

سلسلة  
القصاص القرآني

المجلد السادس عشر

دكتور  
عمزة الشيرازي  
عبد الحفيظ بن يحيى و عبد الحميد بن عيسى



## أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَاتِ

---

الْأَسْمَاءُ الْأَعْظَمُ - اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ  
الَّتِي خَلَقَ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ  
ثَوَابٌ مِنْ أَحْصَاكَ أَسْمَاءَ اللَّهِ  
مَعَانِكَ أَسْمَاءَ اللَّهِ  
فَضْلُ الذِّكْرِ  
كَلِمَةُ اخْتِلاصٍ  
أَدَابُ الذِّكْرِ  
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ  
الرَّحْمَنُ وَالْهُدَايَةُ  
الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ فَكَ الْقُرْآنُ



## أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى :

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ (١)

وورد عن النبي - ﷺ - قوله : « إن لله - عز وجل - تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » (٢)

وقد وردت الإشارة إلى أسماء الحسنى في قوله - تعالى - :  
« ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » .  
وفي قوله - تعالى -

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعَاؤَ اللَّهِ وَادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا

بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ (٣)

وفي قوله - تعالى -

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ (٤)

(١) الأعراف ١٨٠

(٢) رواه الترمذى وابن حبان والبيهقى عن أبي هريرة .

(٣) الإسراء : ١١٠

(٤) طه ٨

والآيات صريحة في وجوب دعاء الله بأسمائه الحسنی . والدعاء هو الذكر ، یعنی ذکر الله بأسمائه الحسنی وصفاته المثلی ..  
وقد دعا الله إلى ذكره صراحة حيث يقول :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا وَاللَّهُ ذَكَرَ كَثِيرًا ﴿٤٤﴾ وَسِيحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥٠﴾﴾

وحيث يقول :

﴿وَأَذْكُرَتِكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ  
وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (٦)

وحيث يقول :

﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ (٧)

وأسماء الله الحسنی كثيرة لا يكاد يحصرها أحد ، فهي أكثر كثيرا مما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف . . . . . وهناك أسماء لا يعرفها الخلق وأسماء عرف بها خواصه والمقربين إليه ، وقد أشار إلى ذلك مارواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم عن ابن مسعود - رضی الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - ما أصاب مسلما قط همٌّ أو حزن فقال : اللهم

(٥) الأحزاب ٤١ / ٤٢

(٦) الأعراف ٢٠٥

(٧) المزمل ٨

إني عبدك وابن عبدك وابن أمّيتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيّ حكمك ،  
عَدْلٌ فيّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في  
كتابك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ،  
أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي  
- الا أذهب الله - تعالى - همه وأبدل مكان حزنه فرحاً « قالوا : يا رسول  
الله ، أفلا نتعلم هذه الكلمات ؟

قال : « بلى ، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن » .  
فهذا الحديث يشير إلى أن أسماء الله - تعالى - لا يحيط بها أحد من  
الخلق .

وسنحاول - بتوفيق الله - تعالى - أن نشير إلى ما وردت به الآيات  
والأحاديث الكريمة من تلك الأسماء - راجين من الله التوفيق والسداد  
والقبول وحسن الإمداد . .

إِنَّمَا لِلَّهِ

شَرُّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ



## الاسم الأعظم الله - جل جلاله -

قال العلماء : الله - جل جلاله هو الأسم المفرد العلم لذاته القدسية .  
الجامع لجميع الصفات الإلهية ، والحياة الأزلية والقدرة والعلم والارادة  
والسمع والبصر والكلام . المنعوت بنعوت الربوبية . المتفرد بالوجود

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٨)

الباقي بعد فناء خلقه ..

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٩)  
لقد سمي الحق - سبحانه - نفسه بهذا الاسم ، فقال - تعالى - :  
﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٠)  
وقال - تعالى - :

(٨) البقرة ٢٥٥

(٩) الرحمن ، ٢٦ ، ٢٧

(١٠) طه ١٤

﴿ فَلَمَّا آتَاهَا نُورِدِي مِّنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ

الشَّجَرَةِ أَنْ يُمُوسَىٰ إِفْتٍ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ (١١)

وقال - تعالى - :

﴿ يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢﴾

وقد ورد هذا الاسم « الله » في القرآن الكريم ما يقرب من ثلاثة آلاف مرة ، وان أردت الإحصاء الدقيق فهو ألفان وسبعمئة مرة .  
وقد استفتحت به آيات كثيرة منها :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤٥٥﴾ (١٣)

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١٣﴾

(١١) القصص ٣٠

(١٢) النمل ٩

(١٣) البقرة ٢٥٥ آل عمران ٢

مِنَ، نَوَحِدِيثًا ﴿٨٧﴾ (١٤)

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿١٥﴾

﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ ﴿١٦﴾

قأ، العلماء : الله هو الاسم الأعظم ، لأنه اسم واجب الوجود ، وقد أوردوا في أصل ذلك اللفظ أقوالا متعددة .

ولنعد إلى كتب اللغة لنستهديها بيان ذلك :

قال ابن عطاء الله السكندري : وقد اختلف العلماء في هذا الاسم المفرد

أمشتق هو أم لا ؟ والكلام فيه من ثلاثة أوجه :

أحدها من طريق اللغة .

الثاني من طريق الحكمة .

الثالث من طريق المعرفة .

فأما الوجه الأول طريق اللغة فعلى قولين : قائل باشتقاقه وإطلاقه وقائل

بالتوقف عنه ومنعه . وحجة المتوقف قوله - تعالى - « هل تعلم له سميا » ﴿١٧﴾

ويستطرد ابن عطاء الله السكندري في توضيح مدلول هذه الآية « هل

تعلم له سميا » فيقول : إن فيها ثلاثة معان :

أحدها ، هل تعلم أحدا تسمى بهذا الاسم غير الله ؟

الثاني : هل تعلم أحدا يستحق من كمال الأسماء والصفات ما يستحقه

---

(١٤) النساء ٨٧ (١٥) النمل ٢٦

(١٦) الزمر ٦٢ (١٧) مريم ٦٥

الله ويتصف به حقيقة؟

الثالث : هل تعلم اسما هو أعظم من هذا الاسم المفرد؟ أو هل له اشتقاق من شيء كما يشتق لأسماء الخلق؟ . . . . . إنه لا يشبهه شيء ، هو دال على ذات الإله الذى قامت به الصفات - بمثابة اسم العلم الدال على المسمى من غير اشتقاق له من شيء ، وهو اسم تفرد به الله - سبحانه وتعالى - واختصه لنفسه ، ووصف به ذاته ، وقدمه على جميع أسمائه ، وأضاف أسماءه كلها اليه ، وكل ما يأتي بعده من الأسماء نعت له ، وصفة لوصفه ومتعلقة به ، وتوصف سائر الأسماء بأنها أسماء الله - تعالى - ، وتعرف فى الأغلب بالاضافة إليه ، ويقال : إنها من أسماء الله - تعالى - .  
كما أن الاسلام لا يتم الا بذكر هذا الاسم ولا يقبل أن يحل غيره محله .  
فلو قال : لا إله إلا الغفار أو الرحيم لا يقبل منه .

بل يجب أن يقول : لا إله إلا الله . وبذلك نطق القرآن الكريم ، والحديث الشريف . ذاك لأن ذلك الاسم « الله » أدل على كنه المعانى الإلهية وهو بها أشهر وأتم وأظهر ، فاستغنى عن التعريف بغيره من الأسماء ، وعرف غيره بالاضافة إليه» (١٨) .

أما الذى يقول باشتقاقه فقد قال : إنه مشتق من الإلاهة والألوهة والألوهية ، وكلها بمعنى العبادة على أنه اسم بمعنى المعبود .  
وقيل : إن لفظ الجلالة مشتق من آله بفتح حروفه كلها ، بمعنى تحير ،

---

( ١٨ ) الله ، القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد لابن عطاء الله السكندرى ص ١٣

لأنه سبحانه تتحير في شأنه العقول والأفهام .  
 وقيل : مشتق من أله - بكسر اللام - بمعنى سكن إليه ، لاطمئنان القلب  
 بذكره - سبحانه - ، وسكون الأرواح إلى معرفته .  
 وقيل : مشتق من أله - بضم اللام -  
 وقيل : مشتق من لاه بمعنى احتجب وارتفع .  
 وفي اللسان : الله أصله إلاه - قال - عز وجل -

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَاهُ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ  
 وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١٩)

ولا يكون إلهها حتى يكون معبوداً ، وحتى يكون لعباده خالقاً ورازقاً  
 ومدبراً وقادراً عليه . . . . فمن لم يكن كذلك فليس بإله - وإن عبده  
 بعضهم ظلماً - بل هو مخلوق وعبده له « (٢٠) » .

وأوضح ابن عطاء الله معاني الكلمات التي اشتق منها الاسم . فقال :  
 هو مشتق من ألفاظ تحمل معنى - الوله ، والحجب ، والعلو .  
 فاما اشتقاقه من الوله فلأن أصله إله ، والإله هو الذي يُؤَلَّهُ له - أى  
 يقصد في طلب الحوائج ، ويفزع إليه في النوائب ، ويرجى فضله ويخاف  
 عدله .

(١٩) المؤمنون ٩١

(٢٠) أسماء الله الحسنى (أحمد الشرباصى ج ١ ص ١٦)

واسم الله يوجب الوله ، إما لشدة طرب العبد وسروره ، وإما لفرط شدة حزن العبد وخوفه وذعره ، فيكون بين وقتين : وقت قبض ووقت بسط ،

ففى حالة القبض يوجب له هية تصاحبها دهشة ، وفى حالة البسط يوجب له قربة تصاحبها فرحة . فمن عرف ربه فزع اليه ودعاه ووله له وأعرض عن سواه ، وأثر رضاه على هواه .

وأما اشتقاقه من معنى الحجب فأصله « لاه » ومعناه احتجب عن الخلق وحجب أبصارهم عن رؤيته فى الدنيا وفى ذلك يقول بعضهم :  
لاهت فما عرفت يوماً بجارحة ياليتها ظهرت حتى رأيتها  
فمعنى لاهت : حجبت ..

ومن عرف ربه راقبه وحاسب نفسه ، وعلم أنه يراه من حيث لا يراه فهو يستحى منه .

وأما اشتقاقه من معنى العلو والرفعة ، فأصله « لاه » أيضاً .  
يقال : لاهت الشمس إذا علت وتوسطت قبة السماء فى علو مركزها ،  
واستوت حالة وقوفها .

هو اسم الله الأعظم  
ذكر بعض السلف أن لفظ الجلالة « الله » هو اسم الله الأعظم ، ذلك  
أنه العلم المخصوص بالذات ، لا يشركه - سبحانه - أحد فيه ، ولأن كل  
الأسماء الأخرى مفتقرة إليه .

فقد اختار الله - تعالى - هذا الاسم لذاته وأفردها به بحيث لا يشاركه أحد غيره فيه ، لا بالمجاز ولا بالحقيقة ، وذلك لما يجتمع فيه من الأسرار والحكم والمعاني ، ومن الاختصاص والتعظيم .

وهو اسم جامع للمعاني اللطيفة والصفات السنية الشريفة ، بخلاف غيره من الأسماء الأخرى التي قد تختص بمعنى واحد أو معنيين ، وقد تشترك مع غيرها في المعنى . كما يفهم ذلك من اسم : الخالق والفاطر والمبدئ ، ومن اسم : الرازق والمنعم والمحسن والمعطي والجواد والكريم .

أما اسم الله فمعناه لا يحصى ولا يعد ، ولا يحصر ولا يحد ، وكل الأسماء راجعة إليه - وتعرف به جميع الأسماء والصفات . .

وهذا الاسم يختص بأسرار ليست في غيره من الأسماء ، وأسماؤه - تعالى - كلها عظيمة إلا أن هذا الاسم له تخصيص زائد تام كامل على سائرهما .

ومن خواص هذا الاسم : أنه اسم كامل في حروفه ، تام في معناه ، خاص بأسراره ، مفرد بصفته .

وكما تحققت هذه الخصوصيات بالنسبة لللفظ ، فقد تحققت له خصوصية أخرى من حيث المعنى . . فإنك إذا دعوت الله باسمه الرحمن أو الرحيم فقد وصفته بالرحمة ، وإذا دعوته باسمه القادر فقد وصفته بالقدرة وإذا دعوته باسمه الغفار فقد وصفته بالمغفرة ، وإذا دعوته باسمه القهار فقد

وصفته بالقهر . . أما إذا دعوته باسمه « الله » فقد وصفته بكل أوصافه العلية . .

وقد قال العلماء - فيما يحكيه ابن عطاء الله السكندري - إن الأسماء الحسنى هي ألف اسم ، منها ثلاثمائة في التوراة ، وثلاثمائة في الإنجيل ، وثلاثمائة في الزبور وواحد في صحف إبراهيم ، وتسعة وتسعون اسماً في الفرقان . وقد جمعت معاني تلك الأسماء كلها وأدخلت في التسعة والتسعين اسماً التي هي في القرآن واحتوت عليها .

إن كل هذه الأسماء التي في جميع الكتب أولها هذا الاسم « الله » . ولذلك كان هذا الاسم أكثر الأسماء جرياناً ونطقاً على الألسنة في مختلف الأزمنة والأمكنة . مع اعتراف الجميع بقيوميته وقدرته ، حتى أنك لو سألت الكفار نطقوا به قال - تعالى -

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٢١)

وتجد أن هذا الاسم الكريم يرد على كل لسان بقصد وبغير قصد ، في أي



أمر يحاول الانسان فعله .

وحين افتتح القرآن بالبسملة ، كان اسم « الله » في مقدمة الأسماء التي جاءت . . قال - تعالى - « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وجاء في الحديث الشريف « إن الله تعالى قال :

« أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم سبقت رحمتي غضبي » .

### التخلق بأخلاق الله

وقد دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى التخلق بأخلاق الله . . وهي الأخلاق التي تشير إليها بعض معاني الأسماء ما عدا لفظ الجلالة . . فقد قال - صلى الله عليه وسلم - « تخلقوا بأخلاق الله » وقال : « إن لله مائة خلق فمن تخلق بواحد منها دخل الجنة » .

ويقصد بهذه الأخلاق ما يكون في مقدرة البشر كالحلم والصفو والصبر والتخلق بالأسماء جازز ، ومن البديهي معرفة الفرق بين التخلق والخلق ، فالتخلق هو التشبه بصفة من صفات السيد ، وذلك عن طريق السلوك وتأديب النفس وترويضها على صفة الحلم أو الكرم أو الصفح عن الزلات أو العفو عند المقدرة أو غير ذلك - وهي أسماء لله تعالى ، فهو - سبحانه - كريم حلیم عفو غفور صبار شكور . .

ومن المعروف أنها صفات كاملة في حق الألوهية ، ولكنها ناقصة مستعارة

في حق البشرية ، ولا يمكن القول بأن هناك مشابهة بين القديم والحادث إذا ما حاول العبد أن يتخلق بصفة من هذه الصفات . . . فإن صفات الحق أزلية منزهة وليست حادثه - وجل الذي يقول

﴿ فَأَطْرَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لِيَتَّسِبَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢٢)

ولكن يقال : إن العبد بتخلقه بذلك حصل له ما يناسب هذه الصفات ويشاركها من حيث الاسم فقط . . . وذلك في عموم الصفة دون حواصي المعاني .

فإذا استطاع العبد أن يتخلق بصفة اسم الصبور أو الشكور أو الحليم أو العفو أو الكريم ، فإنه لا يستطيع ولا يتسنى له أن يتخلق بصفة اسم « الله » لأنه من خصائصه سبحانه لا يمكن لمخلوق أن يشركه فيه أو يتسمى به أو يتخلق به .

### أثر التخلق بأخلاق الله

والنبي - صلى الله عليه وسلم - حين يدعو الناس إلى التخلق بأخلاق الله في قوله « تخلقوا بأخلاق الله » إنما يدعو لتحقيق كمال النفس الانسانية

وتهذيبها وترقيتها لتكون جديرة بمقام الخلافة عن الله سبحانه وتعالى في الأرض .

ويتم ذلك كما يقول المحققون بثلاثة أشياء : أولها زيادة المعرفة بالعلم والتقوى ، وثانيها الحرية من رق الشهوة والهوى ، وثالثها تزكية النفس بالتخلق بأخلاق المولى .

فإن أشرف المعرفة معرفة الله - تعالى - بأسائه وصفاته ، وأشرف الحرية الخروج عن رؤية النفس ودعواها بالكلية ، وأشرف تزكية النفس الاتصاف بكل خلق وأدب حسن عقلاً وشرعاً ، فيكون المتصف بهذه الأوصاف مخصوصاً بالدرجة العليا والمقام الأسنى متصفاً بصفات الكمال الملكى ، متزهاً عن صفة النقص البهيمى ، منسلخاً عن مذموم ظلمة الأوصاف البشرية ، مبتعداً عن غلبة الشهوة والهوى والشهه الطبيعى ، فعند ذلك تحصل له نسبة القرب بينه وبين الملائكة بالوصف العقلى النورانى ، وتقع المناسبة بالشبه والمشاركة فى الصفات لفظاً ، لا كمالاً ، لأن النقص موجود فى المحدث ، والكمال حقيقة فىمن لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته(٢٣) «

من أحصى أسماء الله دخل الجنة

وقد ورد عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله : « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » وفى رواية : « من حفظها دخل

---

(٢٣) الاسم المفرد لابن عطاء الله السكندرى ص ٢٦

الجنة» فما المقصود بالحفظ أو الإحصاء؟

أجاب العلماء عن ذلك بقولهم :

الناس في إحصاء الأسماء أصناف - فمنهم من أحصاها تصديقاً واعتقاداً ورواية ومقالاً .

ومنهم من أحصاها حفظاً وعداً وسلوكاً وحالاً .

ومنهم من أحصاها ذكراً وعِلماً ومحافظة ومعرفة وتخلقاً وكشفاً وتعظيماً وإجلالاً .

وكل من هؤلاء موعود بالجنة ، والجنة درجات ، تصديقاً لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - « إن في الجنة لمائة درجة ، وإن ما بين الدرجتين لكما بين السماء والأرض ، أعدهن الله - تعالى - للمجاهدين في سبيله »

فمن أقر بفضل أسماء الله - تعالى - وقرأها فهو المسلم وله الإفادة .

ومن عرفها ودرهاها فهو المؤمن وله الزيادة .

ومن علم معانيها وعمل بمقتضاها واتصف بها فهو العارف وله الأمن

والطمأنينة .

### معاني الأسماء

يقول العلماء : إن معاني أسماء الله الحسنى تدور حول أربعة أقسام

فالقسم الأول منها : ما يدل على الذات الكريمة الجليلة المنزهة القديمة

العظيمة . وذلك كل ما دلت به التسمية على وجود ذاته وهو راجع إلى

نفسه : كحى ، وموجود ، وياق ، ودائم ، وأزلى ، وقيوم ..

وما هو من هذه الأسماء فهو اسم للذات العلية ، ويقال : إنه هو الاسم وهو المسمى .

والقسم الثانى ما يرجع إلى صفة ذاته القديمة ، وهو ما لا يقال إنه هو ولا انه غيره ، وذلك هو كل ما دلت التسمية به على صفة ذات نفسه . ومن هذا القسم صفات تختص بنفس ذات البارى - سبحانه وتعالى - كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام .. ومنه صفات تختص بالإرادة كالرحمن والرحيم والغفور والعفو والحليم والودود واللطيف . ومنه صفات تختص بالقدرة كالقوى والغالب والقاهر والقادر .

والقسم الثالث ما هو راجع إلى صفة أفعاله كالبارىء ، والمصور ، والخالق ، والوهاب ، والمحى ، والمميت ، والرازق ، والباسط ، والقابض ، والرافع ، والخافض ، والمعز ، والمذل ، والحكم ، والعدل ، والمحسن ، والفتاح ، والباعث ، والرقيب ، والوارث ، والمجيب ، والكافى ، والمعافى ، والشافى ، والمعطى ، والمناع ، والوكيل ، والواسع ، والمقسط ، والجامع ، والضار ، والنافع ، والمبدىء ، والمعيد ، والهادى ، والرشيد ، والمقدم ، والمؤخر ، والتواب ، والبار ، والمنتقم ، والمعين ، والولى ، والمبين ..

والقسم الرابع يرجع إلى صفة التنزيه ، ويقال عن الاسم : إنه هو هو ، والاسم والمسمى فيها واحد ، كأسماء الذات . وهى الأسماء التى تدل على نفى النقائص كلها عن الله - عز وجل - وذلك مثل أسماء : عزيز ، وجبار ،

ومتكبر ، وكبير ، ومولى ، ومتعال ، وذى الجلال والاکرام ، وجليل  
وعظيم ، وَعَلِيٌّ ، ومؤمن ، ومهيمن ، وغنى ، وقدوس ، وسلام . .  
ولفظ الجلالة « الله » جامع لهذه الأشياء كلها ، وهى كلها شارحة له  
ومشيرة إليه . .

وإن تعددت الأسماء فالمقصود منها واحد ، وهو الله - جل جلاله ، وكل  
الأسماء هى صفته ونعته ، وهو أولها وأصلها .

خفة هذا الاسم - الله - على ألسنة الخلق

ومن لطف الله - تعالى - بخلقه ورحمته بهم ، أنه أظهر من علمه وقدرته  
بهذا الاسم ما احتملته عقول خلقه ، ليصلهم به ، ويعرفهم عليه ،  
ويهديهم إليه ، وقد خفف ذكره على ألسنتهم وسهله عليهم ليهتفوا به فى  
سرائرهم وضرائهم ، ويسرهم وعسرهم ، وأظهره لهم إظهاراً بيناً فى « بسم  
الله الرحمن الرحيم » . . . . . به تستقيم الأمور ، وبذكره يسهل كل عسير ،  
وتقضى كل حاجة ، ويتم كل مأرب ، وبه يتبدىء المبتدئ فى كل  
أسبابه . . . . . لا تسعه سماء ولا أرض ، ولا يحده طول ولا عرض ،  
ولا يحيط به تخمين أو فرض . وصدق الذى يقول : « كل ما خطر ببالك  
فالله بخلاف ذلك »

هو الحى والقيوم جل جلاله      فعظيم عظيم الكبرياء رداه  
أغنى وأقنى واستنار بنوره      كل الكيان وجوه وسماه

فالأرض مشرقة بنور جماله والفضل مُنْفَطِرٌ بهدى هدايه  
الله الله العظيم ممدنا بقوى ، يُبَلِّغُنَا الْعِلْمَ اللَّهُ

سبحانه هو المنفرد بالأحدية ، المنعوت بالصمدية ، الذي لا يتمثل في  
الخاطر ، ولا ينكيف بالعقل ، الموصوف في ذاته وصفاته بصفة الاستغناء  
والكمال ، والقدرة والتعظيم والجلال .

« قل هو الله أحد الله الصمد . الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً  
أحد » .

إن اسم الله العظيم يستولى على الأبواب ، ويتمكن في القلوب ، ويتربع  
على عرش العارفين من عباده حتى يقول بعضهم :

أحرف أربع بها هام قلبى وتلاشت بها همومى وفكرى  
ألف قد تألف الخلق بالصُّنْعِ ولام على الملاحاة تجرى  
ثم لآم زبادة فى المعانى ثم هاء بها أهيم وأدرى

معانى هذه الحروف

إن حروف لفظ الجلالة « الله » تدل على معان رائعة ، ولعل هذا الشاعر  
قد أشار إلى بعضها ، وأشار غيره من العلماء إلى معان أخرى . فقد قالوا :  
إن لكل حرف من هذه الأحرف معنى يختص به ، كما أن لكل اسم من  
أسمائه تعالى معنى يختص به .

فالألف مشتق من الألفة والتأليف ، ألف به جميع خلقه على توحيده  
ومعرفته ، فإنه إلههم وموجدهم وخالقهم ورازقهم .  
يعرفون ذلك لأول وهلة

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢٤)

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ  
مَاتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي  
بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ  
الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٢٥)

وألف قلوب عباده على محبته وعبادته وطاعته في الايمان والتوحيد .  
وألف قلوب عباده بالفضل والإحسان والعطاء وجعله رزقاً مقسوماً لهم .  
والألف أول الحروف الهجائية ومفتتحها ، وهو أشرف حروف المعجم  
خطراً وأجلها قدراً وبقية الحروف متولدة منه ..  
والألف في العدد واحد ، والواحد استفتاح لجميع الأعداد ،  
وأولها . . . . وفيه إشارة إلى عمود التوحيد الذي به قوام كل عالم في  
الوجود ، ولا يسبق الواحد عدد كما أنه لا يسبق الله موجود ..

---

( ٢٤ ) الزخرف ٨٧

( ٢٥ ) الزمر ٣٨



أما اللام الأولى فهي إشارة إلى لام الملك ، فإذا حذفت الألف من لفظ الجلالة صار الاسم « لله » وأصبح المعنى لله كل شيء في الوجود ، كما يبدو ذلك في قوله - تعالى -

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ (٢٦)

وكما في قوله - تعالى -

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (٢٧)

ويفهم هذا المعنى أيضاً من اللام الثانية ، فهي لام الملك أيضاً ، ولا شك أن الله هو الملك وهو المالك ، لا شريك له في ذلك .

أما الهاء فهي تشير إلى مطلق وجود الحق وإثبات وجدانيته ، واحاطته بجميع الأشياء كلها .

---

(٢٦) البقرة ٢٨٤

(٢٧) الأنعام ١٢

فضل هذا الاسم وشرفه

لقد دعا الله الناس إلى ذكره فقال :

﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ (١٥٢) ﴿ (٢٨)

وقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (٢٩)

ودعا النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس إلى ذكر الله فقال : « سبق المفردون ، قالوا : يا رسول الله ، وما المفردون ؟ قال : هم الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » .

وفي حديث قدسي « أنا جليس من ذكرني » وذكر الله يكون بترديد اسمه ودعائه ، وذكر اسم الله من أسمى العبادات . لأن العبادات المفروضة موقوتة بأوقات ما عدا الذكر فليس له وقت موقوت أو حد محدود ، أو عد محدود .

بل لقد دعا الله إلى ذكره كثيراً ، وأثنى على الذاكرين الله كثيراً والذاكرات وأعد لهم مغفرة وأجرًا عظيماً .

---

(٢٨) البقرة ١٥٢

(٢٩) الأحزاب ٤١ ، ٤٢

وفي مقدمة الأسماء الحسنى التي يذكر الله بها لفظ الجلالة ، وقد علمنا الله كيف نذكره عن طريق مخاطبته لنبيه - صلى الله عليه وسلم - حيث قال له :

« قل هو الله أحد »

فقد أمره بأن يقول : هو الله أحد . . وهي أسماء توسطها لفظ الجلالة فكان واسطة العقد بينها .  
وحيث قال له :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِءُ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدِّلُهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

فقد أمره أن يستعين بذكر الله للتغلب على ما يعترضه من عقبات وما ينتابه من مضايقات . ففي ذكر الله أنس وهداية ونور ، وفيه إمداد من الله بالقوة المعنوية المعينة على تذليل الصعاب والتغلب على المشقات . فإن الله هو القوى القادر ، ولا حول ولا قوة إلا به . وقد ورد عن جابر - رضي الله عنه - قال : شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حر الرمضاء فلم يُشكنا وقال : « استعينوا بلا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها تذهب

( ٣٠ ) الأنعام ٩١

سبعين باباً من الضر أدناها الهم (٣١) .

وقد قال الله في حق الذكر

﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (٣٢)

وفيه دلالة على عظمة الذكر وأهميته . وفي الذكر بهذا التعبير « الله أكبر »

أوجه من الفضل .

منها أن الله جعل هذا التعبير مفتتحاً للصلاة التي هي عماد الدين ، وهي

الصلاة بين العبد وربّه .

ومنها أن ورودها في القرآن الكريم في سياقها من الآية يشير إلى أن ذكر

الله لنفسه وتوحيده وتمجيده أكبر وأعظم من ذكر خلقه له وتوحيدهم إياه .

ومنها أن ذكر هذا الاسم أي « الله » أعظم من ذكر غيره من أسمائه .

ومنها أن ذكر الله في الصلاة أفضل وأكبر من ذكره في غير الصلاة .

### فضل الذكر

وفضل الذكر أشهر من أن ينكر ، ويكفي في ذلك قول الله في الحديث

القدسي

---

(٣١) أبو نعيم الأصفهاني - لعب الحفيظ فرغل - سلسلة أعلام العرب ص ٥٠

(٣٢) العنكبوت ٤٥

« أنا جليس من ذكرى »

فهل هناك أعظم منزلة من مجالسة الله ؟

ويقول فى حديث قدسى آخر « أنا عند ظن عبدى بى إذا ذكرنى فى نفسه  
ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى وحده ذكرته وحدى ، وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته  
فى ملاء خير منه »

ويصدق ذلك قوله - تعالى -

﴿ فَأَذْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (٣٣)

إن الذكر ينجى من الهم والنغم ، ويرفع درجات العبد ، ويقربه الى الله  
ويصفى مرآة قلبه فيذهب ماران عليه من غشاوة المعصية وظلمة البعد ،  
ويملؤه نوراً فيرى بعين بصيرته ما لا تدركه عين بصره ، وصدق الله حيث  
يقول :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٣٤)

روى أبو الدرداء عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « ألا  
أخبركم بخير أعمالكم ، وأرفعها فى درجاتكم وأزكاها عند مليكم ، وخير  
لكم من إعطاء الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا

(٣٣) البقرة ١٥٢

(٣٤) الحج ٤٦

أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟

قالوا : بلى .

قال : ذكر الله «

ومن ذكر الله بإخلاص أجابه ، فإن ذكره داعيا حقق رجاءه :

قال تعالى ..

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عَنَّا

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٣٥﴾

وان ذكره شاكرا زاده من نعمته :

قال سبحانه :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٣٦﴾

وان ذكره العاصي ثابا قبل توبته ، وان ذكره مستغفرا غفر له . وان

ذكره في غمه اذهب غمه وفرج ضيقه واذهب عسره .

لقد قال علماء القلوب : ان في ذكر الله - تعالى - خمس خصال سنية تعود

على الذاكر ..

أحدها أن الله يرضى عنه

(٣٥) غافر ٦٠

(٣٦) ابراهيم ٧

وثانيها أن يرفق قلبه  
وثالثها أن يزيده من الخير  
ورابعها أن يحفظه من الشيطان  
 وخامسها أن يعصمه من ركوب المعاصي ..

ونضيف إليها أن في الذكر عصمة من المؤاخذة والنقمة . . . . . فقد ورد  
في قول بعض الأكابر : إن الصواعق لاتصيب الذاكر . وإذا كان قد ورد في  
حق الوضوء أنه سلاح المؤمن ، فبالأحرى أن يكون الذكر أمضى سلاح  
وأقواه .

وفي الذكر طمأنينة القلب وراحته ، وقد قال الله - تعالى - في ذلك :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

﴿ ١٢٨ ﴾ (٣٧)

والذكر قد يكون باللسان ، بأن يردد اسم الله بلسانه ، وهذا ذكر عامة  
الخلق .

وذكر بالقلب ، وذلك بأن يستحضر الذاكر اسم الله في قلبه دائما ، وهو  
ذكر خواص المؤمنين .

وذكر بالروح ، وهو لخاصة الخاصة من العارفين الذين لا يغيب الله عنهم  
في سرائرهم طرفة عين ..

---

( ٣٧ ) الرعد ٢٨

## كلمة الإخلاص

وتشتمل كلمة الاخلاص وهي « لا إله إلا الله » على لفظ الجلالة . . . فأولها نفى وآخرها إثبات ، وهي أفضل كلمة يقولها المسلم ، وهي طريق العبد للدخول إلى حظيرة القدس ونور الايمان ، قال عليه الصلاة والسلام :

« أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى : لا إله الا الله »  
وقيل في حقها : إنها لو وضعت في كفة ووضعت السموات والأرضون في كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله .

ولا إله الا الله لعامة الناس طهارة لأفهامهم وتزكية لأعمالهم ، فيها إثبات للوحدانية ، ونفى للشرك .

وهي لخاصة الموحدين قوة في إيمانهم وزيادة في نور آمالهم . .  
وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله « كلمة التقوى لا إله إلا الله »

فهى كلمة التقوى كما هى كلمة الاخلاص .  
ومعناها : لامعبود بحق الا الله . ويؤيدها من القرآن الكريم قوله تعالى -

﴿ وَاللَّهُكَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣٨)

(٣٨) البقرة ١٦٣



وقوله - تعالى -

﴿ يَتَّهَلَّ الْأَكِثَبُ لِاتِّعَافِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ  
إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ  
مِّنْهُ فَفَاطَمُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ إِنَّهَا إِلَهٌ  
وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى  
بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣٩﴾

وقوله - تعالى -

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ  
وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
﴿٧٣﴾

وكما تسمى هذه الكلمة كلمة التقوى والإخلاص ، تسمى كذلك كلمة  
الاحسان وكلمة العدل ، والكلمة الطيبة ، والكلمة الثابتة ، والكلمة  
الباقية ، وفي حق الذكر بها قال - صلى الله عليه وسلم - : « أفضل الذكر

( ٣٩ ) النساء ١٧١

( ٤٠ ) المائدة ٧٣

لا إله إلا الله ..

إن المتعلق قلبه بالذكر قريب من الله ، ويستشعر تروب الله منه فلا يخشى أحداً غيره ولا يهتم بشيء سواه ، ولا يرغب في شيء إلا رضا الله ..  
ومعنى ذلك فيما ذكره ابن منظور في لسان العرب : لم يجد أحدا يعجبه ، ولم يحب إلا الله ..

وفسره ذلك بعض العلماء قائلا : إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية ، وصرف همه إليها أحب الله حتى لا يميل قلبه إلى أحد ، بعد أن امتلأ قلبه بحب الله ..

لقد عشنا في رحاب هذا الاسم الكريم الذى ورد في كلام بعض العلماء أنه اسم الله الأعظم .

وإن كان بعضهم لا يرى ذلك محتجا بأنه لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل ، وحلوا ماورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم ، وعلى ذلك فكل اسم من أسمائه تعالى - يجوز وصفه بالأعظم ويرجع إلى معنى العظيم .

ويرى بعضهم أن اسم الله الأعظم مختلف بين أسمائه - تعالى - مستدلين بحديث عائشة - رضی الله عنها - : أنها سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعلمها الاسم الأعظم ، فلم يفعل . . . . . فصلت ودعت : اللهم إني أدعوك الله ، وأدعوك الرحمن ، وأدعوك الرحيم ، وأدعوك

بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم . فقال لها - صلى الله عليه وسلم - : إنه لفي الأسماء التي دعوت بها .

أجل ، إنه لفي هذه الأسماء التي قال الله في حفيها

« ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها »

الله ربي سبحانه سجدت لنوره الأرض والسموات  
مدبر الملك ، واحد ، أحد ، غامرة خلقه العطيات  
نور على نور ، لاشبيه له له بكل الوجود آيات (٤١)

- فاهتف باسم الله ، قائلا في تودد وخشوع : الله الله - فإنك إن كررت  
وثقت صلتك بالله ، وشددت قلبك بحبل منه لا ينقطع باذن الله . .

ولا يصرفنك عن تراده قول من يقول : إن تراد هذا الاسم وحده  
لا يفيد الا إذا أضيف اليه ما يكمل معنى الجملة كأن تقول : الله موجود ،  
الله قادر . . .

كلا إن تراد هذا الاسم وحده يدل على أقوى المعاني وأجملها وأكملها ، فان  
الذاكر به لا يذكره الا وهو متمثل قدرة الله وقيوميته ورحمته وعظمته وإحاطته  
وعفوه وغير ذلك مما يرد على الخاطر . .

إن مجرد ذكر هذا الاسم وحده كفيلا بتحقيق كافة ما يحتاج إليه العبد من  
إمدادات روحية وقوى معنوية . فاسم الله غنى عن الإضافات ، وغير مفتقر

---

(٤١) أسماء الله الحسنى لأحمد غنيم ص ١٩

الى ما يكمل معناه أو يوضح محتواه . .

## آداب الذكر

وقد أفاض العلماء في الحديث عن آداب الذكر الشرعى الذى دعا اليه الشرع الحنيف ، ونحن نجمل ما قالوه في هذه السطور :

من شروط صحة الذكر أن تكون كلمة التوحيد ولفظ الجلالة خارجة من مخارجها الأصلية ، بالألفاظ الواضحة ، وباللغة الفصحى من غير تحريف أو ابتداع .

جاء في الشرح الصغير<sup>(٤٢)</sup> : قال شيخنا الأمير : اعلم أن جميع كلمة التوحيد وهى « لا إله إلا الله » مُرَقَّقة ولا يُفَحَّم منها الا لفظ الجلالة فقط ، ولا يجوز فى الأفصح نقص أداة النفى التى بعدها الهمزة عن حركتين ، وتجاوز الزيادة الى ست حركات ، والحركة مقدار ضم الإصبع أو فتحه بحركة معتدلة . وأما مدُّ كلمة الجلالة فلا يجوز نقصه عن حركتين ، وهو المد الطبيعى ، وأما إذا سكنت هاء الجلالة للوقف فتجاوز الزيادة والمد ست حركات ، ويجوز التوسط .

وقد نهى العلماء عن الوقوف على كلمة « لا إله » لما فيه من إيهام التعطيل ، بل يجب وصلها بسرعة بقوله « إلا الله » ولانفخيم أداة النفى ، ولانضم الشفتين عند النطق بها ، ولاتبدل الهمزة ، ولا يزيد مد « إله » عن المد الطبيعى .

---

(٤٢) الشرح الصغير للامام الدردير ج ٢ ص ٥٠١

وليحذر من مد همزة « الله » لثلاث تصير استفهاما ، وهذا واقع كثيراً ، بل كثيراً ما نرى ونسمع أصواتا ساذجة وأفعالا خارجة وبدعا مكروهه  
ومن ذلك ندرك عناية العلماء بتصحيح مادة الذكر تصحيحاً تاماً حتى لا يقع الذاكر في خطأ ما - يقطع عليه مدد انتفاعه ، لأن ألفاظ الذكر لها أنوار متصلة بين الذاكر والمذكور ، فينبغي أن تكون هذه الألفاظ على صحتها اللغوية الكاملة من حيث النطق والصحة في الإعراب ، والأداء الكامل من حيث المد والقصر والترقيق والتفخيم .

وينبغي أن يراعى الذاكر الآداب الواردة في مجالس الذكر من وجوب الطهارة ومراعاة الخشوع والمراقبة وحضور القلب واستحضار الهمة .  
على أن حضور القلب وإن كان مطلوباً في حال الذكر فإنه ليس بمتهيب لكثير من الذاكرين ، ولكن ذلك يجب ألا يبيسهم من مداومة الذكر ، فإن الذين من عليهم بنعمة الذكر يوشك أن يئن عليهم بنعمة حضور القلب في الذكر ، حتى تصبح هذه الحالة - بالمران والتدريب - موهبة مصاحبة لهم .  
ويعلق بعض العلماء على ذلك بقوله : اذكر ربك في حال الحضور وفي حال الغفلة باذلاً مجهودك في الأمر حسبما أمر الله - تعالى - به إذ قال

﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ صَلَاتُكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ  
أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ الْكَاسِرُ مِنْكُمْ فَقُلْ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ

## فِي الْأَخِرَّةِ مِنْ خَلْقِ ﴿٤٣﴾

ومن المعلوم أنه لا يتقيد بحضور ولا غيبة . قال - صلى الله عليه وسلم -  
للذي استوصاه : « لا يزال لسانك رطبا بذكر الله » فلم يدلّه إلا على ذكر  
اللسان لأنه هو الذي في مقدور العبد ابتداء ودواما .

إن في وجود الذكر تعرضا لنفحات رحمة الله ، ولعل هذا يؤدي إلى أن  
يرفع الله الذاكر مما هو أدنى إلى ما هو أعلى . قيل لبعضهم : مالنا تذكر الله  
باللسان والقلب غافل ؟ فقال : اشكر الله على ما فوق من ذكر اللسان ، ولو  
أجرى مكانه الغيبة ماذا كنت تصنع ؟ ثم قال : والله أكرم من أن يحضر  
العبد بلسانه ثم لا يمن عليه بحضور قلبه . (٤٤)

لقد قال العلماء : إن الذكر منشور الولاية ، فمن أعطيه فقد أعطى  
المنشور . ومن استدام ذكر الله على لسانه سرى ذلك - لاشك - في وجدانه -  
أراد أم لم يرد . وهو في نظري أشبه بقطرة الماء التي تتساقط من الصنبور على  
الأرض لا تلبث أن تتخلل ما تتساقط عليه حتى تشمل ما حولها فيخصب  
وينتج .

ولذكر الله - تعالى - فضله وأثره في جلاء القلوب وشفاء أمراضها وتمزيق  
حجب الغفلة عنها . والحث عليه وعلى ملازمة مجالسه لا ينكره إلا جهول

---

(٤٣) البقرة ٢٠٠

(٤٤) شرح الحكم العطائية ص ١٠٠

غبي أو محروم شقى ، وقد قال الله - تعالى - :

﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ الصَّالَاةِ تَتَنَهَى  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾<sup>(٤٥)</sup>  
وقال :

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ  
وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن  
ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرطًا ﴿٤٦﴾ ﴾<sup>(٤٦)</sup>

وروى مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد - رضى الله عنهما - قالا : قال  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم  
الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن  
عنده »

وغير خاف أن هذا الفضل كله إنما هو بالنسبة لمجالس الذكر الشرعى ،  
المضبوطة بضابط الشريعة الغراء ، المراعى فيها جانب الأدب مع الله  
- تعالى - الخالية مما أحدثه الجهال والأدعياء من الاستهتار والهزل ، ومن  
التحريف لأسماء الله تعالى - وغير ذلك مما لا تقره الشريعة<sup>(٤٧)</sup>

(٤٥) العنكبوت ٤٥

(٤٦) ط الكهف ٢٨

(٤٧) من نفحات الدومى - مجموعة محاضرات ومقالات الشيخ أحمد عبد الجواد الدومى ص

٣٣٨ دار غريب للطباعة





## « الرحمن » « الرحيم »

ورد لفظ الرحمن في القرآن الكريم سبعا وخمسين مرة .

وورد لفظ الرحيم خمسا وتسعين مرة ..

هذا فيما عدا البسملة التي وردت في أول كل سورة - ماعدا سورة براءة .

وقد ذُكر الاسمان في البسملة « بسم الله الرحمن الرحيم » واستفتح بها

القرآن الكريم ، فهي أول آية فيه ..

قال القرطبي : اختلف العلماء في اشتقاق اسم الرحمن ، فقال بعضهم :

لا اشتقاق له ، لأنه من الأسماء المختصة به - سبحانه -

ولو كان مشتقا من الرحمة لَأْتَصَلَ بِذِكْرِ الْمَرْحُومِ ، فجاز أن يقال : الله

رحمن بعباده ، كما يقال : رحيم بعباده .

ولو كان مشتقا من الرحمة لم تنكره العرب حين سمعوه ، فقد كانوا

لا ينكرون رحمة ربهم .

ولكنهم استنكروا هذا الاسم حين سمعوه ، وأخبر القرآن الكريم بذلك

حيث قال :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالَوَاوَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا مَرَّنَا وَزَادَهُمْ

نُفُورًا ﴿٤٨﴾

( ٤٨ ) الفرقان ٦٠

ولما كتب على - رضى الله عنه - في صلح الحديبية بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - « بسم الله الرحمن الرحيم » قال سهيل بن عمرو : أما بسم الله الرحمن الرحيم - فما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب مانعرف : باسمك اللهم .

وقال .. تعالى - :

﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٤٩)

وكان مسيلمة الكذاب قد سمي نفسه الرحمن ، فلما سمع الكفار المسلمين يقرءون : بسم الله الرحمن الرحيم - قالوا لانعرف الرحمن إلا رحمان الياهو ..

وعلى هذا فهذا الاسم غير مشتق مرتجل ، ولم ينقل من الرحمة ..

ولكن بعض العلماء يقولون : انه منقول ومشتق من الرحمة ، وقد بُني على هذه الصيغة لمقتضى المبالغة ، ومعناه : ذو الرحمة التي لانظير لها ، أو لانظير لله فيها . . . . وهو من أجل ذلك لا يثنى ولا يجمع ، كما يثنى الرحيم ويجمع .

---

(٤٩) الرعد ٣٠

ومما يدل - فيما يحكيه القرطبي - على اشتقاقه ما أخرجه الترمذى وصححه عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « قال الله - عز وجل -

« أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته »

ولكن هذا النص يقضى باشتقاق الرحم لا باشتقاق الرحمن . .  
والقرطبي يرجح أن الاسم مشتق ويقول : لامعنى للمخالفة والشقاق .  
أما إنكار الكفار لهذا الاسم فمرجعه الى جهلهم بالله وما يجب له .  
أما المبرد فيقول : إن الرحمن اسم عبرانى ، ولذلك جاء معه بالرحيم العربى . وأنشد فى ذلك قول الشاعر :

لن تدركوا المجد أو تشرروا عباءكم بالخز أو تجعلوا الينبوت ضمرا  
أو تتركون إلى القسّين هجرتكم ومسحكم صلبهم رحمان قربانا ؟

-----

وقد أورد ابن منظور هذين البيتين فى لسان العرب مستشهدا بهما على قول من يقول : إن هذا الاسم عبرانى .

ولكنه يؤكد مع ذلك أن الرحمن اسم عربى ، وهو مبنى على وزن فعلان الذى يفيد الكثرة ، ذلك أن رحمة الله وسعت كل شىء .

ومعنى ذلك أنه مشتق من الرحمة .  
قال : وقد ذكر الرحيم بعده لأن الرحمن مقصور على الله - عز وجل -  
والرحيم يكون لله ولغيره .

وعلى الفارسي هذا الترتيب - أى ذكر الرحيم بعد الرحمن - بقوله : جىء  
بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة لتخصيص المؤمنين به فى قوله  
- تعالى -

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ  
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيْمًا ﴾ (٥٠)

كما قال :

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

ثم قال :

﴿ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

فخص بعد أن عم ، لما فى الإنسان من وجوه الصناعة ووجوه الحكمة . .  
وقد يكون اسم الرحمن موجوداً فى الكتب السابقة ، كما يقول الزجاج .  
ولكنهم لم يكونوا يعرفون أنه من أسماء الله حتى جاء القرآن الكريم ،

---

(٥٠) الأحزاب ٤٣ .

(٥١) العلق ١ ، ٢

فعرفهم ذلك .

والرحمن اسم يختص الله - عز وجل - به ، ولذلك قال - تعالى - : .

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا وَالرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٥٢)

أما الرحيم فلا خلاف في اشتقاقه ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، قال الحسن : الرحمن اسم ممتنع لا يسمى غير الله به - أما الرحيم فليس كذلك فقد يقال : رجل رحيم .

وقيل هما مشتقان معا . . . يقول الجوهري : هما كندمان ونديم ، وهما بمعنى واحد ، ويجوز تكرار الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على وجه التوكيد ، كما يقال : فلان جادٌ مُجِدٌّ .

وكما يكون الرحيم في حق العبد بمعنى الراحم يكون كذلك بمعنى المرحوم ومن ذلك قول الشاعر :

فأما إذا عَضَّتْ بك الحرب عضة فانك معطوف عليك رحيم

ولكنه في حق الله لا يكون إلا بمعنى راحم . . . . ومفهوم الرحمة عند الخلق : رقة القلب والعطف . .

---

(٥٢) الاسراء ١١٠

أما عند الله فهي العطف والإحسان والرزق .  
قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : الرحمن والرحيم اسمان رفيقان  
أحدهما أرفق من الآخر . وقد ورد :

« إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف »  
وقال بعض العلماء - فيما يذكره الأستاذ محمد إبراهيم في مقال له بصحيفة  
الأهرام - الرحمن لأهل الافتقار والرحيم لأهل الافتخار ، إذا شهدوا جلاله  
طاشوا وافتقروا ، وإذا شهدوا جماله عاشوا وافتخروا . . .

ولهذين الاسمين معان عند أهل الذوق نذكر منها مايلي :  
الرحمن بجميع خلقه في نعم الحواس والنعم العامة . والرحيم بالمؤمنين  
في الهداية لهم واللفظ بهم .

وقال ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى ، والرحيم إذا لم يسأل  
غضب . وقد ورد ذلك في حديث شريف رواه ابن ماجه والترمذي عن أبي  
هريرة -رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
« من لم يسأل الله غضب عليه »

أجل ، الله يغضب حين لا يُسأل وهو الذي يقول لعباده

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٥٣﴾

(٥٣) غافر ٦٠

ويقول لهم :

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا  
كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (٥٤)

وقد أخذ ببعض الشعراء هذا المعنى فنظمه شعرا فقال :

لا تسألن بنى آدم حاجة وصل الذى أبوابه لا تفتح  
الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حسين يسأل يغضب

----

وقال الحكميم الترمذى : الرحمن بالإنقاذ عن النيران ، والرحيم بإدخال  
الجنان ، وبيان الأولى قوله - تعالى :

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ  
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٥٥)

وبيان الثالثة قوله - تعالى - :

﴿ ادْخُلُوا مِنكُم مِّن دُورِكُمْ أَسْمَاءُ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٥٦)

(٥٤) النساء ٣٢

(٥٥) آل عمران ١٠٣

(٥٦) الحجر ٤٦

وقال الحارث المحاسبى : الرحمن بإزالة الكروب والعيوب ، والرحيم  
بإنارة القلوب بالغيوب .

### تفسير الشيخ الشعراوى

وفى الخواطر التى يثيرها فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى حول آيات  
القرآن الكريم يقول بالنسبة لهذين الاسمين :  
يقول الله - سبحانه وتعالى -

الرحمن الرحيم .

وذلك يذكرنا بحقيقة مهمة هى أن باب الله مفتوح دائماً ، فإنه إذا ارتكب  
العبد معصية ، أو إثمًا ، أو نسى الله فى لحظة ، فإن هذا ليس معناه أن  
الباب قد أوصد فى وجهه بل معناه : أن الله - تعالى - يقبل التوبة ويغفر  
الذنوب جميعا .

فإذا ارتكبت معصية فإياك أن تستحى من أن تعود، الى الله ، وأن تبدأ  
باسم الله ، لماذا ؟ لأن الله - سبحانه وتعالى - لا يعرف الحقد ، ولا يتغير  
على خلقه .

الانسان عندما تعصيه أو تخالف أوامره قد ينفض يده منك ، وقد ينهى  
علاقته بك إلى الأبد ، وفى كثير من الأحيان يسعى للإضرار بك .  
ولكن الله - تعالى - إذا عصيته عن ضعف أو نسيان أو زلة ، دون  
استكبار أو إصرار ، فإنه يفتح بابه لك ، فاذا قلت : بسم الله الرحمن



الرحيم ، وعدت إليه وجدته رحمانا رحيبا ، وجدته يغفر لك المعصية ويزيل  
عنك الذنب ، ويظهرك لتبدأ من جديد على طريق الله .

إذن فالرحمن الرحيم حيثيات إقبال للعاصي على أن يعود ويبدأ عمله  
باسم الله .

إن الله يريد أن يذكرنا في كل لحظة أن باب الرحمة مفتوح . . والله  
سبحانه وتعالى - حين شرع عقوبة أى معصية معناه أنه أذن لها أن تقع ، فلو  
لم يكن في علم الله - سبحانه وتعالى - بأن هذه المعصية ستقع ماشرع لها  
العقوبة ، وكما شرع العقاب شرع التوبة ، والرحمة مأخوذة من الرحم وهو  
مكان الجنين في البطن ، ولا يوجد من هو أكثر مغفرة في الدنيا من الأم  
بالنسبة لولدها ، فالولد قد يخطيء ولكن قلب الأم هو دائما غفور لهذه  
الخطايا ، ولا تجد أمًا مهما بلغت من قسوة قلب أو جحد نعمة ، لا تغفر لابنها  
إساءته وعصيانه .

والله - سبحانه - كلما أعطانا شيئا غيبيا وأراد أن يقرب هذا الشيء الغيبى  
إلى مفهومنا البشرى أعطانا مثلا نراه في حياتنا حتى نستطيع القلوب أن  
تستوعبه ولذلك حين أراد أن يرحمنا برحمته اتخذ الأم وابنها مثلا للمغفرة .  
وقد وصف الله رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالرحيم في قوله -

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾

ويقول - على بن أبي طالب - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى -

« بسم الله » . . . . إنه شفاء من كل داء ، وعون على كل دواء ، وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن وهو اسم لم يسم به غيره ، وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا .

وقال ابن كثير فى تفسيره : زعم بعضهم أن الرحيم أشد مبالغة من الرحمن لأنه أكد به ، والتأكيد يكون أقوى من المؤكد ، ولكنه رد عليهم بقوله : هذا ليس من باب التوكيد ، وإنما هو من باب النعت ، ولا يلزم فيه ماذكروه .

ويؤكد أن الرحمن أشد مبالغة فى الرحمة ، لعمومها فى الدارين لجميع خلقه ، ولذلك قرن هذا بالعرش فقال - جل من قائل - :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٨﴾ ﴾

أما الرحيم فهو خاص بالمؤمنين لقوله تعالى - :

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾

(٥٧) التوبة ١٢٨

(٥٨) طه ٥

(٥٩) الأحزاب ٤٣

وإذا كان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم فلماذا لم يكتف به ؟

وقد أجاب بعضهم عن ذلك بأنه حين تجرأ البعض من الكذابين فسمى نفسه الرحمن - وهو منسليمة الكذاب - جرى بلفظ الرحيم ليقطع التوهم في ذلك فإنه لا يوصف بالرحمن الرحيم إلا الله - تعالى - .

ولكن هذه الإجابة يرد عليها أن القرآن قديم ، وتسمية الله - تعالى - بأسمائه قديمة ، وليست معللة بعلّة إلا ما توحى به معانيها العظيمة وما يبطن في علم الله منها . واشتراك الأسماء في اللفظ أو المعنى إنما هو لتأكيد عظمة الله وقيوميته وقد ورد من أسمائه المعطى والرزاق والوهاب والمنعم ، كما ورد الرءوف والرحيم والعفو - وكلها تشير الى معان متقاربة .

وقد فسر عثمان بن عفان - رضى الله عنه - البسملّة تفسيراً تشير الىه حروفها ، فقال أما الباء فبقاء الله وأما السين فسناء الله ، وأما الميم فملك الله ، وأما الله فلا إله غيره ، وأما الرحمن فالعاطف على البر والفاجر من خلقه ، وأما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة .

وروى القرطبي عن كعب الأحبار قوله : الباء - بهاء الله ، والسين - سناؤه ، فلا شيء أعلى منه ، والميم ملكه وهو على كل شيء قدير . فلا شيء يعاذه .

كما قال بعضهم : إن كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه - تعالى - .

فالباء هو مفتاح اسمه : بصير  
والسين هو مفتاح اسمه : سميع .  
والميم مفتاح اسمه : ملك .  
والألف مفتاح اسمه : الله .  
واللام مفتاح اسمه : لطيف .  
والهاء مفتاح اسمه : هادى .  
والراء مفتاح اسمه : رزاق .  
والحاء مفتاح اسمه : حلیم .  
والنون مفتاح اسمه : نور . وهكذا ..  
ومعنى هذا كله دعاء الله - تعالى - عند افتتاح كل شيء .

### الرحمن والهداية

ويذكر ابن القيم أن اسم الرحمن يتضمن معنى هداية الله - تعالى - لعباده بإرسال الرسل اليهم ، وإنزال الكتب عليهم . وهذا أعظم من إنزال الغيث وإنبات الكلاً وإخراج الحب ، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضاءها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح .

كما أن الرحمة هي السبب الذى يبين الله وبين عباده ، فهو إلههم وهو ربهم وبهذه الرحمة أرسل اليهم رسله ، وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم ، وبها

أسكنهم دار ثوابه وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم . . . فبينهم وبينه سبب  
العبودية ، وبينه وبينهم سبب الرحمة .

رأى الشيخ محمد عبده :

يقول د . أحمد الشرباصي : يرى الإمام محمد عبده أن لفظ الرحمن يدل  
على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل ، وهي إفاضه النعم والاحسان .

أما لفظ الرحيم فيدل على منشأ هذه الرحمة والاحسان ، وعلى أنها من  
الصفات الثابتة الواجبة ، وبهذا لانستغنى بأحد الوصفين عن الآخر ،

ولا يكون الثاني مؤكداً للأول ، والعربي إذا سمع وصف الله - سبحانه  
وتعالى - بصفة الرحمن ، وفهم منه أنه المفيض للنعم فعلا فقد لا يفهم منه أن

الرحمة من الصفات الواجبة له دائما . لأن الفعل قد ينقطع إذا لم يكن عن  
صفة لازمة ثابتة ، وإن كان كثيرا .

ولكنه عندما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده بوجه يليق بالله - تعالى -  
ويرضيه - سبحانه - وهو أن لله صفة ثابتة هي الرحمة ، التي عنها يكون أثرها

وان كانت تلك الصفة على غير مثال صفات المخلوقين . . . . . بذلك يكون  
ذكرها بعد صفة الرحمن كذكر الدليل بعد المدلول ليقوم به البرهان .

ويؤكد ابن القيم اتساع رحمة الله التي يقول فيها

﴿ وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي  
 أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ  
 يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ (٦٠)

بإقتران اسم الرحمن بالعرش الذي يحيط بالمخلوقات جميعا . . . .

قال تعالى

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ  
 الرَّحْمَنُ فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ (٦١)

وقال :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
 وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦١﴾ (٦٢)

فقد استوى الرحمن على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات . ولذلك  
 غلبت رحمته غضبه كما يقول في حديث قدسي : « لما قضى الله الخلق كتب

(٦٠) الأعراف ١٥٦

(٦١) الفرقان ٥٩

(٦٢) طه ٥ ، ٦

في كتاب فهو موضوع عنده على العرش : إن رحمتي تغلب غضبي «  
ويصدق ذلك قوله - تعالى - :

﴿ نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ

الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٦٣)

إن مظاهر رحمة الله التي يهدى إليها اسمه - الرحمن الرحيم - كثيرة  
لا حصر لها ، فقد سخر لنا الماء والهواء والنجوم والكواكب ، ويسر لنا السبل  
ووهب لنا العقل وأنبت الزرع وأخرج المرعى ، وبجملنا في الخلقة ، ووهبنا  
الجوارح ، وتفضل علينا بنعمة الدواء لنعالج به الداء . ومكنتنا من المال  
الذي نقضى به الحاجات ، وقد يكون سببا في السعادة إذا إستقمنا في  
استعماله .

وإذا أراد العبد الفوز برضا الله والتنعم بالقرب منه ، تجلّى بالرحمة على  
عباد الله فاطعم الجائع وكسا العارى ونصر المظلوم ، ومسح على رأس  
اليتيم ، وأشفق على العاصي ، لأنه يراه يهوى في مهاوى الضلال ، فينصحه  
ويعظه ، وعطف على المتخاصمين بالاصلاح بينهم ، ورحم الجاهل بتعليمه  
والأخذ بيده ،

إن الله - سبحانه - يحب أن يتصف خلقه ببعض صفاته ، ويقول

---

(٦٣) الحجر ٤٩ ، ٥٠

النبي - صلى الله عليه وسلم - في الرحماء : « الرحماء يرحمهم الرحمن »

ذلك أنهم تخلقوا بخلق الرحمة التي هي من أسماء الله تعالى -

ولعظمة هذه الصفة وقرب المتصف بها من الله - مَنْ الله بها على نبيه -  
صلى الله عليه وسلم - فجعله رءوفا رحيبا . وقال في حقه :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) (٦٤)

وأفصح هو - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه قائلا :

« إنما أنا رحمة مهداة » وخلع الله عليه اسم الرحيم فقال :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨) (٦٥)

لقد طالما لفت النبي - صلى الله عليه وسلم - أنظار أصحابه والمسلمين  
من بعدهم - إلى خلق الرحمة وأهميته بالنسبة لحفظ ميزان الأمم وسعادة  
أفرادها وارتفاع شأنها .

وضرب لهم الأمثال ليتعلموا من أصناف الخلق صفة الرحمة التي نجدها

---

(٦٤) الأنبياء ١٠٧

(٦٥) التوبة ١٢٨



مفطورة في قلوب الآباء والأمهات - من عقل ومالم يعقل ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله عز وجل جعل الرحمة مائة جزء فمنها جزء يتراحم به الخلق ، فبه تعطف الوحوش على أولادها ، وأخرَ تسعا وتسعين الى يوم القيامة »

وفي بعض الروايات : « ان الله - تعالى ذكره - لما خلق السموات والأرض خلق مائة رحمة ، كل رحمة ملء ما بين السماء والأرض فعنده تسع وتسعون رحمة ، وقسم رحمة بين الخلائق منها يتعاطفون وبها تشرب الوحش والطير الماء ، فاذا كان يوم القيامة قصرها الله على المتقين وزادهم تسعا وتسعين »

وما زال الناس يلهجون بجمال الرحمة حتى يجعلونها فوق القانون في بعض الأحيان - إذا لم يترتب على استعمالها استهانة بالقيم والمبادئ . . . إن إقامة العدل رحمة وتطبيق القانون بروحه زيادة في الرحمة . . والله سبحانه وتعالى - رحيم ورحمته تقضى بمؤاخذه الظالم والبطش به والانتقام منه

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَرْتَهُ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ

الْيَوْمِ ﴿٤٣﴾ ﴿٦٦﴾

---

(٦٦) فصلت ٤٣

وقد أشرنا الى كيفية كون أن الانسان رحيم بغيره . وقال الإمام الغزالي حجة الاسلام - في ذلك : إن حظ العبد من اسم الرحيم أن يرحم عباد الله الغافلين ، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وأن ينظر الى العاصين بعين الرحمة لابعين الايذاء أو الازدراء ، وأن ينظر الى كل معصية تقع من غيره كأنها تقع من نفسه . فلا يالو جهدا في إزالتها قدر طاقته . . اشفاقا على ذلك العاصي أن يتعرض لغضب الله وسخطه فيستحق البعد عن جوار ربه .

وقد ذكر الإمام عبد الوهاب الشعرائي في معرض التحدث بنعمة الله عليه في كتابه المنن الكبرى . قائلا : إني لأشعر بشعور المعذبين والمظلومين حتى لكان كل عذاب أو ظلم واقع بأحد من الناس واقع بي ، - وتلك أسمى آيات الرحمة والأخوة الصادقة .

ويحكي في سياق ذلك قائلا أيضا : وما منَّ الله به عليّ ، سترى لعورات الناس وعيوبهم ، ورحمتي بالعصاة حال تلبسهم بالمعصية ، فإنهم أشقى الناس حينئذ ، ثم غيرت على أذني أن تسمع زورا ، وعيني أن تنظر محرما ولساني أن يتكلم باطلا ، ثم كثرة شفقتي على دابتي وكراهيتي أن أحمل سوطا ثم أخذت كل كلام وعظت به الناس في حق نفسي أولا وفي حق الناس ثانيا ، واستغفاري من الذنوب ثالثا ، ثم عفوي العام عن كل مسيء إلى

ويستطرد قائلاً : وما أنعم الله به علىّ عدم خروجي من بيتي إلا اذا علمت من نفسى القدرة باذن الله على هذه الخصال الثلاث : تحمل الأذى عن الناس ، وتحمل الأذى منهم وجلب الراحة لهم . (٦٧)

وكان الشعراى - كما قيل - ينظر الى العصاة على أنهم من أصحاب الحدود العواثر فهم فى حاجة الى الرثاء والاشفاق والعطف لا الى الشفى والانتقام والعسف . . هم فى حاجة الى النصح لهم والأخذ بأيديهم الى طريق الهداية والارشاد بدلا من القسوة التى تؤدى بهم الى الإمعان فى سبيل الضلال والعناد . وهذه هى الرحمة التى يجب أن يتحل بها العبد تخلقا بأخلاق الله .

لقد نعى بنو إسرائيل على عيسى - عليه السلام - أنه كان يجالس المذنبين والعصاة ، وقالوا له فى ذلك : فأجابهم بقوله : ما حاجة الأصحاء إلى طبيب ؟

ويقول الغزالى - رحمه الله - وحظ المؤمن من اسم - الرحيم - الا يترك حاجة لمحتاج إلا ويسدها على قدر استطاعته ، ولا يدع فقيرا يشعر به ويستطيع الوصول اليه الا ويدفع فقره بماله أو جاهه أو الشفاعة ، له عند غيره . فإن عجز عن كل ذلك أعانه بالدعاء وإظهار الحزن من أجله .

لم يغفل الناس عن أثر الرحمة وجدواها وفضلها ومعناها ولكنهم غفلوا عن

---

( ٦٧ ) عبد الوهاب الشعراى إمام القرن العاشر لعبد الحفيظ فرعلى ص ١٢٥ - اعلام العرب

تطبيقها والتخلق بها ، لأن نفوسهم تضيق بذلك لما ركب فيها من شح ، ولما طبعوا عليه من أثره .

وما صدق المنفلوطي حين قال : لو تراحم الناس ما كان بينهم فقير ولا مظلوم ولا جائع ولا مهضوم ولأقفر الجفون من المدامع ، ولقرت الجنوب في المضاجع .

وقد روى لنا قصة تدور حول زيارته لصديق غني فوجده يتلوى من مغص أصابه بسبب الإفراط في الطعام . وكان ذلك بعد زيارته لصديق كان يتلوى من شدة الجوع فقال : ياسبحان الله ، لو أعطى هذا ما زاد على حاجة بطنه الى ذاك الذي لم يجد ما يمسك به ريقه لصح الاثنان . ولكن الله له في خلقه شئون .

وهذا يسلمنا الى سؤال ربما يعترض به بعض المعترضين : إذا كان الله رحيمًا وهو قادر على رفع كل بلية فلماذا يترك بعض العباد يقاسون الأذى والضر والجوع والفقير؟

وقد أجاب الغزالي - رحمه الله - على هذا الاعتراض قائلاً : الطفل الصغير . قد ترق له أمه فتمنعه عن تعاطي الدواء المر ، ولكن الأب العاقل يحمله على ذلك قسرا ، والجاهل يظن أن الرحيم بذلك هي الأم دون الأب ، ولكن العاقل يعلم أن إيلاام الأب ابنه بمر الدواء من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقتة وأن الأم عدو في صورة صديق ، وأن الألم القليل اذا كان

سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل هو خير . . والرحيم يريد الخير بالمرحوم  
لاحالة . وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير ، لورفع ذلك الشر لبطل  
الخير الذى فى ضمنه . وحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذى يتضمنه ،  
فاليد المتأكلة قطعها شر فى الظاهر ، ولكن فى ضمنها خير جزيل ، وهو  
سلامة البدن - ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ، ولكان الشر  
الأعظم . (٦٨)

إن من رحمة الله الغامرة أن يصاحب قضاء الله لطفه حتى لايسع المبتلى  
الا الهتاف بحمد الله الذى لايحمد على مكروهه سواء - وماأجمل قول ابن  
عطاء الله السكندرى فى احدى حكمه : « من ظن انفكاك لطفه عن قدره  
فذلك لقصور نظره »

ويعلق شارح الحكم على هذه الحكمة قائلا :

واللطف المصاحب للقدر يمكن إدراكه فى العقليات والعاديات  
والشرعيات . . . . . أما العقليات فما من بلاء الا والعقل قاض بإمكان  
مافوقه - أى بوجود ماهو أكبر منه - فالإقتصار على مادون المقدور عليه  
لطف ، وبهذا يتبين أنه مهما عظمت المصيبة فإن اللطف مصاحب دائما لمن  
أصابته

وأما العاديات فما وجدت قط بلية لشخص إلا وَجَدَ ماهو أعظم منها

---

( ٦٨ ) أسماء الله الحسنى ج ١ ص ٣٤ د . أحمد الشرباصى نقلا عن كتاب المقصد الأسنى.  
للغزالي

بغيره . ولا تجتمع البلياء على شخص واحد أبدا ، فإن من أعظم المصائب الفقر في الشيب ، والموت في الشباب ولا يمكن اجتماعهما .

وأما الشرعيات فما من بلية الا وهى مكفرة من ذنوب صاحبها ، أو موجبة له ثوابا . أو مخففة عنه عقابا ، أو مبشرة له بمنفعة دنيوية أو منفعة أخروية . فقد قال - صلى الله عليه وسلم - « ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب الا كفر به من خطايا حتى الشوكة يشاكها »

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « حُمِيَّ يَوْمَ تَكْفُرُ ذُنُوبَ سَنَةِ »

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « الحمة حظ كل مؤمن من النار » (٦٩) ولعل ابن عطاء الله السكندري ينظر الى قوله - تعالى - « فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا » (٧٠)

والقدوة العليا في التخلق بصفة الرحمة هو نبينا - صلى الله عليه وسلم - الذى فهم عن ربه وتخلق بأخلاقه فكان رحمة سابغة على أمته . . . وقد وصفته السيدة عائشة رضى الله عنها - حين سئلت عن أخلاقه فقالت : كان خلقه القرآن .

والقرآن فيه الرحمة والعدل والعفو والكرم وكل الأخلاق الفاضلة .

---

(٦٩) شرح الحكم العطائية للشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى المعروف بزرق ص ١٨٥ (٧٠) المرجع السابق .

وهل هناك أعظم من رحمته - صلى الله عليه وسلم - حين يدفع عن قومه الأذى الذى أو شك أن ينزله بهم ملك العذاب بعد أن آذوه فى الطائف . . . . فقال له : دعهم لعل الله يخرج من أصلاهم من يوحى الله ؟

أو هل هناك أرحم منه فى الخلق وقد وقف يخاطب أهل مكة بعد أن فتحتها الله على يديه قائلا لهم : ماتظنون أنى فاعل بكم ؟ فيقولون : خيرا . فيقول لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء . . ؟

هذه هى الرحمة العظيمة التى تجلى بها الله على قلب نبيه - صلى الله عليه وسلم - فعصمه من البطش والانتقام والتشفى من آذوه وشردوه وحاربوه وطاردوه . .

لقد صدق أمير الشعراء حين مدحه قائلا :  
فإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان فى الدنيا هم الرحماء  
ولعمرى إن رحمة الأبوين دون رحمة النبى - صلى الله عليه وسلم -  
بأتمته . وقد جعله الله شفيعا لهم من عذاب النار . .

الرحمن والرحيم فى القرآن :

لقد سبق أن قلنا إن اسم الرحمن ورد فى القرآن سبعا وخمسين مرة وورد اسم الرحيم خمسا وتسعين مرة . وفى غالب الأحوال كان الاسمان يردان معا . ولكن هناك مواضع انفرد فيها كل منهما بالذكر . .

فما انفرد فيه اسم الرحمن قوله - تعالى - :

﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّتِكَ قَدْ خَلتَ مِنْ قَبْلِهَا أُمَّمٌ تَلْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

مَتَابِ ﴿٣٠﴾ (٧١)

وقوله تعالى حكاية عن مريم :

﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ  
صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ (٧٢)

لقد ورد لفظ الرحمن وحده في سورة مريم ست عشرة مرة ..  
وبما ورد فيه اسم الرحيم وحده قوله - تعالى :

﴿ فَانقَلَبْ يَادَادُمْ مِنْ رَبِّيهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ (٧٣)

وقوله تعالى :

---

(٧١) الرعد ٣٠

(٧٢) مريم ٢٦

(٧٣) البقرة ٣٧



﴿الْمُرِيَعُونَ أَنَّهُ هُوَ يُقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٧٤﴾

وقال بعض العلماء الرحمن الرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة .  
والرحمة صفة أزلية ، وهى إرادة النعمة . وهما اسمان موضوعان للمبالغة  
ولافضل بينهما عند أهل التحقيق . .

ومن كلام محمى الدين بن عربى :

إلى الرحمن حلى وارتحالى لأحظى بالجلال وبالجمال  
فإن الحق كان بنا رحيماً رعوفاً يوم يدعونى : نزال

أى انزل بديار قربنا وجنة عدتنا . .

وقد مر بنا كلام للغزالي - رضى الله عنه - حول هذين الاسمين ويمكن  
أن يضاف الى ذلك قوله : الرحمن الرحيم - اسمان مشتقان من الرحمة ،  
والرحمة التامة إفاضة الخير على المحتاجين وإرادة العناية بهم . . . . والرحمة  
العامة هى التى تتناول المستحق وغير المستحق ، ورحمة الله تامة عامة تناولت  
الضرورات والمزايا الخارجة عنها فهو الرحيم مطلقاً .

لولا تجلى الله باسميه العظيمين - الرحمن الرحيم - لما فاضت الكائنات  
بهذا الجود الذى تعيش فى ظله الموجودات ، وتحيا على بره المخلوقات ،  
ويسعد فى جنباه كل من فى الأرض والسماوات . ولعل هذا هو ما يعبر عنه

---

(٧٤) التوبة ١٠٤

الشاعر أحمد مخيمر في إحدى سَبَّحَاتِهِ حول معنى الرحمن الرحيم :

ربى رحيم ورحمن ورحمته تطوى الوجود وتغنى كل محتاج  
 ورحمة الله لولاها لما سبحت أرض بجو ولا جاشت بأموج  
 ولا تحركت الأعمار جارية لمستقر بأفلاك وأبراج  
 من نالها فهو ناج يوم محشره بها ومن لم ينلها ليس بالناجي<sup>(٧٥)</sup>  
 الذكر بالرحمن الرحيم :

لقد أوجب الله - سبحانه - خصائص كثيرة لاسمه « الرحمن » فمن تلك  
 الخصائص أنه جعل اسم الرحمن ذكراً للذاكرين ونبه إلى الاستعاذة بهذا  
 الإسم . . . .

ففي الاستعاذة به - قال - تعالى - على لسان مريم :

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝١٨﴾ (٧٦)

وفي التوكل على الله قال - تعالى -

﴿ قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ۝١١٢﴾

(٧٥) أسماؤه الله الحسنى أحمد مخيمر ص ٢١

(٧٦) مريم ١٨

(٧٧) الأنبياء ١١٢

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَابِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٧٨)

وفي الصوم قال - تعالى - على لسان مريم -

﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ

صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (٧٩)

وفي الذكر به قال - تعالى - :

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا

بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٨٠)

وفي حشر الناس يقول - تعالى :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴾ (٨١)

كما أسند تعليم القرآن الى هذا الاسم - قال تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

﴿ ٤ ﴾ (٨٢)

(٧٨) الملك ٥٩

(٧٩) مريم ٢٦

(٨٠) الإسراء ١١٠

(٨١) مريم ٨٥ (٨٢) أول الرحمن ١ : ٤

ونبه إلى أن الغفلة عن ذكر هذا الاسم تستوجب الموت من الله واستيلاء  
الشیطان على الغافل فقال سبحانه :

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

وقال سبحانه في وصف الصالحين من عباده :

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ  
قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ (٨٤)

ومن الدعاء باسم الرحمن قول بعض الصالحين :

« إلهي يارحمن الوجود يامن وسعت كل شيء رحمة وعلما ، ظهرت  
رحمتك في كل ذرات الوجود والعالم . فلا نرى إلا شيئا ونقرأ من آيات  
رحمتك مايجذبنا إليك ويطمئن قلوبنا بوسع حنانك . أشهد عيون قلوبنا  
نور عدلك وعظيم فضلك يارحمن .. »

قال بعض العلماء : من ذكر اسم الرحمن مائة مرة إثر كل فرض زال عنه  
النسيان والغفلة وقساوة القلب ، وأعين على أمور الدنيا ، ولايزال ذاكره  
يتقلب في رضوان الله تعالى ، وتتوالى عليه النعم وتحفه الرحمة .

وقال بعضهم : من صلى عصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة وقال :

---

(٨٣) الزخرف ٣٦

(٨٤) الفرقان ٦٣

ياألله يارحمن - إلى أن تغيب الشمس وسأل الله تعالى شيئاً أعطاه الله  
إياه (٨٥)

أما اسم الرحيم فالذكر به يرقق القلب ويسبغ الرحمة في القلب . .  
والدعاء به وبالرحمن ينفع المضطرين ويؤمن الخائفين . وما ورد في الدعاء  
باسم الرحيم مايقوله الشيخ أحمد العقاد : « إلهي رحمتك بالخلق دلتنا على  
سعة الجنان ، فاطمأنت قلوبنا بأنك الرحيم بجميع الأكوان ، وأنت تحب  
الرحمة لأنها صفتك ، ونحن المستحقون لها لأن عيوبنا كثيرة فانشر علينا  
رحمتك لتكون عيوننا بها بك قريرة . . (٨٦)

---

(٨٥) أسماء الله الحسنى أحمد عبد الجواد ص ٢١  
(٨٦) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ص ٣٨

## الملك القديس

اسم الملك

الدعاء باسم الله - الملك

دعاء يوسف عليه السلام

اسم الله - القديس

الدعاء باسم الله - القديس

## أَلْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

ورد اسم الله « أَلْمَلِكُ » في القرآن الكريم خمس مرات . .

في قوله - تعالى - :

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ  
وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٨٧)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (٨٨)

وفي قوله تعالى :

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٨٩)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٩٠)

(٨٧) طه ١١٤

(٨٨) المؤمنون ١٦٦

(٨٩) الحشر ٢٣

(٩٠) الجمعة ١

وفي قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ ﴾ (٩١)

وورد المليك في قوله - تعالى - :

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٩٢)

قال ابن منظور : الملك هو الله - تعالى - ملك الملوك ، له الملك ، وهو مالك يوم الدين ، وهو ملك الخلق - أى ربهم ومالكهم ، وفي التنزيل : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٩٣﴾ ﴾ (٩٣) وقرىء : « ملك يوم الدين » بغير ألف . والملك - بكسر اللام - وقد تسكن فيقال : مَلَك ، وتأتى بعد الميم ألف فيقال : مالك . ويأتى بعدها ياء ، فيقال : ملك ، وهى كلها بمعنى . وألَمَلَك فى حق الله حقيقة ، وفى حق غيره عارية وتجوز . . فإنه يوم تطوى السموات والأرض ، ويفنى كل شىء لا يبقى إلا وجه الله الباقي . . لا يبقى فى الوجود إلا الله - قال تعالى -

﴿ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤُنَ لَا يَنْخَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

﴿ ١٦ ﴾ (٩٤)

---

(٩١) الناس ١ ، ٢

(٩٢) القمر ٥٥

(٩٣) الفاتحة ٣

(٩٤) غافر ١٦



روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله - ﷺ - : « يقبض الله - عز وجل - الأرض يوم القيامة ، ويطوى السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك فأين ملوك الأرض ؟ » هذا هو الملك الحقيقى الذى لا شريك ينازع صاحبه فيه . ولا وارث يرثه ، ولا انقلاب يهدده ويؤرق صاحبه . هو ملك ثابت راسخ مهيمن قيوم على كل شىء تحت سلطانه .

ويقال : مُلْكُ الله وملكوته أى سلطانه وعظمته ، والملكوت من الملك كالرهيبوت من الرهبة . زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . وقد يُطلقُ الملك على ما يبدو ويظهر للعيان . ويطلقُ الملكوت على ما يخفى عما لاتراه العيون ولا تدركه الحواس ..

ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿ فَسُبْحٰنَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣) (٩٥)

وقد فسر بعض العلماء الملكوت هنا بالتنزيه ، أى تنزيه الله عن أن يوصف بغير القدرة .

ويكون معنى الآية : فسبحان الذى بيده القدرة على كل شىء ، وهو الذى يبعثكم بعد موتكم .

وجاء في تفسير القرطبي لقوله - تعالى - :

﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَكُوتًا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (٩٦)

قوله : ملكوت مثل الرغبوت والرهبوت والجبروت ، زيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة .

وأراد بالملكوت مافى السموات من عبادة الملائكة لله ، ومن العجائب ، ومافى الأرض من عصيان بنى آدم ، فكان لإبراهيم - عليه السلام - يدعو على من يراه يعصى فيهلكه الله ، فأوحى الله إليه : يا إبراهيم أمسك عن عبادى ، أما علمت أن من أسأئى الصبور؟

رَوَى مَعْنَى ذَلِكَ عَلِيٌّ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -

وقيل فى معنى الآية : كشف الله لإبراهيم عن السموات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين ، ففُرِجَتْ له السموات السبع فنظر إليهن حتى انتهى إلى العرش ، وفُرِجَتْ له الأرضون فنظر إليهن ورأى مكانه فى الجنة ، فذلك قوله - تعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ

أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٩٧)

(٩٦) الأنعام ٧٥

(٩٧) العنكبوت ٢٧

وقال بعض العلماء : أراه الله من ملكوت السماء ما قصه من أمر البكواكب  
ومن ملكوت الأرض البحار والجبال والأشجار . . .

وهذا مما لم تقع عليه عين إبراهيم - عليه السلام - ولكن الله زَوَى الأرض  
له فرأى من عجائبها ما رأى . ولعل هذا يشير إلى أن الملكوت ، ماخفى عن  
عين الرائيين ودق على أفهام المتفكرين . .

ويفيد معنى « المَلِكِ » أنه - سبحانه - القائم على تدبير خلقه ، والمنزه عن  
الظلم ، الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . . فهو وحده المالك الحقيقى ،  
يعلم ماخفى وظهر ، وما بدأ واستتر ، « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب  
العالمين » (٩٨)

ومن لوازم الملك الغنى ، فالله هو الغنى . والغنى يستلزم الحمد على  
نعمة إغناء عباده ، فالله هو الحميد . .

والمَلِكُ لا يفتقر إلى غيره ، ولكن غيره مفتقر إليه . فكل المخلوقات فى  
حاجة إلى سيدها الملك ، والمَلِكُ فى غنى عنهم ، وإنما يرزقهم بفضله  
وجوده ، ويتعبد لهم لمصلحتهم لا لمصلحته ، فهو يرفع شأنهم ويعطيهم  
درجات بقدر ما يؤدى كل منهم من جهد فى طاعته ، ثم يقول لهم : ادخلوا  
الجنة برحمتى واقتسموها بأعمالكم . . .

ومُلْكُ الله يشمل كل شىء فى الوجود ، بما فى ذلك العوالم العلوية

والعوالم السفلية - مانراه ، ومالانراه ، ويدخل في نطاق الملك الناس الذين جعلهم خلفاء في الأرض لينظر كيف يعملون .

وهو يملك في الإنسان كل شيء - يملك سمعه وبصره وفؤاده وعقله وناصيته وتصرفه ..

﴿وَبَارِكْ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٥) ﴿٩٩﴾

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا لَتَقُونُ ﴾ (٣١) ﴿١٠٠﴾

وليس ملك الله مقصورا على حد المحسوسات والمرئيات والمعقولات بل هو الذى يملك الخير والشر والنفع والضرر والحياة والموت والدنيا والآخرة ويملك التصرف الكامل فى ملكه الواسع الذى وسع السموات والأرض وما فيها ، ويملك القدرة الكاملة على حفظها دون حاجة إلى معين أو الاستعانة بنصير ..

---

(٩٩) الزخرف ٨٥

(١٠٠) يونس ٣١

قال - تعالى - :

﴿ تَبْرَكَ الَّذِي يَدِيَ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ  
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ (١٠١)

ونعى على الكفار عبادتهم ما لا يملك شيئا ، ولا يقدر على النفع أو الضر ،  
وما لا يسمع ولا يعقل ولا يعلم . فقال لهم :

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧﴾ ﴾ (١٠٢)

وقال :

﴿ وَأَتَّخِذُوا مِن دُونِي آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ  
لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ (١٠٣)

فالملك هو الظاهر بعز سلطانه ، الغنى بذاته عن غيره ، المتصرف فى  
أكوانه بصفاته

هو الملك المتصرف بالأمر والنهى - قائلا بلسان القدرة لعبده : افعل  
ولا تفعل .. فمن وقف عند حد الأمر فقد ائتمر ، ومن وقف عند حد النهى

(١٠١) الملك ١ ، ٢

(١٠٢) المائدة ٧٦

(١٠٣) الفرقان ٣

فقد انتهى .

ومصدر الفعل « مَلَكَ » : مُلِكَ - بضم الميم وسكون اللام . وأُمْلِكُ هو السلطان ، ولأُمْلِكُ في الحقيقة إلا لله لأنه لاسلطان إلا هو ، ولاسلطان إلا له . « له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على شيء قدير »

وقد أهلك الله كل من حاول أن يدعى شيئاً من ذلك . . . . . لقد غرت النمرود قوته ، وسولت له نفسه أن يدعى الألوهية قائلاً في الرد على إبراهيم - عليه السلام - : أنا أحيى وأميت - ظاناً على - سبيل الجهل - أن الأمر بقتل امرئ إمامة ، والعفو عنه بعد الأمر بقتله إحياء له . . واعتقد بذلك أن الملك بيده ولكن إبراهيم - عليه السلام - تحداه قائلاً . .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ (١٠٤)

إن الله جلت قدرته يملك حياة المرء وموته حقيقة لا ادعاء ، لأنه هو الذي خلق الموت والحياة . وخلق الخلق جميعاً . . فالذي يملك الموت والحياة هو خالقهما . . . . .

---

(١٠٤) البقرة ٢٥٨

وقد قضى سبحانه أنه لاموت في الحياة الآخرة بعد البعث . . . فأهل الجنة خالدون فيها أبدا ، وأهل النار خالدون فيها أبدا . . .

### إعارة اسم الملك

وقد أعار الله سبحانه اسم الملك لأناس من خلقه - فسمى رئيس الدولة المتصرف في شئونها ملكا ، لأنه يحكمهم ويملك التصرف في أمورهم في الظاهر . . قال الأصفهاني - : المَلِكُ - بكسر فسكون - ضربان ، فمن الأول قوله - تعالى -

﴿ قَالَتِ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٤) ﴿ (١٠٥)

ومن الثاني قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَالًا تَتُوبُونَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٦) ﴿ (١٠٦)

فجعل النبوة مخصصة للملك عاماً ، فإن معنى الملك هنا هو القوة التي بها يترشح للملك والسياسة ، لا أنه جعلهم كلهم متولين للأمر ، فذلك منافع للحكمة . . . كما قيل : لاخير في كثرة الرؤساء» (١٠٧)

(١٠٥) النمل ٣٤

(١٠٦) المائدة ٢٠

(١٠٧) أسماء الله الحسنى د. أحمد الشرباصي ص ٤٠

وقد جاءت كلمة الملك التي أعارها الله لخلقه في بعض آيات من القرآن الكريم مرادا بها القائم على شئون الدولة الذي يدبر لها سياستها ويتولى أمرها وهو أمر من تمام حكمة الله - تعالى - ونعمته على عباده . . . ومن تمام النعمة أن يكون هذا الملك عادلا بصيرا عاقلا يأخذ بيد الناس إلى الحق والنهضة والطريق المستقيم . وما أصدق قول الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم      ولا سراة إذا جهالهم سادوا  
ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الملك على سبيل العارية لبعض الناس :

قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَبْعَثْ لَنَا  
مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَالْنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ  
دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤُنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ (١٠٨)

وقوله

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى

---

(١٠٨) البقرة ٢٤٦



يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ  
 الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ  
 وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ (١٠٩)

وقوله تعالى

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيهِ هَذَا اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ  
 آمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (١١٠)

وملك الملوك. إذا أنعم على عبد ملكه . ومقتضى هذه النعمة شكرها  
 وذلك بأن يتخلق هذا الملك بالخلق الحسن ، وأن يحكم بحكم الله ،  
 رعيته ...

فالله الملك لا يظلم كما قال - سبحانه :

﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُؤْتِيَنَّا مَالٍ هَذَا  
 الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا  
 وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ (١١١)

(١٠٩) البقرة ٢٤٧

(١١٠) يوسف ٥٤

(١١١) الكهف ٤٩

والله الملك عادل في حكمه رءوف بخلقه ، بصير بأمورهم ، سامع لدعواتهم متجاوز عن هفواتهم ، مقبل لعثراتهم .

وكذلك يجب أن يكون الملك الذى ولاه الله أمر الرعية . . . . عليه أن يفتح أبوابه ولا يجعل بينه وبينهم حجابا ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق النصح والرشاد والعدل .

والعقلاء من الناس ينظرون إلى الملك الذى ولاه الله عليهم على أنه أمين عليهم مسئول عنهم ، ولا ينظرون إليه تلك النظرة التى تخرج به عن حدود أنه رجل منهم - ولاه الله أمرهم - وذلك حين يكثرون من مدحه والرفع من شأنه حتى يصاب بالغرور والكبر ويدعى أنه من جنس غير جنسهم فيطغى عليهم .

يجب عليهم أن يُذَكَّرَوه دائما أنه واحد منهم خوله الله سلطة هو مسئول عنها ومحاسب عليها . قال بعض الواعظين لهارون الرشيد فى يوم عرفة - وقد قال له هارون الرشيد : عظى ، فقال له الرجل : اعلم يا أمير المؤمنين أن هذا الخلق الذى تراه أمامك ولا يكاد يحصره العد ، كل منهم مسئول عن نفسه فقط ، أما أنت فمسئول عنهم جميعا . . فبكى هارون .

وفى الطواف حول الكعبة لقي عبد الملك بن مروان رجلا يطوف ، فقال له عبد الملك : أنا عبد الملك بن مروان - أمير المؤمنين - ارفع حوائجك إلى . . . فقال له الرجل : وأنا أيضا عبد الملك فهيا نرفع حوائجنا إلى من أنا وأنت له عبدان .

ومقتضى الملك الاستغناء ، بمعنى أن يكون الملك غنيا عن رعيته فلا يطمع فيما في أيديهم . بل يكون طمعه في الله وفي رضاه ، فإن فعل ذلك أمده الله بعونه وأغناه .

وحلية الملك التواضع والعفة والزهد ، وقد روى في سيرة سليمان الملك - عليه السلام - الذى قال الله على لسانه

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١١٢)

أنه كان لا يشبع من طعام أبدا . وكان يبيع نفسه ولما سئل في ذلك قال : أخاف أن أشبع فأنسى جوع الفقر .

وحين سئل عمر بن الخطاب عن تمسكه بالزهد وإعراضه عن متع الحياة وقد دانت له الدنيا قال : إننى نظرت الى أقوام قال الله فى حقهم

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَهَا أَذْهَبُكُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِذَا كُنتُمْ

نَفْسُوقُونَ ﴿٣٥﴾ (١١٣)

فأردت أن لا أذهب طيباتى فى الدنيا ، وأدخرها للآخرة .  
وإذا لم يؤدب الملك نفسه بالتواضع والافتقار نازعته إلى العزة والاستكبار ، وأوردته موارد التهلكة والبوار . فانظر الى فرعون الذى سولت

(١١٢) ص ٣٥

(١١٣) الأحقاف ٢٠

له نفسه أن يقول « أنا ربكم الأعلى » وانظر الى عمروذ الذي قال : أنا أحيى وأميت » ولقد تجرع كل منهما وبال ما قال ، وأذاقهما الله الخزي والنكال .  
فعل كل إنسان أن يعرف أنه في المملكة الإلهية ضيف لاحكم له على صاحب الدار ولا تصرف له معه .

فعليك أيها المغرور أن تتأمل في عظمة الله القادر الحكيم ، كيف نظم ملكه ، وأوقف كل كائن عند مرتبته ، وانظر الى البحار وما فيها من العوالم ، والهواء ما فيه من الطيور والجراثيم ، والأرض وما في طواياها من الخلائق ، كيف خضع الكل لعزته وسلطانه وتنعم الكل في فضل حنانه .  
ولا يتصور أن يكون العبد مالكا ملكاً حقيقيا ، لأن الانسان دائما عاجز لا يقدر إلا على يسير الأمور وبالقدر الذي يهبه الله فهو مفتقر أبدا الى ربه - سبحانه - وإلى كثير من خلق الله .

أجل لا يستغنى الانسان عن غيره ولو كان تحته ألف عرش وعرش فهو في حاجة إلى طبيب يعالجه ، وإلى خادم يخدمه ، وإلى حارس يحرسه ، وإلى وزير يدبر له مملكته ، وإلى قائد يقود له جيوشه ، وإلى جنود يحمون له حدود مملكته . وإلى صنّاع وفنيين وأجراء وحرفيين . . . وإلى غير ذلك مما نراه في نظام أى دولة من الدول التى تملأ الأرض .

وهناك فرق جوهرى ، بين الملك الحقيقى والملك المعار .  
الملك الحقيقى - وهو الله تعالى - بيده كل شيء ، يقول للشئ كن

فيكون ، إنه يملك الأنفاس التي يتنفسها الناس من الهواء ، وفي مقدوره أن يطويها عن صاحبها فيموت .

أما الملك المعار فإن كثيرا من الخلق لا يحتاجون إليه - وكم من آلاف مؤلفة من الرعية عاشوا وماتوا وهم لا يعرفون عن سلطانهم الذي يحكمهم شيئا ، ولم يحتاجوا الى أن يطلبوا منه شيئا .

أما الله الملك - جلت قدرته - فما من كبير ولا صغير إلا يعرف قدرته ويحتاج اليه ويهتف باسمه في ضراعة ، ويناجيه في حب ، ويدعوه في خشوع ، ويقول كما علمه الله :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ قَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ قَشَاءٍ  
وَتُعِزُّ مَنْ قَشَاءٌ وَتُذِلُّ مَنْ قَشَاءٌ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ تُولِجُ  
الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْعَمَى مِنَ الْعَمِيَّتِ وَتُخْرِجُ الْعَمِيَّتَ  
مِنَ الْعَمَى وَتَرْزُقُ مَنْ قَشَاءٌ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (١١٤)

وقد يصبح الانسان ملكا دون أن تكون له رعية يحكمها ، وهو مع ذلك أقوى من صاحب الرعية . . . ذلك أن الانسان إذا قهر شهوته وتغلب على دواعي نفسه ووساوس شيطانه ، واستغنى عن هواه - مكنه الله وقواه ، وأعطاه سلطة بها تخافه الملوك وتخشاه . . ألم تسمع الى قول الجنيد - رحمه

---

(١١٤) آل عمران ٢٦ ، ٢٧

الله - : نحن في منزلة لو عرف لذمتها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف .  
ودخل مالك بن دينار مدينة الري - وكان فيها هارون الرشيد - فتوافد اليه  
الناس واجتمعوا حوله وضافت الشوارع عليه بمن فيها ، وتطلعت أم ولد  
هارون من نافذة وسألت قائلة : ما بال الناس ؟

فقالوا لها : هذا مالك بن دينار قد دخل الري فاجتمع الناس حوله ،  
فقالت : هذا هو الملك ، لا الذي يجمع له الناس بالدينار والعصا .

قال الغزالي - رحمه الله - : اذا ملك الانسان نفسه ولم تملكه ، وأطاعته ولم  
يطعها ، فقد نال درجة الملك في عالمه ، فإن انضم إليه استغناؤه عن الناس  
فهو الملك في العالم الأرضي ، وتلك رتبة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -  
فإنهم استغنوا في الهداية الى الدار الآخرة عن كل أحد إلا عن الله -  
سبحانه - واحتاج اليهم كل أحد ، ويليهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ،  
وإنما ملكهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد ، واستغنائهم عن الاسترشاد ،  
وبهذه الصفات يقرب العبد من الملائكة في صفاته ويتقرب الى الله - تعالى  
بها - .

إن قطع الطمع عن الناس هو الملك وهو يرادف الحرية الحقيقية وقد ورد  
قول الشاعر :

الحر عبد ما طمع      والعبد حر ما قنع  
سأل بعضهم أحد الحكماء أن يوصيه فقال له :

كن ملكا في الدنيا تكن ملكا في الآخرة .  
فقال له : وكيف أكون ملكا في الدنيا ؟

قال له : اقطع طمعك وشهوتك الى الدنيا تكن ملكا ، لأن أملك في الحرية والاستغناء ، وبذلك تكون ملكا في الآخرة .

وما قيمة ملك الدنيا ؟ وكيف يكون الملك ملكا وهو لا يستطيع أن يدفع عن نفسه لفحة برد تصيبه بزكام ، أو عضة بعوضة قد تورده الحجام ؟ ألم تهلك النمروذ بعوضة ؟

استوعظ هارون الرشيد رجلا من الصالحين ، وكان يحب الاستماع الى وعظهم ، وفي يد هارون كوب من ماء بارد يوشك أن يشربه . . . . فقال له الصالح : بالله يا أمير المؤمنين لو منعت شرب هذا الكوب في شدة حاجتك إليه ، بكم كنت تشتريه ؟

فتفكر هارون قليلا ثم قال : أشتريه بنصف ملكي .  
فقال له الصالح : اشرب يا أمير المؤمنين هنيئا مريئا .

فلما شرب قال له الصالح : بالله يا أمير المؤمنين لو منعت لإخراج هذا الماء مع شدة حاجتك اليه ، فبكم كنت تشتري خروجه ؟

فقال : أشتري خروجه بنصف ملكي .

فقال له الرجل : أفرأيت يا أمير المؤمنين أن هذا الملك لايساوى شربة ماء وخروجها .

فبكى هارون الرشيد - رحمه الله -  
هكذا يجب أن يتخلق الناس بخلق العرفان لله ، والحمد له ،  
والشكر على نعمائه ، والتواضع لسلطانه ، ومراعاة الأمانة التي ائتمنهم الله  
عليها في رعيته ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .  
وإذا كان الحق - سبحانه وتعالى - يرعى الناس في ملكه بمنتهى الرأفة  
والرحمة والعدل والفضل ، فحق على من هو مسئول أمام الله أن يرعى حق  
الله في عباد الله .. قال عز وجل

﴿ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ (١١٥)

### الدعاء باسم الملك

وما أجمل أن يدعو العبد سيده الملك بهذا الدعاء الذي ورد على لسان  
بعض الصالحين « الهى ياملك العالمين يا صاحب العز الدائم ، ذلت  
لعظمتك رقاب الجبابرة وارتعدت لهيبتك أرواح الكروبيين (١١٦) تجل لنا  
بسر اسمك الملك ، وأمدنا بلطائفه حتى نملك نفوسنا ونعدل في  
جوارحنا ، ونتصرف بأمرك في كل الشئون ، يا من أمره إذا أراد شيئا  
قال : كن فيكون - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه  
وسلم .

(١١٥) الأنبياء ٢٣

(١١٦) الكروبيون : الملائكة المقربون



دعاء يوسف - عليه السلام -

لم ينس يوسف - عليه السلام - وقد أتاه الله الملك وربعه على عرش مصر بعد أن بيع ببيع العبيد بثمن بخس دراهم معدودة - لم ينس أن يتضرع داعيا الى الله الملك الذى يهب الملك لمن يشاء - قائلا بلسان الذلة والانكسار ، لابلسان العزة والاستكبار :

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (١١٧)

لقد قدم بين يدي دعائه اعترافه بنعمة الله عليه ، وهذا هو مقتضى الشكر للنعمة والحمد للمنة ، مستعظما ما أفاءه الله عليه وما خوله إياه ، ثم نجاه بقدرته القيومية وعنايته الأزلية ، ثم دعاه أن تكون خاتمة خاتمة حسن وإيمان وأن يتوفاه الله على الاسلام ، وأن يلحقه بال صالحين من آبائه . . . . . إن فى تذكر يوسف فى صدر دعائه نعمة الملك عليه ، ثم ختامه الدعاء بأن يحسن الله ختامه عند الموت - اعترافا بقهر الله وقيوميته وعظمة ملكه وديمومته . فهو الملك الى الذى لا يموت ، كما يموت أولئك الملوك الذين لاحول لهم ولا قوة أمام جبروت الله .

قال بعض العلماء وحظ العبد من اسم ربه الملك - جل جلاله - أن

---

(١١٧) يوسف ١٠١

يصلح الله قلبه وشأنه ويورثه الشجاعة على ماسواه من جوارحه ومن تحت إمرته ، فإن القلب هو الملك والجسم مملكته ، وقد جاء في الأثر القدسي « ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن »

واسم الله - الملك - يجب أن تتذكره الملوك دائما ليعرفوا أن هذه الاسماء عارية لهم ، وان الملك الحقيقي هو الله وحده مالك الملك .

قال العلماء : من واظب على ذكر « الملك » وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال همه .

ومن قرأه بعد الفجر مائة وإحدى وعشرين مرة أغناه الله من فضله بما يفتح الله له (١١٨) «

---

(١١٨) أسماء الله الحسنى الشيخ أحمد عبد الجواد ص ٢٨

## القدوس

ورد اسم القدوس في القرآن الكريم مرتين ، في قوله تعالى :

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١٩﴾﴾<sup>(١١٩)</sup>  
وفي قوله تعالى :-

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٠﴾﴾<sup>(١٢٠)</sup>

والاسم مشتق من التقديس ، ومعناه تنزيه الله - عز وجل - وهو على وزن  
« فُعُول » - بضم الفاء وتشديد العين المضمومة . وكان سيبويه يفتح الفاء  
فيقول : قُدُّوس - ولكن المسوغ فيه وفي « سُبُوح » ضم الفاء ، قال ثعلب :  
كل اسم على فُعُول مفتوح الأول مثل « سَفُود ، وَتُنُور ، وَسُمُور » الا  
السبوح والقدوس فإن الضم فيهما الأكثر وقد يفتحان .

وهذا الوزن من أبنية المبالغة ، ولم يجيء في أسماء الله على هذا الوزن  
غيره ، ومعناه الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص ، فهو من التقديس بمعنى  
التطهير . . . . . وتقدس أى تطهر .

وجاء في القرآن الكريم على لسان الملائكة .

---

(١١٩) الحشر ٢٣

(١٢٠) الجمعة ١

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١٢١)

قال الزجاج : معنى قدس لك - أى نظهر أنفسنا لك ، وكذلك نفعل بمن أطاعك قدسه - أى نظهره -

وفى سياق ذلك يقال : البيت المقدس - أى المطهر ، والذي يُتطهر فيه من الذنوب .

والقدس : البركة ، وبيت المقدس : المبارك ، وروح القدس هو جبريل - عليه السلام - لطهارته ..... قال الله فى حق عيسى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ مَّعْدِنِ الْعِلْمِ بِالرُّسُلِ ؕ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبِنْتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ؕ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (١٢٢)

وفى الحديث : « أن روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » .

(١٢١) البقرة ٣٠

(١٢٢) البقرة ٨٧ ، ٢٥٣

ولا قدس الله أمة أى لا بآرك فيها ولا طهرها ، ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويبها » .

فهذه المعانى تشير الى اسم القدوس الذى يعنى الطهارة والكمال والرفعة والعلو والتنزه عن النقائص والعيوب ، بل هو المنزه عن كل ما تحيط به العقول ، ويخطر فى الأوهام ، ويصوره الخيال ، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك .

هو يعنى أن الله منعت بكل كمال ، موصوف بكل جمال وجلال بل إن الغزالى - رحمه الله - يرتفع بنا الى منزلة أعلى حين نتحدث عن صفات الله ويعلمنا كيف يكون الأدب فى هذا الحديث . فيقول : لا يكفى فى تفسير القدوس بالنسبة الى الله تعالى - أن يقال : - إنه منزه عن العيوب والنقائص ، فإن ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب مع الله ، فليس من الأدب أن يقال : السلطان ليس بحائك ، فإن نفى الوجود يكاد يوهم إمكان الوجود ، وفى ذلك إيهاى نقص .

بل إن القدوس هو الأعظم بلا حدود فى كل أوصاف الكمال التى يتصورها الخلق ، لأن الخلق نظروا الى أنفسهم وعرفوا صفاتهم ، والكمال فى حقهم محدود مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم .. ووضعوا هذه الالفاظ بإزاء هذه المعانى ، وقالوا : إن هذه أوصاف الكمال ..

ثم كان غايتهم في الثناء على الله - تعالى - أن وصفوه بأوصاف الكمال التي يتصورونها من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام ، وهو سبحانه أعلى وأعظم من أوصاف كمالهم المحدود كما أنه منزّه عن أوصاف نقصهم . . . إن كل صفة نتصورها للخلق هو أعلى عنها وعمّا يشبهها أو يماثلها .

كيف يتخلق المسلم باسم القدس ؟

إن المسلم يستطيع أن ينزه نفسه عن مذموم الصفات ومردول العادات ، ويبعد نفسه عن مواقف الشبهات . . ويقول الامام الغزالي في ذلك : يمكن للانسان أن يتقدس في علمه بأن ينزهه عن المتخيلات والمحسوسات والموهومات ، وكل ما يشارك فيه البهائم من الادراكات ، بل يكون تردد نظره وطواف علمه حول الأمور الإلهية المنزهة ، وبذلك يرتفع الى المنازل العليا والمقامات الرفيعة .

ويمكنه أن يقتنى من العلوم ما لو سلبت آلة حسه وتخيله ، لبقى ريان بالعلوم الشريفة .

ويمكن أن يقدر إرادته بتنزيهها عن الدوران حول الحظوظ البشرية التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب ، وممتعة المطعم والمنكح والملبس والملمس والمنظر ، وما لا يصل اليه من اللذات إلا بوساطة الحس والقلب ، فيصبح لا يريد إلا الله - تعالى - ولا يبقى له حظ الا في الله - تعالى - ولا يكون له شوق إلا الى لقاء الله - تعالى - ولا فرح الا بالقرب من الله - تعالى -

إنهم يصفون بعض الناس بالقديسين ، فيقولون : فلان قديس ، ذلك لأنهم لم يروا فيه إلا رفعة وعلوا ، وبعداً عن الخطايا وترفعاً عن الدنيا ، وتعففاً عن الشهوات ، واجتهاداً في الطاعات ، انهم يرون فيه صورة مثالية للأخلاق الفاضلة ، والصفات الحميدة ، فهو يعيش بين الناس وكأنه ليس منهم ، ذلك لأنه لا يتصرف تصرفهم ، ولا يهبط الى مستواهم . هو بشر إلا أنه ملك .. ولو استخبروا عنه لقالوا مثلاً قالت نسوة امرة العزيز :

﴿ ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ﴾

بذلك يتخلق المسلم بصفة القداسة التي تعنى التطهر والرفعة . . . . .  
وذكر بعض العلماء في بيانه لمعنى الاسمين : الملك القدوس - قال : الملك :  
ذو القدرة على الابداع ، والقدوس : المنزه عن الآفة والنقص .

ويقول عن القدوس : المنزه عن الإدراك أو الوصول إليه أى لا يستطيع أحد إدراك ذاته ، وقصارى جهد العارف أن يتعرف عليه عن طريق صفاته ، وهذا غاية الأدب مع الحضرة الالهية . وقد نهينا عن التفكير في الذات ، ولكننا أمرنا بالتفكير في مظاهر القدرة وعظمة الخلق .. والأثر يقول : تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله ، فان البحث عن الذات إشراك والعجز عن الادراك إدراك .

#### الدعاء بالقدوس

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو في سجوده قائلاً : « سبح قدوس رب الملائكة والروح » .

وقد ورد في دعاء بعض الصالحين « سبحان الملك القدوس الخلاق إن  
يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز » .

ويقال : ان هذا دعاء مجرب لمن تعتره الوسوسة .  
أما الذى يلوك الناس سيرته فيستطيع أن يردهم عنه بهذا الدعاء .  
« ياقدوس الطاهر من كل سوء فلاشئء يعادله من جميع خلقه » .  
يقولون : إن الله يعقد لسان من يذكره بالسوء .

قال أحد الفضلاء . . . . . ومما شاهدته عند تلاوة هذا الاسم أن الجوارح  
والحواس لاتشهى معصية وقت ذكره ، فالعين تكره النظر الى ما حرم الله ،  
والأذن تأبى سماع ما يغضب الله ، لأن للاسم تأثيرا على سائر جوارح  
الجسد ، فعلى الذين يريدون أن يتحرروا من شهوة الجسد وربقة المعاصى أن  
يلازموا ذكر هذا الاسم الشريف ليذهب الله عنهم رجس الشيطان (١٢٣) .

وفي حزب البر للإمام الشاذلى دعاء باسم الملك يتضمن الرجاء بالتقديس  
والتطهر فيقول : « ياالله ياملك ياوهاب ، هب لنا من نعمك ما علمت لنا فيه  
رضاك ، واكسنا كسوة تقنا بها من الفتن فى جميع عطايك ، وقدسنا عن كل  
وصف يوجب نقصا مما استأثرت به فى علمك عمن سواك » .

---

(١٢٣) فى ملكوت الله مع أساء الله للشيوخ عبد المقصود محمد سالم ص ٤٦ - مكتبة الشمرد



## السلام المؤمن

---

كيف يتصف المؤمن بصفة السلام

الدعاء بهذا الاسم

اسم الله - المؤمن

الذكر بهذا الاسم

المؤمن مرآة المؤمن

اسم الله - المهين

اسم الله - العزيز

الدعاء بهذا الاسم

الجبار

المتكبر



## السلام المؤمن

لم يرد اسم السلام على أنه من أسماء الله - تعالى - سوى في قوله تعالى : -

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

ولكن لفظ السلام بمعنى التحية وبمعنى الجنة وبمعنى الأمان ورد في مواضع كثيرة فمن ذلك قوله تعالى : -

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى  
نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ  
وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٥﴾﴾

وقوله - تعالى : -

﴿تَجِيئَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامًا وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿١٢٦﴾﴾

وبمعنى الجنة في قوله :-

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ فِيهَا يَبْتَغُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

(١٢٤) الحشر ٢٣

(١٢٥) الأنعام ٥٤

(١٢٦) الأحزاب ٤٤

(١٢٧) الأنعام ١٢٧

وقوله - تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥) ﴿ (١٢٨)

وبمعنى الأمان قوله تعالى : -

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ

سَمِعَتْهُمْ لَمْ يَمْسُهمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨) ﴿ (١٢٩)

وقوله تعالى : -

﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ (٣٤) ﴿ (١٣٠)

وفسر ابن منظور السلام في قوله - تعالى - :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٦٣) ﴿ (١٣١)

بمعنى السلامة والبراءة يقولون : تسلم منه أى تبرأ منه ، فهم يقولون  
للجاهلين : تسلما وبراءة ، لاخير بيننا وبينكم ولاشر . . وليس هو السلام  
المستعمل في التحية .

(١٢٨) يونس ٢٥

(١٢٩) هود ٤٨

(١٣٠) ق ٣٤

(١٣١) الفرقان ٦٣

وهو المعنى المستعمل في السلام ضد الاعتداء والحرب .  
وقد يكون السلام بمعنى السلامة من الداء ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿ سَلِّمْهُمْ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ ﴾ (١٣٢)

فهى سلام لأنه لاداء فيها ولايستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئا .  
وقال ابن منظور : السلام اسم الله - تعالى - لسلامته من العيب والنقص  
والفناء.

وقيل : معناه السلامة مما يلحق بالغير من آفات الغَيْر والأحداث ، وأنه  
الباقى الدائم يُفْنَى الخلق ولا يُفْنَى وهو على كل شيء قدير .  
وقال بعضهم في دار السلام : إنها دار الله . فالسلام في هذا التعبير هو  
الله - سبحانه وتعالى -

وقيل : سميت بذلك لأنها دار السلامة الدائمة التى لاتنقطع ولاتفنى  
فلاموت فيها ولاهرم ولاأسقام . . وهى الجنة أضيفت لله تكريها وتعظيما  
وتفخيا .

والسلام لفظ عذب جميل ، يدل على الأمان والاطمئنان والسلامة ومادته  
اللغوية كلها تدل على الخلاص والنجاة ، وإذا سلم القلب من الغش والحقد  
والشرك كان خالصا من العيوب ، واستحق الجنة - دار السلام - مصداقا  
لقوله - تعالى - :

---

(١٣٢) القدر ٥

﴿ وَلَا تُخْرِجِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (١٣٣)

ويقول بعض العلماء : سُمِّي الله بالسلام لعدة معان :  
فالله هو السلام لأنه ناشر السلام بين الأنام وهو مانح السلامة في الدنيا  
والآخرة .

وهو المنزه ذو السلامة من جميع العيوب والنقائص ، لكماله في ذاته  
وصفاته وأفعاله ، فهو الذي سلمت ذاته القدسية من العيب ، وسلمت  
صفاته من النقص ، وسلمت أفعاله من الشر ، فكل سلامة معزوة إليه .

قال ابن العربي : اتفق العلماء على أن معنى اسم السلام بالنسبة لله  
تعالى - ذو السلامة - ثم اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال :  
الأول : الذي سلم من كل عيب وبريء من كل نقص .  
الثاني : الذي سلم الخلق من ظلمه .

الثالث : المسلّم على عباده في الجنة ، ولذلك قيل : إن السلام من أسماء  
الله - سبحانه - معناه المنزه عن الآفات ، المُطَهَّرُ من صفات المخلوقات .  
فهو في رأى بعض العلماء بمعنى اسم القدوس .

ويقول القشيري : السلام - ذو السلامة من النقائص ، الذي يسلم على  
أوليائه ، والذي سلم المؤمنون من عذابه .  
ويؤكد القرطبي هذا المعنى فيقول : السلام - أي ذو السلامة من النقائص ،

---

(١٣٣) الشعراء ٨٧ ، ٨٨

ويستشهد بكلام ابن العربي السابق .

ومن اسم السلام اشتق الاسلام ، الذي ارتضاه الله دينا لعباده : قال تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفِقَةُ وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى التُّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ بِيَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٤﴾

وقال :

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣٥﴾

وبذلك شهد الله وشهدت ملائكته وأولو العلم :

قال تعالى :

---

( ١٣٤ ) المائدة ٣

( ١٣٥ ) آل عمران ٨٥

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْقَسَطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْلَمُوا وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَفِيئَاتِهِمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِتَايَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿ (١٩) ﴾ (١٣٦)

ومن اسمه - تعالى - السلام - اشتق التحية في الجنة لأهل الجنة ، يحييهم ربهم ويحيونه بالسلام :

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ (٤٤) ﴿ (١٣٧)

وتحييهم الملائكة بالسلام .. قال تعالى :

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٤٢) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿ (٤٤) ﴾ (١٣٨)

والسلام هو تحية المسلمين في عبادتهم وصلواتهم . فهم في التشهد يقولون : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

(١٣٦) آل عمران ١٨ ، ١٩

(١٣٧) الأحزاب ٤٤

(١٣٨) الرعد ٢٣ ، ٢٤



وحين ينفلتون من صلاتهم يسلمون ذات اليمين وذات اليسار قائلين :  
السلام عليكم ورحمة الله .

ويلجأون بعد الصلاة إلى الله ضارعين قائلين : اللهم أنت السلام  
ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دارك دار السلام .

كيف يتخلق المؤمن بهذا الاسم ؟

ويستطيع المسلم أن يتخلق بهذا الاسم ، فيكون بالنسبة لمجتمعه أداة سلم  
وأمان ومصدر سلامة واطمئنان .. فيكون كما قال النبي - ﷺ - : « لن  
تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . ألا أدلكم على شيء إذا  
فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » (١٣٩)

وفي حديث رواه أبو أمامة قال - قال - ﷺ - : « ثلاثة كلهم ضامن على  
الله ، إن عاش رزق وكُفِيَ ، وإن مات أدخله الله الجنة : رجل خرج  
غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله ، حتى يتوفاه فيدخله الجنة ، أو  
يرده بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله  
حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل دخل  
بيته بسلام فهو ضامن على الله » (١٤٠) ..

يكون أهلا للعفو والصفح ، يقابل السيئة بالحسنة ، ولا يقابل الجاهلين

---

(١٣٩) رواه مسلم عن أبي هريرة

(١٤٠) جمع الجوامع ٢١٦ / ١٣١٢٠ ج ٢ ص ١٣٧٥ - مجمع البحوث -

بجهلهم بل يكون كما قال الحق - سبحانه وتعالى -

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) ﴿١٤١﴾

ويكون كما قال الله - تعالى -

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) ﴿١٤٢﴾

وإذا كان من مفهوم السلام - كما رأينا - السلامة من النقص والعيب ،  
فعلى المسلم أن يطهر نفسه ، وأن يكملها ، وأن يعمل على ترقيتها وتهذيبها  
بأن يسلم جوارحه من الآثام ، وقلبه من الخواطر والأوهام ، فمن كان بربه  
ابتهاجه كان به ارتقاؤه واليه معراجه . وحظ المسلم من أخيه المسلم ثلاثة :  
إن لم ينفعه فلا يضره .

وإن لم يسره فلا يغمه .

وإن لم يمدحه فلا يذمه .

قال الغزالي - رضى الله عنه - : العبد الذى يستحق أن يوصف بصفة  
السلام . عليه أن يسلم قلبه من الغش والحقد واردة الشر ، وأن تسلم

---

(١٤١) الفرقان ٦٣

(١٤٢) فصلت ٣٤

جوارحه من الآثام والمعاصي ، وأن تسلم صفاته من الانتكاس والانعكاس ، فلا يكون عقله أسير شهوته وغضبه ، بل يكون الغضب والشهوة أسيرين لعقله وحكمته ، فذلك هو الذى يأتى ربه بقلب سليم ، ويكون جديراً بوصف السلام» (١٤٣)

الدعاء بهذا الاسم :

وقد ورد فى الدعاء باسم السلام ومشتقاته فى القرآن الكريم قوله  
- تعالى - :

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٢٨) (١٤٤)

ولا تخفى العلاقة بين السلام والإسلام . . فالإسلام هو دين السلامة والأمن والتسليم لوجه الله - تعالى - وهو دين الله الذى اختاره منذ الأزل وبه بشر الأنبياء جميعاً من لدن آدم حتى نبي الرحمة والسلام - محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام -

ومن دعاء النبي - ﷺ - : « اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحيناً ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام »  
ومن دعائه أيضاً : اللهم اجعلنا سلماً لأولياك . .

(١٤٣) أساء الله الحسنى د. أحمد الشرباصى جـ ١ ص ٥٣

(١٤٤) البقرة ١٢٨

ومن أذعية الصالحين : إلهى . . إن كل سلام وتسليم ، وسلامة من كل خطر جسيم ، فهو من تجلى اسمك السلام ، فأشرق نور السلام فى قلبى حتى أسلم من الخصام ، وتجلّى علىّ بالسلامة لدينى بالفضل والاكرام ، وواجهنى بأنوار هذا الاسم حتى أتحمق بالتسليم والسلام والمسألة لجنابك فى أحكامك الشرعية والقدرية ، وسلمنى من الأمراض والآفات والعمات والبليات حتى تسمع أذنى : سلام قولاً من رب رحيم « . . ومن دعاء بعض الصالحين - بعد تكرار اسم السلام : اللهم خلصنا من ظلم الغفلة والبعاد ، وامنحنا دوام الذكر وحسن الاعتقاد ، وامن علينا بما مننت به على أهل التقى والوداد .

ومن ذلك أيضاً قولهم : قل فى دعائك : اللهم يا سلام سلمنى من كل شر فى حياتى ويوم أموت ويوم أبعث حيا .

ومن الفوائد التى ذكروها : من قال كل يوم : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته - مائة مرة ، لا يذوق مرارة الموت ، ويسر الله أمره ، ولا يقع فى عسر بإذن الله السلام .

ومعنى لا يذوق مرارة الموت - أى يعينه الله على سكراته ويسر له فى النزع فلا يحس ألمه .

المؤمن :

هناك علاقة بين السلام والمؤمن كما أن هناك علاقة بين الاسلام والايان .

وقد ورد لفظ المؤمن على أنه من أسماء الله - تعالى - في آية واحدة هي قوله - تعالى -

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٤٥)

وفسر ابن منظور هذا الاسم بقوله : المؤمن من أسماء الله - تعالى - فقد وُحِدَ نفسه بقوله :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٤٦)

وكل من شهد بذلك مصدقا بقلبه من الناس فهو مؤمن .  
وقيل : مؤمن لأنه آمَنَ الخلق من ظلمه .  
وقيل : لأنه آمَنَ أوليائه عذابه .

والمؤمن هو المصدِّقُ والله يصدق عباده المسلمين يوم القيامة - إذا سئلت الأمم عن تبليغ رسلهم . يقولون : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، ويكذبون أنبياءهم ، فيؤتى بأمة محمد - ﷺ - فيُسألون عن ذلك فيصدقون ويقرون فيصدقهم الله . ويصدقهم النبي - ﷺ - وهذا هو قوله - تعالى - :

(١٤٥) الحشر ٢٣

(١٤٦) آل عمران ١٨

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا

﴿ ٤١ ﴾ (١٤٧)

وقوله - تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ

اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ٦١ ﴾ (١٤٨)

أى يصدق المؤمنين .

وقيل فى معنى المؤمن : الذى يصدق عباده وما وعدهم . وكل هذه الصفات لله - عز وجل - لأنه يصدق بقوله ما دعا إليه عباده من توحيد ، وكأنه آمن الخلق من ظلمه ، وما وعدنا من البعث والجنة لمن آمن به ، والنار لمن كفر به ، فانه مصدق وعده لا شريك له .

وبهذا التفسير قال ابن الأثير وصاحب المحكم ..

وقال ابن سيده فى المحكم : المؤمن هو المهيمن ، جعلها بمعنى - وأضاف الفارسى : الهاء فى المهيمن بدل من الهمزة فى المؤمن ، والياء ملحقة بالبناء أى بناء مفعيل كمدحرج .

(١٤٧) النساء ٤١

(١٤٨) التوبة ٦١

ولكن ثعلبا فرق بينهما فقال : المؤمن المصدق لعباده ، والمهيمن الشاهد على الشيء القائم عليه . (١٤٩) فهما ليسا اسما واحدا ولكنها اسمان . . . وفي مادة هذا الاسم الكريم معنى الايمان والأمان ، فيقال : آمنه من الأمان ، وهو ضد الخوف .

والمؤمن يطلق على من اتصف بالايان ، والايان في لغة العرب هو التصديق ، والأمنة هي الأمن ومنه قوله - ﷺ - : « أنا أمنة لأصحابي ، وأصحابي أمنة لأمتي » وقد ورد هذا المعنى في قوله - تعالى

﴿ إِذْ يَغْشِيكُمْ السُّعَاسُ أَمْنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ (١١) ﴿١٥٠﴾

والمؤمن المتفضل بالأمن والأمان ، وإنما يستحق الأمان أهل الايمان والاستقامة ، فالله يعطى الأمان لمن استجار به واستعان ، ولذلك يقول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٨٢) ﴿١٥١﴾

(١٤٩) لسان العرب لابن منظور مادة أمن

(١٥٠) الأنفال ١١

(١٥١) الأنعام ٨٢

فالله المؤمن هو خالق الأمن والاطمئنان ، ومنزله في قلوب أهل  
الايمان . . . وفسر القرطبي معنى المؤمن في آية الحشر فقال : المؤمن أى  
المصدق رسله بإظهار معجزاته على يدهم ، ومصداق المؤمنين ما وعدهم من  
الثواب ، ومصداق الكافرين ما أوعدهم من العقاب .

وقيل : المؤمن الذى يُؤمّن أولياء من عذابه ، ويؤمن عباده من ظلمه ،  
ويقال : آمنه من الأمان الذى هو ضد الخوف كما قال - تعالى - :

﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (١٥٢)

وذكر القرطبي قول ابن عباس - رضى الله عنهما - : إذا كان يوم القيامة  
أخرج الله أهل التوحيد من النار ، وأول من يخرج من وافق اسمه اسم  
نبي ، حتى إذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله - تعالى -  
لباقيةهم : أنتم المسلمون وأنا السلام ، وأنتم المؤمنون وأنا المؤمن ،  
فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين .

ويقول الدكتور - أحمد الشرباصى : الله - تبارك وتعالى - المؤمن لأنه هو  
الذى يستحق وحده نسبة الأمن والأمان إليه في الحقيقة والواقع ، فهو الذى  
يهيئ الأسباب المحققة للأمن ، وهو الذى يسد أبواب الخوف ، وهو الذى  
يوجد السكينة في نفس الإنسان . ويستشهد على ذلك بقول حجة الإسلام  
الغزالي - رحمه الله - : إن المؤمن هو الذى يُعزى إليه الأمن والأمان لإفادته

---

(١٥٢) قریش ٤



أسباب الأمن وسده طرق المخاوف ، ولا يتصور أماناً إلا في محل الخوف ، ولا خوف إلا عند إمكان العدم والنقص والهلاك ، والإنسان المؤمن هو الذى لا يتصور أماناً إلا إذا كان مستفاداً من جهته الأصلية والوحيدة وهو الله - تبارك وتعالى - .

والأمن شيء معنوى يهبه الله لمن يشاء ، ممن يخشى الله ويتقيه . فقد ورد فى الأثر : من خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء ..

وكم من رجل مدجج بالسلاح ومحاط بالحراس ، ومع ذلك لا يقر قلبه من الخوف ، ولا يكف جسمه عن الارتعاد ..

وكم من أعزل يجوس الأماكن المخوفة وحيداً ، لا سلاح له إلا اعتصامه بالله وتوكله عليه ، وقلبه فى منتهى الثبات والقوة والاطمئنان .

وواقعنا الذى نعيش فيه يُصدِّق ذلك : فكم من محروس قتل بيد حراسه ، وكم من مرهوب اغتالته يد أقرب الناس إليه ..

وقد تعود الحكام وأولو الأمر أن يحيطوا أنفسهم بالجنود يحمونهم من عبث المغامرين أو سطوات المنتقمين . ولكن إذا حم القدر عمى البصر ، ومن مأمنه يؤق الحذر .

ولكن الذى يلجأ الى الله فى حفظه ينام ملء عينيه لا يخشى شيئاً ، وقد علمنا أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان ينام على التراب فى ظل

شجرة ولا يحرسه أحد ، وحين رآه رسول كسرى نائماً بهذه الصورة ، لم يستطع أن يكتفم دهشته وعجبه ، فقال : عدلت فأمنت فمنت يا عمر . .

وما أصدق الشاعر الحكيم الذى يقول :

إذا العناية لاحظتك عيونها . . نم فالمخاوف كلهن أمان  
ومما يقصه الوعاظ فى هذا الصدد أن الله المؤمن يؤمن عبده فى أشد  
الأماكن هلكة وخطراً ، وربما حول مصدر الخوف حوله أماناً ، بل ويجعله  
وسيلة لنجاته من الخوف . .

وقد غضب أحد الأمراء على رجل حمل اسمه - بنان - فألقاه أمام أسد  
جائع ، على أمل أن يفترسه الأسد ويستريح منه - فأقبل الأسد على بنان  
يتمسح به ولا يمسه بأذى . .

وسئل - بعد أن أفرج عنه - عن شعوره حين كان الأسد يلحق جسمه  
بلعابه . فقال : كنت أفكر فى سؤر الأسد أظاهر هو أم نجس ؟ -

ويقال إن أبا حمزة الخراسانى وقع فى أثناء رحلته إلى الحج فى بئر لأماء  
بها ، قال : فنازعتنى نفسى أن أستغيث . فقلت : والله لا أستغيث . إلا  
بالله فما استتمت هذا الخاطر حتى هيا الله لى من أنقذنى .

ويقول الغزالي - رحمه الله - : « لو قدرنا إنساناً وحده مطلوباً من جهة  
أعدائه ، وهو ملقى فى مضيق لا يقدر أن يحرك فيه أعضائه لضعفه ، وإن  
تحركت أعضاؤه فلا سلاح معه ، وإن كان معه سلاح فلن يقاوم به أعداءه  
وحده ، وإن كانت له جنود لم يأمن أن تنكسر جنوده ، ولا يجد حصناً يأوى

إليه ، فجاء من عالج ضعفه فقواه ، وأمده بجنود وأسلحة ، وبنى حوله  
حصنا حصينا ، فقد أفاده أمنا وأمانا ، فبالحرى أن يسمى مؤمنا في  
حقه . . ﴿ (١٥٣) ﴾

إن الأمن الحقيقي من الله يمد به من يشاء ، ويضعه في قلب أحبائه فلا  
يمسهم خوف ولا حزن في الدنيا قبل الآخرة . كما قال - سبحانه - في حق  
المؤمنين

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

﴿ (١٥٤) ﴾

والخوف الحقيقي من الله أيضا لأنه هو الذى يبعث أسبابه في قلوب  
الأشقياء المبعدين . . ولا تناقض بين هذا وذاك ، فهو المحيى والمميت  
والضار والنافع والمعز والمذل .

كيف يتخلق العبد باسم المؤمن ؟

إن أجدر العابدين باسم المؤمن هو الإنسان الذى يحرص على أن يكون  
داعيا إلى الخير ، أمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، حريصا جهده على أن  
يكون سبباً لأمن الخلق من عذاب الله وعقابه ، عن طريق هداية الناس إلى  
صراط الله المستقيم ، وإرشادهم إلى سبيل النجاة ، وهذا العمل من أشرف  
الأعمال ، وهو وظيفة الأنبياء والمرسلين .

---

(١٥٣) أسماء الله الحسنى د . الشرباص ص ٦٣ نقلا عن الغزالي في المقصد الأسنى  
(١٥٤) الأنعام ٨٢

ونضيف إلى ذلك أن الذي يتوكل على الله لا يخاف ، لأنه أصبح في حفظ الله وكلايته .

وقد أثنى الله على هؤلاء وطمانهم قائلاً :

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧١) الَّذِينَ  
اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا  
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ  
إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ  
يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ  
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴿

الذكر بهذا الاسم

وعلى الذاكر بهذا الاسم أن يراقب قلبه وأحواله ، ويحفظ جوارحه من  
الاشتغال بما يصرفه عن مولاه .

ومن أكثر من ذكر اسم المؤمن عصم الله لسانه عن الكذب والبهتان . .  
ومن فوائد الذكر بهذا الاسم أن يؤمن بالله الذاكر به على نفسه وماله ،  
وأن يرزقه التخلق بصفته فيصبح أميناً صادقاً مجاب الدعوة . . لأن من  
صفات المؤمن الصدق والأمانة والوفاء واحترام العهود والمواثيق ، واتباع

( ١٥٥ ) آل عمران : ١٧١ : ١٧٥

الأوامر ونبذ النواهي . « والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم. » أى يصبح مصدر أمن للناس أجمعين .

والدعاء بهذا الاسم يصلح لمن غلب عليه الرعب والخوف وبخاصة في حال السفر ، ومن الأدعية الواردة في ذلك ، ما ورد في كتاب الأنوار القدسية :

« إلهى أذقنى حلاوة الإيمان ، حتى أشهد أنى نلت خير نعمة بالفضل والإحسان ، واحفظنى بفضلك من الشيطان ، فهو يحاربنى فى هذا الكنز المصون ، إلهى تجل لى بنور اسمك المؤمن ، حتى أنس بك فى سرى وعلنى ، وفى ظاهرى وباطنى ، فإن كل نعمة نوارنية هى قبس من تجلى اسمك المؤمن ، فكل أمن وأمان هو منك موهوب ، وإليك يرجع الأمر كله يا اعلام الغيوب فنور إيمانى من تجليك ونور أذكارى من هدايتك وعنايتك ، وحالى غير خاف عليك - فاحفظ علينا الإيمان » .

### المؤمن من مرآة المؤمن

إن المؤمن الحق يرى الله تجاهه ، فلا يحيد عن الحق ، ولا يبتعد عن الصواب .. وهذا يفسره الاثر الوارد عن ابن عباس .. رضى الله عنهما :-  
احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ،  
وإذا استعنت فاستعن بالله ..

قال الشاعر أحمد مخيمر فى مناجاة الله باسمه المؤمن :-

للحق والتوحيد تهدينا إذا      حاق الضلال بنا فأنت المؤمن  
وعلى الصراط إذا تجمع أهله      لن يستطيع الفوز إلا المحسن  
أما ابن عربي فيقول :  
معطى الأمان المؤمن الرب الذي      مازال يدعوه الورى بالمؤمن  
فهو العليم بحقه وبحقنا      وبماله منا وما للممكن

## المهيمن

وردت كلمة « مهيمن » في القرآن الكريم مرتين : مرة في حق القرآن الكريم ، ومرة على أنها اسم من أسماء الله - تعالى -

أما الأولى ففي قوله - تعالى - :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (١٥٦)

والثانية في قوله - تعالى -

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ (١٥٧)

ومعنى اسم « المهيمن » الرقيب والشاهد على خلقه والمؤمن والمستولى عليهم بالرعاية والقدرة ، والقائم بأعمالهم وأرزاقهم وأجالهم .

وإذا كان هذا بالنسبة لله - تعالى - معروفا . فهو بالنسبة لكتابه الكريم

(١٥٦) المائدة ٤٨

(١٥٧) الحشر ٢٣

معناه : أنه المؤمن على الكتب السماوية السابقة ، والجامع لما فيها من تشريعات وأحكام .

قال ابن منظور : المهيمن اسم من أسماء الله - تعالى - في الكتب القديمة ،

قال بعضهم : معناه الشاهد ، وهو مَنْ آمن غيره من الخوف ، وأصله مؤامن - بهمزتين سهلت إحداهما - ثم قلبت الهمزة الثانية ياء فأصبحت : مؤيمن ، ثم قلبت الأولى هاء ، فأصبحت . مهيمن ، وإبدال الهاء من الهمزة وارد في اللغة نظيره : هرقت الماء من أرقته ، وقولهم : إياك وهياك ، فهو على قياس العربية صحيح مع ما جاء في التفسير من أن هذا الاسم بمعنى الأمين والمؤمن .

وقد امتدح العباس بن عبدالمطلب النبي - ﷺ - بقصيدة عقب رجوعه من تبوك ، ورد فيها هذا البيت الذي يحتوى على كلمة « مهيمن » : -  
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق  
ومعنى البيت على ما فسرهُ اللغويون : حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك علياء الشرف من نسب ذوى خندف ، أى ذروة الشرف من نسبهم التى تحتها النطق ، وهى أوساط الجبال العالية .

فهذا يؤيد أن من معانى المهيمن الشاهد . .

ومن أسماء الله - تعالى - الرقيب والشهيد وهما يلتقيان فى المعنى مع هذا الاسم الكريم « المهيمن »



ويقول الغزالي في معنى هذا الاسم : إنه القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وإذا علم الإنسان أن الله مهيمن على الوجود بقدرته وحكمته أداه ذلك إلى مراقبة ربه واتقائه ، وحمله على حبس نفسه عن المعاصي وصرفها عن الهفوات ، والتأدب مع الله تعالى المطلع على أحواله كلها . .

والذي يستحضر في نفسه عظمة هذا الاسم يعيش في ظله آمناً لا يخشى احداً إلا الله ، كما ورد في حديث وهيب : « إذا وقع العبد في أهلية الرب ومهيمية الصديقين لم يجد أحداً يأخذ بقلبه »  
يعنى أنه إذا وصل العبد الى هذه الدرجة لم يعجبه أحد من الخلق لأن قلبه امتلأ بحب الله ، فلم يعد فيه مكان لغيره .

إن الذكر بهذا الاسم يملأ القلب نوراً ويذهب الوسوس والنسيان ويقوى حفظ الذاكرة .

ومن الدعاء بهذا الاسم : « إلهى أنت المهيمن الذى أحاط علمه بالعالمين ، ونفذت قدرته فى الوجود ، أشرق لى سر هذا الاسم الشريف ، حتى أحيط علماً بدقائق نفسى وخفايا ضميرى وطوايا سترى ، فأراقب النوايا وأقوم الجوارح ، وأقيمها على ما تحب ، وأنفذ همى بقدرتك فى جوارحى فأصرفها فى شرعك . . . » (١٥٨)

---

(١٥٨) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج١ ص ٦٨

## العزیز

ورد اسم العزیز فی مواضع تقرب من مائة مرة . .

اقترن فی كثير منها باسم الحكيم . مثل قوله - تعالى - :

﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٥٩)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمَ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٦٠)

كما اقترن في بعضها باسم القوى . مثل قوله - تعالى - :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمَنْ خِزْيٌ يَوْمَئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (١٦١)

وقوله - تعالى -

(١٥٩) البقرة ١٢٩

(١٦٠) البقرة ٢٦٠

(١٦١) هود ٦٦

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ  
النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَلَكَمَتٍ صَوَّاعٍ وَيَبِيعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا  
أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

﴿ ٤٠ ﴾

واقترن في بعضها باسم الرحيم . مثل قوله - تعالى - :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

﴿ ١٠ ﴾ (١٦٣)

وقوله - تعالى - :

﴿ فِي يَضْعَ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۗ وَيَوْمَ يُنْفَخُ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

﴿ ٥ ﴾ (١٦٤)

واقترن في بعضها باسم الحميد . مثل قوله - تعالى - :

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي

(١٦٢) الحج ٤٠

(١٦٣) الشعراء ٩ ، ١٠

(١٦٤) الروم ٤ ، ٥

إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ (١٦٥)

واقترن في بعضها باسم الوهاب ، مثل قوله - تعالى - :

﴿ أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ (١٦٦)

واقترن في بعضها باسم الغفار مثل قوله - تعالى - :

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾ ﴾ (١٦٧)

واقترن في بعضها باسم الغفور مثل قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ (١٦٩)

وجاء مقترنا بالقدرة على الانتقام مثل قوله تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ سَدَلٌ ذِيكٌ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ اللَّهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ

(١٦٥) سبأ ٦

(١٦٦) ص ٩

(١٦٧) ص ٦٦

(١٦٩) الملك ٢

وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ (١٧٠)

ولم يرد هذا الاسم منفردا إلا إذا كان مقصوداً به غير الله - تعالى - كما جاء في قوله - تعالى - :

﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٧١)

وكما جاء وصفا للبنى - ﷺ - في قوله - تعالى :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٧٢)

مفهوم الاسم

قال العلماء العز في الأصل : هو القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع ،  
والتعزيز هو التقوية ومنه قوله - تعالى - :

﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِالشِّرِكِ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ (١٧٣)

(١٧٠) المائدة ٩٥

(١٧١) يوسف ٧٨

(١٧٢) التوبة ١٢٨

(١٧٣) يس ١٤

فمعنى عززنا : شددنا وقوينا .  
واللغة تقول : عز يعز - بضم العين في المضارع - أى غلب يغلب - ومن  
ذلك قوله - تعالى -

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَّ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي

الْخِطَابِ ﴿١٧٤﴾

فمعنى عزنى : غلبنى - ويقال عز يعز - يكسر العين في المضارع - ومعناه  
يندر ويقبل وجود مثله .

ويقال : عز يعز - بفتح العين في المضارع - ومعناه لا يتوصل إليه وهذا  
التنويح في المعنى بحسب التنويح في ضبط العين في المضارع هو من دقائق  
اللغة - العربية وبعد مراميها ولطائفها .

أما العزيز اسم الله فمعناه الغالب الذى لا يغلب والذى تفرد بالعزة ،  
فلا ترقى الأوهام إلى كماله وجلاله ، ليس له مثال ولا نظير ، ولا يذل  
ولا يضام ، ولا ترقى إليه الخواطر والأفهام ، ومن عرف أنه المنفرد بالعزة  
وحده اعتر به وتذلل إليه .

ويرى الإمام الغزالي أن من يوصف من الخلق بهذه الصفة هو الذى  
تجتمع فيه أوصاف ثلاثة : أنه لا يكثر مثله ، وأنه الذى تشتد الحاجة إليه ،  
وأنه يصعب الوصول إليه . فإذا لم تجتمع هذه الأوصاف الثلاثة فلا يطلق

(١٧٤) ص ٢٣

عليه اسم العزيز . . فكم من شيء يقل وجوده ولكن لا يعظم خطره ولا يكثر نفعه . ولذلك لا يسمى عزيزاً .

وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ويقل نظيره ولكن لا يصعب الوصول إليه ولذلك لا يسمى عزيزاً ، كالشمس فهي لا نظير لها ونفعها عظيم والحاجة إليها شديدة ، ولكن لا يصعب مشاهدتها ويمكن التوقى منها . فهي ليست بعزيزة .

والعزة لا تنال إلا بالله . لأنها خاصة بالله ، وهو يمنحها لمن يعتر به . . . . قال - تعالى -

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٧٥)

لقد قصر الله العزة على نفسه ومنحها تفضلاً منه لمن أراد عباده . . قال - تعالى -

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُأُوتِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ (١٧٦)

(١٧٥) المنافقون ٨

(١٧٦) فاطر ١٠

ونسب العزة إلى نفسه فقال  
« سبحان ربك رب العزة عما يصفون »  
كيف يتخلق المسلم بهذا الأسم ؟

قد رأينا أن الله يمنح العزة لعباده المؤمنين وأوليائه المقربين ، فمن أراد العزة فليصل حبله بحبل الله ، وليعتصم بالله ، وليترك الاعتزاز بالخلق فقد ورد في الأثر : « من استعز بقوم دون الله أذله الله على أيديهم » وعزة الله أزلية أبدية لا تزول ولا تحول ، وإذا أعز عبداً من عباده أبقى أثره وخلد اسمه .

ويستطيع العبد أن يتعزز بالله ، فلا يذل نفسه ، ولا يوردها موارد التهم والشبهات ، وأن يرفع قدره عن مواطن الذلة والصغار ، وليتأدب بأدب هذه الكلمات : واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف .

والعزیز من الناس هو الذى ينفع غيره ويأخذ بيد الناس ويقضى حوائجهم ، ويتمسك بهذا الأثر الكريم : اعلموا أن حوائج الخلق إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوها فتملوا نعم الله .

والشخص العزيز هو الذى يملأ القلوب إيماناً بارشاده ، ويدها .  
على الله - تبارك وتعالى - فيكشف لنفوس المؤمنين نور العزيز ، ويضحى فى سبيله بكل غال ونفيس .



ومن آداب الشخص العزيز ألا يذل قامته لأحد غير الله - تعالى - قال  
- عليه الصلاة والسلام - : « من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه »

والعزة عند الإنسان تشرف إذا كانت في ظل الله ، أما إذا كانت مظهر  
كبر وترفع وتعال على الناس فهي مقت من الله . . والتواضع لله -سبب من  
أسباب الرفعة كما يقول النبي - ﷺ : « من تواضع لله رفعه ومن تكبر عليه  
خفضه »

### الدعاء بهذا الاسم

من داوم على ذكر العزيز أعزه الله وأغناه بعد فقر ، وآمنه بعد خوف .  
ومن الدعاء به : إلهي أنت العزيز الذي تسند إليك حاجات العباد ،  
وأنت العظيم الذي يصعب الوصول إلى عزتك ، وأنت مراد القلوب ،  
وأنت الجليل الواحد الأحد الذي لا نظير لك تنزهت عن الأمثال والأنداد .  
يا إلهي صَفِّ قلبى من الأغيار ، حتى لا يرى عزيزا سواك وأشهدنى معنى  
العزة فى نفسى لتكون روى فداك ، واجمى حنى العارفين الذين منحتمهم  
العزة فكانت قلوبهم بعزتك عامرة ، وأفض على من أسرار عزتك حتى  
تصير نفسى إليك طائرة . . .

ومن مناجاة الشاعر أحمد مخيمر فى ظل هذا الاسم :  
أنت العزيز ولا عزيز سواك كل الخلائق يطلبون رضاك  
يا من له الزلفى ، وليس بهن أن يعرفوك ، ومستحيل ذاك

## الجبار

جاء اسم الجبار لله - سبحانه وتعالى - في القرآن مرة واحدة في قوله -  
تعالى -

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (١٧٨)

ولكنه ورد هوصفا لقساة القلوب من الخلق في آيات متعددة ..  
ومعنى « الجبار » الموصوف به الحق - سبحانه وتعالى - : القاهر خلقه على  
ماأراد من أمر ونهى ..

وقال ابن الأنبارى : الجبار فى صفة الله - عز وجل - الذى لاينال ..  
وهو مأخوذ من الفعل الرباعى .أجبر . . ولم يرد فَعَالٌ من أفعل الا فى هذا  
الفعل وفعل آخر هو : أدرك فهو دراك .

وقيل : معنى الجبار : العالى فوق خلقه . ومنه نخلة جبارة أى عظيمة  
تفوت يد المتناول .

وقيل : معناه أنه يجبر الخلق وينفذ مشيئته فيهم على ماأراد من أمره  
ونهىه . . ولاينفذ أحد مشيئته عليه ، وهو المتفرد بعلو مرتبته ، ويخضع  
لعظمته كل شىء .

ومما يدل على إجبار الله للخلق وقهرهم قوله تعالى :-

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا  
طَائِعِينَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

فهو وحده الذى تعنو له الجباه وتخضع له الرقاب قال تعالى :

﴿ وَعَنْتِ أُنُوجُهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٨٠﴾ ﴾

وقال القرطبي فى تفسير هذا الاسم : الجبار - العظيم - وجبروت الله  
عظمته ، وهو على هذا القول صفة ذات من قولهم « نخلة جبارة » ...  
وأستشهد بقول امرىء القيس :

سوامق جبار أئيث فروعه      وعالين قنوانا من البسر أحمر (١٨١)  
يعنى النخلة التى فانت اليد .

قال : فكان هذا الاسم يدل على عظم الله وتقديسه عن أن تناله  
النقائص وصفات الحدث .

وقيل : هو من الجبر وهو الاصلاح ، يقال : جبرت العظم فجبر - إذا  
أصلحته بعد الكسر ، فهو فعّال من جبر إذا أصلح الكسير وأغنى الفقير .  
وقيل : الجبار الذى لاتطاق سطوته .

---

( ١٧٩ ) فصلت ١١

( ١٨٠ ) طه ١١١

( ١٨١ ) سوامق : مرتفعات - الأئيث : الملتف - القنوان : العذق

أما الغزالي فيقول : إن الجبار في حق الله - تعالى - هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإيجاب في كل أحد ، والذي لا يخرج عن قبضته أحد . وتقصر الأيدي عن حمى حضرته ، فالله - تعالى - هو الجبار المطلق ، لأنه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ، وهو وحده قاصم ظهور الجبابرة .

وقيل : الجبار هو المتكبر ، والتكبر في حق الله تعالى - وصف محمود ، ولكنه في حق العباد مذموم ..

وتضاف الواو والتاء إلى أصل كلمة جبار فيقال : جبوت ، على وزن فعلوت - لتدل على منتهى الكبرياء والعظمة . وهي في نظير : ملكوت ورهبوت . وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . وقد جاء في الحديث : « سبحان ذي الجبوت والملكوت »

واسم الجبار في حق الله - تعالى - صفة كمال تدل على تمام قهره وعظمته . ولكنها في حق العبد صفة نقص ، لأنها تؤدي الى منازعة الربوبية في أوصافها ، وقد أعد الله للجبارين عذابا شديدا .. وتوعد كل من اتصف بهذه الصفة بأقصى العقاب .

وقد ورد هذا الاسم موصوفا به بعض الذين أوردتهم الله موارد التهلكة قال - تعالى - :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا رُسُلَهُمْ وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٨٢﴾﴾

(١٨٢) هود ٥٩

وقال تعالى :

﴿ وَأَسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (١٨٣)

ونفى صفة التجبر عن أوليائه فقال - تعالى :

﴿ وَبَرًّا بَوْلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾ (١٨٥)

هذا في حق يحيى بن زكريا . أما عيسى - عليه السلام - فقد قال :

﴿ وَبَرًّا بَوْلِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ (١٨٦)

وقال الله - تعالى في حق صفيه - صلى الله عليه وسلم - :

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۗ فَذَكَرْنَا الْقُرْآنَ مِنْ خِيفٍ وَعِيدٍ

﴿ ٤٥ ﴾ (١٨٧)

وربما أطلقت هذه الكلمة على فارهى الأجساد أقوياء البدن من المخلوقين . . فقد قال قوم موسى لموسى - عليه السلام - حين أراد أن يحملهم على دخول الأرض المقدسة :

(١٨٣) ابراهيم ١٥

(١٨٤) غافر ٣٥

(١٨٥) مريم ١٤

(١٨٦) مريم ٣٢

(١٨٧) ق ٤٥

﴿ قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا

فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ (١٨٨)

لقد وصف المفسرون هؤلاء القوم أوصافا تدل على عظم خلقتهم وضخامة أجسامهم . ومن كانت هذه رفته خيف بطشه وخشى بأسه .

هل يجوز الاتصاف بهذا الاسم للمخلوقين ؟

إن هذا الاسم الجليل من الأسماء التي تفرد الحق بها ، ولا يصح الاتصاف بها بالنسبة للمخلوق . بل ينبغي التخلق بأضدادها . . مثل التحلى بصفة الافتقار والانكسار . .

والغزالي - رحمه الله - يقول : الذي يعيش في ظل أدب الجبار من العباد هو الذي يرتفع عن الاتباع وينال درج الاستتباع . ويعمل على إعلاء رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته . .

ومعنى مايقوله الغزالي - فيما نفهم - أنه لا ينبغي للعبد أن يتعالى على الناس - بل عليه أن يكون قدوة لهم في الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، وأن يكون متواضعا ، وهذا التواضع الذي يرفعه في نظر الخلق تعففا لا تكلفا ، فما يراه أحد إلا لاحظه واقتدى به ، وكلف به وأحبه . ولكن هذه الدرجة لا يراها إلا من اختاره الله واصطفاه واجتبه . وهي منزلة

سيد البشر - صلى الله عليه وسلم - الذى يقول : « أنا سيد ولد  
ولافخر » « لو كان موسى حيا ماوسعه الا اتباعى »

الدعاء بهذا الاسم :

وللذكر بهذا الاسم آداب أشار إليها القشيري - رحمه الله - فقال - من  
أدب ذاك هذا الاسم أن يقبل على تربية نفسه . فيجبر نقائصها ويحملها  
على ملازمة التقوى والطاعة حتى لا تنزلها الحوادث ولا تهزه النوائب ، وقد  
ناجى بعض الصالحين ربه فقال : يا جبار عجبت لمن يعرفك كيف يستعين  
بأحد غيرك ، وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت إلى غيرك ؟

ومن دعاء أحد الصالحين - رضى الله عنه - قوله « يا شديد البطش  
يا جبار ، يا قهار يا حكيم ، نعوذ بك من شر ما خلقت ، ونعوذ بك من ظلمة  
القبر وضيقه ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قَدَّرت وأردت . ونعوذ بك من  
شر الحساد على ما أنعمت . ونسألك عز الدنيا والآخرة . . كما سألك نبيك  
سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - عز الدنيا بالايان والمعرفة ، وعز  
الآخرة باللقاء والمشاهدة إنك سميع قريب مجيب »

ومن مناجاة الشاعر أحمد نخيمر في ظلال هذا الاسم قوله :  
إنا عبيدك أيها الجبار عنت الوجوه إليك والأبصار  
وإليك منك يلوذ خلقك ، ما هم فوق الحياة إذا غضبت قرار  
رحمك أنت على الوجود مسيطر وإذا انتقمتم فقاهر جبار (١٨٩)

( ١٨٩ ) أسماء الله الحسنى أحمد نخيمر ص ٣٠

## التكبر

ورد اسم التكبر لله عز وجل في القرآن الكريم مرة واحدة ، في قوله تعالى -

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ  
الْمُزِيذُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (١٩٠)

وقال القرطبي في تفسير اسم التكبر إنه الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله .

وقيل : التكبر عن كل سوء ، المتعظم عما لا يليق به من صفات الحدث والذم .

وأصل الكبر والكبرياء والامتناع وعدم الانقياد .

والكبرياء في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين دم .

وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال فيما يرويه عن ربه - تبارك وتعالى - أنه قال : « الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منها قصمته ثم قذفته في النار »  
وقيل : التكبر معناه العالی .

وقيل : معناه الكبير ، لأنه أجل من أن يتكلف كبرا . فقد يقال : تظلم



بمعنى ظلم . وتحلم بمعنى حلم ، وتعلم بمعنى علم ، وكذلك المتكبر بمعنى الكبير .

وليس كما يوصف به المخلوق إذا وصف بتفعل - أى نسب إلى ما لم يكن منه .

فقد يقال : تُحَلِّمُ إذا تكلف الحلم ولم يكن من طبيعته . ولكن الله - جل وعز - يستحيل عليه هذا المعنى ، لأنه ليس هناك تكلف في حقه . لذلك نزه نفسه فقال : « سبحان الله عما يشركون » أى - تنزيها لجلالته وعظمته عما يشركون .

وقال ابن منظور : الكبير في صفة الله - تعالى - العظيم الجليل ، والمتكبر الذى تكبر عن ظلم عباده ، والكبرياء عظمة الله ، جاءت على « فعلياء » قال ابن الأثير : فى أسماء الله - تعالى - الكبير والمتكبر ، أى العظيم ذو الكبرياء - فهما بمعنى عنده .

وقيل : المتكبر معناه : المتكبر على عتاة خلقه ، والتاء فيه للتفرد والتخصص لا تاء التعاطى والتكلف .

ومعنى الكبرياء العظمة والملك ، وقيل : هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى .

وقد توعد الله المتكبر من الخلق فقال فى حق الظالمين المتجبرين :

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَلِيسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٩﴾

قال - تعالى - :

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي

جَهَنَّمَ مَثْوَى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٩﴾ (١٩٢)

والمتكبرون هم الذين يظلمون الناس ويسومونهم العذاب ويكلفونهم  
ملا يطبقون ويحملونهم على ملا يريدون ، ويغيرون عقائدهم بالاكراه  
والارهاب ... وفرعون من هؤلاء - وعلى أثره يسير الظالمون من أمثاله ،  
وقد استعاذ موسى من فرعون لعتوه وتكبره فقال فيما يحكيه القرآن الكريم :

﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

الْحِسَابِ ﴿٧٧﴾ (١٩٣)

وَعَرَّضَ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ بِفِرْعَوْنَ حِينَ أَرَادَ النَّصْحَ لَهُمْ فَلَمْ يَنْتَصِحُوا  
وَأَبَوْا إِلَّا الْعِتْوَ وَالضَّلَالَ ، فقال لهم : لقد طبع الله على قلوبكم فلا أمل  
فيكم ، وقد حكى القرآن الكريم قوله فقال :

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبْرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ

---

(١٩١) النمل ٢٩

(١٩٢) الزمر ٦٠

(١٩٣) غافر ٢٧

وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٢٥﴾ (١٩٤)

والاستكبار هو تكلف الكبر ، وهو ممقوت أيضا ، وقد نعى الله على المستكبرين ووعدهم بشديد العقاب . قال تعالى :

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ ءَامْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا عَرَّشُ عَظِيمٌ

﴿ ٢٢ ﴾ (١٩٥)

فلانبغي لأحد من الخلق أن ينازع الله فيما خص به نفسه من صفات الكبرياء والعظمة .

ولذلك يجب أن يؤدب الانسان نفسه إن وجد فيها منازعة إلى العلو والاستكبار . وقد جعل الله الجنة لأهل التواضع والتقوى وحرم منها أهل العلو والاستكبار . قال - تعالى -

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ١٩٦ ﴾

وقد جاءت هذه الآية في أعقاب قصة قارون الذي عشا واستكبر فحسف الله به وباداره الأرض .

على الانسان أن يتذكر أصله فيرتد إليه عقله ويثوب إليه رشده ، فيترك التعالي والتباهي ، ويدرك أنه لا يحق له أن يتباهى وهذا أصله يجبره على أن

(١٩٤) غافر ٣٥

(١٩٥) النمل ٢٣

(١٩٦) القصص ٨٣

يكون متواضعا منكسرا . .

مر أحد الملوك على رجل صالح يتحلق حوله بعض التلاميذ يرشدهم ويعلمهم . ولما لم يقم الرجل للملك تحية له ناداه قائلا : أيها الرجل ألا تعرفني ؟

فقال له : بلى أنا أعرف بك من نفسك .

فقال الملك : فمن أنا إذن ؟

قال : أنت امرؤ ، أولك نطفة مَدْرَة ، وآخرك جيفة قذرة ، وأنت بين ذلك محشوٌّ بَوْلًا وعَدْرَة .

ففظن الملك لذلك . واعتذر عن سوء أدبه . .

ويقال : إن أحد الملوك في تلمسان واسمه « يحيى بن يَغَان » كان سائرا في موكبه ، فمرَّ على عابد زاهد هو « أبو عبد الله التونسي » وكان عابد وقته . فأراد أن يسخر منه أمام حاشيته ، فوقف عليه ، وقال له : أيها الشيخ ، هل يجوز لي أن أصلى في هذه الملابس التي أرتديها ؟ - وكان الملك يرتدى ثيابا فاخرة مُوشَّاة «

فضحك الشيخ من سؤاله - فقال له الملك : مم تضحك ؟

فأجاب الشيخ : أضحك من سخف عقلك وجهلك بنفسك . مالك تشبيه عندي إلا بالكلب ، يتمرغ في دم الجيفة وقذارتها ، فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول ، وأنت وعاء ملء حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك . .

فبكى الملك ، وخرج من ملكه ، ولزم خدمة الشيخ .

وكان الناس إذا جاءوا يقصدون الشيخ ويطلبون منه الدعاء يقول لهم :

التمسوا الدعاء من يحيى بن يعان ، فإنه مَلَكٌ وزهد ، ولو ابتليتُ بما ابتلى به من الملك ربما لا أزهد(١٩٧) .

وجاء في كتاب الأنوار القدسية ما يلي : الذنوب ثلاثة : ذنوب جبروتية ، وذنوب إبليسية ، وذنوب حيوانية .

فالذنوب الجبروتية هي ادعاء العبد صفات الرب من عزة وعظمة وكبرياء .. وعلاج ذلك أن يشهد في نفسه أن أصله نطفة مهينة وأنه جرى من مجرى البول مرتين ، وأنه يحمل الجيفة في بطنه ، ونهايته يرقد في التراب ..

ومن كلمات الامام عليّ المشرقة : عجا لابن آدم تقتله شَرَقَةٌ ، وتؤله بقعة ، وتنتنه عرقة . فكيف يتكبر؟

والذنوب الابليسية أساسها الحسد ، فابليس حسد آدم وقال : أنا خير منه ... وعلاج ذلك التنبه لوساوس الشيطان والاستعاذة بالله منه . والذنوب الحيوانية هي ما تكون بدافع الشهوة والطبع .. وعلاج ذلك التوبة والاستغفار والاقلاع عن الذنب .

لقد حذر النبي - ﷺ - من الكبر ، فقال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر »

آداب الذكر بهذا الاسم

ويتسنى للذاكر بهذا الاسم أن يتحلّى بالزهد والتواضع ، ومعنى الزهد أن

---

( ١٩٧ ) الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربي ص ٢٨ لعبد الحفيظ فرغل - اعلام العرب -

ينزه قلبه عما يشغله مما سوى الله . . والاعراض عن متاع الدنيا طمعا فيما  
عند الله . .

روى أن أبا اليزيد البسطامي ناجى ربه قائلا : يارب بماذا أتقرب إليك ؟  
فرأى في نومه من يقول له : تقرب إلى الله بالتقوى والتواضع والخضوع  
له والافتقار إليه

ويقول العارفون : إن أبواب الجنة الثمانية مزدحمة بأصحاب الأعمال  
الصالحة . ماعدا باب الخضوع والافتقار فرواده قليلون . .

ومن دعاء الصالحين :

« يا الله يا عظيم يا على يا كبير ، نسألك الافتقار إليك والغنى بك حتى  
لا نشهد إلا إياك ، والطف بنا فيها لطفًا علمته يصلح لمن والاك ، واكسنا  
جلايب العصمة في الأنفاس واللحظات ، واجعلنا عبدا لك في جميع  
الحالات ، وعلمنا من لدنك علما نصير به كاملين في المحيا والممات .

« اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا ، وحكمت عليهم  
بالفقد حتى وجدوا ، فكل عز يُمنع عنا فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف  
رحمتك ، وكل غنى يججب عنا فنسألك عوضه فقدا تصحبه أنوار محبتك ،  
فانه قد ظهرت السعادة على من أحببته ، وظهرت الشقاوة على من وكل  
نفسه إلى غيرك .

فهب لنا مواهب السعداء ، واعصمنا من موارد الأشقياء »

هل يجوز لأحد التكبر؟

يقولون : إن التكبر على أهل التكبر صدقة . والذين يرون ذلك يقولون

إن المقصود الاستهانة بالتكبر ، وعدم الاغترار بما يدعيه لنفسه من صفات العلو والاستكبار . وعدم الوقوف أمامه موقف الذلة والصغار ، بل يجب ان تكون للانسان شخصية قوية أمام هؤلاء المتجبرين المتكبرين ، وأن يكون لديه شجاعة أدبية ترد المتكبر عن جوره وظلمه وتوقفه عند حده ، وقد ورد في الأثر الشريف « إن من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر »  
مناجاة صادقة

ومن ألوان المناجاة ما يقوله أحمد غنيمر في ظلال هذا الاسم :  
منفرد بالكبرياء      فليس يشبهه أحد  
لو شاء أغلق بابَه      عمّن عصاه ومن حجد  
متوحّد متكبر      سبحانه الفرد الصمد  
وله الكمال بغير حدّ      والوجود بلا غمد  
طوبى لعبد صالح      لجلال سيده سجد (١٩٨)

---

( ١٩٨ ) أساء الله الحسنى لأحمد غنيمر

## الخالق البارئ المصور

المفهوم اللغوي لاسم الله « الخالق »  
التأديب بأديب هذا الاسم  
الذكر باسم الله « البارئ »  
التخلق بأداب اسم الله « المصور »  
اسم الله « الغفار »  
اسم الله « القهار »  
الذكر باسم الله « القهار »  
اسم الله « الوهاب »  
اسم الله « الرزاق »  
ورد هذا الاسم في القرآن الكريم  
اسم الله « الفتح »  
كيف يتخلق العبد بهذا الاسم  
اسم الله « العليم »  
اسم الله « القابض »  
اسم الله « الباسط »  
الذكر بهذا الاسم



## الخالق البارئ المصور

هناك علاقة بين هذه الاسماء الثلاثة الشريفة ..  
قال القرطبي : الخالق : المقدر ، والبارئ : المنشئ والمخترع ،  
والمصور : مُصَوِّرُ الصور ومركبها على هيئات مختلفة ..  
فالتصوير مرتب على الخلق والبرء وتابع لهما .

ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل ، وخلق الله الانسان في أرحام  
الامهات ثلاث خَلَقَ : جعله علقة ، ثم مضغة ، ثم جعله صورة ..  
وهو التشكيل الذى يكون به صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره  
بسمتها ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وقد جعل بعض الناس الخلق بمعنى التصوير ، وليس كذلك وإنما  
التصوير آخر ، والتقدير أولا والبرء بينهما ..  
وقد وردت الأسماء الثلاثة متصلة على هذا الترتيب في قوله - تعالى - :

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ (١٩٩)

وقد ورد اسم الخالق في غير هذه الآية في القرآن الكريم في مواضع  
متعددة منها قوله - تعالى -

﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ (٢٠٠)

(١٩٩) الحشر ٢٤

(٢٠٠) الرعد ١٦

وقوله - تعالى :-

﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢٠١)

وورد هذا الاسم بعد صيغة التفضيل في قوله - تعالى - :

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا ۗ آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٢٠٢)

وقيل إن أفعل التفضيل هنا على غير بابه لأنه لا يشترك مع الله أحد في الخلق وهو من قبيل قوله - تعالى - :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٠٣)

وورد الاسم بصيغة المبالغة في قوله - تعالى - :

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٠٤)

---

(٢٠١) الزمر ٦٢

(٢٠٢) المؤمنون ١٤

(٢٠٣) الروم ٢٧

(٢٠٤) الحجر ٨٦

وفي قوله - تعالى :-

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ  
بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ (٢٠٥)

أما اسم الباريء فقد جاء في غير الآية التي ذكرناها سابقا في قوله -  
تعالى :-

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ  
الْعِجْلَ فَتُؤْبَوْنَ إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ  
فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (٢٠٦)

ولم يرد اسم المصور في غير الآية التي ذكرناها ، ولكن ورد ما يفيد ويشير  
إليه . من ذلك قوله - تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ  
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (٢٠٧)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا  
إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (٢٠٨)

(٢٠٥) يسن ٨١  
(٢٠٦) البقرة ٥٤  
(٢٠٧) غافر ٦٤  
(٢٠٨) الأعراف ١١

وفي قوله - تعالى :-

﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٨﴾ ﴾ (٢٠٩)

المفهوم اللغوي لاسم الخالق

يقول العلماء في تفسير اسم الخالق : معناه موجد الاشياء من العدم على غير مثال سابق غير مسبوقه بنظير لحكمة يعلمها ، قال - تعالى -

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ (٢١٠)

ولكن الخلق في كلام العرب على وجهين : الأول - الإنشاء على مثال أبداعه الخالق ، والآخر - هو التقدير .

وكل شيء مخلوق لله - تعالى - لأنه الذي ابتدأه على غير مثال سابق . ولكنه يرد في حق المخلوق على أنه شيء مبني على مثال أبداعه الخالق كقوله - تعالى - في حق عيسى :

﴿ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَاقُوتِ ﴿١١﴾ ﴾ (٢١١)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ إِنِّي أَخَلَقْتُ

لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ

(٢٠٩) الانفطار ٧ ، ٨

(٢١٠) لقمان ١١

(٢١١) المائدة ١١٠

اللَّهُ وَأُزْرِيْتُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ  
بِمَاتَا تَكُونُونَ وَمَاتَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿٢١٢﴾

ويشيع في لغة العامة هذا التعبير على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة .  
يقول الامام الغزالي : لا مدخل للعبد في اسمي الخالق والباريء  
إلا بنوع من المجاز بعيد ، ووجهه أن الخلق والايجاد يرجعان إلى استعمال  
القدرة بموجب العلم ، وقد خلق الله - تعالى - للعبد علماً وفذوة ، وله سبيل  
إلى تحصيل مقدراته على وفق تقدير الله وعلمه .

ومادة الخلق في القرآن الكريم جداً تشير كلها إلى أن الله جدت  
قدرته خلق كل شيء في الوجود . أما المعبودات التي يتخذها الجاهلون أنداداً  
من دون الله فإنهم لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً  
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب .  
وقد قال - تعالى -

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢١٣)

وهناك آثار نبوية كثيرة تتحدث عن خلق الله وقدرته في ذلك ، وتثبت أنه  
لا شريك له في الوجود .

من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه الترمذى عن عبادة  
ابن الصامت - « إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب ، قال :  
ما أكتب ؟ قال : اكتب - القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد » .

(٢١٢) آل عمران ٤٩ (٢١٣) الصفات ٩٦

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه الحاكم عن ابن عباس -  
 رضى الله عنهما - « خلق الله - عز وجل - أول الأيام يوم الأحد ، وخلق  
 الأرض في يوم الأحد ويوم الاثنين ، وخلق الجبال وشق الأنهار وغرس في  
 الأرض الثمار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم استوى  
 إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا  
 طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها في يوم  
 الخميس ويوم الجمعة ، وكان آخر الخلق في الساعات يوم الجمعة فلما كان  
 يوم السبت لم يكن فيه خلق » .

وروى الحاكم والترمذى عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
 « لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم  
 القيامة ، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على  
 آدم فقال : أى رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك » .  
 فالله - جلا جلاله - هو الذى خلق الخلق على سبيل الحقيقة ، فكل شيء  
 مخلوق لله ، ومن اعتقد أن أحداً يخلق غير الله فقد كفر .

### التأدب بأدب هذا الاسم

من عرف أن الله هو الخالق فعليه أن يتفكر في إتقان هذا الصنع « صنع  
 الله الذى أتقن كل شيء » ليستدل من ذلك على قدرة الخالق المبدع  
 ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ  
 عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢١٤)

(٢١٤) الأعراف ١٨٥

به ويعبده حق عبادته .

وعليه إن وهبه الله نعمة الاختراع أو الابتكار ، أو منّ عليه بموهبة من المواهب الفكرية أو الابداعية ، أن يرجع ذلك إلى قدرة الخالق الذي وهبه ذلك . فيزداد إيماناً به ، ويشكره على نعمته التي أنعم عليه بها ، ولا يتخذ ذلك وسيلة إلى التعالي أو التباهي أو الكفر أو الإشراك كما فعل قارون حين قال : إنما أوتيته على علم عندي .

قال القشيري - رضى الله عنه - من آداب من عرف أن الله - سبحانه - هو الخالق . أن يمعن النظر في اتقان خلقه ، فتلوح بقلبه دلائل حكمة الله صنعه ، فيعلم أن الله خلقه من نطفة بشراً ركب أعضائه ، ورتب أجزائه على أحسن تركيب وأفضل ترتيب فتبارك الله أحسن الخالقين ، ومن آداب من عرف أن الله - سبحانه - هو المتفرد بالخلق والايجاد - أن لا يمجّد كسب العبد وأن لا يطوى بساط الشرع ، ولا يعتقد أن للعبد على الله حجة .

إن من خير العبادة التفكير حتى قال بعضهم : تفكر ساعة يعدل عبادة سنة . والتفكر إنما يكون في بديع خلق الله قال تعالى

﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١١﴾ ﴾ (٢١٥)

(٢١٥) آل عمران ١٩٠ ، ١٩١

ومن الدعاء في ظل هذا الاسم :  
إلهى أنت الخالق ، الذى قدرت الأمور ، ودبرت الأشياء وهى فى ظلام  
العدم ، لأنك النور ، خلقت العباد وخلقته فىهم الأسباب وهى العقل  
والجوارح . فما يبرز منهم فعل إلا بمشيئتك ، ولا يصدر عنهم أمر  
إلا بإرادتك وقدرتك .

فامنحنا عيون التوحيد حتى نشهد الخلاق متجليا ينفذ المراد فى النفس  
والآفاق ، وامنحنا قوة نسوس بها أنفسنا حتى نطهرها من رجس الأغيار ،  
وتتجلي من اسمك الخالق الأنوار ، إنك على كل شىء قدير . . . . . وصلى  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٢١٦) «  
وللشاعر أحمد مخيمر مناجاة بذلك الاسم الشريف :

خلق الأشياء بقدرته      وبنور الحكمة صورها  
وبراها وفق مشيئته      وبغير مثال قدرها  
فالماء لسر حركه      والريح لأمر سيرها  
ونجوم الليل إذا طلعت      من أجل هداكم نورها (٢١٧)  
وقال أيضاً :

يا خالق النطفة الأولى وبارئها      بلا مثال تعالى الخالق البارى  
مصور كل شىء وفق حكمته      فالماء والطين غير النور والنار (٢١٨)

---

(٢١٦) أسماء الله الحسنى د احمد الشرباصى ج ١ ص ٩٢

(٢١٧) أسماء الله الحسنى - احمد مخيمر ص ٣٢

(٢١٨) المرجع السابق



## « البارىء »

قال ابن منظور فى معنى البارىء : هو الذى خلق الخلق لا عن مثال ، وهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات . ولما تستعمل فى غير الحيوان . فيقال : برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض .

وإن كان ابن سيده عممها .. قال : برأ الله الخلق يبرؤهم برءاً وبروءاً : خلقهم ، ويكون ذلك فى الجواهر والأعراض ، وفى التنزيل :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ

مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢١٩)

والبرية الخلق ، هى من برأ الله الخلق ، وقد تركت العرب همزها ، ونظيره النبىُّ والذرية ، أصلهما النبىء والذريئة .

ويقول بعض العلماء : البارىء هو الموجد للأشياء المعطى كل مخلوق صفته التى علمها فى الأزل ، بارىء النسم من العدم إلى الوجود وخالقها بريئة من التنافر المخل بالنظام .

وينظر بعض العلماء إلى العلاقة اللفظية بين البرء وهو الخلق وبين البرء وهو الشفاء فيقول : البارىء - جل جلاله - ومعناه المبرىء والمطهر لأمشاج الخلق الأول لعبده المؤمن من الشرك ، قال - تعالى - (٢٢٠)

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

(٢١٩) الحديد ٢٢

(٢٢٠) التغابن ٢

وبرء الخلق أزلّ يشير إليه قوله - تعالى -

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ  
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ

هَذَا غَافِلِينَ ﴿٢٢١﴾

والمؤمن ينجيه الله من ختم القلب والسمع والبصر ، قال - تعالى - في  
حق الكافرين والمنافقين :

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢٢﴾

فقد كان هذا الختم يوم الخلق الأول .

والحديث الذي روى في الصحاح عن ابن مسعود يشير إلى ذلك . قال :  
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن  
أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون عَلَقَةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل  
ذلك ، ثم يبعث الله إليه ملكاً ويؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله  
ورزقه وأجله ، وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإن الرجل يعمل  
بعمل أهل الجنة لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل  
بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى

(٢٢١) الأعراف ١٧٢

(٢٢٢) البقرة ٧

ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة» .

وقد جاء اسم البارئ بين اسمي الخالق والمصور ، لأن الله ابتدأ بالخلق ، ثم برأ وطهر النشأة الأولى للمصطفين الأخيار ، ثم صورهم في الأرحام كيف يشاء ؛ فسبحانه من إله خالق بارئ مصور .

وقال الشيخ أحمد العقاد في كتابه « الأنوار القدسية » : إن البارئ هو الذى قدر الأشياء فى علمه الأزلى ، وأبرزها فى عالم الظهور باقتداره الأبدى ، وهو الذى أدهش العقول وحير الألباب ، حيث أبرز لنا عناصر مختلفة متباينة متضادة :

الذكر بهذا الاسم :

والذكر بهذا الاسم يبرىء القلوب ويطهر الأجساد ، ويكسب النفوس إشراقاً وبهاء . . . . يقول الذاكر به داعياً :

« ويا بارئ أبرىء من السُّقم جُمَلتى »

أى جملة أعضائى وأجزائى ، الظاهرة والباطنة .

قال بعض العلماء إن اسم البارئ يدعى به للسلامة من الآفات ، وَمَنْ أكثر من ذكره نال السلامة من كل مكروه .

ومن الأداب فى ذكره أن يتمثل الداعى بهذا الاسم الأشياء أمامه كائناً حياً يحاوره ، فيسألها متدبراً : من أنتِ ؟ وأين كنتِ ؟

فسترد بلسان الحال قائلة : أنا العدم ، ولم يكن لى وجود ، ولكن بنور البارئ تم لى الصعود ، فوجودى حجاب عند أهل الغفلة ، وروح وريحان عند أهل اليقظة ، من رأى أثراً بارزاً هام فى جمال المؤثر ، وتبين الحق للعاقل المفكر .

وينبغي للذاكر بهذا الاسم أن يستحضر التوبة من ذنبه وأن يهتف بالضراعة الى ربه ، فقد قال موسى لقومه : إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم ..

وعليه أن يصحب التوبة بالتضحية بالمال والنفس قرباناً لمولاه الذى يمن عليه بنعمة القبول والعطاء ، ويدخله فى ساحة الأُنس والرجاء ، فقد قال موسى لقومه : فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم . والتضحية بالنفس تعنى التغافل عن الشهوات ، ونسيان الذات ، وقهر الدواعى النفسية لآحياء المعانى الروحية ، والتوبة من الذنب لإجلاء مرآة القلب ، وذوق حلاوة القرب .

قال العلماء : من أكثر من ذكر « البارئ » نال السلامة من كل مكروه ، فلا عيش إلا مع ذكر الله ، ولا عز إلا فى جانب الله .  
قال وفى الأذكار المشهورة : « يا بارئ النفوس بلا مثال ويا رازق الخلق فى كل حال .

ومن الدعاء بهذا الاسم ما ذكره الشيخ أحمد العقاد فى كتابه الأنوار القدسية :

« يا بارئ الأكوان وهى عدم ، ومُظهرها بالرحمة والجود والكرم . . . .  
الأكوان ظل محدود ، وشمس الحقيقة دليل عليها فى الشاهد والمشهود ، ونورك أبرز الآثار فأنت الموجود قبل كل شئ ، وأنت المعروف قبل كل شئ » (٢٢٣) .

---

(٢٢٣) أسماء الله الحسنى - د . أحمد الشرباصى - ج ١ - ص ٩٦

## اسم الله المصور

قال الامام النزالي - رضى الله عنه - قد يظن ظان أن أسماء « الخالق البارئ المصور » مترادفة ، وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع .  
وليس الأمر كذلك ، بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى التقدير أولاً ، وإلى الایجاد على وفق التقدير ثانياً ، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً . . . . . والله - تعالى - خالق من حيث انه مقدر ، وبارئ من حيث انه مخترع موجد ، ومصور من حيث انه مرتب صور مخترعته أحسن ترتيب .

ومعنى المصور أنه هو الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ، ولיתהايزوا فيما بينهم . قال - تعالى -

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ كُمْ  
وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٢٤)

وقال - تعالى -

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِلَهِ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴾ (٢٢٥)

وفي الحديث الشريف - فيما يرويه أبو داود والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبي موسى - رضى الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على

(٢٢٤) الروم ٢٢

(٢٢٥) آل عمران ٦

قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك ، والسهل والحزن ، والخيث والطيب وبين ذلك » .  
 ويقول بعض العلماء : المصور معناه مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته ، فهو المعطى كل مخلوق صورته على ما اقتضته حكمته الأزلية قال - تعالى -

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ﴿ (٢٢٦) ﴾

ولتندبر في المعنى اللغوي لكلمة المصور .  
 المصور مأخوذ من التصوير ، والتصوير هو أن تجعل الشيء على صورة ما ، والصورة هي الشكل والهيئة والحقيقة . وهي التي يتميز بها الانسان عن غيره من مختلف المخلوقات ، وقد اختص الله الانسان بجمال الهيئة وحسن التقويم ، قال - تعالى -

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا لَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ﴿ (٢٢٧) ﴾

كما اختصه الى جانب ذلك بملكات ومقامات ، ووهبه العقل الذي يعد أعظم هبة له .. منحته التفوق على سائر المخلوقات .

فمظهر تكريم الانسان يبدو في حسن صورته

« وصوركم فأحسن صوركم »

وفي كمال عقله ، وفي تخصيصه من بين الخلق بالتكاليف الشرعية التي

( ٢٢٦ ) التين ٤

( ٢٢٧ ) الاسرار ٧٠

تقربه إلى حضرة الحق ، حتى يصير قريباً من الحق سبحانه وتعالى - يدعوه  
فيستجيب له ؛

### التخلق بأداب اسم الله المصور

وربما طمحت همة العبد إلى أن يتخلق بأداب هذا الاسم « المصور » وفي  
هذه الحالة يجب عليه أن يتأمل في جمال مخلوقات الله ، واختلاف الصور  
والأشكال ، وينظر إلى ألوان النبات والزهور والثمار وأشكالها وأصنافها  
وتباينها واختلاف ريحها ومذاقها . وينظر إلى الكواكب في حسن نظامها  
وانسجامها وغير ذلك مما يدل على قدرة الخالق وحكمة البارئ وعظمة  
المصور .

ثم عليه أن يتدبر في خلق نفسه ، وكيف خلقه الله فأحسن خلقه ،  
وصوره فأبدع تصويره ، ولا يقف عند حدود جمال الشكل . . . بل يجب  
أن ينفذ إلى جمال الروح وكمال العقل ويحمد الله على أن حباه نعمة التمييز  
بين الخير والشر ، والنفع والضر . . كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا  
سجد يقول : « سجد وجهي للذي صوره وشق فيه سمعه وبصره »

ومن هذا الحديث يمكن أن ينطلق الانسان إلى تركيبات جسمه ، يفكر  
في جهازه العصبى ، والتنفسى ، والدموى ، والهضمى ، والدورى ،  
والعضلى ، وغيرها ويدرك كيف تعمل هذه الأجهزة في دقة متناهية تلقائياً  
بقدره الله - تعالى - الذى سخرها في خدمة الانسان ومصلحته .  
ومقتضى ذلك الشكر لله الذى أحسن كل شئ خلقه .

## الدعاء باسم المصور

ومن الأدعية بهذا الاسم هذا الدعاء :

« إلهى - من ماء مهين صورتنى ، وفى ظلام الأحشاء توليتنى ، نفخت فى روحاً من أعظم الأسرار ، وألبستنى حلل الجبال فشرفتني أمام الأنظار ، إذا نظرت إلى ما صورته سجدت شكراً للمصور ، وإن أظلمت نفسى فأنت لها النور ، فاجعلني من فضلك ذاكراً شاكراً ، واحفظني من أن تحجبني صورة عن المصور ، يا قريب ، يا مصور ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٢٢٨) »

وقال بعض العلماء : من المناجاة فى ظل هذا الاسم قولهم : سبحان الله - تعالى - ليس كمثلته شيء ، جلت قدرته فأنشأ خلقه وصورهم على صرر غير متشابهات .

قال : وحظ العبد الذاكر بهذا الاسم . أن الله يلقي الوضاعة والحسن على صورته ، ويعينه على تحسين أعماله (٢٢٩) .

وهذا الاسم يجب أن يكثر من ترداده أرباب الصناعات والفنون الجميلة ، فيعينهم الله على إتقان العمل ، ويصل بهم الى طريق التوفيق - والأعمال بالنيات .

---

(٢٢٨) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ١٠١

(٢٢٩) أسماء الله الحسنى أحمد عبدالجواد ص ٥٣



## الْغَفَّارُ

جاء في لسان العرب : الغفور والغفار - الله جل ثناؤه - وهما من أبنية المبالغة ، ومعناها السائر لذنوب عباده ، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم ، يقال : اللهم اغفر لنا مغفرةً وُغْفراً وُغْفِراً ، فإنك أنت الغفور الغفار يا أهل المغفرة .

وأصل الغفر التغطية والستر - تقول غفر الله ذنوبه أى سترها . . وقد ورد اسم « الغفار » في القرآن الكريم في مواضع منها :  
قوله - تعالى -

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٢٣٠)

وقوله - تعالى -

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ (٢٣١)

وقوله - تعالى - على لسان مؤمن آل فرعون :

﴿ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي

بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ (٢٣٢)

وقوله - تعالى -

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ

(٢٣٠) طه ٨٢

(٢٣١) ص ٦٦

(٢٣٢) غافر ٤٢

وَيَكْوَرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي  
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴿٢٣٣﴾

ويلاحظ اقتران هذا الاسم بالعزة . . فالله سبحانه وتعالى - غالب متفرد  
بالعزة لا ترقى الأوهام إلى عظيم كماله ، وهو إلى جانب ذلك عطوف على  
عباده غفور لذنوبهم .  
ولم يرد الغفار منفرداً عن العزة إلا مُنْكَرًا . . وذلك في آيتين : إحداهما  
قوله تعالى :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٢٣٤﴾ ﴾

والأخرى - قوله تعالى -

« وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٢٣٥) » .

ويلاحظ أن ذلك ورد في صدد الدعوة إلى الاستغفار وطلب التوبة من  
العباد .

والله يغفر ذنوب عباده بفضله وكرمه بعد توبة العباد وطاعتهم ، وهو  
الذى يفتح لهم باب التوبة ليتوبوا فيغفر لهم - قال - تعالى -

﴿ النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ

( ٢٣٣ ) الزمر ٥

( ٢٣٤ ) نوح ١٠

( ٢٣٥ ) طه ٨٢

اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ  
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣٦﴾

إن اسم الغفار يوحي بأن الله يظهر الجميل ويستر القبيح في الدنيا ،  
ويتجاوز عن المؤاخذه به في الآخرة لمن أراد الله أن يغفر له .

قال بعض العلماء : الغفار هو الذى يغفر الذنوب مرة بعد مرة ، فكلما  
جدد العبد معصية جدد الله له توبة فمغفرة . قال - صلى الله عليه وسلم -  
« إن عبداً أصاب ذنباً فقال : رب أذنبت ذنباً فاغفره لى . فقال ربه : علم  
عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به - غفرت لعبدى .

« ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً فقال : رب أذنبت آخر فاغفر لى .  
قال : عَلمَ عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به - غفرت لعبدى .  
« ثم أصاب ذنباً فقال : رب أذنبت آخر فاغفر لى . قال : عَلمَ عبدى أن  
له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ؟ قد غفرت لعبدى » . (٢٣٧)

أما الآيات التى تشير إلى مغفرة الله فكثيرة ، وقد نسب الله المغفرة لنفسه  
فى أكثر من موضع .

قال - تعالى - :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ  
فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ ﴿٢٣٨﴾

(٢٣٦) التوبة ١١٧

(٢٣٧) رواه احمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة

(٢٣٨) النجم ٣٢

وقال تعالى :

« وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة » (٢٣٩)

وقال - تعالى -

﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ (٢٤٠)

إن ورود اسم الغفار بصيغة المبالغة يدل على كثرة المغفرة من الله لذنوب عباده .

روى أحمد وأبو يعلى والحاكم عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قول النبى  
- صلى الله عليه وسلم - : « إن الشيطان قال : وعزتك يارب لأبرح أغوى  
عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم ، فقال الرب : وعزتي وجلالى لأزال  
أغفر لهم ما استغفرونى »  
كيف يتخلق العبد بهذا الاسم ؟

يتخلق العبد بهذا الاسم الشريف إذا كان صفوحاً عفواً متجاوزاً عن  
زلات إخوانه ، ساتراً لعوراتهم ، مقابلاً سيئاتهم بالإحسان ، حافظاً  
غيباتهم ، مدافعاً عنهم ، غاضباً الطرف عن نقائصهم ، مشيداً بفضائلهم .  
ولقد حث الله الناس على الصفح والعفو عن الزلات فقال لهم :

﴿ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ (٢٤١)

(٢٣٩) المدثر ٥٦

(٢٤٠) الزمر ٥٣

(٢٤١) التغانن ١٤

إن المغفرة الواسعة صفة اتصف بها الغفار - جل جلاله - ولكنه أودعها في قلوب من يشاء من عباده ، بل أمرهم بالتأدب بها فقال مخاطباً نبيه - صلى الله عليه وسلم -

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

ووعد أهل الصبر والمغفرة بالشواب الجليل فقال :

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٢٤٣﴾ ﴾

وجعل لهم خير المتاع الباقي عنده فقال :

﴿ وَمَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢٤٤)

إنها حوافز تدفع الى الصفح والمغفرة ، وتدعو إلى العفو عند المقدرة ، تخلقاً بأخلاق الله العفو الغفار .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « من ستر على مؤمن ستر الله عورته يوم

القيامة »

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو الله قائلاً : « سبحان من أظهر

الجميل وستر القبيح »

(٢٤٢) الجاثية ١٤

(٢٤٣) الشورى ٤٣

(٢٤٤) الشورى ٣٦ ، ٣٧

وهكذا يجب أن نتخلق بهذا الأدب لنرتفع في عين الحق - جل وعلا -  
الذكر بهذا الاسم .

قال العلماء : إن حظ العبد من اسم ربه الغفار - جل جلاله - أن الله  
يغفر لذاكره ويستر قبيح أعماله ، ويغطيها . بجميل ظاهره .

وقالوا : من ذكره إثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة ، وفي  
هذا الاسم سر لتغيير مافي النفوس ، وتسكين الغضب لمن غضب سلبك .  
ومن أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل : « أستغفر الله  
إنه كان غفاراً .. في اليوم واللييلة سبعين مرة .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من لزم الاستغفار جعل الله  
له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب »  
أليس الله هو القائل :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيْكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٠٢﴾  
وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ مَجَازٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٢٤٥)

ومن الأدعية في ظل هذا الاسم :

« إلهي ، إنك فتحت لنا بابا واسعا ، أطمعنا في عفوك وكرمك وغفرانك  
فإنك قلت وقولك الحق :  
« إن الله يغفر الذنوب جميعاً »

---

(٢٤٥) نوح ١٠ : ١٢

(٢٤٦) الزمر ٥٣

فأشرق على قلوبنا بأنوار اسمك الغفار ، فإنى أنا العبد الضعيف الخطاء ،  
الفقير الدليل ، وأنت القوى العزيز الغفار .

« أسألك أن تغسل قلبى من الأوزار ، وتملأه بالأنوار ، وأن تخلقنا بأخلاق  
هذا الاسم ، حتى نسترعورة الإخوان ، ونقابل السيئة بالإحسان ، لننال  
الوجاهة فى الدنيا والآخرة ، ونحفظ من ظلام المعصية الباطنة والظاهرة ،  
إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم »

## القهار

ورد اسم القهار مقرونا بالواحد لما بينهما من تلازم .  
قال - تعالى - على لسان يوسف - عليه السلام - :

﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢٤٧)

وقال - تعالى -

﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٢٤٨)

وقال - تعالى - على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢٤٩)

وقال تعالى ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢٥٠)

وقال - تعالى :

﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٢٥١)

(٢٤٧) الرعد ١٦

(٢٤٨) ابراهيم ٤٨

(٢٤٩) ص ٦٥

(٢٥٠) الزمر ٤

(٢٥١) غافر ١٦



وقد ورد هذا الاسم على وزن « فاعل » بدون صيغة المبالغة في قوله  
- تعالى -

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ (٢٥٢)

والقهر - كما يقول ابن منظور في لسان العرب - يعنى الغلبة والأخذ من  
فوق .

والله القهار - قهر خلقه بسلطانه وقدرته ، وصرفهم على ما أراد طوعاً  
وكرها . والقهار مبالغة في القهر .

وقال ابن الأثير : القاهر هو الغالب جميع خلقه .  
ومن معانى القهار أنه يقصم ظهور الجبابرة ويذل رقاب الفراعنة .  
وهو الذى لا يطاق انتقامه ..

إنه يُفنى الخلق بقهره . . . ونُفخ في الصور فصعق من في السموات  
ومن في الأرض إلا من شاء الله . . ونادى الحق قائلاً : لمن الملك اليوم ؟  
فلا يجيب من الخلائق . . . فيجيب الحق نفسه بنفسه قائلاً : لله الواحد  
القهار . فأين الجبابرة ؟ وأين الأكاسرة والأباطرة ؟ وأين الذين كانوا  
يسيمون الناس العذاب ويذيقونهم أشد العقاب ؟ أين الطغاة والبغاة ؟ أين  
هؤلاء وهؤلاء . . . بل أين إبليس وحزبه ؟ لقد تلاشى أمام قهر الله كل  
شئ . .

ولم يبق إلا الله القاهر القادر الحى القيوم . . . .  
إن أدنى سبب من أسباب قهر الله - لمخلوقاته - الموت ، ولذلك جاء في

الأثر : سبحان من قهر العباد بكأس الموت . . إذ بينا الإنسان يدب على الأرض ممتلئاً قوة وفتوة ، وأملاً وشباباً ونشاطاً ، إذ به في طرفة عين قد طواه الموت ، وأسرع به الناس إلى القبر يوسدونه التراب ، ويسدون عليه الأبواب ، ويتركونه وحيداً فريداً يحيط به الظلام .

فأين قوته وشبابه ؟ وأين آماله وتطلعاته ؟ وأين وعده ووعيده ؟ وأين جنوده وعبيده ؟

لقد تخلى هؤلاء عنه سريعاً ، وتركوه فريداً وحيداً ، لا أنيس له في قبره إلا عمله ، فليُنظر إلى هذا العمل . أهو أنيس خير يفرحه ؟ أم طالع سوء يحزنه ويؤلمه ؟

قال بعض العلماء : القهار هو الذى قهر الكفار بظهور آياته ، وقهر المعاندين بظهور بيناته ، وقهر قلوب أحبابه بالعكوف على بابه ، فأنسوا بجنابه . . . . . قهر الروح وهى نور فسحراها للجسم وهو ظلام ، وقهر العناصر فألّف بين الحار والبارد والرطب واليابس ، وقهر العباد بالموت ، وقهر الملائكة بالسجود لآدم ، وقهر الإنسان بالجوع والمرض حتى يذل لرب العالمين هاتفا من أعماق أعماقه فى ضراعة : يارب يارب . .

وقهر الإنسان بالنوم وقهر النوم بالهم . . وقهر النار بالماء وقهر الماء بالهواء ، وقهر الهواء بالكين ، وقهر الصخر بالحديد ، وقهر الحديد بالنار . . . . . سبحانه سبحانه هو الواحد القهار . .

كيف يتخلق المؤمن بخلق القهار ؟

يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ، فيقهر دواعى نفسه ، ويقاوم وساوس

شيطانه ، ويحاول أن يسقط تدبيره لينطوى تحت تدبير الله الذى يفعل مايشاء  
ويختار .

كان من دعاء الشاذلى - رضى الله عنه - : اللهم دبرلى يامولاي فىلى لا  
أحسن التدبير . .

والمرء لا يحسن الاختيار لنفسه ، لأنه لا يعلم الخير من الشر ولا يعرف  
النافع من الضار ، والقرآن الكريم يقول على لسان سيد الخلق - ﷺ - :

قُلْ لَا أَمَلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ  
لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ (٢٥٣)

فإذا استسلم الإنسان لله ، فقد خضع لقضاء الله ، وبذلك يكون قد قهر  
شهوته ونفسه ، وترك أمره لربه ، وترك اختياره لاختيار مولاه . ومن الأدعية  
المأثورة : اللهم لا تكلمنى إلى نفسى طرفة لعين ولا أقل من ذلك .

قال العلماء : وأما السبيل إلى استمداد الانسان من أنوار اسم الله  
- القهار - فهو أن يرى نفسه التى بين جنبيه أعدى أعدائه ، فيقهرها ويضيق  
عليها الخناق ويخالفها حتى تطيع الأوامر الإلهية ، ثم يقهر خصمه العنيد  
وهو الشيطان ، فيحترس من وساويه ، ويضيق مجاريه بالصيام ، ثم يقهر  
شهوته البهيمية بالإعراض عن دواعيها وأسبابها .

يقول الإمام - البوصيرى - رحمه الله - فى برده : ..

وخالف النفس والشيطان واعصنها وإن هما محضاك النصح فاتهم

(٢٥٣) الأعراف ١٨٨

الذكر بهذا الاسم

قال بعض العلماء : حظ العبد من اسم ربه القهار - جل جلاله - بحسب نيته في قهر نفسه التي بين جنبيه حتى تخلص من حب الشهوات .  
ويجب على العبد أن يذكر هذا الاسم عند طلوع الشمس ، وفي جوف الليل لقهر الأعداء وهلاكهم - قائلاً :  
« يا جبار يا قهار يا ذا البطش الشديد »

ثم يقول :

« خذ حقي ممن ظلمني وعدا عليّ »

ومن كانت له حاجة يقول : يا قهار مائة مرة ، ثم يرفع يديه كاشفا رأسه متضرعاً الى الله فإن الله لن يخيّب رجاءه .

ومن سجد بعد صلاة الضحى ، وقال : يا قهار سبع مرات أغناه الله .  
ومن الدعاء بذلك : يا قاهر يا ذا البطش الشديد أنت القوى الذى لا يطاق انتقامه .

ومن الأدعية به أيضا قولهم :

« إلهى ، قهرت العوالم كلها من دان وعال ، وتجلت بالعظمة فعرفت كل حبيب موال ، أمدنى بقليل من دقائق اسمك القهار ، حتى تنقاد لى نفسى ، وينهزم أمامى الفجار ، وامنحنى صولة على نفسى لأصول بها على إبليس وأنجو من الشهوات الحيوانية ، واجعلنى ملاحظاً لأنوار اسمك القهار حتى لا أغتر بأى عظيم فى الوجود ، فالكل عدم إذا انكشفت الأنوار ... »

ومن مناجاة الشاعر أحمد نعيم بهذا الاسم :  
تمرد أعداء الحياة ضلالة إلهى فاضربهم ، فإنك قهسار  
ومالك ند في الوجسود علمته وليس لعاص عند بطشك أنصار

## الوهاب

جاء في كتب اللغة : الهبة - العطية الخالية عن الأعراض والأغراض . . . . فاذا كثرت سُمِّيَ صاحبها وهَّاباً ، وهو من أبنية المبالغة .  
والوَّهَّاب من صفات الله - تعالى - المنعم على العباد ، والله هو الوهاب والواهب . لأنه يعطى كل أحد على قدر استحقاقه دون عوض ومن غير علة .

ولا هبة في غير ملك ، فمن شروط الوهاب أن يكون مالكا لما يهبه .  
وإذا وهب شيئاً فقد أصبح مملوكاً للموهوب له .  
والله الوهاب يعطى بغير حساب لأنه رب العباد كثير اللطف والإقبال عظيم المن والنوال ، المانع من غير سؤال ، ولا يقطع نواله في أى حال .  
وقيل : الوهاب هو الذى يعطيك من غير وسيلة ، وينعم عليك بدون سبب ولا حيلة .

وقال بعض العلماء : الوهاب هو الجواد المنعم المتفضل بالعطايا ، كثير النوال ، دائم المعروف على جميع خلقه ، وسع الخلق بجموده ورحمته .  
هو الوهاب ، عنده خزائن الأرض والسماوات ، ويفيض على عباده الرحمة والنعمة ، يدها مبسوطتان كيف يشاء .  
سبحانه يهب الولد للعقيم ، والهدى للضال ، والعافية لذوى البلاء ،  
والحكم والعلم لمن يشاء .  
أليس هو القائل :

﴿اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا

وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٢٥٤﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ

يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٢٥٥﴾ ﴿٢٥٤﴾

وهو القائل

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿٢٥٥﴾ ﴿٢٥٥﴾

والوهاب كثير النعم ، دائم العطاء . . . المعطى كل محتاج ما يحتاج إليه ، لا لغرض ولا ل عوض .

فاذكر مولاك ، فإنه يرفعك في دنياك وأخرائك ، واسأل الوهاب من فضله ، ولا ترج غيره ، ولا تتوقع الخير الا منه ، فمن ذكر الوهاب فتح الله له كل باب .

سأل الشبلي أصحاب أبي على الثقفي - وهو من كبار أهل العلم : أى اسم من أسماء الله - تعالى - يجرى على لسان أبي على ؟ فقالوا : الوهاب . فقال الشبلي : فلهذا كثر ماله .

وقد ورد اسم الوهاب في القرآن في مواضع ثلاثة هي : قوله تعالى :

﴿أَرَيْنَا لَا تَرْغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ ﴿٢٥٦﴾ ﴿٢٥٦﴾

(٢٥٤) الشورى ٤٩ ، ٥٠

(٢٥٥) آل عمران ٢٦ (٢٥٦) آل عمران ٨

وقوله :

« أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب » (٢٥٧)

وقوله :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ

أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٢٥٨﴾ » (٢٥٨)

أما ما يشير إلى هذا الاسم من مادته فقد ورد في مواضع كثيرة منها :

قوله تعالى :

« الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق إن ربى لسميع

الدعاء » (٢٥٩)

وقوله :

« ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين » (٢٦٠)

وقوله :

« ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا » (٢٦١)

وقوله :

« والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين » (٢٦٢)

---

(٢٥٧) سورة ص ٩

(٢٥٨) سورة ص ٣٥

(٢٥٩) ابراهيم ٣٩

(٢٦٠) الشعراء ٢١

(٢٦١) مريم ٥٠

(٢٦٢) الفرقان ٧٤



كيف يتخلق العبد بهذا الاسم ؟

والعبد مهما كان جوادا كريما سخيا فهو ليس بوهاب .  
لأن من شروط الهبة الملكية كما قلنا ، والعبد لا يملك له . . وكل ما تحت  
يد العبد فهو منحة مملوكة لله على سبيل الحقيقة . . . . . قال - تعالى - :  
« وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (٢٦٣)

وقال :

« وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » (٢٦٤)

ومهما بذل العبد من عطاء ولو كان بغير علة ظاهرة ، فهناك علة باطنة  
يهدف إليها . وهذه العلة في حق المؤمن الظفر بثواب الله .

ولكن الله - جلت قدرته - لا يرجو من وراء عطائه ثواباً ولا يخشى عقاباً .  
وذلك لا يمنع أن يتخلق العبد بهذه الصفة الشريفة ، فيستجيب لأمر الله  
- تعالى - له بالإعطاء والإنفاق ، وأن يقابل نعمة الله عليه بما هو واجب عليه  
من حق الشكر . . . والشكر يكون بإعطاء غيره من هذه النعمة التي وهبها  
الله له ، فيفضل على الناس بالمنح والعطاء .

كان عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - كثير العطاء ، لا يصل إلى يده  
شئ من المال إلا واسى به الفقراء وبراً به الأصدقاء - فلامه بعضهم على  
ذلك ، وقال له : إن هذا هو السرف بعينه .  
فقال عبد الله : إن الله عودنى عادة ، وعودته عادة : عودنى أن ينعم

---

( ٢٦٣ ) الحديد ٧

( ٢٦٤ ) النور ٣٣

على ، وعودته أن أنعم على عباده . فإن أنا قطعت عادتي معه أخاف أن يقطع عادته معي .

وإذا عرضنا لمن اتصف بتلك الصفة من الخلق فلا يجب أن ننسى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - الذى أنفق ماله كله فى سبيل الله . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ماذا أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله .

الذكر بهذا الاسم

وقد مرت بنا قصة الشبلى وسؤاله عن ذكر أبى عبد الله الثقفى وترداده لهذا الاسم . وعلم أن كثرة مال الثقفى كانت بسبب إكثاره من ذكر الوهاب .

وهذه إحدى ثمار الذكر بهذا الاسم .

قال بعض العلماء : من داوم على ذكر الوهاب فى سجوده بعد صلاة الضحى يسر الله له الغنى والقبول .

ومما يُقرأ لحفظ الإيمان قوله - تعالى -

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » (٢٦٥)

سبع مرات عقب كل صلاة .

ومن الأدعية فى ذلك : إلهى ، هب لنا نوراً نكتشف به محابك ومراضيك ، وتجنب به معاصيك ، وهب لنا عافية فى أبداننا ، وسعة

---

(٢٦٥) آل عمران ٨

في أرزاقنا ، وطولا في أعمارنا ، وهب لنا لذة المعرفة في قلوبنا ، والشهود  
لأرواحنا ، حتى نبذل النفس والمال بدون عوض ولا غرض إلى وجهك  
الكريم ، يا وهاب يارحيم»

وقال الشاعر أحمد غيـمر في مناجاته ربه بهذا الاسم :

وهاب ما ترجو الخليفة ، منعم سبحانه من منعم وهاب  
والشاكرون من العباد يزيدهم نعماً ويعطيهم بغير حساب

## الرزاق

قال ابن منظور في لسان العرب : الرازق والرزاق - من أسماء الله تعالى وصفاته - لأنه يرزق الخلق أجمعين ، وهو الذي خلق الأرزاق ، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم ، والرزاق من أبنية المبالغة والأرزاق نوعان : ظاهرة - كالأقوات للأبدان ، وباطنة - كالمعارف والعلوم للقلوب والنفوس

قال تعالى :

« وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة »

ولا رزق إلا من الله . . . . . روى ابن مسعود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أن الله - تعالى - يبعث الملك الى كل من اشتملت عليه رحم أمه فيقول له : اكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد . . . . .

وقد ضمن الله الرزق لعباده جميعا وأقسم على ذلك فقال :

« وفي السماء رزقكم وما توعدون . فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » (٢٦٦)

سمع رجل قارئاً يقرأ هاتين الآيتين فقال : من الذي أغضب الجليل حتى جعله يقسم ؟

قال ذلك تعجباً ، فإنه من البداهة بمكان .

لقد تعارف الناس منذ الأزل على أن الرزق مضمون لهم ، ولكنهم على الرغم من ذلك يتنافسون ويتسابقون في تحصيله . حتى قال لهم ابن عطاء

---

( ٢٦٦ ) الذاريات ٢٢ ، ٢٣

الله السكندري في إحدى حكمه : « اشتغالك بما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك »  
ومن ضلال الخلق أن يشركوا بالله الرزاق ويعبدوا من دونه مالا ينفع ولا يضر ، قال - تعالى - ناعيا على هؤلاء :  
« ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض »

وقال في حديث قدسي :  
« أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري » -

وقيل في معنى الرزاق : الرزاق هو الذي غذى نفوس الأبدان بتوفيقه ، وجلا قلوب الأخيار بتصديقه . .

وقيل : الرزاق هو الذي خص الأغنياء بوجود الأرزاق ، وخص الفقراء بشهود الرزاق .

وقيل : الرزاق من رزق الأشباح فرائد لطفه ، والأرواح عوائد كشفه .  
وقيل : الرزاق هو الذي يرزق من يشاء من عباده القناعة ، ويصرف دواعيهم عن ظلمة الصناعة .

وقيل : الرزاق هو الذي يمد بفضله كل كائن بما يحفظ مادته وصورته ، فيمد العقول بالعلوم ، والقلوب بالمفهوم ، والأرواح بالتجليات والأبدان بالأغذية .

وقيل : الرزاق هو الذي يرزق الأرواح والسرائر ، كما يرزق الأشباح والظواهر .

هذه تعريفات بعض العلماء لهذا الاسم الشريف .

ورود هذا الاسم في القرآن  
وقد ورد هذا الاسم في القرآن في آية واحدة في قوله - تعالى - :  
« إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » (٢٦٧)  
ولكن وردت مادة الاسم في مواضع كثيرة منها :

قوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِء  
مُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٦٨)

وقوله :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ  
شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ ، وَتَعَالَى عَمَّا  
يُشْرَكُونَ ﴾ (٢٦٩)

وقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٢٧٠)

( ٢٦٧ ) الذاريات ٥٨

( ٢٦٨ ) المائدة ٨٨

( ٢٦٩ ) الروم ٤٠

( ٢٧٠ ) البقرة ١٧٢

كيف يتخلق العبد بهذا الاسم ؟

قال العلماء : يستطيع العبد أن يتخلق باسم الله الرزاق - إذا أدام ذكر الله ، وجعل يده خزانة لله ، ولسانه وصلة بينه وبين خلق الله ، وطلب من الله أن يرزقه علماً هادياً ولساناً مرشداً ، ويداً منفقة متصدقة ، فإن الله - تعالى - إذا أحب عبداً أكثر حوائج الخلق إليه ، وحبب إلى نفسه قضاءها .  
جاء في الأثر :

« اعلموا أن حوائج الخلق إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوها فتملوا نعم الله »

وحظ العبد من اسم ربه الرزاق أن ذاكره يكون في سعة من الرزق وأن الله يسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة .  
على العبد أن يعلم أن ربه لا شريك له في رزقه ، كما لا شريك له في خلقه . . قال تعالى :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلِّ

فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٧١﴾

وعليه أن يرضى بقسمة الرزاق الوهاب ، وأن يعرف حقيقة وصف الرزاق ، وأنه لا يستحقه إلا الله - تعالى - فلا ينتظر الرزق إلا منه ولا يتوكل إلا عليه .

إن الذي يتخلق بأدب هذا الاسم لا يحمل هم الرزق ، لأنه قرأ الحكمة المشرقة التي تقول : « من كان رزقه على الله فلا يحزن »

( ٢٧١ ) هود ٦

شكا بعض الأعراب إلى عمر بن الخطاب كثرة العيال فقال له : « اذهب إلى بيتك ومن كان منهم رزقه عليك فأخرجه منه »  
 روى أن جماعة دخلوا على الجنيد - رحمه الله - فقالوا : نطلب أرزاقنا ؟  
 فقال : إن علمتم أين هي فاطلبوها . . . . . فقالوا : نسأل الله ذلك ؟  
 فقال : إن علمتم أنه ينساكم فذكروه .  
 قالوا : ندخل بيوتنا ونتوكل على الله ؟  
 فقال : التجربة مع الله شك في الله .  
 قالوا : ما الحيلة ؟  
 قال : ترك الحيلة .

والجنيد - كان يكلم قوما يريد أن يعلمهم حسن التوكل على الرزاق ،  
 ويريد أن يقطع الشك والوساوس من نفوسهم .  
 وقال القشيري : من عرف أن الله - تعالى - رزاق ، أفردته بالطلب . .  
 وجاء في الأثر : لو ركب أحدكم الريح فرارا من رزقه ، لركب الرزق  
 البرق وسبقه :

إلا أن الرزق وان كان مضمونا فإن الله جعل له أسبابا يجب على  
 الإنسان سلوكها لطلبه . . . قال - تعالى - :

﴿أَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦٓ

وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ (٢٧٢)



فعلى المسلم أن يسعى لتحصيل رزقه ، ولا يقعد عن طلبه ، لأن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

الذكر بهذا الاسم

قال العلماء : من داوم على تلاوة هذا الاسم فى الصباح الباكر رزقه الله ذهناً يفهم به الغوامض .

ومن تلاه واقفا أمام من له حاجة عنده قضيت حاجته .  
ومن دعا- بعض الصالحين قوله :

يا الله يا الله يا الله ، يا لطيف يارزاق يا قوى يا عزيز ، لك مقاليد السموات والأرض تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر ، فابسط لنا من الرزق ماتوصلنا به إلى رحمتك ، ومن رحمتك ماتحول به بيننا وبين نعمتك ، ومن حلمك مايسعنا به عفوك ، واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لأوليائك ، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك ، وزحزحنا فى الدنيا عن نار الشهوة ، وأدخلنا بفضلك فى ميادين الرحمة ...

ومن مناجاة أحمد مخيمر :

ياخالق الرزق للعباد وللوحش وللطير ، أنت رزاق  
فكل شىء إليك متجه وكل قلب إليك مشتاق  
وأعظم الرزق نور معرفة له وراء الضلوع إشراق

## الفتاح

لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم سوى مرة واحدة ، في قوله  
- تعالى - :

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢٧٣)

وفي معنى هذا الاسم قال ابن منظور في لسان العرب :  
الفتح نقيض الإغلاق ، تقول : فتحه ويفتحة فتحا ، وافتتحة وفتحه  
فانفتح وتفتح ..

قال : والفتاح : الحاكم ، وأهل اليمن يقولون للقاضي : الفتاح ..  
ويقول أحدهم لصاحبه : تعال حتى أفتحك إلى الفتاح ، أى أقاضيك إلى  
القاضي .

وفي معنى قوله - تعالى -

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » (٢٧٤)  
قيل : أى احكم بيننا واقض بيننا . وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : ما  
كنت أدري ما قوله - عز وجل - « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » حتى  
سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها : تعال أفتحك ، أى أحاكمك .  
أما اسم الله الفتاح - فقد قال ابن الأثير في معناه : هو الذى يفتح أبواب  
الرزق والرحمة لعباده ، وقيل : معناه الحاكم بينهم ، يقال : فتح الحاكم بين  
الخصمين إذا فصل بينهما ..

---

(٢٧٣) سبأ ٢٦

(٢٧٤) الأعراف ٨٩

وقال بعضهم : الفتح الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة . كما يفتح عيون بصائر العباد ليصروا الحق ، ويتبعوا سبل السلام ، وهذه الصفة مقترنة بالعلم والقدرة . .

فبقدره الله يفتح كل مغلق ، ويهدايته ينكشف كل مشكل . . إن الله تعالى فتح قلوب المؤمنين بمعرفته ، وفتح للعاصيين باب مغفرته . . قال الغزالي - رضى الله - : الفتح هو الذى يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ، يقول - تعالى - :  
« إنا فتحنا لك فتحا مبينا » (٢٧٥) .

وارتباط هذه الصفة بالقدرة يشير اليه قوله - تعالى - :

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢٧٦)

والله - سبحانه - هو الفتح العليم . ويده مفاتيح كل شيء . . قال تعالى :

﴿ وَجِنْدُهُمْ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢٧٧)

(٢٧٥) الفتح ١

(٢٧٦) فاطر ٢

(٢٧٧) الأنعام ٥٩

وكما علمنا من مفهوم هذه الآيات وغيرها مما ورد في القرآن الكريم من آيات تدور حول مادة الفتح - ندرك أن الفتح ليس قاصرا على فتح أبواب الرزق ، ولكنه يتناول فتح كل شيء . ، فهو سبحانه الذى يفتح الطريق أمام المتعلم ليتعلم ، والعالم ليتفهم ، والمخترع ليخترع ، والمجاهد ليتتصر . والمهموم ليفرح ، والمأزوم لتتفرج أزمته ، والمغموم لتذهب ضائقته ،

### التخلق بهذا الاسم

يقول القشيري : من علم أن الله هو الفتح للأسباب وللأبواب لم يعلق فكره بغيره ، ولم يشغل قلبه بسواه ، فيعيش معه بحسن الانتظار ، كلما ازداد بلاء ازداد بربه ثقة ورجاء ..

والأدب يقتضى أن يتدبر العبد معنى هذا الاسم الشريف ليحصل على بركته ، ويسعد بنور صحبته ، لا يتعجل استجابة الله لدعائه ولا يتبرم بما يصيبه من قضاائه ، عليه أن يتحلى بالصبر والرجاء استجابة للحكمة الصائبة التى تقول : الصبر مفتاح الفرج ...

### الذكر بهذا الاسم

قال العلماء : من أكثر من ذكر اسم الفتح ووضع يده على صدره طهر الله قلبه ، وأزال غمه وهمه .

ومن علم أن الله هو الفتح لكل أبواب اليسر ، لا يعلق قلبه إلا به ولا يفكر إلا فيه .

ومن الأدعية بهذا الاسم دعاء بعض الصالحين بقولهم :

« يا الله يافتاح ياعليم ، ياغنى ياكريم ، افتح قلبى بنورك ، وارحمنى

بطاعتك ، واحجبنى عن معصيتك ، وامنن على معرفتك ، واغنى بقدرتك  
عن قدرى ، وبعلمك عن علمى ، وبإرادتك عن إرادتى وبصفاتك عن  
صفاتى ..

ومن الأدعية أيضا :

إلهى أنت الفتاح تفتح للعباد أبواب الرزق بكرمك وتمدهم بوافر نعمك ،  
تفتح القلوب فتطلعها على أسرار الغيوب ، تفتح أبواب السماء بقبول  
الدعاء .. افتح لنا أبواب رحمتك ، وعلمنا ما لم نعلم من سر الجسم  
والروح فأنت صاحب المدد والفتوح وأنت على كل شيء قدير .....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## العليم

ورد اسم العليم في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جدا تزيد على مائة وخمسين موضعا . منها قوله - تعالى - :

« قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » (٢٧٨)  
وقوله :

﴿ فَأَيْنَ مَا تُولَؤُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٧٩)

« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » (٢٨٠)  
وقوله :

« واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم » (٢٨١)  
وقوله :

« إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم » (٢٨٢)  
وقوله :

« ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير » (٢٨٣)  
وورد بصيغة المبالغة في قوله - تعالى - :

« قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب » (٢٨٤)

---

(٢٧٨) البقرة ٣٢

(٢٧٩) البقرة ١١٥

(٢٨٠) البقرة ١٢٧

(٢٨١) البقرة ٢٨٢

(٢٨٢) النمل ٧٨

(٢٨٣) الشورى ٥٠

(٢٨٤) المائدة ١٠٩

وفي قوله - تعالى - : « ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله  
علام الغيوب » (٢٨٥)

وفي غير ذلك من الآيات .

وورد بصيغة اسم الفاعل في مواضع عدة منها : قوله تعالى :  
« وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة » (٢٨٦)  
وقوله :

« ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (٢٨٧)  
وورد بصيغة أفعال التفضيل في مواضع كثيرة منها : قوله تعالى :  
« قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت . . . . » (٢٨٨)  
وقوله :

« إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى » (١٨٩)  
ومادة علم في القرآن سخية جدا تشير كلها إلى سعة علم الله  
وكثرته . . . . . وتقلب الاسم بين صيغة اسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم  
التفضيل - يدل على قصر العلم على الله ، وأنه بارادته وفضله يمنح بعض  
العلم لمن يشاء .

ومعنى العليم أنه - سبحانه - لا تخفى عليه خافية - قاصية كانت أودانية ،  
« يعلم خائنة الأيمن وما تخفى الصدور » (١٩٠) ، وهو العالم بما كان وما يكون

---

(٢٨٥) التوبة ٧٨

(٢٨٦) الأنعام ٧٣

(٢٨٧) التوبة ٩٤

(٢٨٨) آل عمران ٣٦

(٢٨٩) النجم ٣٠

(٢٩٠) غافر ١٩

ومالا يكون ، فإن علم الله بالأشياء سابق عليها وسبب لها . . . . لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . . لقد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا . . . . قال تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٢٩١)

وقد اقترن اسمه العليم - جل جلاله - باسمه الحكيم كثيرا ، كما اقترن باسمه السميع ، وباسمه الخلاق ، وباسمه العزيز ، وباسمه القدير وباسمه الفتاح ، وباسمه الخبير . . .

كما جاء منفردا دون أن يقترن باسم آخر .  
وواضح أن العليم مشتق من العلم ، والعلم هو إدراك الشيء بحقيقته .  
وهو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع .

والعليم في حق الله - تعالى - هو البالغ نهاية العلم وكذلك - العالم . .  
وكل علم للخلق إنما هو مستمد من علم الله .

فعلم المخلوقات جميعا منحة إلهية منه . . سبحانه - فهو سبحانه - العالم الذي لا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عن علمه شيء جل أو صغر . وعنده علم الغيب وعلم الساعة ويعلم ما في الأرحام .



وقد اختص الله نفسه بعلم أشياء لا يعلمها الا هو ، وقد يعطى علم بعض هذه الأشياء لمن شاء من رسله وأصفيائه . . . . . قال تعالى : -

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٦٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٦٨﴾ ﴾ (٢٩٢)

ومن الأشياء التي اختص بها علم الله - تلك التي تشير إليها هذه الآية . . . .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ط  
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ  
تَمُوتُ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢٩٣)

ويوصف الله جل جلاله - بأنه عليم ، ولا يوصف بأنه عارف ، لأن المعرفة يسبقها جهل . والله علمه قديم ، بل إن علمه سبب لوجود الموجودات . .

والفرق بين علم الله وعلم العباد واضح ، فعلم الله كثير واسع قديم . أما علم العباد فقليل قاصر حادث . . . قال تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢٩٤)

(٢٩٢) الجن ٢٦ : ٢٨

(٢٩٣) لقمان ٣٤

(٢٩٤) الاسراء ٨٥

هذا مع ملاحظة أن علوم العباد متفاوتة بعضهم يفضل بعضا - قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣﴾ (٢٩٥)

وقال تعالى : « وفوق كل ذي علم عليم » (٢٩٦)

وقد ذكر العلماء - أن الفرق بين علم الله وعلم العباد من ستة وجوه .  
أحدها : أن الله يعلم كل شيء بخلاف العبد .  
الثاني : أن علم الله لا يتغير بتغير المعلومات بخلاف العبد .  
الثالث : أن علم الله غير مستفاد من الحواس ولا من الفكر بخلاف العبد .

الرابع : أن علم الله ضرورى الثبوت ممتنع الزوال ، فالله لا تأخذه سنة ولا نوم ، والله لا ينسى .. قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾ (٢٩٧)

بخلاف العبد فعلمه يجرى عليه الزوال والنسيان .  
الخامس : أن الله تعالى - لا يشغله علم عن علم بخلاف العبد .  
السادس : أن علم الله غير متناه بخلاف علم العبد » (٢٩٨)

التخلق بهذا الاسم

وإذا أنعم الله على عبد وهبه نعمة العلم ، فللعالم منزلة عظمى عند الله بشرط أن يكون عاملاً بعلمه .

ومن عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم - والتقوى تنير القلب وتهب

(٢٩٥) الانعام ٨٣

(٢٩٦) يوسف ٧٦

(٢٩٧) مريم ٦٤

(٢٩٨) اسماء الله الحسنى د . احمد الشرباصى ج ١ ص ١٢٥

العلم قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٢٩٩﴾

وقال ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ  
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٠٠﴾  
والفرقان هو العلم .  
وقد رفع الله الذين آمنوا والذين أتوا العلم درجات . قال .  
سبحانه :

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٣٠١﴾

والعلم له آداب يجب أن يتخلق بها العالم . أهمها التواضع والتقوى  
ونفع الناس بعلمه ، وأن لا يكون هدفه من العلم المباهاة أو المماراة أو  
استعمال العلم في الإضرار بالناس . . . . . روى الطبراني عن أم سلمة أن  
النبي - ﷺ - قال : « من تعلم العلم ليباهى به العلماء أو يبارى به السفهاء  
فهو في النار »

وروى أبو نعيم عن علي بن أبي طالب - أن النبي - ﷺ - قال : « من  
تعلم أربعين حديثا ابتغاء وجه الله ليعلم به أمتي حلالهم وحرامهم كتبه الله  
يوم القيامة عالما »

( ٢٩٩ ) البقرة ٢٨٢ .

( ٣٠٠ ) الانفال ٢٩

( ٣٠١ ) الزمر ٩

ومن آداب العالم أن يستحيى من الله حق الحياء ، وأن يتذكر دائما أنه في حاجة الى المزيد ، ففوق كل ذى علم عليم .

الذكر بهذا الاسم

وكثرة الذكر بهذا الاسم تثمر لصاحبها العلم ، ويرزقه الله الفهم ، ويفقهه في الدين ، وتظهر على لسانه الحكم الالهية ..

وقد أمر الله نبيه - ﷺ - أن يقول : وقل رب زدنى علما .. فليدع العبد بهذا الدعاء ليفيض الله على قلبه من العلوم ماشاء ...

ومن داوم على ذكر : يا اعلام الغيوب - اشتاقت روحه إلى العالم العلوى . وأصبح من أصحاب الإلهامات والفراسة الصادقة .

ومن دعاء العلماء قولهم :

اللهم انا نسألك إيمانا دائما ، ونسألك فلبا خاشعا ، ونسألك علما نافعا ونسألك يقينا صادقا ، ونسألك ديننا قيما ، ونسألك العافية من كل بلية «  
ومن الدعاء المأثور : اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع . ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن عين لا تدمع ، ومن دعاء لا يُسْمَع ...

ومن الأدعية أيضا :

اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة ، والمغفرة الشاملة ، والمحبة الجامعة والمعرفة الواسعة ، والأنوار الساطعة ، والحجة البالغة والدرجة العالية ..  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## القابض

جاء في لسان العرب : القبض خلاف البسط . . ومن أساء الله : القابض - أى الذى يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ، ويقبض الأرواح عند المات . وفي الحديث : « يقبض الله الأرض ويقبض السماء »

روى أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الله - تعالى - هو الخالق القابض الباسط الرزاق المعز ، وإنى لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبنى أحد بمظلمة ظلمتها إياه فى دم ولا مال »

ولم يرد هذا الاسم « القابض » فى القرآن الكريم بهذا اللفظ - ولكن ورد ما يدل عليه ويشير إليه .  
ومن ذلك قوله تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٠٢)

وقوله - تعالى - :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاءَ كِتَابًا مَّا جَعَلْنَا الشَّمْسُ

عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٣٠٣)

(٣٠٢) البقرة ٢٤٥

(٣٠٣) الفرقان ٤٥ ، ٤٦

وقوله - تعالى -

(٣٠٤)

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

وقد ورد بلفظه في الحديث الذي سقناه سابقا .

ومما ورد من آيات وأحاديث تدور حول القبض نفهم هذه المعاني :  
قبض الأرواح بالموت . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن  
الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء » (٣٠٥)

وإلى هذا يشير قوله - تعالى -

« حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » (٣٠٦)  
قبض الرزق - وهو ضد البسط . والبسط يعنى السعة في الرزق ،  
والقبض عكسه . ويكون قبض الرزق لحكمة يعلمها الله . . . تفهم من

قوله - تعالى -

﴿وَلَوْ سَظَّ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْنَا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ

إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ (٣٠٧)

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا أحب الله عبدا حماه من

الدنيا » (٣٠٨)

(٣٠٤) الزمر ٦٧

(٣٠٥) رواه احمد والبخارى وأبو داود والنسائي عن أبي قتاده رضى الله عنه

(٣٠٦) الأنعام ٦١

(٣٠٧) الشورى ٢٧

(٣٠٨) رواه الطبرانى والحاكم عن قتاده

ومن معاني القبض ما ينتاب بعض النفوس من انقباض دون أن يكون لذلك سبب ظاهر ، وليس ذلك الا لأن الله يريد له ذلك ، وهذا يدل على قدرة الله الذي بيده وحده التصرف في النفوس .

ومن ذلك أيضا قبض الرحمة عن الكفار يوم القيامة ، حتى يئسوا من روح الله ولا يئس من روح الله الا القوم الكافرون . قال تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي  
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٠٩)

ومن تلك المعاني قبض اليد عن الإنفاق . وهذه صفة من صفات البخلاء الذين لا يتحلون بصفة الاحسان والعطاء - قال تعالى -

« المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم » (٣١٠)

ومن المعاني اللغوية للقبض : الأخذ . أو هو تناول الشيء بجميع الكف نحو قبض السيف وغيره .

والله سبحانه - هو القابض الذي يقبض النفوس بقهره والأرواح بعدله ، والأرزاق بحكمته ، والقلوب بتخويفها من جلاله . .

والقابض هو الذي يقبض العباد بدلائل الخوف من الكبرياء . .

ومن معاني القبض التي أشار إليها الرازي : القبض في السحاب - كما

قال - تعالى -

﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُحْمَلُ السَّحَابَ بِسُطُورِهِ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ

(٣٠٩) العنكبوت ٢٣

(٣١٠) التوبة ٦٧

كَسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلْدِهِ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ، مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ =

إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ -

لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴿٣١١﴾

ومنها : القبض في الظلال والأنوار كما قال - تعالى -

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَادَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا

الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴿٣١٢﴾

التخلق بصفة القبض

والمؤمن الذي يتخلق بهذه الصفة - هو الذي يقبض يده عن الأذى ،  
ويقبض لسانه عن الباطل ، ويقبض قلبه عن الخواطر السيئة ، ويقبض  
سمعه عن الشر .

ويطلب الذاكر بهذا الاسم من الله القابض أن يقبض الشر عنه وأن  
يكشف السوء عن قلبه - قائلا : ويا قابض اقبض شر من رام كيدنا »  
أما بالنسبة لما يعترى العبد من صفة القبض فقد قال البعض في ذلك :  
القبض والبسط قلما يخلو العبد منهما . وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار .  
فمن كان وقته القبض فلا يخلو من أن يكون له سبب أو - لا .  
فان كان له سبب كالذنب الذي يحدثه ، أو الدنيا التي أدبرت ، أو الظالم  
الذي يؤدي ، فذهاب القبض يكون بالتوبة من الذنب والاستغفار ،  
وبالصبر والاحتمال والشكوى الى الله .

﴿٣١١﴾ الروم ٤٨ ، ٤٩

﴿٣١٢﴾ الفرقان ٤٥



وان لم يكن هناك سبب فعلى المقبوض أن يسكن حتى تذهب هذه الحالة  
بقدره الله تعالى - (٣١٣)

ومن الدعاء في ظل هذا الاسم ما أورده - د . أحمد الشرباصي - في كتابه  
أسماء الله الحسنى - عن بعض الصالحين « إلهي أنت القابض على نواصي  
العباد ، المتصرف في القلوب والأرواح بمشيئتك . . . . . القبض في الظاهر  
بليّة ، ولكنه عين العطية . فلولا القبض ماتأدب معك العباد بالتوبة ،  
وتقبض القلوب فتأدب معك النفوس من جلال الهيبة .

امنحنا اللهم قوة نقبض بها على زمام أنفسنا ، حتى لا نخرج من  
مرضاتك ، وامنحنا همة نقبض بها على كل من اتصل بنا فيكون قائما  
بطاعتك إنك على كل شيء قدير . . . . . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وسلم (٣١٤)

---

(٣١٣) عن شرح حكم ابن عطاء الله السكندري لابن عباد الرندي ح ١ ص ٦٨  
(٣١٤) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ح ١ ص ١٣١

## الباسط

« الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » والمعنى أنه يوسع الرزق على من يشاء من عباده .

وقال ابن منظور في لسان العرب : الباسط من أساء الله - تعالى - هو الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ونعمته ورحمته ، ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة .  
والبسط نقيض القبض . .

ولم يرد « الباسط » بهذا اللفظ فى القرآن الكريم ولكنه ورد فى الحديث الشريف « إن الله - تعالى - هو الخالق القابض الباسط » (٣١٥)  
وورد فى القرآن الكريم آيات تدل عليه . منها قوله - تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٤٥) ﴿ (٣١٦)

وقوله تعالى - :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (٣١٧)  
وقوله

﴿ وَلَوْ سَظَّ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢٧) ﴿ (٣١٨)

وجاء الفعل « بسط » فى القرآن الكريم بمعنى مد . تقول بسط الطائر جناحه بمعنى مده ، وبسط فلان يده بالسيف بمعنى مدها . . . . .

(٣١٥) رواه احمد وأبو داود والترمذى عن أنس - رضى الله عنه

(٣١٦) البقرة ٢٤٥

(٣١٧) الاسراء ٣٠

(٣١٨) الشورى ٢٧

قال - تعالى - على لسان ابن آدم : ﴿ لِيَنْبَسُطَ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا  
بِأَسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣١٩) .  
والبسط يأتي بمعنى السرور . . تقول : بسط فلان فلانا بمعنى سره . قال  
عليه الصلاة والسلام في حق فاطمة : « فاطمة بضعة مني ، يقبضني  
ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها » أي يسرنى ما يسرها . والبسط من لوازم  
السرور في الحقيقة . لأن الانسان إذا سر انبسط وجهه واستبشر . قال أهل  
اللغة : وأصل البسط النشر . وقد أخذ منه البساط وهو ما ينشر على  
الأرض . ومنه أيضا أُخِذَتْ البسيطة - وهي الأرض العريضة الواسعة . .  
وأول ما يتبادر الى الذهن من معنى الباسط . الموسع للأرزاق ، وقد جاء  
ذلك في آيات كثيرة ذكرنا بعضها للاستدلال .

وهذا لا يمنع من وجود معاني أخرى لهذا الاسم ، فالباسط الذي يبسط  
النفوس بالسرور والفرح .  
ويجىء عكس قبض - الذي يفيد قبض الأرواح عند الموت . . فيكون  
معناه بسط الأرواح في الأشباح عند البعث من الموت ، لعرض الأعمال بين  
يدى الله .  
ومن المعاني الدقيقة عند بعض العلماء : الباسط هو الذي يؤمنك بعفوه  
وإطلاقه فيجتبيك .  
وللغزالي تعبيرات رقيقة في هذا المجال . قال : الباسط هو الذي يبسط  
قلوب العباد بدلائل الرجاء . .

ولله حكمة في بسط الرزق وتضييقه ، فهو يبسط الرزق للأغنياء منةً ومنحةً ، ويقبضه عن الفقراء تجربةً ومحنةً .  
أو هو يبسطه للأغنياء حتى لا تبقى فاقة ، ويقبضه عن الفقراء حتى لا تبقى طاقة ..

والبسط كما يكون في الرزق يكون في العلم ويكون في الجسم .. فهو في العلم بمعنى السعة والكثرة .. وفي الجسم بمعنى الطول والوفرة ، قال :  
تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٤٧) (٣٢٠)

التخلق بهذا الاسم :

ولمن يريد التخلق بهذا الاسم هناك آداب يجب أن يتحلّى بها - منها :  
أن يبسط يده بالاحسان ولا يطويها عن أهل الفقر والامتحان .  
والموصوف بهذا الاسم - كما يقول الإمام الغزالي - هو من ألهمه الله بدائع الحكم ، وأولاه جوامع الكلم . فهو تارة يبسط القلوب بتذكيره الناس بالآلاء الله ونعمه ، وتارة يقبضها بما ينذرهم من جلال الله وكبريائه .. وهذه صفات الرسل الذين أرسلهم الله مبشرين ومنذرين ..

وهذان الاسمان - القابض الباسط - يثمران حالى الخوف والرجاء في قلب المؤمن . وكما قلنا في القبض من أن من معانيه - ما يعترى قلب المؤمن من انقباض قد يكون له سبب وقد لا يدري له سببا في الظاهر - فكذلك الأمر بالنسبة للبسط ، فمن معانيه ما يعترى قلب المؤمن من فرح وسرور ، وقد

يكون له سبب ظاهري كزيادة في الطاعة . أو زيادة في النعمة ، أو زيادة في مدح الناس له والثناء عليه ..

والعبودية الحقة تقضى أن يقابل العبد هذه الأسباب بشكر الله المنعم ، وعدم رؤية النفس إزاءها ، وترك الغرور المترتب عليها . . . .

وقد لا يكون للبسط سبب معلوم - فالأدب يقضى بالتزام الأوامر والنواهي وعدم مجاوزة الحد ، والفرع الى الله ، حتى لا يخرج الإنسان عن دائرة العبودية مصداقا لقول من يقول :

وإن أجلسوك على بساط ودادهم إياك أن تنسى التقى إياكا .

الذكر بهذا الاسم :

يرى العلماء أنه ينبغي للذاكر أن يجمع بين الاسمين « القابض »  
والباسط » في الذكر قائلا - كما ذكر بعضهم :

وياقابض اقبض شر رام كيدنا ، وياباسط ابسط رزق عبد بوسعة  
ومن أدام ذكر الباسط بسط الله رزقه وأحيا قلبه ، وأزال همه وغمه ،  
وأحبه كل من يراه .

ومن الأدعية الواردة في ذلك :

إلهي أنت الباسط للقلوب بشهودك ، والباسط للأجسام بجودك . فتجل  
لنا بنور اسمك الباسط ، حتى تظهر أنواره على جوارحنا ، فمن رأنا انبسط  
وانشرح صدره ..

ومن مناجاة الشاعر أحمد غييمر في ظل اسمي القابض الباسط :  
ياقابض القلوب عن همومها ياباسط الأرواح في جسومها

لاتقبض النعمة عن محرومها وابسط له الحكمة عن حكيمها  
مأعظم الرحمة من رحيمها(٣٢١)

---

(٣٢١) اسماء الله الحسنى احمد نخيمر ص ٤٠

أسم الله « الخافض »

---

الرافع

المهز المذل

السميع

البصير

الحكم

العدل

اللطيف

الخبير

الحليم

العظيم

الغفور

## الخافض

لم يرد اسم الخافض في القرآن الكريم . ولكنه ورد في الأسماء التي ذكرها النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديثه الشريف - قال - صلى الله عليه وسلم - « ان لله - عز وجل - تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » وهذا الاسم الثالث والعشرين بينها .

وقد وردت مادة خفض في القرآن الكريم في آيات منها : قوله تعالى :-

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ

جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ (٣٢٢)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (٣٢٣)

وقوله تعالى - :

﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ (٣٢٤)

وكل هذه الآيات وصايا بالتواضع والمعاملة الحسنة . وفي الإشارة الى الخفض والرفع ورد قوله تعالى - في وصف يوم القيامة

---

(٣٢٢) الحجر ٨٨

(٣٢٣) الاسراء ٢٤

(٣٢٤) الشعراء ٢١٥



﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ (٣٢٥)

وقال القرطبي في معنى خافضة رافعة : يقول العلماء : خَفَضْتُ الصَّوْتُ فَأَسْمَعْتُ مِنْ دُنَا ، وَرَفَعْتُ الصَّوْتُ فَأَسْمَعْتُ مِنْ نَائِي ، أَيْ أَسْمَعْتُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ . وَقَالَ السُّدِّيُّ : خَفَضْتُ الْمَتَكْبِرِينَ وَرَفَعْتُ الْمُسْتَضْعَفِينَ . وَقَالَ قَتَادَةُ : خَفَضْتُ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ ، وَرَفَعْتُ أَقْوَامًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَفَضْتُ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي النَّارِ ، وَرَفَعْتُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ .

وقال محمد بن كعب : خَفَضْتُ أَقْوَامًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَرْفُوعِينَ ، وَرَفَعْتُ أَقْوَامًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَخْفُوضِينَ .

وقال ابن عطاء : خَفَضْتُ أَقْوَامًا بِالْعَدْلِ ، وَرَفَعْتُ آخَرِينَ بِالْفَضْلِ ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْخَفْضُ وَالرَّفْعُ يَسْتَعْمَلَانِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْمَكَانِ وَالْمَكَانَةِ وَفِي الْعِزِّ وَالْمِهَانَةِ .

ونسب سبحانه الخفض والرفع ليوم القيامة توسعا على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى المحل والزمان ، والسبب وغير ذلك . والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله وحده ، فرفع أوليائه في أعلى الدرجات ، وخفض أعداءه في أسفل الدرجات .

فهذه الآية من سورة الواقعة تشير إلى اسمي الله - الخافض الرافع . وقد أشرنا إلى أقوال بعض العلماء في معنى الخافض الرافع . . . . . وهذه بعض أقوال أخرى للعلماء في معنى الخافض .

---

(٣٢٥) الواقعة ١ : ٣

قيل : الخافض الذى يخفض بالإذلال من تعظم وتكبر ، وشمخ بأنفه  
وتجبر- يخفض أقواما ، ويخفض الباطل ويذل أهله .

وقيل : الخافض هو الواضع لمن عصاه والمذل لمن غضب عليه ، يخفض  
الكفار بالإشقاء ويخفض أعداءه بالإبعاد .  
وقيل : هو الخافض لأعدائه بالذل .

وقيل : هو الذى خفض أهل الكثر بعزه ، وخفض أهل الكبر بجلاله  
وخفض أهل الزور باظهار تكذيبهم ، وخفض كل خارج عن شريعته مهما  
كان غنيا بالمال ، أو عزيزا بالرجال .

سئل بعض العلماء عن قوله تعالى - « كل يوم فى شأن » فقيل له : ما شأن  
ربك اليوم ؟

فأجاب قائلا : أمور يبيديها ولا يبتديها ، يرفع أقواما ويخفض آخرين .

### التخلق بهذا الاسم

إذا أراد العبد أن ينال حظا من اسم الله - الخافض ، فعليه أن يطمئن من  
كبريائه ، ويكفكف من غلوائه ، ويعد نفسه أضعف المخلوقين ، وعليه أن  
يخفض من شأن عدو الله إبليس فلا يطيع هواه ، ولا يستمع الى  
وسوسته ، وأن يحتقر علوه وادعاءه .

وعليه أن يهون من شأن الكفار فى نفسه فلا يرفع لهم شأناً ولا يخاف لهم  
بأسا .

وعليه أن يبر والديه ويتواضع لهم ، ويتواضع لكل مؤمن كما أمر الله  
بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم .

## الذكر بهذا الاسم

من الأدعية التي أوردها العلماء في ظلال هذا الاسم قولهم : « إلهى أنت الخافض للجبارين بقهرك ، المذل للمتكبرين بجبروتك ، المتعالى العلى الكبير ، المتجلى بنصرك ، وأنت نعم المولى ونعم النصير . أسألك أن تمنحني قوة جبروتيه أخفض بها كل جبار عنيد ، وأصغرُ بها نفسى وشيطانى المرید . . . . أتواضع بها لوالدى ، وأتذلل لكل مسلم . وأقدمه على فيكون لى حظ من نور هذا الاسم الشريف ، إنك على كل شيء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم »

## الرافع

ورد في القرآن الكريم قوله - تعالى -

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ  
 دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ  
 وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
 الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْشَاءَ  
 اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٢٧﴾ ﴾

كما ورد قوله - تعالى - في حق المصطفى - صلى الله عليه وسلم - « ورفعنا  
 لك ذكرك » ﴿٢٢٨﴾

وجاء في حق إدريس عليه السلام ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ﴿٢٢٩﴾  
 وفي حق المؤمنين وأولى العلم قال تعالى -

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ  
 اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ  
 أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ ﴿٢٣٠﴾

(٢٢٧) البقرة ٢٥٣

(٢٢٨) الشرح ٤

(٢٢٩) مريم ٥٧

(٢٣٠) المجادلة ١١

وفي حق الناس كافة - قوله تعالى :

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحِمْتُ رَيْكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣٣١)

وكل هذا الرفع رفع معنوى . . أما الرفع الحسى الذى تشاهده الأعين فهو فى قوله تعالى -

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (٣٣٢)

فمن المسلم به أننا إذا ستلنا عن السماء نظرنا إلى أعلى لنشاهد قبة زرقاء نشير إليها باليد ، وإن كان لا يمكن لمسها ولا يمكن مشاهدتها على حقيقتها وإنما نشاهد ما يدل على سموها وارتفاعها .

ومثل ذلك قوله تعالى -

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۗ ﴾ (٣٣٣) أى عالية ، وإن كان ذلك فى الجنة . وقد ينسب الرفع إلى العمل فى قوله تعالى -

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۗ ﴾ (٣٣٤)

(٣٣١) الزخرف ٣٢

(٣٣٢) الرعد ٢

(٣٣٣) الفاشية ١٣

(٣٣٤) فاطر ١٠

عند من يفسر أن صعود الكلم الطيب يتم بسبب العمل الصالح . وقد يُفسَّر: أن الذى يرفعه هو الله تعالى -

هذه بعض الآيات الكريمة التى وردت فيها مادة رفع فى القرآن الكريم . . وهى المادة التى أخذ منها « الرفع » الذى هو اسم من أسماء الله الحسنى . .

والرافع هو الله - جلّت قدرته - سواء كان الرفع للمنزلة أو للدرجات أو للكلم الطيب : أوللبناء أو لغير ذلك من أوجه الرفع الحسى ، أو المعنوى .

إن الله هو الذى رفع الغمام على متن اهواء ، ورفع الطير فى جو السماء ، ورفع الكواكب فى أجواز الفضاء ، ورفع اسم الصديقين والشهداء ، ورفع منازل الصالحين والأولياء ، ورفع ذكر المرسلين والأنبياء .  
والذى يرفعه الله لا يمكن أن يخفضه مخلوق ، كما أن الذى يخفضه الله لا يمكن أن يرفعه مخلوق . .

ومن معانى الرفع : المدبر لشئون الخلق المتولى أمرهم المتصرف فى مصالحهم - قال تعالى -

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءٍ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٣٥)

فكم من أمير تحيط به رعيته ، يعيش مرفوعا فى أعين الخلق فإذا به بين عشية وضحاها تطيش به سهام القدر فيصبح مغمورا لا يحس به أحد ،

( ٣٣٥ ) آل عمران ٢٦

ولايأبه له مخلوق ..

وكم من مغمور ضائع فقير ترتفع أسهمه فجأه ، فيصبح وقد ائتمر  
الناس بأمره ، ورفعوا شأنه وقدره ..

إنها يد الله التي تخفض وترفع ، وتعز وتذل ، وكل ذلك لحكمة يعلمها  
الله تبارك اسمه -

التخلق بهذا الاسم

والذى يعيش فى ظل هذا الاسم عليه أن يتأدب بأدب القرآن الكريم ،  
فيزكى عمله ، ويصلح سريره ، وينقى قلبه ، ويجتهد فى تقديم الصالح  
من الأعمال حتى يرفع الله اسمه فى عليين .. ويصدق عليه الحديث  
الشريف : « رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله  
لأبره »

ومن أراد الرفعة حقاً فليتحل بحلية التواضع ، فقد ورد عن النبى - صلى  
الله عليه وسلم - قوله : « من تواضع لله رفعه ومن تكبر عليه خفضه »

الذكر بهذا الاسم

وينبغى للذاكر أن يذكر الله باسميه معاً : الخافض الرافع ، فيقول :  
وياخافض اخفض شأن من قصد ذُنُنا : ويارافع ارفعنا بسر الخِلافة -  
والخِلافة : هى الخِلافة عن الله فى الأرض - قال تعالى -

« وإذ قال ربك للملائكة أنى جاعل فى الأرض خليفة »

ولهذه الخِلافة آداب وأخلاق .. من تخلق بها ارتفع إلى مقامها وأصبح  
جديراً بها .

ومن الأدعية في ظل هذا الاسم : -  
« إلهي ، تجليت باسمك الرافع فرفعت قدر أنبيائك وأوليائك ، فأظهرت لهم المعجزات ، وأبرزت لهم الكرامات ، ورفعت أرواحهم إليك ورققت همهم فلم يطلبوا سواك ، لأن عيون أرواحهم تراك ، فاجعل لنا أوفر حظ من نور اسمك الرافع ، حتى يرفع شأننا ، فنرفع أحبابك وننفذ أحكامك ، فنكون رافعين مرفوعين ، بفضلك يارافع يامعين ، إنك على كل شيء قدير .. وصلى الله على سيدنا محمد - وعلى آله وصحبه وسلم .

ومن مناجاة الشاعر أحمد نخيمر في ظل هذين الاسمين : -

الله ربي خافض أعداءه

ورافع إليه أوليائه

وخافض بحارّه وماءه

ورافع عن أرضه سماءه

وواهب لخلقه نعماءه<sup>(٣٣٦)</sup>

---

(٣٣٦) أسماء الله الحسنى لأحمد نخيمر ص ٤٢



## المعزُّ المذلُّ

الله هو العزيز الذى لا عزة إلا به ، وهو المعز الذى يعز من يشاء . جاء فى لسان العرب : المعز الذى يهب العز لمن يشاء من عباده . . وهذا الاسم يفهم من قوله - تعالى - :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٣٧)

ولا يهب العز لغيره إلا العزيز . . ولا عزة إلا الله ، ولا عزة إلا به - سبحانه - قال - تعالى -

﴿ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٣٨)

ومفهوم هذه الآية يفيد أن الله يمنح العزة الحقيقية لأوليائه وأجائه وأساسها الايمان والتقوى والعمل الصالح الذى يقرب من رب العزة . . . . . إن الحق سبحانه وتعالى - هو المعز - من لجأ إليه احتتمى به ، واكتسب به العزة التى لا تضام .

وإذا كان الواهمون يظنون أن الالتجاء لأصحاب الجاه والسلطان يمنحهم العزة والجاه والسلطان ، فقد استندوا فى ذلك إلى ركن وإيهامى منهار : وقد ورد فى الأثر : « من استعز بقوم دون الله أذله الله على أيديهم » . وكم رأينا من أقوام تمسحوا بالسلاطين والأمراء ، وتقربوا منهم تعزراً بهم ، فإذا بالأيام تقلب لهم ظهر المجن ، ويدوقون على أيديهم الذل

(٣٣٧) آل عمران ٢٦

(٣٣٨) المنافقون ٨

والصغار والهوان والدمار ، بعد أن كانت لهم في ظلهم دولةٌ ولهم على أيديهم منزلة . .

إن الذى يعزُّ الانسان حقاً هو طاعته لربه ، فالله هو الذى يعز أولياءه بطاعته ويحفظهم برعايته ، ويغفر لهم بفضله ورحمته . فمن داوم على ذكره جعله الله فى مركز العزة ، وأودع فى قلوب الخلق هيئته . قال على ابن الحسين - رضى الله عنها - : من أراد عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، وغنى بلا مال ، فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة . وما أصدق ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه : « إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى » .

وقال شارح الحكم : العز الذى لا يفنى هو الغنى عن الأسباب بالاعتماد على مسبب الأسباب ، لأنه باقٍ لا يفنى ، فالتعلق به عز لا يفنى ، والعز الذى يفنى هو الغنى بالأسباب مع الغيبة عن مسببها ، لأنها فانية ، فالتعلق بها عز فانٍ لا يبقى ، والتعلق بالله عز لا يفنى . حكى بعضهم قال : رأيت رجلاً فى الطواف وبين يديه جنود يطردون الناس ، فبعد ذلك بزمن رأيت يتكفف الناس على الجسر . .

فسألته عن ذلك فقال : لقد تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعتى الله فى موضع يترفع فيه الناس .

وما أصدق الذى يقول :

اجعل بربك شأن عزك يتسقرُّ ويثبُتُ .  
فإن اعتززت بمن يموت فإن عزك ميتُ .

ولا يُدِلُّ الإنسانَ شيءٌ كالمعصية ، لأنها تقطع السبب بين الإنسان الضعيف وبين ربه القوي العزيز . .

إلا إذا أعقب المعصية التوبة والندم والخوف من الله والإقبال عليه . . .  
مصدقاً لقول القائل : « رب معصية أورثت ذلاً وافتقاراً خيراً من طاعة أورثت عزاً واستكباراً »

قال شارح الحكم : الذل والافتقار من صفات العبودية ، والعلو والاستكبار مناقضان لها ، لأنها من صفات الربوبية . ولا خير في الطاعة إذا أدت إلى شيء يناقض صفات العبودية ، لأنها تحبطها وتبطلها . . . . .  
وقد سبق أن تحدثنا عن اسم « العزيز » - جل جلاله - وهو من الأسماء التي ورد ذكرها بكثرة في القرآن الكريم . جاء مقترناً بالحكيم ، وبالقوى ، وبالوهاب ، وبالفور ، وبالحميد . . .

ولقد ضرب الله الذلة والمسكنة على الذين يعرضون عن الله ، وينأون بجانبهم عنه ، ويخرجون على تعاليمه .  
ففي حق اليهود قال - تعالى -

﴿ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ ائِنَّ مَا ثَقِفُوا اِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللّٰهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَاۗءُو  
بِعُضْبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ  
بِآيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْبِيَاۗءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ

﴿ ١١٢ ﴾ (٣٣٩)

(٣٣٩) آل عمران ١١٢

وقال في حق الكفار بصفة عامة :

﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ عَاصِرٍ ۗ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣٤٠) »

أما حالهم في الآخرة فهو أشد ذلاً وصغاراً

﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَعْدَابِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نَفْسٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ  
ذِلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٣٤١)

وقال - جل جلاله - :

﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا  
فَنُنَبِّئَآءَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذَلَ وَنُخْزَىٰ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (٣٤٢)

إن طريق العزة الحقيقية معروف ، وهو رفع حجاب الغفلة عن القلب ،  
والتمسك بأسباب الطاعة والقرب ، والإعراض عن دعاوى الهوى  
والضلال ، والسير على سنن أهل الهدى والكمال .

إن من أسباب العزة القناعة ، ومن أسباب الذل الحرص والطمع ، وقد  
ورد في الحكم المستنيرة : عز من قنع ، وذل من طمع .

(٣٤٠) يونس ٢٧

(٣٤١) المعارج ٤٣ ، ٤٤

(٣٤٢) طه ١٣٤

كما ورد أيضاً : أذل الحرص أعناق الرجال « وذكروا في ذلك . أن البازي أو العقاب الذي يحلق في الفضاء عزيزاً قوياً يرى قطعة لحم على شبكة فيدفعه الطمع إلى أن يهوى إليها فيعلق بالشبكة ذليلاً مهيناً . وكذلك الانسان مايزال به حرصه وشرهه حتى يوقعه في شباك من يذله ويتلاعب به ، ثم يجفوه ويحتقره ..

وقال العلماء في معنى المذل : هو الذي يذل الكافرين بصولة الحق ، ويقهر من يشاء من خلقه بإذلاله ..

وهو الذي أذل العصاة الذين اتخذوا من دونه آلهة يعبدونها ..  
قال تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاءُ لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴿٣٤٣﴾

وأذل الذين يعادون الله ورسوله - قال سبحانه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴿٣٤٤﴾

ووسائل الاذلال كثيرة فالله يذل الغنى بالفقر ، والجبار بالمرض أو الشهوة فيجعله ذليلاً للمرأة ، أو بالسجن ، أو بالمال ، فيخضع له ويلهث وراء جمعه غير مبال بالحلال والحرام . أو يذله بالحاجة إلى من هو أقل منه .. أو بغير ذلك من الوسائل التي تحكيها لنا الوقائع والأحداث .  
ومن الدعاء الصالح : اللهم لا تذلنا إلا إليك وأعزنا بك ..

---

(٣٤٣) الأعراف ١٥٢

(٣٤٤) المجادلة ٢٠

## الدعاء بهذين الاسمين

وما ورد من الدعاء بهذين الاسمين : « اللهم أنت المعز المذل من أردت إعزازه عز ، ومن اردت إذلاله ذل ، فالعزة بك والذل إليك ، فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلاً تصحبه لطائف رحمتك ، وكل وجد يججب عنا ، فنسألك موضعه فقدنا تصحبه أنوار محبتك . . » .

« إلهي أنت المعز لأحبائك ، فأدخلهم في رحابك . . . . . تكاشفهم بالجمال فيقبلون إليك ، وتلاطفهم بالحنان فيركنون إليك ، في القلوب يعظمون شعائرک المصونة ، ويعززون كل من اعتر بعزك ، وأغنيتهم من كنزك .

إلهي تجل لنا باسمك المعز فأعزنا ، حتى لا يرانا مخلوق إلا ويرى تاج عزك على رءوسنا فيخضع لك يا معز . . . انك على كل شيء قدير . . » .

وفي الدعاء باسم المذل قال بعض الصالحين :

« إلهي أنت المذل لأعدائك ، المهين للعصاة بحلول بلائك ، أسألك أن تتجلى عليّ بمدد اسمك المذل حتى أذل نفسي و شيطاني ، وأذل كل كافر وفاجر ، واحفظني من ذل المعصية ، وذل الجهل ، وذل لي كل صعب ، وهون لي كل عسير ، وتوجني بتاج المهابة ، حتى يذل لي كل كافر وفاجر إنك على كل شيء قدير .

ومن الأدعية أيضاً :

« رب أحي روحى بزاد من عزتك ، وأرنى بدائع حكمتك في صنعك ، حتى أحكم بصنعة كل مصنوع ، وأقابل كل شيء بما يجب له على ، حتى يحيا كل قلب ميت ، وتنقاد كل نفس أبية ، إن شأنك العدل والاصلاح ، وإليك تنقاد النفوس والأرواح . . . انك على كل شيء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . » .

## السميع

ورد اسم السميع في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، أغلبها مقترن باسمه العليم ..

ومن هذه المواضع قوله - تعالى :

﴿ رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٢٧) ﴿ (٤٥)

وقوله - تعالى - :

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٤٦)

وقوله - تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا  
وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٤٧)

وجاء مقترنا باسمه البصير في مواضع - منها قوله - تعالى :

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ

اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٧٥) (٣٤٨)

وقوله - تعالى :

« ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير »

---

(٣٤٥) البقرة ١٢٧

(٣٤٦) البقرة ١٣٧

(٣٤٧) البقرة ٢٢٤

(٣٤٨) الحج ٧٥

وقوله - تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ  
فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّكَ

هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ (٣٤٩)

وجاء مقترنا باسمه القريب في قوله - تعالى -

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ

رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ (٣٥٠)

وجاء منفردا غير مترن باسم آخر في قوله - تعالى - :

﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ (٣٥١)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي

لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣١﴾ (٣٥٢)

واقترنت الآيتان الأخيرتان على اسم السميع فقط ، لأنها لسان حال  
نبيين ضارعين ، دعوا الله فاستجاب دعاءهما ، وقد كان دعاؤهما رجاء

(٣٤٩) غافر ٥٦

(٣٥٠) سبأ ٥٠

(٣٥١) آل عمران ٣٨

(٣٥٢) إبراهيم ٣٩



يختلج في ضمائرهما ، وأمر يراود قلبيهما . . وهما وإن تضرعا بذلك فقد تضرعا به في نجوى خافتة لا يحس بها أحد ، ولكن الله سمعها فاستجاب لهما ووهبها ما كانا يأملان . . أما الأول فهو زكريا ، وأما الثاني فهو إبراهيم - عليها السلام -

والسميع - صيغة مبالغة - من السمع ، ومعناه : مدرك المسموع وإن خفى ، لا يفوت سمعه شيء ولا يشغله نداء على نداء ، ولا تخفى عليه أصوات خلقه في سمائه وأرضه ، ولا تختلط عليه الألسنة واللهجات ، وهو سبحانه يسمع كل شيء . . . . كل جهر وكل همس وكل خاطر ، ويسمع دعاء المضطرين ويجيبهم :

قال تعالى :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا  
الْأَرْضِ أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴿ (٣٥٣)

وكما يسمع دعاء المضطرين والمحتاجين يسمع حمد الحامدين وشكر الشاكرين ويشيهم عليه ، والله بقدرته يسمع مناجاة الضمائر وخلجات القلوب ، وما يستكن في النفوس من خواطر قد لا تجد صداها في نفثة نارة أو دمة ساخنة أو أنين مؤلم . .

لقد وصف الله نفسه بأنه يسمع تحاور المتحاورين ، وجدال المتجادلين

ونجوى المتناجين قال - جل ذكره -

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ  
تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٣٥٤﴾ ﴾

وعى على الكفار جهلهم بالله وعدم إيمانهم بأن الله يسمع سرهم  
ونجواهم . فقال :

(٣٥٥)

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٣٥٥﴾ ﴾  
والسمع يقتضى العلم ، ويقتضى الرؤية ، ويقتضى القرب ، ويقتضى  
القدرة ، ولذلك اقترن بهذه الأوصاف فى المواضع التى وردت فى الآيات  
المتقدمة . . . . . قال الله - تعالى - مخاطبا موسى وهارون - عليهما السلام -  
بعد أن توجسا خوفا من لقاء فرعون الطاغية :

﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَتَخَفُ أَنْ يَفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي  
مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٣٥٦﴾ ﴾

نُسماعه ورؤيته يؤديان إلى حفظهما والقدرة على عدوهما والبطش به إن  
هم ذحوما بسوء .

والله سبحانه وتعالى - وصف الانسان بما وصف به نفسه - جلت قدرته -  
قال تعالى :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ (٣٥٧)

٣٥٤) المجادلة ١ (٣٥٦) طه ٤٥ ، ٤٦

٣٥٥) الزخرف ٨٠ (٣٥٧) الانسان ٢

ومن الله على عباده بأن منحهم نعمتى البصر والسمع - قال - جل جلاله -

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) ﴿ (٣٥٨)

وقال - تعالى - :

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٢) ﴿ (٣٥٩)

ونلاحظ أن نعمة السمع مقدمة على نعمة البصر في الايتين المتقدمتين ، ذلك لأن الإدراك بالسمع يسبق الإدراك بالبصر . . ولو تدبرت حال الطفل حين يولد ، لوجدته يستجيب للحس قبل أن ترى عيناه .

وقد منّ الله علينا بالسمع لنستعمله فيما يفيد . قال - تعالى -

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (١٨) ﴿ (٣٦٠)

فالواجب على الانسان أن يسمع القرآن ويتدبره ، ويعمل به ، ويكون

من الذين قال الله في حقهم :

---

٣٥٨ . النحل ٧٨

(٣٥٩) الملك ٢٣

(٣٦٠) الزمر ١٨

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣٦١)

ولا يكون من الذين قال الله فيهم « وقالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العمل بكفرهم »  
التخلق بهذه الصفة

إن التخلق بهذه الصفة ينبغي أن يُعَلِّم الإنسان المراقبة الدائمة لله ، لأن الله يسمع ما يتحرك به خاطره ، وما يتردد في فؤاده . فما بالك بما يتفوه به ويتكلم به . . .  
لقوله - تعالى -

« ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا » (٣٦٣)  
وأن يكون عند سماع القرآن مصغيا منصتا مستجيبا . . . . . لقوله  
- تعالى -

« وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » (٣٦٤)  
إن الذي يسمع ولا يعقل أو يسمع ولا يستجيب شأنه شأن الميت أو شأن الحيوان ، والإنسان منزّه عن ذلك فقد كرمه الله وفضله على غيره من المخلوقات . فليكن جديرا بهذا التفصيل . أما تشبيه الذي لا يستجيب بالميت فقد ورد في قوله تعالى تعالى :

﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٢٢)

(٣٦١) البقرة ٢٨٥

(٣٦٢) البقرة ٩٣

(٣٦٣) آل عمران ١٩٣

(٣٦٤) الأعراف ٢٠٤ (٣٦٥) فاطر ٢٢

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِينَ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وُلُوا مُدْبِرِينَ﴾ (٨٠) ﴿٣٦٦﴾  
وأما تشبيهه بالحيوان فقد ورد في قوله - تعالى -

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ  
صُمٍّ بِكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَهْتَفُونَ ﴾ (١٧١) ﴿٣٦٧﴾

قال بعض الصالحين : إن العبد إذ تقرب إلى الله - تعالى - بالنوافل أحبه الله ، فأفاض على سمعه نورا تنفذ به بصيرته إلى ما وراء المادة .  
استجابة لما ورد في الأثر القدسي : « ما تقرب إلى عبدى بشيء أفضل مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى عليها ولئن سألتى لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه .

الذكر بهذا الاسم

رأى رجل رجلا يدعو في الحرم الشريف بهذا الدعاء :-

مولاي إنى بئس كما ترى وشملتى بالية كما ترى  
وحالتى ضيقة كما ترى وطفلتى بالية كما ترى  
فما ترى يا سامعى فيما ترى يا من يرى عبيده ولا يرى؟

فلم يغادر الرجل الحرم حتى هيا الله له من أغدق عليه بالكثير - فقال  
أحد الحاضرين : ما رأيت دعوة استجيبت بمثل هذه السرعة !

---

(٣٦٦) النمل ٨٠

(٣٦٧) البقرة ١٧١

فقال الرجل : ألا ترى أنى دعوت سميعة قريبا مجيبا ؟

قال بعض العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم كان مجاب الدعوة . .  
ومن رده كثيرا حفظه الله من ثقل السمع .

ومن الدعاء المأثور في ذلك « يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود احفظنا من  
فتنة الدنيا وفتنة النساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق ، واغفر لنا  
ذنوبنا واقض عنا تبتعاتنا ، واكشف عنا سوء ونجنا من الغم واجعل لنا منه  
مخرجا - إنك على كل شيء قدير »

ومن مناجاة بعض الشعراء : -

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع أنت الضمان لكل ما يتوقع  
فأمن علينا بالنجاة وبالهدي فلأنت أعظم من يجير وينفع  
ومن مناجاة شاعر آخر : -

ياسامعا فى الليلة الظلماء صوت ديب النملة السوداء  
تدب فوق الصخرة الصماء أنت السميع هامس الدعاء  
تدعوبه القلوب فى الخفاء من غير ما صوت ولا أصداء

## البصير

جاء في لسان العرب عن ابن الأثير : البصير في أسماء الله - تعالى - الحسنى - هو الذى يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيتها ودقيقها وجليلها . . والبصر في حقه - تعالى - عبارة عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المبصرات .

وفي القرآن الكريم :

« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » (٣٦٨)  
قال بعض المفسرين : أعلم الله أنه يدرك الأبصار ، وفي هذا الإعلام دليل على أن خلقه لا يدركون الابصار ، أى لا يعرفون حقيقة البصر ، ولا الشيء الذى به صار الإنسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه . فأعلم الله أن خلقا من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه ولا يحيطون بعلمه ، فكيف به - تعالى - والأبصار لا تحيط به . . .  
وقد ورد اسم البصير في مواضع كثيرة من القرآن الكريم . . . منها قوله - تعالى -

« والله بصير بما يعملون » (٣٦٩) وقوله « إن الله بما تعملون بصير » (٣٧٠)  
وقوله

﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ

١٠٣ (٣٦٨) الأنعام

٩٦ البقرة

١١٠ البقرة

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ  
اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ (٣٧١)

وقوله - تعالى -

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنَ الْأَيْمَانِ إِنَّهُ  
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ (٣٧٢) ﴾

وقوله تعالى -

﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ  
بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ (٣٧٣) ﴾

وقال العلماء في تذوقهم لمعنى البصير : ان الله يشاهد ويرى ، لا يغيب  
عنه ما في السموات وما في الأرض وما بينها وما تحت الثرى ، فهو الحاضر  
الذى لا يغيب .

سبحانه الذى يرى ما فى ظلمات البر والبحر وما تحت الثرى . . . . .  
والبصير بمعنى البصير لجميع الأشياء وهو المتصف بالبصر لجميع الموجودات  
ما ظهر منها وما خفى . . سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . .  
قال الامام الغزالي : البصير هو الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه  
ما تحت الثرى ، وإبصاره منزه عن المماثلة أو المشابهة ، ومقدس عن أن يرجع

(٣٧١) آل عمران ١٥

(٣٧٢) الاسراء ١

(٣٧٣) فاطر ٣١



إلى انطباع الصور والألوان في ذاته ، كما في حدقة الإنسان ، فإن ذلك من التأثير والتغير المقتضى للحدثان .

وإذا نزه عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال تفرق المبصرات . وذلك أوضح وأجلى مما يفهم من إدراك البصر القاصر عن ظواهر المرئيات .

التخلق بهذا الاسم

لقد اقترن اسم البصير بالسميع في كثير من الأحيان ، لأن الصفتين مقرنتان ومتلازمتان ، وقد من الله بهاتين النعمتين على الإنسان ليدرك عطف الله عليه ولطف الله به .

ومقتضى النعمة الشكر ، وشكر نعمة البصر أن يقلبه صاحبه في ملكوت السموات والأرض ليتهدى من خلالها إلى قدرة الله ، فيعبده حق عبادته .  
قال - تعالى -

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ

عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ (٣٧٤)

إن واجب من وهبه الله نعمة البصر أن يمعن في النظر ، وألا يكون كمن عيناه مغمضتان لاتريان شيئا . وقد نهينا الله إلى ذلك فقال :

« فاعتبروا يا أولى الأبصار » (٣٧٥)

( ٣٧٤ ) الأعراف ١٨٥

( ٣٧٥ ) الحشر ٢

وقال :

« ان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار » (٣٧٦)

ويقضى التخلق بهذه الصفة ... أن يستعمل الانسان بصره في الخير ، فيقرأ به علماً نافعاً ، ويطلب به عملاً صالحاً ، يرى الضعيف فيأخذ بيده ، ويرى الفقير فيعطف عليه ، ويرى المظلوم فينصره ، ويرى اليتيم فيشفق عليه ويمسح بناصيته ، ويرى العالم فيكرمه ويعظمه ، ويرى الظالم فيزجره ، ويرى المنكر فيغيره ، ويرى الحرام فيغض بصره عنه - قال - تعالى -

﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ  
إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا يَصْنَعُونَ ﴿٣٧٦﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَ مِنْ أَنْصُرِهِنَّ  
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ  
بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ  
أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ  
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ  
أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْوَالِدَاتِ الَّذِينَ لَمْ يَضْهَبُوا  
عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ  
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٧٧﴾ »

(٣٧٦) آل عمران ١٣

(٣٧٧) النور ٣٠ ، ٣١

ووهب نعمة البصر للمبصر لا يغض من شأن من ابتلاه الله بالعمى . .  
فقد اقتضت حكمة الله أن يوزع المواهب على وفق مشيئته . وربما سلب  
إنسانا نعمة البصر ووهبه نعمة البصيرة ، وهى أعظم وأكمل . . قال  
- تعالى -

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ  
(٣٧٨)  
بِهَا فَإِنَّهَا لَاتَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

والبصيرة نور القلب وفطنة العقل وفراسة المؤمن وإلهام الإيمان . . . . .  
ففقد البصر يسيرهم إذا ما قورن بفقد البصيرة . .  
إن من واجب المؤمن أن يفطن إلى أن الله مطلع على أسراره ، فيراقبه  
حق المراقبة ، ويتقيه حق التقوى . وهذا هو الإحسان الذى أشار إليه النبى  
- ﷺ - فى قوله فى حديث جبريل : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم  
تكن تراه فإنه يراك »

الذكر بهذا الاسم

إن المداوم على الذكر بهذا الاسم يفتح الله بصيرته ويوقفه لصالح القول  
والعمل .

قال العلماء : من قرأه فى تدبر مائة مرة بين رتعتى الفجر وصلاة الصبح  
يوم الجمعة ، خصه الله بنظر العناية ، ومن أكثر منه ، شفى الله بصره من  
الضعف - ومن الدعاء به قولهم : « اللهم يا سميع يا بصير متعنى بسمعى  
وبصرى واجعلها خيرا لى .

( ٣٧٨ ) الحج ٤٦

ومن دعاء النبي - ﷺ - في ذلك :

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنبك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأساعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعل ذلك خيرا لنا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين »

ومن دعاء بعض الصالحين :

« أقسمت عليك ببسط يديك ، وكرم وجهك ، وكمال أعينك أن تعطينا خيرا ما نفذت به مشيئتك ، وتعلقت به قدرتك ، وأحاط به علمك ، وجرى به قلمك ، واكفنا شر ما هو ضد لذلك ، وأكمل ديننا وأتم علينا نعمتك ، وهب لنا الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة والموتة الحسنة . . . ومن أدعية الصالحين قول القائل

سميع فأسمعنا لذيذ خطابكم بصير فأشهدنا تحلي النهاية  
يقصد هذا القائل أن يكرمه الله بمشاهدة ما يطمئنه عند نهاية عمره  
مصداقا لقوله - تعالى :

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثْقَاتِ نَجْمٍ لَّا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٣٧٩﴾

( ٣٧٩ ) الزمر ٦١

## الحكم

الله - سبحانه - أحكم الحاكمين ، وهو الحكيم ، له الحكم ، وهو الحكم والحكيم والحاكم ، قال ابن منظور - راويا عن الليث - : ومعاني هذه الأسماء متقاربة ، وعلينا الايمان بأنها من أسماء الله .  
وقال ابن الأثير : في أسماء الله الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضى - فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذى يحكم الأشياء ويتقنها . . . .  
وورد الحكم فى القرآن الكريم فى قوله - تعالى -  
« أفغير الله أبتغى حكماً » (٣٨١)

وقد ورد اسم « الحكم » فى الحديث الذى ذكرت فيه الاسماء الحسنى ، وهو الاسم التاسع والعشرون بينها .  
أما فى القرآن الكريم فقد وردت تلك المادة فى آيات - منها - قوله - تعالى :

« وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » (٣٨١)

وقوله - تعالى - :

« وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » (٣٨٢)

وقوله - تعالى - :

« فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » (٣٨٣)

---

(٣٨٠) الأنعام ١١٤

(٣٨١) النحل ١٢٤

(٣٨٢) هود ٤٥

(٣٨٣) الأعراف ٨٧

فالذى يحكم بين العباد ويفصل بينهم يوم القيامة هو الحَكَم . ومقتضى  
الحكم العدالة : فالله حاكم عادل - جلا جلاله -

قال العلماء : الحكم - بفتحيتين - هو صاحب الفصل بين الحق  
والباطل ، وبين البار والفاجر ، وهو الذى يجزى كل نفس بما كسبت ..  
وقيل : هو الحاكم المُحَكِّم والمَحَكَّم ، والقاضى المسلم بقضائه ، ولا راد  
لحكمه ولا معقب له .

وقيل : الحكم هو الذى لا شك فى وعده ، ولا عيب فى فعله ..  
وقال بعض العلماء : هو الذى حكم على قلوب أوليائه بالرضا والقناعة ،  
وعلى نفوسهم بالانقياد والطاعة ..

هو النافذ حكمه الذى لا يرد له قضاء ، ولا ينقض له حكم ،  
ولا يعترض عليه معترض ..

هو الذى ينتصف من الظالم للمظلوم ، ويأخذ من المعتدى حق  
الضعيف ..... والحَكَم من صفات الذات - كما يقول الرازى - رحمه  
الله ..

التأدب بأدب هذا الاسم

قال - تعالى - :

« والله يحكم لا معقب لحكمه » (٣٨٤)

ومقتضى ذلك أن يتذكر العبد نفاذ حكم الله وعدله ، فيحرص على  
طاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه .

---

(٣٨٤) الرعد ٤١

وحكم الله كما هو نافذ في الآخرة ، فهو نافذ في الدنيا قبلها ، فقدرة نافذ وقضاؤه لا يرد . ومن أصول العقيدة الايانية أن يؤمن الانسان بالقدر خيره وشره حلوه ومره . . فإذا أصابه خير حمد وشكر ، وإن أصابه بلاء صبر . قال تعالى :

« لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (٣٨٥)

والمقصود بالفرح بالفرح فرح البطر الذي يجحد بمقتضاه الانسان النعمة ، ويبغى الفساد في الأرض - كما حدث من قارون . . . « إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين » (٣٨٦) . .

لقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، رفعت الأقلام وجفت الصحف . فوجب التسليم بقضاء الله وقدره . . . « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك »

ومن آداب هذا الاسم التي يجب أن يتحلّى بها العبد ، أنه إذا ولاه الله أمرا أو حكما أو منصبا أو قضاء ، عليه أن يكون عادلا مراعيًا حق الله وحق العباد . . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . قال - تعالى -

« وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعمًا يعظكم به » (٣٨٧)

---

( ٣٨٥ ) الحديد ٢٣

( ٣٨٦ ) القصص ٧٦

( ٣٨٧ ) النساء ٥٨

وقد حذر الله من الظلم في القضاء « إن الله لا يحب الظالمين » وأمر بالعدل بين الناس وأن يكون الحكم وفق منهج الله . . قال تعالى :  
« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٣٨٨) » .  
ويجب تحرى العدل بين المتخاصمين حتى ولو كانت هناك عداوة بين القاضى وأحد الخصمين ، أو كانت هناك مودة بينهما قال - تعالى -  
« ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى (٣٨٩) » .

ذهب رجل إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ليشهده على عطية خص بها بعض ولده ، فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - « أكل ولدك أعطيته هكذا ؟ »

قال : لا . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - « لا أشهد على جَور » .

الدعاء بهذا الاسم :

عَلَّمْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَيْفَ نَدْعُو اللَّهَ فَقَالَ تَعَالَى - حكاية عن دعاء إبراهيم - عليه السلام - « رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين (٣٩٠) » .  
ومن أدعية الصالحين فى ظل هذا الاسم :

« اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فهنيئاً لمن عرفك فرضى بقضائك ، والويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك » .

---

( ٣٨٨ ) المائة ٤٤

( ٣٨٩ ) المائة ٨

( ٣٩٠ ) الشعراء ٨٣



ومما ورد من الدعاء بهذا الاسم أيضاً :  
« إلهى أنت الذى حكمت على جميع المخلوقات وهى فى علمك ،  
وخصصتها بإرادتك ، وأبرزتها بقدرتك ، فكل شىء فى الوجود محكوم  
عليه ، فيما هو عليه من علم وعمل ، وقد نشرت أسباب السعادة لأهلها ،  
فأشهد قلوبنا أقدارك حتى نتنعم فى أنوارك ، ونرضى بأحكامك ، فنصبح  
بالرضا من خواص خدمك - إنك على كل شىء قدير . وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

## العَدْلُ

العَدْلُ مصدر الفعل عَدَلَ ، ويذكر المصدر محل اسم الفاعل من الفعل «عَدَلَ» ليدل على شدة المبالغة في العدل .  
وفيه معنى العَدْل - الاعتدال في الحكم وعدم الجور في القضاء ، فالله العادل هو الذى يؤتى كل ذى حق حقه ، ويضع الشيء في موضعه ، ولا يصدر فى حكمه إلا عن العدل المطلق . .

ولذا فإن هناك علاقة وثيقة بين هذا الاسم والاسم السابق عليه وقد ورد هذا الاسم فى سلسلة الأسماء الحسنى التى ذكرها الحديث الشريف . ورقم هذا الاسم فى السلسلة هو الثلاثون .  
وبفیه معنى العَدْل - الاستقامة والكمال ، ففى حق الانسان يقول الله - تعالى -

« الذى خلقتك فسواك فعدلك » (٣٩١) .

قال القرطبي : «مَدَّلَكَ - أى جعلك معتدلاً سِوَى الخلق ، كما يقال : شئ مُعَدَّلٌ ، ويشير إليه قوله - تعالى -  
« لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » (٣٩٢) .

وكل خلق الله مبنى على تمام الصنعة وكمالها واعتدالها واستقامتها . . . .  
قال تعالى :

« الذى أحسن كل شئ خلقه » (٣٩٣) .

---

٧ (٣٩١) الانفطار

٤ (٣٩٢) التين

٧ (٣٩٣) السجدة

وتقتضى صفة العدل من العبد أن يكون عادلاً في حكمه وفعله ، معتدلاً في تصرفه مستقيماً ، أمره ..

ولو كان الانسان فطناً لبيباً أدرك قيمة هذا الفعل في استقامة الحياة وانتظام أمرها فإنه ما دبت الفوضى فيها إلا بإهمال سنة العدل في الأحكام . وآيياً قال الحكماء : العدل أساس الملك .  
ولا يكون الانسان عادلاً بمعنى الكلمة إلا إذا طبق هذا الحكم على نفسه أولاً - قبل أن يطبقه على غيره .

لانسان مملكة ذات عرش ، والعرش هو القلب ، ولو مكن الانسان رحة من اعتلاء هذا العرش لاعتدل النظام في داخله .. بمعنى : أنه لو ساس نفسه بالعدل ، وطبق عليها قانون السماء - انقادت له وخضعت وتخلصت من شهواتها وهواها ، وانقاد جسمه تبعاً لذلك ، فإذا سمع الذكر لان وخشع واستجاب لأمر الله ، مصداقاً لقوله - تعالى :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّصِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقَطَبْنَاهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٣٩٤)  
فأين هؤلاء من الذين أخبر الله عنهم بقوله :

﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ بَرَاءُونَ النَّاسِ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣٩٥)

(٣٩٤) الزمر ٢٣

(٣٩٥) النساء ١٤٢

ويكمل عدل الانسان بعد عدله في نفسه ، إذا عدل بين أهله وذويه وأقرب المقربين إليه ، ثم إذا عدل بين مرءوسيه وزملائه والمتصلين به . بهذا تستقيم الحياة وتسير الأمور إلى غايتها المثلى من الكمال . ومقتضى صفة العدل أن يدرك الانسان نقصه وعجزه عن القيام بالتكاليف والأوامر التي كُلِّفَها على الوجه المطلوب ، وأن ما جبل عليه من صفات دُنْيَا - كثيراً ما تحول بينه وبين الصعود في مدارج الكمال والترقى إلى أعلى ..

ورحمة الله هي التي تحول دون أخذ المقصر بالعقاب عدلاً بسبب تقصيره ، كما تحول دون مؤاخذه المذنب بذنبه .. وكل ابن آدم خطاء .. فعلى المؤمن أن يعتقد أن العدل يقضى بالمؤاخذه ، لأنه لا يستطيع أن يحقق كل ما هو مطلوب منه ، وعليه أن يرجو رحمة ربه ، ويطلب عفوه ورضاه - قائلاً بلسان الخضوع والانكسار :

« اللهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدلٌ في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، وأسألك بالاسم الأعظم الذي إذا سئلت به أجبت أن تجعل القرآن العظيم نور صدري ، وربيع قلبي ، وجلاء حزني وذهاب غمي وهى » .

الذكر بهذا الاسم

من ذكر الله بهذا الاسم كثيراً ألان الله له القلوب ، وحفظه من ظلم الحكام ، وإن كان حاكماً وفقه الله للعدل في رعيته ،

ومن الدعاء بذلك : يا كريم العفو يا ذا العدل ، أنت الذى ملأ كل  
شئ عدله .

ويقرن به فى الدعاء : يا عفو يا كريم . .

ومن المناجاة فى ظل هذا الاسم قول الشاعر :

مدبر أنت للأسباب جاعلها      كما تشاء فأنت العدل والحكم  
وكل شئ بحسبان تقدره      والىون متسق الغايات منتظم  
فالشمس تشرق والأشجار مثمرة      والسحب تمطر والأمواج تلتطم  
عدل من العدل قد وفت لطائفه      وقصرت عن مدى ادراكها الكلم  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## اللطيف

جاء في لسان العرب : اللطيف صفة من صفات الله - تعالى - واسم من أسماه ، وفي التنزيل العزيز : « الله لطيف بعباده » وفيه : « وهو اللطيف الخبير » ومعناه - والله أعلم - الرفيق بعباده .

قال أبو عمرو : اللطيف الذى يوصل إليك أربك فى رفق ، واللفظ من الله - تعالى - : التوفيق والعصمة .

وقال ابن الأثير : اللطيف هو الذى اجتمع له الرفق فى الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها الى من قدرها له من خلقه .

يقال : لَطَفَ به وله - بالفتح - يَلُطِفُ لطفاً إذا رفق به ، فأما لُطْفٌ - بالضم - يَلُطِفُ فمعناه رَقٌّ ودق ، وقد يأتي المعنى الأول مع ضم العين فى الماضى أيضاً .

ومن معانى اللُطْفِ - بضم اللام وفتحها - البر والتكرمة والتَّحَفُّى - أى الحفاوة - ومن ذلك قول عائشة - رضى الله عنها - فى الافك : ولا أرى منه اللطف الذى كنت أعرفه .

وقد ورد هذا الاسم فى القرآن الكريم فى سبعة مواضع هى : قوله - تعالى :

﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾

الْحَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ (٣٩٦)

(٣٩٦) الأنعام ١٠٣

وقوله - تعالى -

﴿الَّتَرَاتِ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ (٣٩٨)

وقوله - تعالى -

يَنْبُتُ بِهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي

السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٦﴾ (٣٩٩)

وقوله - تعالى -

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، يُرْزِقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٤٠٠﴾﴾

وقوله - تعالى -

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٤٠١﴾﴾

وقوله - تعالى -

﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشَاءُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٤٠٢)

(٣٩٨) الحج ٦٣

(٣٩٩) لقمان ١٦

(٤٠٠) الشورى ١٩

(٤٠١) الملك ١٤

(٤٠٢) الأحزاب ٣٤

ومعنى اللطيف فى كل هذه الآيات - العلم بدقائق الأمور وغوامضها ومشكلاتها ، وإيصال المنافع إلى أصحابها فى رفق وتلطف . . . . وإذا كان اللطيف بمعنى العلم بدقائق الأمور ، فهو من صفات الذات ، وإذا كان بمعنى إيصال المنافع إلى أصحابها فى رفق ، فهو من صفات الأفعال . ومن مقتضيات اللطف الإحسان . . . . فاللطيف هو المحسن والمنعم على عباده ومفرج ضوائقهم دون أن يفتنوا لذلك .

فاللطيف كما يقول العلماء هو الذى اجتمع له الرفق فى الفعل مع العلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه .  
ولاشك فى أن هذا اللطف يَسُرُّ المَلطوف به ، لأنه كشف غمته وأزال همه . .

ومن معانى اللطيف : اللطف بالعباد فى المقدور مع العلم بخفايا الأمور ومن دقائق هذا اللطف . أنه يصاحب القدر فيخفف من وقعه ، حتى قال بعض العلماء ينزل القضاء محفوفاً باللطف .

ومن حكم ابن عطاء الله المشرقة « من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره » .

ومن تعريفات العلماء لمعنى اللطيف قولهم :  
اللطيف الذى يريد بعباده الخير واليسر ، وييسر لهم أسباب الصلاح والبر وهو الميسر لكل عسير ، الجابر لكل كسير .

وهو الموفق للعمل فى الابتداء والخاتم بالقبول فى الانتهاء .

ومن مظاهر لطف الله بعباده أنه يلطف بالجنين فى بطن أمه وقد خلقه فى ظلمات ثلاث ، فيحفظه ويغذيه ويربيه حتى ينزل من بطن أمه ، فيكفل له



من يأخذ بيده ويرعاه حتى يصبح قويا ناضجا يستطيع الاعتماد على نفسه .  
ثم هو مع ذلك يرعاه بربه ويكفل له رزقه ، ويحفظه بعنايته ، وإذا عمل  
حسنة ضاعفها له ، وإذا عمل سيئة غفرها له - إن استغفر - فإن لم يستغفر  
كتبها عليه سيئة واحدة . .

ولم يترك الله الناس هملا ، بل أرسل إليهم الرسل يعلمونهم  
ويرشدونهم ، كما جعل لهم حفظة من الملائكة يكلثونهم ويحفظونهم  
قال تعالى :

﴿ لَهُم مَّعْقَبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلا  
مَرَدٍّ لَهُ دُومًا لَّهُمْ مِّن دُونِهِ ۗ مِنْ وَآلٍ ﴿١١﴾ ﴾ (٤٠٣)

لقد أسبغ الله نعمه ظاهرة وباطنة ، وسخر للإنسان كل شيء في الوجود  
لخدمته ، فهل بعد ذلك لطف ؟  
إن لطف الله مصاحب لجميع المخلوقات في الحياة الدنيا ، ولم يتخل عن  
المؤمنين في الحياة الآخرة .

كيف يتخلق العبد بهذا الاسم ؟

يتخلق به بأن يترك الجفاء في المعاملة ، والحشونة في الأخلاق ، وأن  
يكون رفيقا في قوله وفعله ، لطيفا في علاقته مع أهله وإخوانه ومواطنيه .  
وأن يكون رفيقا في بره بالفقراء ، حتى لا يخذش حياء الفقير أو يؤذي  
شعوره .

(٤٠٣) الرعد ١١

الذكر بهذا الاسم

يقول العلماء : إن الحق سبحانه وتعالى - سريع الإجابة لمن يذكره بهذا الاسم فيفرج عنه الكرب ويهون عنه الشدائد .  
ومن داوم على ذكره وسع الله عليه ولطف به .  
ومن قرأه وقرأ معه قوله وتعالى - « لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » . . أمن من الخوف .  
وإن طلبت الشفاء فاقرأه واقرأ معه آيات الشفاء  
وهي قوله تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٤٠٤)

ومن الأدعية التي ذكرها العلماء في ظل هذا الاسم :  
« إلهي إن أظافك أحاطت بالموجودات ، وعمت الكائنات ، وإن لك نفحات إذا سررت في قلب عاقل أيقظته أو عبد مذنب قربته ، وإن لك لحظات جعلت أولياءك عندك في أعلى الدرجات ، ولك أظاف صيرت الواصلين لا يلتفتون إلى الحياة .

إلهي : الطف بنا عند سؤال الملائكة الأطهار ، وأشهدنا تجلي لطفك في النفس والأفاق فأنت الواحد الأحد الخلاق . . . . وأنت على كل شيء قدير . . فيأخفي الأظاف نجانما نخاف

ومن شعر السيدة زينب بنت الإمام علي - كرم الله وجهه - :

فَكَمْ لِيْهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ      يَدِقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الدَّكِيِّ  
وَكَمْ يُسْرِئُنِي مِنْ بَعْدِ عُسْرِ      ففَرَجَ كُرْبَةَ الْقَلْبِ الشَّجِيِّ  
وَكَمْ أَمْرٌ تَسَاءَ بِهِ صَبَاحًا      وَتَأْتِيكَ الْمَسْرَةَ فِي الْعَشِيِّ  
إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ يَوْمًا      فَتَثِقُ بِالْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْعَلِيِّ  
تَشْفَعُ بِالنَّبِيِّ فَكُلُّ عَبْدٍ      يُغَاثُ إِذَا تَشَفَّعَ بِالنَّبِيِّ  
وَلَا تَجْزَعُ إِذَا مَاتَابَ خَطْبُ      فَكَمْ لِيْهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ

ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا الله ، يا جميل ، يا جليل اللطف ، الطف بنا لطفك الذي لطفت به  
لأوليائك ، وانصرنا بالرعب الشديد على أعدائك - إنك على كل شيء  
قدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الخبير

الخبير من الأسماء الحسنى التى وردت كثيرا فى القرآن الكريم وجاء فى لسان العرب - الخبير : العالم بما كان وما يكون .  
وتقول : خَبِرْتُ الأمر ، وخَبِرْتُ بالأمر إذا عرفتَه على حقيقته ، كما جاء فى قوله - تعالى -

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (٤٠٥)

والخبير هو المخبر بالأنباء والأخبار ، والعالم بدقائق الأمور وحقائق الأسرار ولا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء . . .  
ومن التفسيرات لهذا الاسم - ما أورده الإمام الغزالي - رضى الله عنه - قال : الخبير الذى لاتعزب عنه الأخبار الباطنة ، ولا يجرى فى الملك أو الملكوت شىء إلا إذا أراده وقدره وعرفه . . . سبحانه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء - قال تعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٤٠٦)

(٤٠٥) الفرقان ٥٩

(٤٠٦) الأنعام ٥٩

وقال

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (٤٠٧)

وقال

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِى قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِمَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٤٠٨)

واسم الخبير يؤكد معنى العليم ، لأنه يؤدى معناه ، ولكن العلم إذا كان للخبيا الباطنة سمي خبرة وبسمى صاحبه خبيرا « ٤٠٩ » . . . . . ومن الآيات التي ورد فيها اسم الخبير في القرآن قوله - تعالى :-

« لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون » (٤١٠) وقوله - تعالى - : « ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير » (٤٠١)

(٤٠٧) فاطر ١١

(٤٠٨) فصلت ٤٧

(٤٠٩) د . أحمد الشرباصى - أسماء الله الحسنى - ١ ص ١٧٥

(٤١٠) آل عمران ١٥٣

(٤١١) آل عمران ١٨٠

وقوله - تعالى -

﴿الرَّكِنُ أَحْكَمُ أَيْنَهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (٤١٢)

وقوله - تعالى -

﴿الَّتَرَاتِبُ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً

إِنِ اللَّهُ لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾ (٤١٣)

وقوله - تعالى - « وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » (٤١٤)

وقوله - تعالى - « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل

بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير » (٤١٥)

فأنت ترى أن هذا الاسم جاء منفردا فى بعض الآيات ، وجاء مقترنا

باسم الحكيم أو اللطيف أو العليم أو البصير فى آيات أخرى

التخلق بأدب هذا الاسم

متى عرف العبد أن الله مطلع على أسراره عالم بخفائيه ، خبير بأدق أموره

أداه ذلك إلى مراقبة الله وهذا يدفعه إلى تهذيب سره ، وتنقية ضميره ،

والإخلاص لله فى سره وجهره .

ويثمر ذلك التسليم لله فى قضائه وقدره ، لأن الله قد قضى ولا راد

لقضائه ، فعلمه قديم وإرادته نافذة ، وأحكامه ماضية . .

---

(٤١٢) هود ١

(٤١٣) الحج ٦٣

(٤١٤) لقمان ٣٤

(٤١٥) الشورى ٢٧

والمؤمن الحق هو الذى لا يرفع حوائجه إلا لله ، وإذا أيقن أن الله خبير بأمره مطلع على سره توجه بقلبه إلى الله فى حاجته ثم يحرك لسانه وشفتيه متضرعا إلى الله مخلصا له الدعاء منفذا أمر الله فى قوله تعالى : « ادعوني أستجب لكم »

### الذكر بهذا الاسم

قال العلماء : من كانت له حاجة يريد معرفة أمرها وشأنها . فليقرأ عند النوم قوله - تعالى - « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (٤١٦) فلا يبعد أن يكشف الله له فى نومه عن وجه الصواب . إن شاء الله - تعالى . . وقال بعض الصالحين : من أكثر من ذكر الله بهذا الاسم - صفا قلبه ورقت روحه ، وهذبت نفسه . .

وجاء فى كتاب الأنوار القدسية : أنه لا ينال الحظ الأوفر من هذا الاسم إلا من خبر دسائس نفسه وأدرك خدائعها ، وعرف الفرق بين خطرات الملك وخطرات الشيطان ، وكان بصيرا بإلهامات الرحمن . . ومن الدعاء الذى يستظل بالذكر بهذا الاسم وباسم العليم أيضا قول العلماء :

« اللهم إنك تعلم أنى بالجهالة معروف وأنت بالعلم موصوف ، وقد وسعت كل شىء من جهالتى بعلمك فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك واغفرلى إنك على كل شىء قدير

اللهم أنت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد ، تعلم فرحنا بماذا ولماذا وعلى  
ماذا ، وتعلم حزننا كذلك ، وقد أوجبت ما أردته فينا ومنا ، ولانسألك دفع  
ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد كما أيدت أنبياءك  
ورسلك وخاصة الصديقين إنك على كل شيء قدير»

ومن مناجاة الشاعر أحمد مخمير قوله :

علم الخبير بواطن الأشياء      علما يحيط بها بغير خفاء  
ماذرة سكنت بها وتحركت      إلا بعلم سابق وقضاء  
سبحانه أوحى لها فبكت له      شوقا لقرب يشتهي ولقاء



## « الحليم »

لأهل اللغة في تعريف الحلم أقوال منها :  
الحلم بالكسر - الأناة والعقل ، وجمعه أحلام وحلوم ، وفي التنزيل  
العزير

(٤١٧) ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ بِالْحِلْمِ بِئِنَّ أُمَّهُمْ قَوْمٌ طَٰغُوْنَ ﴾

وقيل : هو نقيض السفه .  
وأحلام القوم - الجبناء منهم ، ورجل حليم من قوم أحلام وحلماء .  
وفعله حلم - بضم اللام -  
وتحلم الرجل : إذا تكلف الحلم . قال الشاعر :  
تحلم عن الأدنين واستبق ودهم      ولن تستطيع الحلم حتى تحلما .  
هذا بالنسبة لبني الإنسان .  
أما الحليم في صفة الله - عز وجل - فمعناه الصبور . وقيل : معناه الذي  
لا يستخفه عصيان العصاة ، ولا يستفزه الغضب على الطغاة ، ولكنه جعل  
لكل شيء مقدارا ينتهي إليه . .  
ومعنى ذلك أنه الذي يغفر بعدما ستر ، ولا يسارع بالمؤاخذه ، ولا يعجل  
بالعقوبة ، يتجاوز عن الزلات ، ويعفو عن السيئات ، يمهل العاصي حتى  
يتوب ، ويترك الأبق حتى يثوب ، .  
وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في عدة آيات . . منها . قوله  
- تعالى -

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ

عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ (٤١٨)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ رِاحٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ (٤١٩)

وقوله - تعالى -

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَلِيمٌ

﴿٢٦﴾ (٤٢٠)

وقوله - تعالى -

(٤١٨) البقرة ٢٢٥

(٤١٩) النساء ١٢

(٤٢٠) البقرة ٢٦٣

﴿ إِن تَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يَضْعُوفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٧) (٤٢١)

ولم يأت هذا الاسم منفرداً ، وإنما جاء مقترناً باسم غيره .  
 فقد ورد مقترناً باسمه - تعالى - « الغفور » في ستة مواضع  
 وورد مقترناً باسمه تعالى « الغني » في موضع واحد  
 وورد مقترناً باسمه تعالى « العليم » في ثلاثة مواضع .  
 وورد مقترناً باسمه تعالى « الشكور » مرة واحدة  
 وَوَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الصِّفَةِ بَعْضَ الْأَخْيَارِ مِنْ عِبَادِهِ - فَقَدْ وَصَفَ  
 إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِهَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -

﴿ وَمَا كَانُ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاءَهُ فَلَمَّا  
 بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١١٤) (٤٢٢)

وقال في حقه مرة أخرى

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ (٧٥) (٤٢٣)

ووصف بها إسماعيل - عليه السلام - في قوله - تعالى -

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (١٠١) (٤٢٤)

(٤٢١) التغابن ١٧

(٤٢٢) التوبة ١١٤

(٤٢٣) هود ٧٥

(٤٢٤) الصافات ١٠١

وأعقب هذه الصفة بمقوماتها التي استحقت من أجلها ، فقد صبر على ابتلاء الله إياه بالذبح ، ولم يفزع ولم يغضب ، بل قال لأبيه : « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين »  
كما وردت هذه الصفة في القرآن الكريم في حق شعيب - على لسان قومه حين قالوا له :

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (٤٢٥)

وقد وصف القوم شعيباً بهذه الصفة على سبيل السخرية منه والاستهزاء به ، ويقصدون بها : أنه السفية الجاهل ، وهذا من أشد ألوان الاستهزاء عند العرب ، وذلك أن يقول الرجل لصاحبه إذا استجهله : يا حلیم - أي أنت عند نفسك حلیم وعند الناس سفیه « (٤٢٦) . وعلى ذلك جاء قوله - تعالى -

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٤٢٧)

وحلم الله - تعالى - لا يمكن أن يقاس به حلم مهما بلغ من الكثرة والقوة ..

إنه لا يعجل بالعقوبة على أحد مهما أمعن في العصيان أو بالغ في

(٤٢٥) هود ٨٧

(٤٢٦) لسان العرب لابن منظور مادة (حلم)

(٤٢٧) الدخان ٤٩

الاستهتار . بل يمهله ويحلم عليه ، وفي الوقت نفسه يرزقه على الرغم من عصيانه ، وربما وسع له في رزقه أوزاد له في جاهه ، أو مد له في عمره لعله يتوب . . فإذا أخذه بعد ذلك أخذه عزيز مقتدر . جاء في حديث قدسي رواه ابن عباس : « يابن آدم ، إن ذكرتني ذكرك ، وإن نسيتني ذكرك ، فإذا أطعني فاذهب حيث شئت ، توأبني وأوأيك ، وتصافيني وأصافيك ، وتعرض عني وأنا مقبل عليك . من أوصل إليك الغذاء وأنت جنين في بطن أمك ؟ لم أزل أدبر فيك تدبيراً حتى أنفذت إرادتي فيك ، فلما أخرجتك إلى دار الدنيا أكثرت المعاصي . ما هكذا جزاء من أحسن إليك »

وجاء أيضاً عن أبي هريرة : « يابن آدم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » (٤٢٨)

وحلم النبي - ﷺ - لا يوجد له نظير بين الخلق . وموقفه من قومه الذين أذوه وطردهوه وحاربوه وكذبوه ثم صفحه عنهم حين تمكن منهم - لا يمكن لبشر أن يفعل مثله .

ولقد كان أبو بكر - رضي الله عنه - حليماً ، ولكن الغضب استفزه وأخرجه عن طوره حين آذاه قريب له كان أبو بكر يقوم بالإنفاق عليه فأقسم أن يقطع معونته عنه . . وقد نزل القرآن الكريم يوجه أبا بكر إلى ما هو أبر وأفضل - فقال عز وجل : « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفو وليصفتحوا ألا

( ٤٢٨ ) الحديثان من كتاب الأحاديث القدسية ص ٢٢٢ جمع المحدث عبد الرؤوف المناوي

تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ،

فقال أبو بكر : حين سمع ما نزل من القرآن : بلى يارب إني لأحب أن تغفرلى . وعاد الى سابق عهده مع قريبه .

التخلق بهذه الصفة

لقد مدح القرآن الكريم الحلم ودعا المسلمين إلى التحلى بتلك الصفة . وأوصى النبي - ﷺ - المسلمين بالحلم ، ونهاهم عن الغضب وأمرهم بكظم الغيظ ، والعفو عن المسيء وعمن ظلم ..

والأنبياء هم المثل الأعلى بين البشر في التخلق بهذه الصفة ، لأنهم صبروا على أذى قومهم ، ولم يقابلوا جهلهم بجهل مثله ، بل قابلوه بعفو وحلم . . . . . وسيد الأنبياء في ذلك هو نبينا - ﷺ -

وعلى نهجه يسير من أراد أن يبلغ الدرجات العلا .

كان لأبي حنيفة -رضي الله عنه - جار إسكافي يقضى ليله في السكر والعريضة والغناء بصوت منكر وهو يقول :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا  
ليوم كريمة وسداد ثغر

وكان غناؤه وضجيجة يؤذيان أبا حنيفة ، ويقطعان عليه ورده ومذاكرته ، ولكنه كان يحلم عليه ويصبر على أذاه .

وفي ليلة افتقد صوته فلم يسمعه ، فلما أصبح سأل عنه ، فعلم أنه اقتيد إلى السجن بتهمة السكر .

فذهب أبو حنيفة إلى السجن وزاره وأعطاه .. ثم قال له : هيه أيها

الرجل ، هل أضعنك .

فندم الرجل على ما كان يبدو منه ، وتاب إلى الله وأتاب ، وحسنت توبته .

والحلم وإن كان منحة إلهية يضعها الله في قلب من يشاء من عباده ، إلا أن الانسان يمكن أن يحصل على تلك الصفة بالتطبع والمجاهدة . . والحكماء لهم أقوال رائدة ترسم الطريق لمن أراد أن يسلكها . . ومن ذلك ما ينصحون به من عدم إجابة السفية فيقولون :

إذا نطق السفية فلا تجبه فخير من إجابته السكوت  
فإن النار بالإيقاد تحيا وإن أهملتها كمدأ تموت  
بل إنهم يبالغون في ذلك فيقولون : كن كعمتك النخلة ترمى بالحجر فتلقى بالثمر .

وقال رجل للنبي - ﷺ - : أوصني . قال : لا تغضب  
قال : أوصني . قال : لا تغضب . قال : أوصني . قال : لا تغضب  
ثلاث مرات تكررت وصيته - ﷺ - بعدم الغضب . وفي ذلك دلالة على أهمية الحلم .

وروى عنه أنه قال : « ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »

الذكر بهذا الاسم

قال العلماء : من ذكر بهذا الاسم عند جبار وقت غضبه سكن غضبه .

واللائق بذاكر هذا الاسم أن يتجمل بالحلم ، ويتزين بالأناة والصبر ، .  
ويتحلّى بالصفح والغفران وينظر إلى العصاة بعين الرحمة ..

قيل : إن الربيع الجيزى كان يمر في طريقه فألقى عليه مكثل من تراب  
فهم تلاميذه بالبطش بمن فعل ذلك . فقال لهم : من استحق النار وصولح  
بالرماد أفلا يشكر الله على ذلك ؟

ومر عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة في المسجد فعثرت رجله برجل نائم ،  
فصاح به الرجل : أمجنون أنت ؟ فقال : لا .

فهم الحرس بمعاينة الرجل . فقال لهم عمر : لم ؟ لقد سألتني سؤالاً  
فأجبتة . من أجل ذلك ساد هؤلاء ، ويسود من سار على دربهم .  
ومن الأدعية الواردة بهذا الاسم : يا حلليم ياذا الأناة فلا يعادله شيء من  
خلقه .

ويصلح الذكر بهذا الاسم لمن لديه متاعب نفسه يفرجها الله عنه بهذا  
الذكر .

من دعاء النبي - ﷺ -

كان النبي - ﷺ - يدعو عند الكرب قائلاً : -

لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ،  
لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم ، (٤٢٩) ومن دعاء  
بعض الصالحين .

---

( ٤٢٩ ) رواه أحمد والبخارى ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما -



« يا الله يا على يا عظيم يا حلیم يا حكیم يا كريم يا سمیع يا قريب  
يا مجیب يا ودود ، حُلْ بیننا وبين الدنيا والنساء والغفلة والشهوة وسوء  
الخلق ، واغفر لنا ذنوبنا واقض عنا تبعاتنا ، واكشف عنا السوء ، ونجنا من  
الغم واجعل لنا منه مخرجاً إنك على كل شيء كل قدير . . . ومن شعر  
إسماعیل صبری فی مناجاة الحلیم قوله :

واسع الحلم لا يعجل بطشا خیر أهل للعفو والغفران  
يمهل الظالمین حتى إذا ما شاء ذاقوا عواقب الطغيان  
لم يدع ذرة تمر هباءً فی طریق الأعمال للانسان  
ومما جاء من ذلك أيضا

يارب أين ترى تقام جهنم للظالمین غداً وللفجار؟  
لم يبق حلمك فی السموات العلا والأرض شبرا خاليا للنار  
يارب أهلى بفضلك كى أرى غضب الحلیم ورحمة الجبار

## العظيم

قال ابن منظور : من صفات الله - عز وجل - العظيم ، ويسبح العبد ربه فيقول : سبحان ربي العظيم .

والعظيم الذى عظم قدره وجل عن حدود العقول ، حتى لا تتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته .

والعظم فى صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق ، والله - تعالى - منزّه عن ذلك .

قال النبى - ﷺ - أما الركوع فعظموا فيه الرب ، أى اجعلوه فى أنفسكم ذا عظمة ، وعظمة الله - سبحانه - لا تكيف ولا تحد ، ولا تمثل بشيء ، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه - وفوق ذلك ، بلا كيفية ولا حد .

والعظمة من صفات الله الخاصة به ، فاذا وُصف الانسان بالعظمة فهو ذم فى حقه ، وفى الحديث : « من تعظم فى نفسه لقى الله - تبارك وتعالى - غضبان » أى والله عليه غضبان (٤٣٠)

فالله - سبحانه - لا شيء أعظم منه ، ليس لعظمته بداية ، ولا ليكنه جلاله نهاية ، لا يتصوره عقل ، ولا يحيط بكنهه بصر ولا بصيرة . . . . . علا شأنه وتعالى مجده ، فمن غلب على عقله تعظيم الله خضع لهيبته ، ورضى بقسمته ، ولا يرضى بدونه عوضا ، ولا ينازع له اختيارا ، وبذل فى

---

( ٤٣٠ ) لسان العرب مادة عظم

رضاه كل ميسور ، ومن أدرك عظمة الله صغرت الأشياء أمامه ، فإذا أهمك أمر فقل : يا عظيم نسألك باسمك العظيم أن تكفيني كل أمر عظيم .

وقد توصف بعض الأشياء بالعظمة ولكنها عظمة متفاوتة ، فيقال هذا الجسم عظيم ، ولكن هذا الجسم أعظم منه . . وهذا عظيم العقل ، ولكن عقل غيره أعظم . .

أما عظمة الله فغير متفاوتة ، بل لا تقارن أى عظمة بها لأنه فوقها . . ولا يوجد أعظم منه . .

وقد خلق الله - غز وجل - صفة العظمة على القرآن ، لأنه كلامه ، وكلامه عظيم مثله . . كما خلقه على عرشه ، وخلقه على سطرانه وعلى يوم القيامة . .

كما خلق صفة العظمة على خلق النبي - ﷺ - فقال له « وإنك لعل خلق عظيم » لأنه - سبحانه - هو الذى تولى تأديبه وتهذيبه ، وقال النبي - ﷺ - فى ذلك : « أدبني ربى فأحسن تأديبى »

وقد جاء اسم الله « العظيم » فى القرآن الكريم فى مواضع - منها قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤٣١﴾

(٤٣١) البقرة ٢٥٥

وقوله - تعالى -

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٤) (٤٣٢)

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤) ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٩٦) (٤٣٣)

وقوله - تعالى -

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٣) (٤٣٤)

قال بعض العلماء في تفسير هذا الاسم : الله عظيم لأن وجوده واجب أبدا وأزلا ، وهو سبحانه - أعظم من كل عظيم في علمه وقدرته وقهره وسلطانه ونفاذ حكمه .

وقالوا : الله عظيم لأن العقول لا تصل الى كنه صمديته ، والأبصار لا تحيط بسرادات عزه .

وقالوا : الله العظيم لأن عظمته فوق كل شيء ، وجل قدره عن الحد والمقدار .

وقالوا : الله عظيم لأن العقول تسجد على أعتاب عظمته ، والأرواح تصعق عند تجلي عزته ، والموجودات تتلاشى عند ظهور كبريائه ، والكائنات تتضاءل عند ظهور آلائه .

التخلق بأداب هذا الاسم :

تشير العبارات التي قدمناها إلى ما يجب على العبد المؤمن أمام عظمة الله العظيم . وقد امتدح الله مَنْ يعظم شعائره فقال :

(٤٣٢) الشورى ٤

(٤٣٣) الواقعة ٧٤ ، ٩٦

(٤٣٤) الحاقة ٣٣

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٤٣٥)

وتعظم شعائر الله يعنى تعظيم أمره ونبيه ، واحترام شريعته وأحكامه ،  
والسير على نهجه وهديه ..

وكما يخضع الناس للرؤساء والحكام وأصحاب المناصب ومن يسمونهم  
عظما فيهم ، يجب أن يكون خضوعهم أتم وأحكم لمن هو أعظم من  
الجميع ..

إن أوامر الحكام مطاعة ، وإشاراتهم مستجابة . وهم لا يملكون لأحد  
ضرا ولا نفعاً . فمن باب أولى أن تكون الطاعة للحاكم المطلق الذى بيده  
الضر والنفع واجبة نافذة .

والناس مقهورون فى لجوئهم إلى الله وقت الشدة ، فعليه أن يلجئوا  
إليه وقت الرخاء . فإن هذا واجب الولاء لله - تعالى - وحق الانتهاء لسلطانه  
القوى القاهر .

إن الله - يتجلى - بصفة العظمة على بعض أوليائه وأحبابه كما يتجلى  
بذلك على بعض مخلوقاته .. فتمتلىء نفوس الناس نحوهم هيبة وامتثالاً ..

وإذا ألبس الله عبدا لباس العز والهيبة والعظمة ، فعليه أن يشكر من  
وهبه ذلك ، ويعمل بمقتضى الحق الذى أوجبه الله عليه . : فلا يبغي ولا  
يظلم ولا يستبد ، لأن هذا الرداء الذى ارتداه عارية مستردة ، قد تسلب منه  
إذا لم يرع حق النعمة ، ولم يقم بواجب الانكسار نحو مؤهبها .

---

(٤٣٥) الحج ٣٢

الذكر بهذا الاسم :

قال بعض الصالحين في منظومة أساء الله الحسنى :

حليم فهبنا الحلم في كل لحظة عظيم فعظمنا بإرث النبوة  
وإرث النبوة هو العلم .. والعلم أعظم تاج يُلبس وخير رداء  
يُرتدى ..... ومن مناجاة الشاعر أحمد مخيمر في كتابه أساء الله  
الحسنى :

عظيم لا يحيط به الظنون بقبضته التحرك والسكون  
تعالى الله خالق كل شيء مقدره إلى وقت يكون  
إذا ما فزت منه بالتجلى فكل شدائد الدنيا تمون

ومن دعاء النبي - ﷺ - الذى كان يدعو به عند الكرب : « لا إله إلا الله  
العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب  
السموات السبع ورب العرش الكريم » (٤٣٦) .

ومن استدام ذكر الله « العظيم » ألبسه الله لباس الهيبة والعظمة  
والعز ..

وإذا رده الخائف من سلطان أو حاكم أمن ووجد منه لطفاً .  
ومن الدعاء الوارد فى ذلك . يا عظيم يا ذا الشاء الفاجر والعز والمجد  
والكبرياء فلا يذل عزه .

قال بعض العلماء : إذا أهمك أمر فقل : يا عظيم أسألك باسمك  
العظيم : أن تكفينى كل أمر عظيم :

(٤٣٦) رواه أحمد والبخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما

## الغفور

من معاني الغفور - جل جلاله - أنه كثير الصفح والغفران للمذنبين . . .  
كلما أذنب العبد واستغفر غفر الله له ذنبه ، وكفر خطيئته ، وعفا عنه وستره  
في الدنيا ، وهو أكرم من أن يفضحه بعدما ستره . .

والله - سبحانه الغفور ذو الرحمة ، لم يُقنَط أحدًا من المغفرة ، بل فتح  
أمامهم بابها واسعاً ، فقال لهم :

﴿ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ  
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤٣٧)

جاء في لسان العرب : الغفور والغفار - الله جل ثناؤه - وهما من أبنية  
المبالغة . . . ومعناها الساتر للذنوب المتجاوز عن خطايا العباد - يقال :  
اللهم اغفر لنا مغفرةً وعَفْراً وغفراناً ، إنك أنت الغفور الغفار يا أهل  
المغفرة .

والغفر هو الستر . . فمغفرة الذنوب سترها .

ومن الدعاء الوارد في القرآن الكريم :

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَسِئْنَا سِئَاتِنَا وَإِنَّا لَإِيْمِنُ بِأَنَّ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامِنَّا رَبَّنَا  
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْآبِرَارِ ﴾ (٤٣٨)

قال القرطبي : هو تأكيد ومبالغة في الدعاء ، ومعنى اللفظين واحد ،

(٤٣٧) الزمر ٥٣

(٤٣٨) آل عمران ١٩٣

فان الغفر هو الستر والكفر هو الستر أيضا . ومنه قيل للزارع كافر لأنه يستر الحبة ويغطيها بالتراب قال تعالى :

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٤٣٩) الكُفَّارَ أى الزراع

وربما كان هناك فرق دقيق بينهما . فإن المغفرة تفيد الستر ، والتكفير يفيد المحو- أى محو الخطيئة حتى لا يبقى لها أثر- ولذلك كانت إجابة الله لهذا الدعاء بما هو أتم وأكمل- فقال لهم :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِن بَعْضٍ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلْنَاهُمْ جَنَّتِ بَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا نَهَرٌ تَوَّابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (٤٤٠)

لم يقل لهم : لأغفرن لهم ذنوبهم . بل قال لهم : لأكفرن عنهم سيئاتهم .. وقد سبق أن تحدثنا عن اسم الغفار ..

وورد اسم الغفور في القرآن الكريم في مواضع كثيرة تقرب من مائة

(٤٣٩) الحديد ٢٠

(٤٤٠) آل عمران ١٩٥



موضع . وأغلبها جاء مقترنا باسمه الرحيم .  
من ذلك قوله تعالى :-

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ  
فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٧٣) (٤٤١)  
ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا إِنَّ اللَّهَ لَبَّاسِقٌ  
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣٣) (٤٤٢)  
وجاء مقترنا بصفة الحلیم . فقال - تعالى - :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ  
حَلِيمٌ ﴾ (٣٥) (٤٤٣)

وجاء مع « ذو الرحمة »  
في قوله - تعالى :

﴿ وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابُ  
بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴾ (٥٨) (٤٤٤)  
وجاء مع اسمه « العفو » في قوله - تعالى :

(٤٤١) البقرة ١٧٣

(٤٤٢) البقرة ١٩٩

(٤٤٣) البقرة ٢٢٥

(٤٤٤) الكهف ٥٨

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ ﴾  
 ﴿٦٠﴾ (٤٤٥)

وجاء مقترنا باسمه الشكور في قوله - تعالى - :

﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا  
 إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾  
 ﴿٦٣﴾ (٤٤٦)

وجاء مقترنا مع اسمه « الودود » في قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ ﴿٦٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ (٤٤٧)

ورود غير مقترن باسم آخر في قوله - تعالى - :

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّؤَامِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ  
 وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (٤٤٨)  
 وفي قوله - تعالى -

﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ  
 غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (٤٤٩)

(٤٤٥) الحج ٦٠

(٤٤٦) الشورى ٢٣

(٤٤٧) البروج ١٣ ، ١٤

(٤٤٨) سبأ ١٥

(٤٤٩) الاسراء ٢٥

ومن أقوال بعض العلماء في تفسير هذا الاسم قولهم :  
الغفور : السيد التام القدرة ، وقد يغفر فضلا وإحسانا منه بدون قيد أو شرط ..

وقد جاء في الحديث الشريف في حق أهل بدر : « لعل الله اطلع على  
أهل بدر فقال لهم : افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم »  
والفرق بين الغفور والغفار والغافر . أن الغافر اسم فاعل يفيد حدوث  
الفعل دون مبالغة أو تكرار ، وقد ورد في قوله - تعالى -

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِيهِ  
الْمَصِيرُ ﴾ (٤٥٠)

وأما الغفار فهو صيغة مبالغة يفيد المبالغة والكثرة ، ومثله الغفور ، إلا أن  
الغفور ينبيء عن نوع مبالغة ناشئة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد  
مرة ، فهو غفور بمعنى تام الغفران كامله حتى تبلغ المغفرة أقصاها .  
والمبالغة المستفادة من الغفار هي باعتبار الكم ، والمبالغة المستفادة من  
الغفور هي باعتبار الكيف بالنسبة للذنوب المغفورة .

ولذلك قالوا : إن الغفور هو كثير المغفرة من جهة الكيفية ، فيغفر  
الذنوب العظام ، أما الغفار فهو كثير المغفرة من جهة الذنوب الكثيرة (٤٥١)  
وقال الغزالي - رضى الله عنه - في ذلك : الغفار مبالغة في المغفرة

(٤٥٠) غافر ٣

(٤٥١) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ١٩٠

بالإضافة إلى مغفرة متكررة لأن الفعل ينبىء عن كثرة الفعل ، أما الفعول فهو ينبىء عن الكمال والشمول . فهو غفور بمعنى تام الغفران كاملة .

كيف يتخلق المؤمن بأداب هذا الاسم ؟

يتخلق المؤمن بذلك بأن يسامح من أساء إليه ويعفو عن ظلمه مصداقا

لقوله - تعالى

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ  
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤٥٢)

ولكثرة وصف الله نفسه بالغاfer والغفور والغفار ، وورود مادة « غفر » في القرآن الكريم في مواضع لا تكاد تحصر - يجب على المؤمن أن ينقاد إلى ساحة ربه الغفور ، فيكثر من الاستغفار ويعلم أن الله يفرح بعودة عبده التائب له ، ويفتح أمامه باب القبول والمغفرة ..

يقول - تعالى -

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) (٤٥٣)

ويقول :

( ٤٥٢ ) النور ٢٢

( ٤٥٣ ) آل عمران ١٣٣

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى يُؤْمِنُوْا وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبَتْكُمْ ﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى يُؤْمِنُوْا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ  
 وَلَا تُعْجِبْكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُوْنَ إِلَى النَّارِ وَاللّٰهُ يَدْعُوْا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ  
 وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٤٥٤﴾

والله يحب عباده الذين يقبلون عليه ويستغفرونه ، ويشئ عليهم ويباهى  
 بهم ملائكته ، قال - تعالى :

﴿ كَانُوا قَلِيْلًا مِّنَ الْاٰتِلِ مَا يَهْجَعُوْنَ ﴿١٧﴾ وَاِلَّا سَحَابًا مِّنْ سَتْفِرُوْنَ ﴿١٨﴾ ﴾ (٤٥٥)

الدعاء بهذا الاسم

ولا يوجد اسم يكثر دوران الدعاء حوله أكثر من هذا الاسم . . فإن  
 أعظم ما يطمح إليه الداعي أن يظفر بغفران ذنوبه - فكل عبد يخطيء  
 ويرجو رحمة الله . . « كل بني آدم خطاء وخيرهم التوابون . . »  
 وقد علمنا الله كيف ندعوه فقال - تعالى - :

﴿ ءَا مَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلُّ ءَا مَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ  
 ۗ وَكُتُبِهِ ۗ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا  
 غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿١٨٥﴾ لَا يَكْفُرُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وَاُسْعَهَا لَهَا  
 مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا رَبَّنَا

(٤٥٤) البقرة ٢٢١

(٤٥٥) الداريات ١٧ ، ١٨

وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِإِطَاقَةِ لِنَابِهِ<sup>ط</sup> وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨٦﴾ (٤٥٦)

والاستغفار يمنع العذاب قال - تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) (٤٥٧)

وكان النبي - ﷺ - يعلم أصحابه الاستغفار . . فقد روى أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله علمنى دعاء أدعو به ربي .

فقال رسول الله - ﷺ - : « قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وإنه لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أن الغفور الرحيم »

وورد عنه قوله : الاستغفار هو : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » وورد أن سيد الاستغفار هو : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت » (٤٥٨)

(٤٥٦) البقرة ٢٨٥ ، ٢٨٦

(٤٥٧) الأنفال ٣٣

(٤٥٨) رواه البخارى والنسائى عند شداد بن أوس - رضى الله عنه

أما أقوال الصالحين في الدعاء وطلب المغفرة فكثيرة لا تحصى من ذلك ما يرويه الأصمعي قال :

وقف أعرابي مقابل الروضة الشريفة فقال :

« اللهم هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك ، فإن غفرت لي سرُّ حبيبك ، وفاز عبدك ، وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لي حزن حبيبك ورضى عدوك ، وهلك عبدك ، وأنت أكرم من أن تحزن حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك ،

« اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره »

قال الأصمعي : فقلت : يا أبا العرب غفر الله لك وأعتقك بحسن هذا السؤال .

ومن دعاء بعض بعض الصالحين :

« اللهم إنا نسألك توبة سابقة منك إلينا لتكون توبتنا تابعة لتوبتك علينا وهب لنا التلقى منك كتلقى آدم منك الكلمات ليكون قدوة لولده في التوبة والأعمال الصالحات ، وباعد بيننا وبين العناد والإصرار والشبه بإبليس رأس الغواية ، واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت ، فالإحسان لا ينفع مع البغض منك والإساءة لا تضر مع الحب فيك . وقد أبهمت علينا الأمر لئرجو ونخاف . فأمن خوفنا ولا تخيب رجاءنا وأعطنا سؤلنا . .

ومداومة ترداد هذا الاسم تثمر المغفرة ، وتشفى من الأمراض والأسقام .

ومن دعاء أحد الصالحين في أرجوزة :

اغفر لنا يارب كل ذنب واستر لنا يارب كل عيب  
واكشف إلهي كل كرب عنا وللسوى يارب لا تكلنا  
ومدنا بفضلك الواسع وحفنا بحرzk المنيع  
وهب لنا عناية سننية نسمو بها المراتب العلية  
مع اتباع الحق والكتاب والسنة الغراء والصواب (٤٥٩)

---

(٤٥٩) من مجموع الأوراد للميرغني - رضى الله عنه -



الشكور  
العلّي  
الكبير  
الحفيظ  
المقيت  
الحسيب  
الجليل  
الكريم  
الرقيب



## الشكور

ورد اسم الشكور - جل جلاله - في القرآن الكريم في أربعة مواضع في قوله - تعالى - :

﴿لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾  
(٣٠) ﴿٤٦٠﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾  
(٣٤) ﴿٤٦١﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَالِي ظَهْرِهِ وَإِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾  
(٣٣) ﴿٤٦٢﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾  
(١٧) ﴿٤٦٣﴾

والشكور صيغة مبالغة من شكر ، واسم الفاعل منه « شاكِر » وقد ورد « شاكِر في القرآن الكريم مرتين في قوله - تعالى - :

(٤٦٠) فاطر ٣٠

(٤٦١) فاطر ٣٤

(٤٦٢) الشورى ٣٣

(٤٦٣) التغابن ١٧

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَّاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨) (٤٦٤)

وفي قوله تعالى :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا

عَلِيمًا ﴾ (١٤٧) (٤٦٥)

وهذا الاسم كما يقول ابن منظور في لسان العرب مأخوذ من الشكر .  
والشكر : معرفة الإحسان ونشره . . وهو الشكور أيضا ، والشكر لا يكون إلا عن يد ، والحمد يكون عن يد وعن غير يد . فالحمد أعم من الشكر .  
والشكر من الله المجازاة والثناء الجميل .

وفي حق الناس . تقول : رجل شكور أى كثير الشكر ، وفي التنزيل

العزیز

﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ (٣) (٤٦٦)

وفي الحديث الشريف حين رثى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد أجهد نفسه بالعبادة فقيل له : يارسول الله ، أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر ؟ فقال : - صلى الله عليه وسلم - : « أفلا أكون عبدا شكورا » ؟

(٤٦٤) البقرة ١٥٨

(٤٦٥) النساء ١٤٧

(٤٦٦) الاسراء ٣

والشكر فيه معنى الزيادة . تقول : شكرت الأرض إذا كثرت فيها النبات  
وتقول : هذه دابة شكور- إذا أظهرت من السمن فوق ماتعطى من  
العلف ، وأى نبات يكتفى بقليل من الماء فهو شكور . .

والشكور من صفات الله - جل اسمه - معناه : أنه يزكو عنده القليل من  
أعمال العباد ، فيضاعف لهم الجزاء ويجازى على يسير الطاعات كثير  
الدرجات ، وشكره لعباده مغفرته لهم .

ومن كلام بعض العلماء فى معنى الشكور : أنه هو الذى يدوم شكره  
ويعم فضله ، فيجازى على كل صغير أو كبير من الطاعة كثيرا من النعم ،  
ترغيبا لخلقه فى الطاعة وإن قلت . إنه يقبل القليل ويعطى الجزيل . . ألا  
ترى أنه يضاعف الحسنة الى عشرة أمثالها ، وقد يضاعف الى مائة ضعف أو  
أكثر . . قال - تعالى - :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ  
سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ  
(٦١) ﴿ (٤٦٧)

ومن معانى الشكور أيضا فى جنب الله - تعالى - أنه يثيب عبده على  
الشكر ، فانظر الى جزيل فيض الله - تعالى - على العبد أولا ، ثم يثيبه على  
شكره إن شكر ، ويزيده نعمة على نعمة قال - تعالى - :

---

(٤٦٧) البقرة ٢٦١

﴿ وَإِذَا تَذَكَّرْتُمْ رَبَّكُمْ لِيْنَ شَكَرْتُمْ لَآ زِيْدَنَّكُمْ وَلِيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ ﴾ (٧٤٦٨)

.. فهو المتفضل أولا وأخيرا .

والشكور بهذا المعنى لا يكون الا الله - تعالى - لأنه الذي يعطى ويزيد في العطاء ويمنح على شكر العطاء مزيدا من العطاء ، أما العبد فشكره إنما هو في مقابلة عطاء منح له ، ومهما بذل في نظير ما قدم له فهو ضئيل بالنسبة لما أنعم به عليه .

والشكر من العبد هو مظهر فرحه بالنعمة التي أنعمت عليه . لكن تمام الشكر منه يكون بالعمل من أجل استدامة النعمة ، ونفع النفس والعباد بالموهوب ، وقد حدث الله على العمل من أجل الشكر فقال :

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ۗ

اعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (١٣٧) (٤٦٩)

ولبعض الصالحين مقال جميل في الشكر . يقول :  
شكر الحق سبحانه - للعبد مضاعفة الثواب له ، والاحسان إليه ، ومباهاة الملائكة به ثم إن إحسان العبد طاعته لله - تعالى - وإحسان الحق إنعامه على العبد بالتوفيق للشكر له .

(٤٦٨) ابراهيم ٧

(٤٦٩) سبأ ١٣

وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الرب . . .

فالشكر على هذا ينقسم إلى شكر باللسان ، وهو اعترافه بالنعمة وشكر الله عليها .

وشكر بالأركان وهو القيام بالخدمة للمولى - جل وعلا - وشكر بالقلب والوجدان وهو تنقيته من الشك وإبعاده عن وساوس الشيطان . . . . . فشكر العباد لله يكون باستقامتهم له في عموم أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم ومقتضى الشكر من العبد لله أن يخضع له ، وأن يحبه ، وأن يعترف بنعمته ، وأن يثنى عليه بها ، وألا يستعملها فيما يكره الله . ومن واجب المؤمن أن لا يكتفى بالشكر عند الرخاء ، بل يجب الشكر عند البلاء أيضا . لأن البلاء قد يكون نعمة ومنة . . . استثناسا بقول القائل :

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعمة

سأل رجل رجلاً فقال له :

كيف حال الشكر عندكم ؟

قال : إن وجدنا شكرنا وأن فقدنا صبرنا .

فقال له : ليس هذا شكرنا

قال الرجل : فما حال الشكر عندكم ؟

قال له : إن وجدنا آثرنا وان فقدنا شكرنا . .

التخلق بأداب اسم الشكور :

إن ماذكرناه من وجوب شكر المنعم هو بعض ما يقتضيه حق التخلق

بآداب هذا الاسم الشريف .

وينبغي معرفة الفرق بين شكر الرب وشكر العبد . فشكر العبد هو أن يلهج اللسان بشكر الله على ما أولاه من نعم مع العمل بالطاعات شكرا لله واعترافا بفضله . .

ولكن شكر الله ليس على نعمة بذلها. العبد لربه فيشكرها الله عليها ، لأن الله هو المانح دائما ، والعبد هو الممنوح دائما . وليس لأحد على الله منة . بل المنة كلها من قبل ومن بعد لله ، ولذلك جاء في تفسير شكر الله : أنه القدرة على إثابة المحسن وأنه لا يضيع أجر العاملين .

إن الله - سبحانه - يطلب منا أن نشكره على نعمه التي وهبها إيانا ، وقال في ذلك :

﴿ فَادْكُرُونِيْ أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِيْ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١٥٢) (٤٧٠)

واستعمال نعمه في النفع وإيصال الخير للناس هو من أوفى آيات الشكر . أما استعمالها في الشر والاضرار فهو الجحود بعينه وما يجحد بآيات الله الا كل ختار كفور .

لقد استفتح الله كتابه الكريم بالحمد للدلالة على وجوب حمد الله وشكره وأنه أفضل وسيلة للقرب من الله - تعالى -

قال القرطبي في تفسيره راويا عن الحسن : ما من نعمة الا والحمد أفضل منها : وروى ابن ماجة عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

---

( ٤٧٠ ) البقرة ١٥٢



وسلم - : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال - الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ »

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لو أن الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتي ، ثم قال : الحمد لله لكant الحمد لله أفضل من ذلك »

الدعاء بهذا الاسم

علمنا القرآن الكريم كيف ندعو الله الشكور . فجاء على لسان سليمان - عليه السلام - قوله تعالى - :

﴿ فَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٤٧١)

وجاء أيضا :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (٤٧٢)

(٤٧١) النمل ١٩

(٤٧٢) الأحقاف ١٥

وورد أن داود عليه السلام قال : يارب كيف أشكرك وشكرى لك نعمة  
ثانية ؟ فقال الله له : إذا عرفت ذلك فقد شكرتني .

ودعاء أهل الجنة في الجنة هو :

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (٣٤) (٤٧٣)

ومن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم إني أعوذ برضاك من  
سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك ، سبحانك لأحصى ثناء  
عليك أنت كما أثنيت على نفسك . الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده  
اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب  
الآخرة »

وفي مدرسة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تعلم الصحابة الاجلاء ومن  
جاء بعدهم من الصالحين كيفية الثناء على الله وحمده .  
ومن الأدعية المأثورة

« اللهم لك الحمد في بلائك ، وصنعيك إلى أنفسنا خاصة ، ولك الحمد  
بما هديتنا ولك الحمد بما أكرمتنا ، ولك الحمد بما سترتنا ، ولك الحمد  
بالقرآن ولك الحمد بالأهل والمال ، ولك الحمد بالمعافاة ، ولك الحمد بما  
مننت علينا بهذا النبي الكريم وجعلتنا من خاصته ، ولك الحمد حتى ترضى  
ولك الحمد اذا رضيت بأهل التقوى وأهل المغفرة »

ومن شعر أحمد مخيمر في ظلال هذا الاسم :  
إنك تثنى على عبادك يا رباه إن أحسنوا وإن عملوا  
والحسنات التي تضاعفها منك ثناء على الذي فعلوا  
إن يشكروا فالمشكور أنت بما تعطي ، وفيض العطاء متصل  
وجنة الخلد أنت جاعلها لمن بأعمالهم لها وصلوا<sup>(٤٧٤)</sup>

ومن منظومة أساء الله الحسنى :  
غفور عن الأسواء فاستر عيوبنا شكور فهبنا الشكر في كل نعمة<sup>(٤٧٥)</sup>

---

( ٤٧٤ ) أساء الله الحسنى لأحمد مخيمر  
( ٤٧٥ ) منظومة أساء الله الحسنى لحمد عثمان الميرغني

## أَلْعَلِيُّ

العلی : فعیل من علا یعلو بمعنی یرتفع ، فالعلی الرفیع القدر ، وتعالی : ترفع .  
وجاء فی لسان العرب : الله - عز وجل - هو العلی المتعالی العالی الأعلى ، ذو  
العلا والعلاء والمعالی ، تعالی الله عما یقول الظالمون علواً كبيراً . . وهو الأعلى  
- سبحانه - بمعنی العالی ، ومعنی « تعالی » جل ربنا وعظم عن كل ثناء ، فهو أعظم  
وأجل وأعلى من كل ثناء ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وتفسیر هذه الصفات لله - سبحانه - یقرب بعضها من بعض :  
فالعلی الشریف ، وهو بمعنی العالی ، وهو الذی لیس فوقه شیء ، ویقال : هو  
الذی علا الخلق فقهرهم بقدرته .

وأما المتعالی فهو الذی جل عن إفك المفترین ، وتنزه عن وساوس المتحیرین .  
واسمه الأعلى - أى صفته أعلى الصفات .

والعلاء : الشرف ، وذو العلا - أى صاحب الصفات العلاء . .  
وصفة الله العلیا - شهادة أن لا إله إلا الله - فهذه أعلى الصفات ، ولا یوصف  
بها غیر الله وحده لا شريك له ، ولم یزل الله علیا علیا متعالیا (٤٧٦)  
وقد ورد اسم الله « العلی » فی عدة مواضع فی القرآن العظیم ، منها  
قوله - تعالی -

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

(٤٧٦) لسان العرب لابن منظور مادة «علا»

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ  
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (٤٧٧)

ومنها قوله - تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَىٰ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبَىٰ  
اللَّهِ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٦٢) (٤٧٨)

ومنها قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ  
رَبُّكُم قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٦٣) (٤٧٩)

ومنها قوله - تعالى - :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ  
بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ (٥١) (٤٨٠)

وقال القرطبي في معنى العلي : يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان ، لأن  
الله منزّه عن التحيز . وروى عبدالرحمن بن قرط أن رسول الله - ﷺ - ليلة أسرى  
به سمع تسبيحاً في السموات العلا : سبحان الله العلي الأعلى - سبحانه وتعالى -

(٤٧٧) البقرة ٢٥٥

(٤٧٨) الحج ٦٢

(٤٧٩) سبأ ٢٣

(٤٨٠) الشورى ٥١

والعلى والعالى : القاهر الغالب للأشياء

وقال العلماء : هذا الاسم من أسماء التنزيه ، ومعناه : الرفيع المنزلة ، المتعالى فوق خلقه بقدرته وحبروته ، هو الذى علا فلا تدرك ذاته ولا تتصور صفاته ، تاهت الأبواب فى جلاله ، وعجزت العقول عن إدراك كماله .

وقال الشيخ أحمد عبدالجواد : العلى الأعلى فوق خلقه ، ولا يعلو الى مقامه الرفيع أحد ، وهو المستحق لدرجات المدح والثناء ، قال الله سبحانه :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤٨١)

وقال بعض العلماء : العلى هو المتعالى عن الأضداد والأنداد ، لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه .

وقالوا : هو الذى علا بذاته وصفاته عن مدارك الخلق بالكنه والحقيقة ، وقالوا : هو الذى علت عن الإدراك ذاته وكبرت عن التصور صفاته .

وقال الامام الغزالي - رضى الله عنه - : إن الله هو العلى المطلق ، فإنه الحى المحيى العالم المطلق الخالق لعلوم العلماء ، المنزه المقدس عن جميع أنواع النقص .

التخلق بأداب هذا الاسم

إن من عرف علو الله وارتفاعه فعليه أن يضع نفسه أمام القدرة ، وأن يذل نفسه أمام عزة الله العزيز . .

---

( ٤٨١ ) الروم ٢٧

وإذا تواضع العبد لله رفع الله قدره ، فمن تواضع لله رفعه ، ومن تكبر عليه خفضه -

ورد في الأخبار أن الله أوحى إلى الجبال أني مرس سفينة نوح على أحدكن فتناولت كل الجبال وشمخت ، ماعدا الجودي فهو الذي تطامن وخضع فأكرمه الله بإرساء السفينة عليه ..

وحكى بعض العلماء أن الله أوحى إلى موسى - عليه السلام - أن يأتي الجبل ليكلمه ، فتناول كل جبل وتشامخ طمعا في أن يكون هو محل المناجاة ، ولكن طور سيناء تواضع وتصاغر ، فاختره الله بذلك الشرف ..

إن الله من على بعض أحبائه فمنحهم صفة العلو .. فعن إبراهيم وإسحاق ويعقوب - يقول الله - تعالى

﴿ فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا

﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رِزْقِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ (٤٨٢)

وفي حق إدريس يقول

﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٢﴾ (٤٨٣)

الدعاء بهذا الاسم

لقد أمرنا أن نقول في سجودنا : سبحان رب الأعلى ..

وما أجمل المناجاة بتلك الكلمات : سبحانك رب وتعاليت . سبحان الذي يعلو

(٤٨٢) مريم ٤٩ ، ٥٠

(٤٨٣) مريم ٥٦ ، ٥٧

ولا يعلو سواه .

ومن الأدعية الواردة في ذلك : يا عالى فوق كل شيء ويا أعظم من كل شيء .  
وكان النبى - ﷺ - يستفتح دعاءه بقوله : « سبحان ربى العلى الأعلى  
الوهاب » (٤٨٤)

إن مصاحبة هذا الاسم وملازمة تردادهِ تُعَلِّي من مقام العبد وترفع من مكانته .  
وهو يفيد فى إصلاح الحال ، فمن كان له زميل سىء أو جار سوء أكثر من ذكر  
هذا الاسم على نية إصلاح حالهم . .

ومن الدعاء المستحب أن نقول : « اللهم يا عالم الخفيات يا رفيع الدرجات ، ذا  
العرش ، يلقي الروح على من يشاء من عباده ، غافر الذنب ، قابل التوب ،  
شديد العقاب ، ذا الطول ، لا إله إلا أنت .

وآية الكرسي المختومة بقول - تعالى - وهو العلى العظيم - لها سر عجيب فى  
الحفظ وقضاء الحاجات . فقد ورد : من قرأ - حم « المؤمن » إلى قوله تعالى : « إليه  
المصير » ، وآية الكرسي حين يصبح حفظ بها حتى يمسى ، ومن قرأها حين يمسى  
حفظ بها حتى يصبح .

وروى القرطبى قال : من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطى عطاء  
الشاكرين ، وأجر الصديقين وبسط الله عليه الرحمة

قالوا : وهى تعدل ثلث القرآن .

ومن الدعاء فى ظل هذا الاسم أيضا قول بعض العلماء :

---

(٤٨٤) رواه أحمد والحاكم عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه -



« إلهى أنت العلى المتزه من الحدود والجهات ، المقدس عن الأوهام والخطرات ، جعلت الشرف الأعلى لمن لجأ إليك ، وأعطيت المقام الرفيع لمن توكل عليك .

« إلهى إنك منحت سيدنا محمدا - ﷺ - أعلى الدرجات ، وصيرته مفتاحا لكل المقامات . فاجعل لنا حظا وافرا من ميراثه العالى ، وشرفه الغالى ، حتى نفوز من علو المكانة بحظ أوفر ، وننال بحسن اتباعه السعد الأكبر إنك على كل شىء قدير . . . »

## الكبير

من أسماء الله الحسنى الكبير . وهو مشتق من الكبر ، وهو نقيض الصغر ،  
ومعنى الكبير أى العظيم ذو الكبرياء ..

وقيل : معناه المتعالى عن صفات الخلق .

والكبرياء هى العظمة والملك ، وقيل : عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ،  
ولا يوصف بها إلا الله : جل جلاله -

ويفيد معنى الكبير الغنى المستغنى عن خلقه ، وقد كبر الله - عز وجل - فى ذاته  
وصفاته عن مشابهة خلقه - سبحانه - ليس كمثل شئ وهو السميع البصير . .  
فهو - سبحانه - كبير فى جلاله وعظمته وقدره ، وقد ورد اسم الكبير فى القرآن  
الكريم فى عدة مواضع - منها قوله - تعالى -

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١﴾ ﴾ (٤٨٥)

وقوله - تعالى -

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبْدَ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنبِ

اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٤٨٦)

وقوله - تعالى -

---

(٤٨٥) الرعد ٩

(٤٨٦) الحج ٦٢

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ

رَبِّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ (٤٨٧)

لقد اقترن اسم الله الكبير في هذه الآيات وغيرها باسمه العلي أو المتعال ، لما بين الاسمين من تلازم .

فهو - سبحانه - الكبير الموصوف بالعظمة وعلو الشأن ، وعِظَم ما خلق . ومن أدلة عظمة خلقه هذا الكون الواسع الكبير ، وما يموج به من أرض وسموات ، وبحار وأنهار ، ونجوم وكواكب ، وألوان من الخلق لا حصر لها - تشير إلى عظمة الخالق وقدرته ، وقد أشارت بعض الآيات الكريمة إلى كبر هذه المخلوقات التي هي مظهر اسم الله الكبير :

قال - تعالى -

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (٤٨٨) ﴿٧٥﴾

وحين أرى الله - جلت قدرته - إبراهيم ملكوت السموات والأرض أخذ إبراهيم يردد نظره في أجرام الكون ليعطى لقومه دليلا على أن الله أكبر مما يعبده هؤلاء الناس من نجوم وكواكب وأفهار ، فحين رأى الشمس قال لقومه :

﴿ فَلَمَّارَهُ الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ

مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ (٤٨٩)

(٤٨٧) سبأ ٢٣

(٤٨٨) غافر ٧٥

(٤٨٩) الأنعام ٧٨

وكان استفتاح الصلاة بتكبيره الاحرام « الله أكبر » ومعنى ذلك أن الله أكبر من كل كبير ، وأعظم من كل عظيم . ومؤدى ذلك أن ينفض الإنسان يديه من كل ما يشغله وهو بين يدي ربه الكبير المتعال . .

لقد أمرنا الله بتكبيره على أى حال ، فقال لنا عن طريق سيدنا محمد - ﷺ - في القرآن الكريم ؛

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ  
وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ (١١١) (٤٩٠)

ولا شك أن الغنى عن الولد والشريك والولى لا بد أن يكون كبيرا . . ونحن حين يملكنا العجب من أى شىء نهتف قائلين : « الله أكبر » وهذا يدل على أن الذى أثار عجبنا ودهشتنا إنما هو من صنع الله الكبير ومن كان كبيرا فلا بد من أن يكون الحكم له ، ولا حكم لسواه . . قال - تعالى -

﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ  
الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ (١١٣) (٤٩١)

التخلق بأدب هذا الاسم

إن الكبرياء لله وحده ، ولا ينبغي أن يوصف أحد من الخلق بهذه الصفة . وقد يجرى على لساننا وصف بعض الناس بالكبير ، كما جاء على لسان إخوة يوسف :

(٤٩٠) الاسراء ١١١

(٤٩١) غافر ١٢

« ان له أبا شيخاً كبيراً » والمقصود بالكبر هنا كبر السن . . . وقد يقال : إن فلانا كبير قومه . ويقصدون بذلك أنه بلغ حدا من الكمال به ساد قومه ، وليس هناك صلة بين صفة الله وصفة العبد في هذا الاسم ، إذ ان كمال الله لا يتناهى ، أما كمال العبد فهو عارية ، وهو متفاوت ، وهو منتقل زائل ، وقد يكون العبد كاملا في تصرف ، ناقصا في تصرف آخر ، وقد يكمل اليوم ثم ينقص غدا . .  
وإذا علم الإنسان أن الله كبير تصاغرته نفسه وذلت لله وخضعت لجلاله . .  
ودعاه ذلك إلى أن يتحلى بصفات الكمال التي تقربه إلى الله .  
الدعاء بهذا الاسم .

جاء في منظومة أسماء الله الحسنى ؛

على إلى أعلى المقامات عَلْنَا  
كبير فكبر شأننا باستقامة  
ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا الله يا عظيم يا على يا كبير نسألك الخير والعفو والغنى بك ، حتى لا نشهد إلا إياك ، والطف بنا فيها لطفاً عَلِمْتَهُ يصلح لمن والاك ، واكسنا جلايب العصمة في الأنفاس واللحظات ، واجعلنا عبيدا لك في جميع الحالات ، وعلمنا من لدنك علما نصير به كاملين في المحيا والممات »

## الحفيظ

قال ابن منظور : الحفيظ من صفات الله - عز وجل - لا يعزب عن حفظه مثقال ذرة في السموات والأرض ، وقد حفظ على عباده وخلقه ما يعملون من خير أو شر ، وقد حفظ السموات والأرض بقدرته ولا يؤوده حفظها وهو العلى العظيم ، وفي التنزيل .

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٦١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٤٩٢)

ومن معاني الحفظ عدم النسيان ، فالله لا ينسى . ومن معانيه عدم الغفلة والله لا ينسى ولا يغفل ولا ينام . .

والله يحفظ عباده ويرسل عليهم حفظة يحفظونهم ويكلمونهم . . ويحصون أعمالهم ويكتبونها . . .

وقد ورد اسم الحفيظ في قائمة الأسماء التي ذكرها النبي - ﷺ - في حديثه الشريف ، وهو الاسم التاسع والثلاثون في هذه الأسماء .

ويشير إلى هذا الاسم في القرآن الكريم قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَا يَشُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (٤٩٣)

كما يشير إليه قوله - تعالى -

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ

شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ (٤٩٤)

ويشير إلى ذلك قوله - تعالى :

﴿قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٩٥﴾﴾

وقوله - تعالى -

﴿لَهُ مَعْقِبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغْيُرَ مَا يَأْتِيهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ

دُونِهِ مِنْ وَاٰلِ ﴿١١﴾﴾ (٤٩٦)

وقد جاء الاسم صريحاً في قوله - تعالى -

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ

(٤٩٣) البقرة ٢٥٥

(٤٩٤) الحجر ١٦ ، ١٧

(٤٩٥) الأعراف ٦١

(٤٩٦) الرعد ١١

وَلَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ (٤٩٧)

وفى قوله - تعالى -

﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا

فِي شَاكٍ وَرَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٦١﴾ (٤٩٨)

ومن أقوال العلماء فى شرح هذا الاسم : الحفيظ هو الحافظ للسموات والأرض ، ولا يؤوده حفظها وهو العلى العظيم ، وهو الحافظ لعباده فى جميع الأحوال .

وقيل : الحفيظ هو العالم بجميع المعلومات علماً لا تغير له ولا زوال ، والمحيط بما فى السموات والأرض ، يحفظ وجودهما ولا يؤوده حفظهما .

وقيل : الحفيظ الحافظ لكل شىء .

وقيل : الحفيظ هو البالغ الغاية لما يريد حفظه

وقيل : الذى حفظ مراتب الموجودات ومنازل الكائنات ، فيمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، ويثبت الأرض بالجبال فلا تميد بمن عليها ، ويحفظ الضعفاء من الأقوياء ، ويحفظ النبات من الحشرات ، ويحفظ الأجسام من الأمراض ..

وقيل : هو الذى حفظ القرآن من التغيير والتبديل .. وشاهد ذلك

قوله - تعالى -

---

(٤٩٧) هود ٥٧

(٤٩٨) سبأ ٦١



## ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَمُحِيطُونَ ﴿٤٩٩﴾ ﴾

وهو الذى يحفظ الانسان من الشياطين ، ولولا حفظه لاغتالهم الشياطين . .

وقيل : هو الذى يحفظ الحياة من العدم ، ويحفظ الخلائق من الهلكة بيد أعدائها . . .

وقيل : هو الذى يحفظ قلوب الأولياء من التغير والاضطراب عند نزول المحن والشدائد .

التخلق بأدب هذا الاسم

حظ العبد من هذا الاسم أن يحفظ قلبه وجوارحه من نزغات الشيطان وشهوات النفس . وأن يحفظ قوته العملية من الانقياد لمقتضى الغضب والاسترسال مع الهوى .

ومقتضى علم الانسان بأن الله يحفظه أن يحبه ويطيعه فإذا علم أن الله يحرسه ويرعاه ، وجب عليه أن يتقيه ويتولاه..

الدعاء بهذا الاسم

عَلَّمْنَا النَّبِيَّ - ﷺ - كيف ندعو الله أن يحفظنا من الشر فقال - فيما يرويه البخارى - « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الشر حافظ » .

وفى رواية أخرى عن البخارى ومسلم عن أبى هريرة.. رضى الله عنه -  
« إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذه فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم  
ليضطجع على شقه الأيمن ، ثم ليقل : باسمك ربى وضعت جنبى وبك  
أرفعه ، إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به  
عبادك الصالحين » .

وقد ذكر بعض العلماء أن الذى يقرأ آيات الحفظ ثم يقول بعدها : اللهم  
بحق هذه الآيات الشريفة ، والأسماء المعظمة الأحدية التى لانظير لها أسألك  
يارب أن تحفظنى من شر كل ذى شر ، ومن جميع المؤذيات الخارجة من  
الأرض والنازلة من السماء .

اللهم يا حفيظ احفظنى من المعاصى والذنوب والآثام والأمراض ، ومن  
فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير  
يارحمن ... الذى يدعو بذلك يحفظه الله بقدرته وحفظه .

وآيات الحفظ هى : آية الكرسي - وقوله - تعالى -

« فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين »

وقوله :

« وحفظا من كل شيطان رجيم »

وقوله :

« وحفظناها من كل شيطان رجيم » .

وقوله :

« وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم » .

وقوله :

« إن كل نفس لما عليها حافظ » .

وقوله :

« إن بطش ربك لشديد . انه هو يبدىء ويعيد . وهو الغفور الودود .  
ذو العرش المجيد . فعال لما يريد . هل أتاك حديث الجنود . فرعون  
وتمود . بل الذين كفروا في تكذيب . والله من ورائهم محيط ، بل هو  
قرآن مجيد . في لوح محفوظ » .....

ومن مناجاة الشاعر أحمد خيمر بهذا الاسم :

ياحافظا لوجود العالمين ، فما	يحيد عن غاية نقصا وخسرانا
وحافظ الخلق أن يلقوا بأنفسهم	إلى الهلاك زرافات ووحदानا
خلقت فيهم عيوناً يبصرون بها	وقد خلقت بهم للسمع آذاناً
لو لم تكن أنت يا رباه حافظهم	لم تشهد الأرض فوق الأرض إنساناً

## المُقيت

المقيت من القوت ، والقُوت مايمسك الرَّمق من الرزق ، وما يقوم به بدن الانسان وغيره - من الطعام - يقولون : فلان عنده قوت ليلة ، والقوت مصدر الفعل قات ، يقال : قاته يقوته قَوْتاً . . .

والله - سبحانه - هو الذى يُقيت عباده أى يرزقهم . ويقتضى رزقهم حفظ حياتهم ، فيكون من معنى المقيت الحافظ ..

قال ابن منظور : وفي أسماء الله - تعالى - المُقيت . هو الحفيظ ، وقيل : المقتدر ، وقيل هو الذى يعطى أقوات الخلائق . . . . . وهو من أقاته يقيته إذا أعطاه قوته .

قال : وأقاته أيضاً إذا حفظه ، وفي التنزيل .

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ

لَهُ رِكَافٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا ﴿٥٠٠﴾

ويقول الفراء : المقيت هو المقتدر وهو المقدر ، الذى يعطى كل شىء قوته . وقال الزجاج : المقيت القدير ، وقيل : الحفيظ . . . وقال بعض العلماء فى تعريف اسم الله المقيت : المقيت الرقيب والمهيمن والمقتدر والحافظ والشهيد - اتسع اللفظ لكل هذه المعانى جملة لأن بعضها يترتب على بعض .

سبحانه يعطى كل شيء قوته ، فهو يمنح الأبدان الطعام ، والقلوب المعرفة والإلهام ، وهو خالق الأقوات وموصلها للأبدان ، وهو حافظ حياة الخلق بما يقوتهم به . . .

وإذا منح الأبدان الطعام ، فلا بد أن يمنح النفس الشهية له ، والقدرة على استساغته وهضمه . . فكم من نفس يتوفر أمامها القوت ويفيض عن حاجتها ، ولكنها لاتقدر على أكله لغلبة المرض أو الهم والحزن . .

والذى يقوت الخلق لا بد أن يكون رقيقاً عليهم عالماً بهم وبأحوالهم فيعطى بحكمة ويحرم لحكمة . ويسقط لمن يشاء ويقدر لمن يشاء ، وهو الشهيد عليهم فيعرف كيف يتصرفون فيما أعطاهم وحوّلهم ، ويحاسبهم على ماقدموا من خير وعلى شحهم بما فى أيديهم من عطاء .

ولا يقف معنى المقيت عند حدود الانسان والحيوان ، ولكنه يتناول النبات وغيره مما تقوم حياته واستدامته على الغذاء

قال القرطبي فى معنى قوله - تعالى -

« وكان الله على كل شيء مقيتاً » .

المقيت المقتدر ، ومنه قول الزبير بن عبد المطلب :

وفى ضَمْنِ كَفَفْتِ النَّفْسِ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مَقِيْتاً  
وأستشهد بالحديث الشريف : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يُقيت »  
أى من هو تحت قدرته وفى قبضته من عيال .

لقد اقتصت حكمة الله أن يقدر القوت لكل مخلوق قبل أن يخلقه .

قال - تعالى -

﴿ وَجَعَلْ فِيهَا رِوْسًا مِّنْ فَوْقِهَا وَيَنْزِلُ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً

لِّلسَّائِلِينَ ﴿٥٠١﴾

وهذه صفة العليم الحفيظ القادر المقتدر الذي لا يُضَيِّعُ أمرَ خلقه ولا يكلمهم إلى غيره . .

قال عكرمة والضحاك : قدَّرَ أرزاق أهل الأرض وما يصلح لمعايشهم من التجارات والأشجار والمنافع وجعل في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ، ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة والأسفار (٥٠٢) . . .

وهناك أسباب للرزق لا تخطر على بال ، هدى الله الانسان والخلق إليها حتى قال بعضهم . دع الناس في غفلتهم يرزق بعضهم من بعض . . . ومن فتحت بصيرته يسر الله له سبل الحلال ليكسب رزقه منها ، ومن عميت بصيرته لم يهتد إلا إلى طرق الحرام والضلال فيكون مطعمه منها . والكل وسيلة للإقاة والحفظ . . .

ولم يرد اسم المقيت في القرآن إلا في الآية التي ذكرناها وهي قوله تعالى :

« وكان الله على كل شيء مقيتا » .

ولكنه ورد في سلسلة الأسماء الحسنی التي ذكرها النبي - ﷺ - في حديثه الشريف . . . والمقيت بينها هو الاسم الأربعون .

(٥٠١) فصلت ١٠

(٥٠٢) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٣٤٢

التخلق بأدب هذا الاسم :

من علم أن الله يقوته يتأدب معه ، ويشكر نعمته ، ويطيع أوامره ويتعد عن نواهيه . . وفي مقدمة ذلك البعد عن الحرام في المطعم والمشرب ، ولو اتبع الحلال - كما أمره الله بذلك - لاستجاب الله دعوته . . قال النبي - ﷺ - لسعد بن أبي وقاص - رضى الله - : يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة . .

وقد التزم سعد بهذه الوصية فأكرمه الله بإجابة دعوته « إن بعض الأصفياء ساروا على نهج سعد في الالتزام بذلك ، وركبوا مركبا صعبا ارتضوه ، فتحلوا بالورع ، وآثروا أن يظلوا جياعا ولا يقبلوا أن يسيغوا لقمة من حرام أو مشبوهة . .

وكان الحارث المحاسبى - رضى الله عنه - يتحرك في يده عرق إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة ، فيسرع بقبض يده عنه .  
وبعضهم كان يجد في الطعام المشبوه مرارة فيسرع بلفظه قبل أن ينزل إلى جوفه .

ومن الأدب أيضا أن يسرع المسلم بمَدِّ يد المعونة إلى غيره ، وأن يوسع على غيره متى كان عنده فضل ، وألا يقطع عاداته مع من جعلهم الله عالة عليه .

إن الذى يتأدب بأدب هذا الاسم لا يرى أحداً رازقا - على الحقيقة - إلا الله ، وأن اليد التى تقدم القوت هى سبب من أسباب الله سخرها الله لذلك .

وهذا يُعوِّد الانسان أن يرفع مطالبه إلى الله وحده ، ولا يقصد غيره أو يعتمد على أحد سواه .

إن بعض الأصفياء يعتمدون على الله الرازق ، فلا يهتمهم كثرة المال أو الطعام ، ولا يعملون للاستكثار من عرض الدنيا . بل يكتفون منها بما يقوتهم ويقيم أودهم ، لأن الآخرة عندهم خير وأبقى .

وأفضل القوت ما كان وسطا . لا كثيراً فيطغى ويلهى ، ولا قليلا فيشغل همه القلب والنفس .

الذكر بهذا الاسم :

كان إبراهيم - عليه السلام - يناجى ربه قائلا - كما حكى لنا - القرآن الكريم :-

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۗ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۗ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

يَشْفِينِ ﴿٥٠٣﴾

وهو يفتح الطريق لمن يريد مناجاة ربه عن طريق تعداد نعمه وشكر أفضاله .

روى الحاكم أن فاطمة - رضى الله عنها - سألت رسول الله - ﷺ - قائلة : يا رسول الله ، هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد فما طعامنا ؟

---

(٥٠٣) الشعراء ٧٨ : ٨٠



فَعَلَّمَهَا كَلِمَاتٍ ، فَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ قُولِي : « يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ وَيَا آخِرَ  
الْآخِرِينَ ، وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ، يَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » .  
ويروى أن فاطمة شكت للنبي - ﷺ - كثرة التعب ، وطلبت خادما .  
فدلها النبي - ﷺ - على ماهو خير من الخادم ، وهو أن تسبح الله ثلاثا  
وثلاثين ، وتحمده ثلاثا وثلاثين ، وتكبره ثلاثا وثلاثين ، ثم تكمل المائة بلا  
إله إلا الله محمد رسول الله .

قالت : فداومت على ذلك فما شكوت تعباً ولا جوعاً . . . . . إن الذكر  
قوت يغذى الروح ، وفي غذاء الروح غذاء الجسم ، والأعمال بالنيات . .  
قال بعض العلماء : إن المداومة على ذكر هذا الاسم فيها أمان من  
الوحشة ، ولا سيما إن أضاف إلى ذلك سورة « لإيلاف قريش » صباحاً  
ومساءً .

ومن الدعاء المنسوب لبعض الصالحين :

« إلهي ، خلقت الأقوات كالستائر ، وأودعت فيها الآيات للقلوب  
والبصائر ، أنت المقيت والقوت سبب ، وأنت المغيث لمن لجنابك طلب ،  
اكشف عن بصيرتي حجب المظاهر ، حتى آخذ القوت على يديك يا قادر ،  
وسهل لروحي قوتها من الحب والايان ، بمحض الفضل والجود . وصلني  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » (٥٠٤)

---

(٥٠٤) أسماء الله الحسنى ج ١ ص ٢١٩ د . أحمد الشرباصي

## الحسب

الحسب .. الكرم ، والحسب الشرف الثابت في الأبناء ، والشرف في الفعل ، وما يفتخر به الانسان من مآثر أجداده ، وهو الفعّال الصالح .. هذا ما تعارف عليه الناس بالنسبة لأنفسهم ..

أما بالنسبة لله - جل جلاله - فله معنى آخر- هو الكافي : فالحسب من أسماء الله تعالى معناه : الكافي ، وهو فعيل بمعنى مُفْعِل من أحسبني الشيء إذا كفاني .

ومن معانيه : المحاسب عباده على أعمالهم ، يحاسب الطائعين فيجزئهم على طاعتهم والعاصين فيجازيهم على معصيتهم ..

إنه يحاسب المؤمنين حسابا يسيرا ، ويدخلهم الجنة عَرَفَها لهم . ويحاسب الكافرين حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا نكرا .

تقول : حسبي الله - أى يكفيني ، وحسبنا الله - أى كافينا ، وهو دعاء المتوكلين الذين يقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل .

والله - تعالى - هو الكافي عباده والمتولى أمورهم ، وهو الذى عليه الاعتماد ، وإليه يلجأ جميع العباد .

وإذا فسرنا الحسب بمعنى الكريم ، فلا كريم إلا هو . وإذا اعتبرنا الحسب مأخوذاً من الشرف ، فإلى الله ينتهى كل شرف في الوجود ، وما نال أحد شرفا على حقيقته الا بانتسابه إلى الله ، حتى قال هاشم بن عبد مناف مفتخرا : نحن آل الله .. أى أهله الذين أكرمهم بجوار بيته ، وقلّدهم أمر هذا البيت .

فكل مجد دنيوى زائل ، وكل شرف مادى لا قيمة له ..  
وقد أكد النبى - ﷺ - هذا المعنى بقوله : « كرم المرء دينه ، ومروءته  
عقله ، وحسبه خلقه » .

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : « حَسَبَ المرء دينه ، ومروءته  
خلقته ، وأصله عقله » .

وقد ورد اسم الحسيب فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع :  
فى قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذَا حُيِّدْتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (٥٠٥)

وفى قوله - تعالى - :

﴿ وَأَبِلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ  
أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن  
كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ  
بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾ (٥٠٦)

وفى قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يَسْلِفُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَ اللَّهَ وَيَحْشَوْنَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَىٰ

(٥٠٥) النساء ٨٦

(٥٠٦) النساء ٦

بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٦﴾ (٥٠٧)

ويقيد معنى - حسيب - في الآيات أن الله حاسب للأعمال ومجاز عليها .  
كما يقيد معنى الحفظ والرعاية والكفاية وحسن الجزاء ..

روى النسائي عن عمران بن الحصين قال : كنا عند النبي - ﷺ - ف جاء رجل فسلم ، فقال : السلام عليكم ، فرد عليه رسول الله - ﷺ - السلام وقال : « عشر » ثم جلس الرجل ، ثم جاء آخر فسلم فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد رسول الله - ﷺ - وقال : « عشرون » ثم جلس الرجل . وجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه رسول الله - ﷺ - وقال « ثلاثون » .

ولما سأل أصحاب رسول الله - ﷺ - عن ذلك - قال :  
إن الله يجزي الذي قال « السلام عليكم » فقط بعشر حسنات ، ويجزي الذي قال « السلام عليكم ورحمة الله » بعشرين حسنة ، ويجزي الذي قال « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بثلاثين درجة .. وكذلك الأمر بالنسبة لمن رد عليه . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ..

وقد وردت مادة « حسب » في القرآن الكريم في عدة مواضع - منها مرتين بلفظ « الحاسب » إحداهما في قوله تعالى

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ ﴾ (٥٠٨)

(٥٠٧) الأحزاب ٣٩

(٥٠٨) الأنعام ٦٢

والثانية في قوله - تعالى -

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ  
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٥٠٩)

وما يفيد حساب الله لعباده - ورد في مواضع متعددة - منها قوله  
- تعالى - :

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٥١٠)

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسَاءُ مَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا أَلْكِتَابِ الْأَمِينِ  
بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَقِيَّتًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ ﴾ (٥١١)

أما ما يشير إلى الحسب بمعنى الكافي والمدافع عن عباده ، فقد ورد في  
آيات متعددة - منها قوله - تعالى - :

﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَبَلِغُ أَمْرِهِ  
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (٥١٢)

(٥٠٩) الأنبياء ٤٧

(٥١٠) البقرة ٢٠٢

(٥١١) آل عمران ١٩

(٥١٢) الطلاق ٣

وقوله - تعالى - :

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٥١٣﴾ ﴾

وقد دلت التجارب على أن التسلح بهذا السلاح يؤق ثماره جيدا ، فما  
استنصر أحد بالله الا نصره ، وما استعز أحد بجناب الله إلا عزه ، وما  
توكل عليه أحد إلا كفاه ..

التخلق بأدب هذا الاسم :

من علم أن الله كافيه لا يستوحش من إعراض الخلق عنه ، ثقة منه بأن  
الذي قُسم له لا يفوته ، والذي لم يُقسم له لا يأتيه ، ومن أدرك أن الله هو  
الرازق والكافي والمعين والقوى والحافظ - وثق صلته به ، وتأدب معه ،  
واطمان اليه ، واعتمد عليه .. وسار على درب المؤمنين الذين قال الله في  
شأنهم :

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا  
مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ﴿٥١٣﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ  
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٥١٤﴾ فَانْقَلَبُوا  
بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ  
عَظِيمٍ ﴿٥١٤﴾ ﴾

(٥١٣) التوبة ١٢٩ (٥١٤) آل عمران ١٧٢ : ١٧٤

لقد نصر الله هؤلاء المؤمنين الذين توكلوا عليه .  
ولكن التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى تحقيق  
المراد . ويستلزم التخلُّق بهذا الاسم أيضا - أن يحاسب الانسان نفسه أولا  
بأول استجابة لما جاء في بعض الآثار : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ،  
وزنوها قبل أن توزنوا ، وتبأوا للعرض الأكبر »

الدعاء بهذا الاسم :

قال بعض العلماء : من خاف من ظالم فقال : حسبي الله الحسيب -  
كفاه الله شر ذلك الظالم .  
ومن أقوال الصالحين :

نحن بالله عزُّنا	لا بجِـاه ومنصب
به يعز قدرنا	وبالحسيب المقرب
ومن أراد ذلنا	من قريب وأجـنبى
سيفنا فيه قـولنا	حسبنا الله والنسي

وهو قول مستمد من قوله - تعالى - لنبيه - ﷺ -

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥١٥)

جاء أعرابي للنبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله : من يلى حساب الخلق

يوم القيامة ؟

(٥١٥) الأنفال ٦٤

قال : الله تبارك وتعالى .

قال الاعرابي : هو بنفسه ؟

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « نعم »

فضحك الأعرابي .

فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما أضحكك يا أعرابي ؟

قال : إن الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح . . . »

وإذا داوم العبد على ذكر هذا الاسم كفاه الله ما أهمه من أمر دينه  
ودنياه . أخبر بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث رواه ابن  
السني عن أبي الدرداء . قال : « من قال حين يصبح وحين يمسي : حسبي  
الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم - سبع مرات - كفاه  
الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة .

ومن مناجاة الشاعر أحمد غنيمر :

الشمس لنولا الحسيب ما طمعت والأرض لولاه لم تندر أبداً  
سبحانه رازق العباد وكافهم ومغنى الوجود منذ وُجدا  
تباركت ذاتك العلية ما نعبد إلاك واحداً أحداً  
الطفل في المهند أنت تطعمه والطيور تعطيه قادراً صمداً<sup>(٥١٦)</sup>

(٥١٦) أسماء الله الحسنى - أحمد غنيمر ٥٩



## الجليل

ورد اسم الجليل في سلسلة الأسماء الحسنی التي ذكرها النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديثه الشريف ، ورقمه في هذه السلسلة الثاني والأربعون وورد مايشير اليه في قوله - تعالى -

﴿ وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٥١٧)

وفي قوله - تعالى -

﴿ نَبْرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٥١٨)

فذو الجلال جليل ، كما أن ذا العظمة عظيم ، وذا الملك ملك ، وذا المهابة مهيب .

قال ابن منظور في لسان العرب : جلال الله عظمته ، ولا يقال : الجلال الا لله ، والجليل من صفات الله - تقديس وتعالى -

وقد يوصف به الأمر العظيم ، والرجل ذو القدر الخطير . وفي الحديث الشريف ما معناه : أكثروا من النداء

بـ « ياذا الجلال والإكرام »

والمقصود الإكثار من الدعاء بهذا الاسم .

وهو سبحانه وتعالى الجليل الموصوف بنعوت الجلال ، والحاوي لها جميعها ، فله الجلال المطلق . .

---

( ٥١٧ ) الرحمن ٢٧

( ٥١٨ ) الرحمن ٧٨

قال العلماء في تفسير هذا الاسم : الجليل هو العظيم عما لا يليق به ،  
الكامل في الذات والصفات ، كاشف القلوب بأوصاف جلاله ، وكاشف  
الأسرار بنعوت جماله ، وكل مافي العالم من جلال وكمال وحسن وبهاء من  
أنوار ذاته وآثار صفاته .

وقيل الجليل : هو الموصوف بنعوت الجلال والعظمة والصفات العليا ،  
وهي : الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة - وغيرها من صفات  
الكمال .

وهو المستحق بأن يأمر وينهى ، وهو المتجلى على خلقه من غير أن يراه  
أحد في الدنيا بعينيهِ ، لأنها لاتقدران على مشاهدة جماله وكماله ونوره ،  
قال - تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن  
تَرِنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ  
رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ سُجَّدًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ  
بُتِّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١٩﴾ ﴾

أما في الآخرة فيرونه كما يقول سبحانه وتعالى - :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٥٢٠﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٥٢١﴾ ﴾

ومن معاني الجليل أيضاً قولهم :

(٥١٩) الأعراف ١٤٣

(٥٢٠) القيامة ٢٢ ، ٢٣

الجليل هو المستحق لأن يأمر وينهى ، والذي يصغر دونه كل جليل ، ويتضع معه كل رفيع .

وقيل : الجليل هو الذى يُجَلُّ من قصده ، ويُذَلُّ من طرده .

وقيل : الجليل هو الذى يجل قدره فى قلوب العارفين ، ويعظم خطره فى نفوس المحبين .

وقيل : الجليل هو الذى يجل فى علوه عن أن يشرف عليه أحد ، ويعلو بكبريائه أن يعرف كمال جلاله فرد .

وقيل : الجليل الذى أجلُّ الأولياء بفضله ، وأذل الأعداء بعدله .  
سبحانه لاجليل الا هو ، ولا كبير إلا هو ، ولا عظيم إلا هو ..

ولكن هل هناك فرق بين هذه الأسماء ؟

لقد تكفل الغزالي - رحمه الله - بالاجابة عن هذا السؤال فقال : الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال ، ونعوت الجلال هى ماسبق أن أشرنا إليها ... وهى الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة وما إليها ..  
والموصوف بها على الحقيقة هو الجليل جل جلاله .

فهذا الاسم يرجع إلى كمال الصفات - كما قال ابن منظور .

أما الكبير فهو اسم يرجع إلى كمال الذات ..

والعظيم اسم يرجع الى كمال الذات والصفات معا ..

وقد أكد ذلك الرازى - رحمه الله - فى شرحه لهذه الأسماء .

## التخلق بأداب هذا الاسم

قال العلماء : الجليل من العباد هو الذى تحسن صفاته الباطنة وتجميل أخلاقه ، ويتنزه عن العقائد الباطلة والنحل الفاسدة ، والأخلاق المدمومة ، ويتصل بالمعارف القيمة والمبادئ الشريفة ..

إنه بذلك يرتفع قدره ويعلو شأنه ، ويكون له فى قلوب الناس محبة وكرامة .

والذى يعرف هذا الاسم الشريف لا بد أن يتواضع ويتذكر أن الله هو الذى أفاض عليه النعم ، فيخضع لله ويعظمه ويجله ..

## الذكر بهذا الاسم

إن استدامة الذكر بهذا الاسم تنصر الذاكر به على الشيطان ووساوسه ، ومن أجل ذلك دعانا النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى الاكثار من ذكره وملازمة الدعاء به ...

عن سعيد المقبرى أن رجلا كان يكثر من قول : اللهم يا ذا الجلال والإكرام .. فكنا نرى حوائجه وقد قضاها له الله ..

ومن أدعية الصالحين بهذا الاسم ما ذكره د . أحمد الشرباصى - عن بعض الصالحين :

« إلهى أنت الجليل الذى يرتعد الجميع من جلالك ، وتذوب الأكباد من خشية سلطانك ، وأنت الكريم الذى تحن إليك القلوب ، والرحيم المتجلى

بالحنان المنفس من الكروب .

لك الكمال المطلق ، والعز المحقق ، امنحنا عيون البصيرة لنرى أثر  
قدرتك وعظمتك ، واحفظنا من الغرور بظاهر الأقوال ، والوقوف عند  
صور الأعمال .

« إلهى تجل لى باسمك الجليل ، فلا أرى مخلوقاً الا وقد سجد  
لعظمتك ، وأرى الكل ذليلاً لتجلى باهر قدرتك ، فلا أقدم على معصيتك  
إنك على كل شيء قدير ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم » (٥٢١)

قال العلماء : الكريم - جل جلاله - دائم المعروف ، كثير النوال ، ذو  
الطول والإنعام ، يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولله خزائن السموات  
والأرض .

ابتدأ خلقه بجوده وكرمه منذ أن كانوا في عالم غيبه ، ثم نقلهم الى عالم  
الحياة محفوفين بلطفه ، مغذيين بكرمه ، .. وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة  
وباطنة «

---

(٥٢١) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشربصى ج ١ ص ٢٣٠

### ( الكريم )

والكريم هو كثير العطاء ، دائم الإحسان ، واسع الكرم ، سبحانه إذا قدر عفا وإذا وعد وفى ، وإذا سئل أعطى وكفى ، لا يضيع من أقبل عليه ولا يترك من التجأ إليه .

وقال ابن عطاء : الكريم هو الذى لا تتخطاه الآمال .  
وقال ابن منظور : الكريم من صفات الله تعالى وأسماؤه . . . . وهو الكثير الخير ، الجواد ، المعطى الذى لا ينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . . . والكريم اسم جامع لكل ما يحمد ، فالله - عز وجل - كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم .

وقد ورد هذا الاسم فى قوله - تعالى -

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (٥٢٢)

وفى قوله - تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٥٢٣)

وفى قوله - تعالى -

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا

( ٥٢٢ ) المؤمنون ١١٦

( ٥٢٣ ) الانططار ٦

﴿يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (٥٢٤)

وقد ورد هذا الاسم وصفا للرزق في قوله - تعالى - :

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

كَرِيمٌ﴾ (٥٢٥)

وورد وصفا للمقام في قوله - تعالى -

﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (٥٢٦)

وورد وصفا للكتاب في قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا نُزِّلُوا مِنَ الذِّكْرِ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَعِيرَةٍ وَأَجْرٍ

كَرِيمٍ﴾ (٥٢٨)

وجاء وصفا للرسول في قوله تعالى :

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٥٢٩)

وجاء وصفا للملائكة الكرام في قوله - تعالى -

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١١﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ (٥٣٠)

(٥٢٤) النمل ٤٠ ، اخفاء ٤٠

(٥٢٥) الانفال ٤ ، الامطار ١٠ ، ١١

(٥٢٦) الشعراء ٥٨

(٥٢٧) النمل ٢٩

(٥٢٨) يس ١١

وقوله :

﴿ يَا أَيُّدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كَرَامٍ بَرٍّ ﴿١٦﴾ ﴾ (٥٣١)

وجاء وصف الأكرم لله - تعالى - في قوله :

﴿ اقرا وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾

وهو اسم تفضيل ، كما أن كريم صيغة مبالغة وكلاهما يدل على أن الله - جلّت قدرته بلغ الغاية في الكرم . فلا كريم على الحقيقة سواه ، ولا يوجد كرم إلا كان هو أصله ..

وكرم غيره مستمد منه . وقد وصف كلامه بتلك الصفة - فقال :

﴿ إِنَّهُ لَقَرَّءٌ أَنْ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾ (٥٣٢)

ومن أقوال العلماء والصالحين في معنى هذا الاسم :  
يقول الجنيد : الكريم الذي لا يُحَوِّجُكَ إلى وسيلة .

وقال الحارث المحاسبى : الكريم هو الذي يعطى بغير حساب .  
وقال الدقاق : هو الذي إذا عفا عن عبد عفا عن له مثل معصيته ، فهو واسع العفو والعطاء .

وقال غيرهم : هو الذي لا يخيب رجاء الأمنين . وهو الذي لا يضيع من توسل به ولا يترك من التجأ إليه . ويحفظ الكرماء إذا ماتوا .  
ومعنى ذلك أنه يحفظ ذكرهم ، ويحفظ ذريتهم .

---

(٥٣١) عبس ١٦

(٥٣٢) الواقعة ٧٧ ، ٧٨



والكريم هو الذى لا يئس العصاة من التوبة ، ويتوب عليهم من غير مسألتهم .

والكريم من الناس هو الذى لا يرضى أن ترفع إلى غير ربه حاجته . وإذا أذنبت أمامه اعتذر عنك ، وإذا هجرت وصلك ، وإذا مرضت عادك ، وإذا قدمت من سفر زارك ، وإذا افتقرت أحسن إليك بنفسه وماله . . . والكريم هو الذى يعطى من غير منة . .

واستقصاء صفات الكرم على حقيقتها لا تكون إلا لله - جل وعلا - فهو الكريم حقيقة ، وكرم غيره عارية منه ، وتفضل عليهم من كرمه . . .  
التخلق بأدب هذا الاسم

الذى يعيش فى ظل هذا الاسم عليه أن يتخلق بالمثل العليا التى تليق بتلك الصفة - وقد وصف بها النبى - صلى الله عليه وسلم - نبى الله يوسف وآبائه - عليهم السلام - حيث قال : « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » . . . . . وكرم يوسف كان عظيما جليلا . .

فقد قابل - عليه السلام - الإساءة بالإحسان ، وعفا عن إخوته الذين هموا بقتله ، وألقوه فى غيابة الجب ، حتى بيع بثمن بخس دراهم معدودة ، ولم يقل لهم حين عرفوه إلا كلمات تليق بشرفه وكرمه ، قال لهم :

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

﴿ ٩٢ ﴾ (٥٢٣)

( ٥٢٣ ) يوسف ٩٢

إن المؤمن عليه أن يتوجه بجوارحه إلى ربه ، ويتعود إطعام الفقير ،  
وكسوة العارى ، وصلة الأرحام ، ومواساة الأيتام ، وعليه أن يتسع قلبه  
للتجاوز عن الهفوات ، والعفو عن الأخطاء وستر العورات ، ومغفرة  
الزلات . .

قال - صلى الله عليه وسلم - « من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها  
أمنه الله يوم الفرع الأكبر » .

الذكر في ظل هذا الاسم

روى البيهقي والديلمي عن أبي - رضي الله عنه - عن ابن عباس - رضي  
الله عنهما - قال : جاء جبريل - عليه السلام - إلى رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - ضاحكاً مستبشراً في أحسن صورة .

فقال : السلام عليك يا محمد

قال : وعليك السلام يا جبريل .

قال جبريل : إن الله - تعالى - أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك ،

وإن الله - تعالى - أكرمك بها

قال - صلى الله عليه وسلم - ما هي يا جبريل ؟

قال : كلمات من كنوز عرشه . . قل : « يا من أظهر الجميل وستر  
القبيح ، ويا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ، يا عظيم العفو ،  
يا حسن التجاوز ، يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالعطية ، يا منتهى  
كل شكوى ، يا صاحب كل نجوى ، يا كريم الصفح ، يا عظيم المن ،  
يا مبدى النعم قبل استحقاقها ، يا رباه ، يا سيداه ، يا أملاه ، أسألك  
النجاة من النار » .

وقد خصص الله نبينا - صلى الله عليه وسلم - وأمته بالكثير من المنح والعطايا .. وقد ذكر العلماء أن مَنْ أكثر من ذكر اسم الله « الكريم » أوقع الله في قلوب الخلق إكرامه .

وقالوا : من ذكر هذا الاسم مع اسمه تعالى « ذى الطُّول الوهاب » ظهرت البركة في أسبابه وأحواله .

ومن الدعاء الوارد بهذا الاسم : يا كريم العفو يا ذا العدل أنت الذى ملأ كل شيء عدله .

وقيل : إن من واطب على ذكره مع الاستغفار غفر الله ذنوبه وستر عيوبه كائنة ما كانت ..

ومن منظومة أسماء الله الحسنى :

تفضل علينا يا كريم بسؤلنا      واكلاًنا أنت الرقيب برأفة

## الرقيب

جاء في لسان العرب : من أساء الله - تعالى - الرقيب ، وهو الحافظ  
الذى لا يغيب عنه شيء ، وهو فعيل بمعنى فاعل - جاء في الحديث :  
« ارقبوا محمداً في أهل بيته » أى احفظوه فيهم .

وفي الحديث : « ما من نبي إلا أعطى سبعة نجباء رقباء »  
أى حفظة يكونون معه ، والرقيب : الحفيظ .

ويقتضى الحفظ الحراسة ، وتقتضى الرقابة الاشراف والعلو . . وقد جاء  
اسم الرقيب في قوله - تعالى -

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ عَٰنِ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا  
مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

(١١٧) ﴿ (٥٣٤)

وفي قوله - تعالى -

﴿ وَيَقْوِرُوا عَمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ  
عَذَابٌ مُّخْزٍ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١١٣﴾ (٥٣٥)

وفي قوله - تعالى -

(٥٣٤) المائدة ١١٧

(٥٣٥) هود ٩٣

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرَبْعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (٥٣٦)

وفي قوله - تعالى :

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ (٥٣٧)

ويقول العلماء : الرقيب معناه أن الله - جل وعلا - يراقب عباده ويحصي أعمالهم ويحيط بمكنونات سرائرهم ولا يغيب عنه شيء من أمرهم . وقالوا : إنه - جلت قدرته - لا يغفل عن خلقه طرفة عين ، ولا يغيب عليه من أمرهم شيء صغر أو كبر ، يشهدهم ويحفظهم . فسبحانه « لا تأخذه سنة ولا نوم » .

ولقد وكل الله بالإنسان ملكين يحفظانه ويسجلان عليه حسناته وسيئاته وهما رقيب وعتيد اللذان وزد ذكرهما في قوله - تعالى -

﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٥٣٨)

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : في الرقيب ثلاثة أوجه : أحدها أنه المتبع للأمر ، الثاني أنه الحافظ ، الثالث أنه الشاهد .

(٥٣٦) النساء ٣

(٥٣٧) الأحزاب ٥٢

(٥٣٨) ق ١٨

وفي العتيد وجهان أحدهما : أنه الحاضر الذي لا يغيب ، والثاني أنه الحافظ المعد إما للحفظ أو الشهادة .

ومن رحمة الله بعباده أن هذين الملكين اللذين أعدهما الله لحفظ عبده إذا مات العبد المؤمن يلزمان قبره يستغفران له إلى يوم القيامة . . . . . فقد روى أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الله وكل بعبده ملكين يكتبان عمله ، فإذا مات قالا : ربنا قد مات فلان فائذن لنا أن نصعد إلى السماء ، فيقول الله - تعالى - إن سماواتي مملوءة بملائكتي يسبحونني فيقولان : ربنا نقيم في الأرض . فيقول الله - تعالى - إن أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني . فيقولان : يارب فأين نكون ؟

فيقول الله - تعالى - : كونا على قبر عبدي ، فكبراني وهللاني وسبحاني واكتبا ذلك لعبدى إلى يوم القيامة (٥٣٩) » .

التأدب بهذا الاسم :

والتأدب بهذا الاسم يرفع صاحبه إلى مقام الإحسان الذي ورد معناه فيه الحديث الشريف . . . . . وهو « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

والمراقبة تضبط عمل العبد ، وترفع درجاته عند ربه ، لأنه إذا راقب ربه انتهى عن كل عمل سيء ، وتأدب بكل عمل حسن .

قال بعضهم : من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه .

---

(٥٣٩) تفسير القرطبي ج ١٧ ص ١٢ - سورة ق -

وحدثوا أن بعض الشيوخ كان يقرب تلميذاً له أكثر من غيره من التلاميذ ، فحدثوه في ذلك . فقال لهم : سأريكم سبب تفضيلي له . . . ثم دفع إلى كل منهم طائراً وأمره أن يذبحه في مكان لا يراه فيه أحد . وعاد كل منهم بطائرته مذبوحة ، وقال : لقد ذبحته في مكان لا يراى فيه أحد .

ما عدا هذا التلميذ الأثير عند شيخه فقد عاد بطائرته غير مذبوح ، فقال له الشيخ أمام التلاميذ : لماذا لم تذبح طائرك كما ذبحوا ؟ فقال التلميذ : يا سيدى لقد أمرتنى أن أذبحه بحيث لا يراى أحد ، ولم أجد موضعاً لا يراى الله فيه . .

إن المراقبة لها سر عظيم وأثر كبير ، وللعلماء في الحديث عنها دقائق ورقائق . . ومن ذلك ما يقوله بعضهم : إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ولنفسك ، ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله - تعالى - يراقب باطنك .

ومن أقوالهم : علامة المراقبة إيثار ما آثر الله - تعالى - وتعظيم ما عظم الله - تعالى ، وتصغير ما صغر الله . .

إن حظ العبد من اسم الله الرقيب أن يداوم على مراقبة الله في انفراده واجتماعه مع الناس . وأن يضبط قلبه وحواسه في صلاته ، مستحضراً حقيقة قوله - تعالى - إياك نعبد وإياك نستعين »

إن الشيطان يلعب بالانسان في الصلاة محاولاً صرفه عن مناجاة مولاه ، فيشرد ذهنه في الصلاة ، فلا يدري كم صلى وكم سبح ؟

وذلك بلاء يقع فيه كثير من الناس ، ولا ينجو منه إلا من راقب الله واستحضر عظمته . نرجو الله أن يؤدبنا بأدبه ، ويمن علينا بعفوه ، وأن ينعم علينا بنعمة مراقبته وخشيته ، حتى نتمكن من ضبط الخواس وتنقية القلب واستقامة العقل .

الذكر في ظل هذا الاسم

قال أحد الشعراء :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل      خلوت ولكن قل على رقيب  
ولا تحسبن الله يغفل ساعة      ولا أن ما تخفيه عنه يغيب  
لم تر أن اليوم أسرع ذاهب      وأن غداً للناظرين قريب ؟

وهذا الاسم يصلح أن يذكره العبد بقلبه ، بمعنى أن يعيش في ظله بروحه وعقله ، حتى يصبح بذلك في ذكر دائم لا يفتر ، ويرتفع بذلك إلى ما يسمى بمقام المراقبة أو مقام الاحسان الذي يعبد الانسان ربه في ظله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه . .

إن هذه المراقبة تثمر الحياء من الله ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « استحيوا من الله حق الحياء » .

قالوا : إنا نستحي يا نبي الله ، والحمد لله .

قال : « ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وأن تذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » .



وقال بعض العلماء : من ذكر هذا الاسم في سفر ، حفظه الله وحفظ  
أهله وولده في غيبته . فليقرأ العبد قوله - تعالى -

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ  
مَا يَلِيْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ  
مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥٤٠﴾

ومن قرأ هذا الاسم على جنين سلمه الله ..

قال الشاعر أحمد نخيمر :

لك الحمد ربي ، خلقت الوجود      وأنت عليه حفيظ رقيب  
فلا الأرض تغفل عن سيرها      ولا الشمس في كل صباح تغيب<sup>(٥٤١)</sup>

---

(٥٤٠) اخديد ٤

(٥٤١) أسماء الله الحسنى لأحمد نخيمر ص ٦٤



المجيب

الواسع \* الودود

المجيد \* الباعث

الشهيد \* الحق

الوكيل

## المجيب

جاء اسم المجيب في قوله - تعالى :

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الْأَرْضَ مَنَازِلًا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الْأَرْضَ مَنَازِلًا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الْأَرْضَ مَنَازِلًا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (٦١) ﴿٥٤٢﴾

وفي قوله - تعالى :

﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (٧٥) ﴿٥٤٣﴾

ويفهم أيضا من قوله - تعالى :

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا﴾ (٦٢) ﴿٥٤٤﴾

ومن قوله - تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (١٨٦) ﴿٥٤٥﴾

(٥٤٢) هود ٦١

(٥٤٣) الصافات ٧٥

(٥٤٤) النمل ٦٢

(٥٤٥) البقرة ١٨٦

ومن قوله - تعالى :

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ  
مِّنْ بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سُبُلِي وَقَاتِلُوا  
وَقَاتِلُوا لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾﴾ (٥٤٦)

قال صاحب لسان العرب : المجيب هو الذى يقابل الدعاء والسؤال  
بالعطاء والقبول - وهو الحق سبحانه وتعالى -

وهو اسم فاعل من أجاب يجيب . . . . والجواب معروف وهو : رد  
الكلام .

والفعل : أجاب يجيب .. قال - تعالى -

« فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي » أى  
فليجيبوني .

والمصدر الإجابة ، والاسم الجابة مثل الطاعة والطاقة ، من أطاق  
وأطاق .

والاجابة والاستجابة بمعنى . يقال : استجاب الله دعاءه وأجاب .  
والمجيب فى حق الله - تعالى - هو الذى يقابل مسألة السائلين  
بالاسعاف ، ودعاء الداعين بالاجابة ، وضرورة المضطرين بالكفاية ، بل

ينعم قبل النداء ، ويتفضل قبل الدعاء ، يعلم حاجة المحتاجين قبل  
سؤالهم ، وقد علم ذلك أزلا فدبر أسباب كفاية الحاجات .

والله - سبحانه - نذب عباده لدعائه ، ووعدهم الإجابة فقال :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٥٤٧)

والدعاء هو مخ العبادة كما يقول العلماء ، وهو مفتاح الحاجة ومستروح  
أصحاب الفاقات ، وملجأ المضطرين ومتنفس ذوى المآرب .

وقد ذم الله قوما تركوا الدعاء فقال :

﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ  
الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٦٧) (٥٤٨)

فقبض الأيدي كناية عن ترك الدعاء .

وعاب على قوم تركوا الدعاء عند البأساء فقال في حقهم « فلولا إذ  
جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ماكانوا  
يعملون » .

والله - سبحانه - يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ، ومن حكمته أنه

---

(٥٤٧) غافر ٦٠

(٥٤٨) التوبة ٦٧

قضى منذ الأزل أن قضاء الحاجات متوقف في بعض الأحيان على خالص الدعوات .

والله - سبحانه - ضمن الإجابة للإنسان في الوقت الذي يريده الله - جلّت قدرته - لا الوقت الذي يريده العبد ، فعلى الانسان ألا يجزع لتأخر الاجابة فقد يكون في ذلك الخير له .

ولاجابة الدعاء شروط - أهمها طيب المطعم ، وقد مرت بنا وصية النبي - ﷺ - لسعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة - حين قال له : ياسعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة .

والله يحب أن يسمع صوت دعاء عباده إياه ، خصوصا إذا كانوا من المقربين إليه . يقول - عز وجل - لجبريل : يا جبريل أخر حاجة عبدى فأنى أحب أن أسمع صوته ، وهذا كله حسب مشيئته تعالى . . .

وقد يكون الداعى من المبغضين ، فيقول الله لجبريل : يا جبريل اقض لعبدى حاجته فأنى أكره أن أسمع صوته .

التخلق بهذا الاسم

إن التخلق بأدب هذا الاسم يعنى الافتقار إلى الله والخضوع له ، ولزوم الوقوف ببابه واللجوء إليه في كل صغيرة وكبيرة ، ولقد ورد أن الله أوحى إلى موسى قائلا : يا موسى سلنى كل شىء حتى الملح .

وهو أمر يدل على مدى فاقة العبد لربه وشدة حاجته اليه . . . وعلمه بأن كل شىء بيده سبحانه ، وأن اللجوء إليه في المهام الكبيرة كاللجوء إليه في المهام الصغيرة .

ومقتضى التأدب بهذا الخلق أن يعين الانسان غيره ويجيب طلبه ،  
ويقضى حاجته ، ولا يرد السائل ولا ينهر المحتاج .

وعليه أن يستجيب لأمر الله بإطاعة أوامره وترك نواهيه قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبُّكُمْ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ  
(٥٤٩) ﴿٤٤﴾

التذكر بهذا الاسم :

الدعاء بهذا الاسم يثمر سرعة الإجابة إن شاء الله ، ومن أدام الذكر به  
أجاب الله دعوته بشرط الصلاح والتقوى والورع ، مع وجوب الرضا  
بالقضاء والقدر ..

حكى عن الليث أنه قال : رأيت ابن نافع ضريراً ثم رأيت بصيراً فقلت  
له : بم رد عليك بصرك ؟ فقال : جاءني في المنام من قال لي : قل  
يا قريب ، يا مجيب ، يا سميع الدعاء ، بالطفيا لما يشاء ، رد على بصرى  
فقلتها فرد الله على بصرى ..

ومن دعاء الصالحين :

« يا الله يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود حلِّ بيننا وبين فتنة الدنيا

---

( ٥٤٩ ) الأنفال ٢٤

والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق ، واغفر لنا ذنوبنا واقض  
عنا تبعاتنا واكشف عنا السوء ونجنا من الغم واجعل لنا منه مخرجاً . إنك  
على كل شيء قدير .»

ومن أدعية الصالحين أيضاً :

« يارب يا الله ، يا عظيم يا كريم يا سميع يا بصير يا قريب يا مجيب  
يا الله ، أعوذ بك من الفتن ماظهر منها وما بطن ، وأعوذ بكلمات الله  
التامات من شر ما خلق ، وأعوذ بك من الفقر إلا إليك ومن الذل إلا لك  
ومن الخوف إلا منك ، وأعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً أو أصبح  
مغوراً»



## الواسع

ورد اسم الواسع في قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنشَأَ كُرْمًا مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أُنتَبِجَتْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (٥٥٠)

وقوله - تعالى :

﴿ وَلَا تَوَمَّنْوْا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَى اللَّهُ فِئْتَانًا مِّنَ الْأُمَّةِ يُؤْتِي أَحَدَهُم مَّا أَوْتَيْتُمْ أَوْ يُعَاثِرُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٥١)

وقوله - تعالى :

﴿ وَإِنْ يَنْفَرَا فَيُعْنِ اللَّهُ كُفْلًا مِّن سَعَتِهِ ؕ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ (٥٥٢)

ورحمة الله واسعة .. قال سبحانه :

﴿ وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا نَاهِيكَ قَالَ عَذَابِي

(٥٥٠) النجم ٣٢

(٥٥١) آل عمران ٧٣

(٥٥٢) النساء ١٣٠

أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ  
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ (٥٥٣)

وقال :

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْفِهِ عَنِ  
الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٤٧) (٥٥٤)

ويشير هذا الاسم إلى اتساع ملك الله - قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ  
﴿ ١١٥ ﴾ (٥٥٥)

وقال سبحانه :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥) (٥٥٦)

(٥٥٣) الاعراف ١٥٦

(٥٥٤) الأنعام ١٤٧

(٥٥٥) البقرة ١١٥

(٥٥٦) البقرة ٢٥٥

يقول بعض العلماء : الواسع هو الذى لا حدود لمدلول أسماؤه وصفاته ، فهو تعالى واسع العلم ، واسع الرحمة ، واسع المغفرة ، واسع الملك . . . . . لا نهاية لسلطانه ، ولا حد لإحسانه ، فلا يُحَدُّ غناه ، ولا تنفذ عطاياه ، ولا يشغله معلوم عن معلوم ولا شأن عن شأن . . سبحانه . وسع بعلمه جميع المعلومات ، وبقدرته جميع المقدورات فهو واسع العلم والسلطان والغنى والقدرة والإحسان .

وقال ابن منظور فى لسان العرب : فى أسماؤه - سبحانه وتعالى - الواسع وهو الذى وسع رزقه جميع خلقه ، ووسعت رحمته كل شىء ، ووسع غناه كل فقر .

قال ابن الأنبارى : الواسع من أسماء الله ، الكثير العطاء الذى وسع كل شىء بعلمه .

وقيل : الواسع المحيط بكل شىء من قوله - تعالى - « وسع ربى كل شىء علما » قال أحد الشعراء يمدح نفسه بكثرة العطاء :  
« أعطيتهم الجهد منى بَلَّة ما أسع » .  
معناه أعطيتهم مالا أجده إلا بالجهد ، فدع ما أحيط به .

قال : وقال أبو إسحاق فى قوله - تعالى :  
﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ وَّاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾  
(١١٥) ﴿ (٥٥٧)

أينما تولوا فاقصدوا وجه الله بتميمكم القبلة ، إن الله واسع عليم . .

(٥٥٧) البقرة ١١٥

والسعة نقيض الضيق . والفعل وسع بكسر العين ، والمضارع يسع  
 ويسعُ بفتح العين وكسرها - والمصدر سَعَةٌ .  
 وقد يأتي مضموم العين في الماضي تقول : وَسِعَ ومصدره وَسَاعَةٌ .  
 أما قوله :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (٤٧) (٥٥٨)

فقال بعضهم : الأيد معناه . القدرة والقوة . وموسعون أى قادرون .  
 وقال بعضهم : أى جعلنا بينها وبين الأرض سعة .  
 وقال بعضهم : إنا لموسعون الرزق على عبادنا . .  
 هذا بعض ما تحدث به اللغويون حول مدلول هذا الاسم الكريم  
 أما غير أهل اللغة من العلماء فيقولون :  
 الواسع الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه .  
 وقالوا : هو الواسع فى علمه فلا يجهل ، والواسع فى قدرته فلا يعجل .  
 وقالوا : هو الواسع الذى لا يعزب عنه أثر الخواطر فى الضمائر .  
 وقالوا : الواسع الذى فضله شامل ونواله كامل .  
 أما سعة علمه فيشهد له قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
 وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
 وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يُثَوِّدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (٥٥٩)

وقوله - :

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٨٠) (٥٦٠)

وقوله تعالى - :

﴿ قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفِدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدادًا لَآتَيْنَاكَ ﴾ (٥٦١)

أما سعة عطائه فيشهد لها قوله - تعالى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٦) (٥٦٢)

وأما سعة رحمته وفضله وعفوه فيشهد لها قوله - تعالى -

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

(٥٥٩) البقرة ٢٥٥

(٥٦٠) الأنعام ٨٠

(٥٦١) الكهف ١٠٩

(٥٦٢) البقرة ٢٦١

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٥٦٣)

وأما سعة ملكه فيشهد له قوله تعالى -

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (٥٦٤)

التخلق بأدب هذا الاسم :

قال العلماء : إن حظ العبد من اسم ربه الواسع - جل جلاله - أن يتخلق  
بالعلم والحكمة والرحمة ..

ومن الواجب على ذاك هذا الاسم أن يسع الناس بالجلود بقدر ما أعطاه  
الله ، فيقضى لهم مصالحهم ، وأن يسعهم بالخلق الطيب فيحسن  
معامتهم ، جاء في الأثر : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم  
بأخلاقكم »

وسعة الصدر من الصفات التي يصفون بها المؤمن لحلمه وعفوه ، وهي  
تعني عدم التسرع ، وضبط النفس ، وعدم الغضب ، وهذه منحة من الله  
يمن بها على من يشاء من عباده .

(٥٦٣) غافر ٧

(٥٦٤) البقرة ٢٥٥

ومن دلائل التخلق بهذا الاسم أن يدعو الإنسان لنفسه ولغيره من المؤمنين ، ولا يخص بالدعاء نفسه أو أقاربه . . وقد أرشدنا النبي - صلى الله عليه وسلم - في كيفية الصلاة عليه أن نعم ولا نخصص ، فقد ورد في الجامع الصغير عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «صلوا على وعلى أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني»

وجاءه رجل أعرابي فقال : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم أحدا معنا ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : لقد حجرت واسعا .

وقد دعانا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نوسع على غيرنا مادام الله قد وسع علينا . .

ومن آداب التخلق بهذا الاسم أن يسعى الإنسان في تنمية علمه ، وتوسيع مداركه ، وزيادة معلوماته - وقد طلب الله من نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو ربه بذلك فقال :

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٥٦٥)

الدعاء بهذا الاسم :

ومن أثر هذا الاسم في الدعاء أن ذاكره يرزقه الله الغنى والجاه وسعة الصدر والسلامة من الغل والحرص ، ويجعل له من ضيقه فرجا ، ومن

عسره يسرا . .

ومن الدعوات بهذا الاسم :

« اللهم إنك تعلم أنى بالجهالة معروف ، وأنت بالعلم موصوف ، وقد وسعت كل شيء من جهالتى بعلمك ، فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك واغفر لى إنك على كل شيء قدير »

« يألله ياملك ياوهاب ، هب لنا من نعماك ماعلمت لنا فيه رضاك ، واكسنا من لدنك كسوة تقيناها من الفتن فى جميع عطاياك ، ونزهنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به فى عملك عنم سواك » .

« إلهى أنت الواسع الذى وسعت كل شيء ، وحيرت عظمتك كل حكيم عالم ، حيرتنا فى الوسعة المحدودة ، فكيف تكون سعة أنوارك وصفاتك ؟ غمرت العاصين بنعمتك ، ووسعت الموجودات بقدرتك ، ووسعت الجانى بعفوك الشامل ، ووسعت الضعفاء برزقك الواصل . .

أما الشاعر أحمد نخير فيقول فى مناجاته فى ظل هذا الاسم :

جل ربه وسعت رحمة كل شيء سعة ليست تحدد  
واسع النعمة لا تحصى ولا هى من كثرتها مما يعد  
واسع الغفران إن جاء إلى باب المقصود عاص لا يرد  
واسع الحلم على قدرته واسع العلم ، وما للعلم حد .

أما صاحب منظومة أسماء الله الحسنى فيدعو ربه قائلا :

أجب لدعانا يا مجيب بسرعة ويا واسع وسع لنا فيض رحمة



## [ الحكيم ]

جاء في لسان العرب : الله - سبحانه وتعالى : أحكم الحاكمين ، وهو الحكيم الذي له الحكم .

ومن صفات الله - تعالى : الحَكَم والحَكِيم والحَاكِم . ومعاني هذه الأسماء متقاربة والله أعلم بما أراد بها ، وعلينا الإيذان بأنها من أسمائه .  
أما ابن الأثير فيقول : من أسماء الله الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضى ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذى يحكم الأشياء ويتقنها ، فهو فعيل بمعنى مُفْعِل .

فالحكيم ذو الحكمة . والحكمة معناها معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم .

والحكيم : العلم والفقه ، وقد تفضل الله بهما على بعض خلقه ، فقد جاء في حق يحيى بن زكريا - عليهما السلام -

﴿ يَدِيحَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۚ أَيْنَ لَهُ الْحَكْمُ صَبِيًّا ﴾ (٥٦٦)

أى آتيناها علما وفقها .

وجاء في الأثر : « الصمت حكم وقليل فاعله » كما جاء قوله - صلى الله عليه وسلم - « ان من الشعر لحكما » أو حكمة .

وجاءت الحكمة من حَكَم الشيء وأحكمه إذا منعه من الفساد .

جاء في أقوال العرب ، حَكَمَ اليتيم كما تُحَكِّمُ ولدك . أى امنعه من الفساد كما تمنع ولدك . ومنه حكمة الدابة : وهى الآلة التى تمنع الدابة من الجموح .

ولفظة الحكيم مبالغة من الحكمة تفيد تعظيم الحق - جل وعلا - فى حكمته التى تدق عن الأفهام ، وتجل عن التصور فى الأذهان .

الحكيم فى القرآن :

وقد جاء اسم الله الحكيم فى القرآن فى مواضع كثيرة تفوق المائة موضع .

جاء فى كثير منها مقترنا باسمه العزيز . . وذلك فى نحو قوله - تعالى -

﴿رَتْنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٣﴾ (٥٦٧)

وفى قوله - تعالى -

﴿فَإِنْ زُلْزِلْتُمْ مِنْ بَدَا مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْبَيْتِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٦٨﴾ (٥٦٨)

وقوله تعالى -

---

(٥٦٧) البقرة ١٢٩

(٥٦٨) البقرة ٢٠٩

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ  
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٦٥) (٥٦٩)

وغير ذلك من الآيات .

وجاء في بعضها مقترنا باسمه العليم مثل قوله - تعالى -

﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣٢) (٥٧٠)

وقوله تعالى -

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ  
الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا. وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ  
فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٨) (٥٧١)

وغير ذلك من الآيات .

وجاء في بعضها مقترنا باسمه الخبير مثل قوله - تعالى -

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ. وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٨) (٥٧٢)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ

(٥٦٩) النساء ١٦٥

(٥٧٠) البقرة ٣٢

(٥٧١) التوبة ٢٨

(٥٧٢) الأنعام ١٨

فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمٌ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ (٥٧٣)

وجاء في بعضها مقترنا باسمه التواب قال - تعالى -

﴿ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٥٧٤)

وجاء في بعضها مقترنا باسمه الحميد - قال تعالى - :

﴿ لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٥٧٥)

وجاء في بعضها مقترنا باسمه العلي - قال - تعالى -

﴿ وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا  
فَيُوحِي بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ (٥٧٦)

وجاء مقترنا باسمه الواسع - قال تعالى - :

﴿ وَإِنْ يَنْفَرَا يَغْنِ اللَّهُ كَلَامًا مِنْ سَعْتِهِ، وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ (٥٧٧)

وجاء في صيغة التفضيل في قوله تعالى :

---

(٥٧٣) الأنعام ٧٣

(٥٧٤) النور ١٠

(٥٧٥) فصلت ٤٢

(٥٧٦) الشورى ٥١

(٥٧٧) النساء ١٣٠

﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ  
الْحَكِيمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٥٧٨)

وفي قوله تعالى -

﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (٥٧٩)

ولأن القرآن كلام الله فقد وصفه الله بما وصف به ذاته فقال

﴿ يَسْ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ (٥٨٠)

وقال :

﴿ وَإِنَّا فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ (٥٨١)

وقال :

﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾ (٥٨٢)

ووصف الله أمره بأنه حكيم . فقال :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ

﴿ ﴿٤﴾ ﴾ (٥٨٣)

(٥٧٨) هود ٤٥

(٥٧٩) التين ٧ ، ٨

(٥٨٠) يس ١

(٥٨١) الزخرف ٤

(٥٨٢) آل عمران ٥٨

(٥٨٣) الدخان ٣ ، ٤

وإذا كنا قد تعرضنا لأقوال اللغويين في معنى الاسم الشريف ، فله عند غيرهم من العلماء معان ودلائل .

قال الإمام الغزالي - رحمه الله - : لا يعرف حقيقة الله إلا الله فيلزم أن يكون الحكيم الحق هو الله ، لأنه هو الذي يعلم أصل الأشياء بعلمه الأزلي الدائم الذي لا يتصور أحد زواله . ولا تتطرق إليه شبهة أو خفاء .

ذلك لأن الحكمة هي معرفة أفضل المعلومات بأفضل العلوم ، وعلى ذلك فالحكيم هو العليم ..

وقد تفضل الله بالحكمة على من يشاء من عباده فقال :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كَثِيرًا وَمَا يَدْرِكُهُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٨٤﴾

واختلف العلماء حول مفهوم الحكمة في تلك الآية اختلافا يشير الى دقة مرماها وعمق معناها .

فقال بعضهم : هي هنا في الآية : النبوة ، وقال بعضهم : هي المعرفة بالقرآن ، وقال بعضهم : هي العقل في الدين ، وقال بعضهم : هي الطاعة ..

وقالوا غير ذلك . وإذا كان هذا التنوع والاختلاف حول حكمة البشر التي يفيضها الله على بعض عباده فما بالكم بحكمة الله ؟ إنها فوق التصور والاعتبار ..

---

( ٥٨٤ ) البقرة ٢٦٩

لقد قال بعض العلماء : الحكيم وهو المقدس المنزه عن فعل مالا ينبغي .  
 وحقا ذلك فيما من شيء خلقه الله إلا وفق حكمة عليا وغاية مثلى ..  
 قال تعالى :

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٥٨٥﴾ ﴾

وقال

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٨٦﴾ ﴾

وقال

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٧٨٧﴾ ﴾

سبحانه هو ذو الحكمة البالغة الذي يضع كل شيء موضعه . . . . . ومن  
 معاني الحكيم المحسن في التدبير ، اللطيف في التقدير ، الخبير بحقائق  
 الأمور العليم بحكمة المقدر ، الذي لا علة له في تدبيره ولا أغراض ،  
 وليس على فعله اعتراض ..

وإذا كان الحكيم بمعنى المتقن - فقد ظهر أثر ذلك في خلقه الذي أبدعه  
 وأتقنه .. قال تعالى :

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ

﴿ إِنَّهُ خَيْرٌ إِمَّا تَفْعَلُونَ ﴿٥٨٨﴾ ﴾

( ٥٨٥ ) القمر ٤٩

( ٥٨٦ ) الحجر ٢١

( ٥٨٧ ) المؤمنون ١١٥

( ٥٨٨ ) النمل ٨٨

وتجلى ذلك واضحا في الإنسان الذى خلقه الله فى أحسن تقويم ، كما ظهر فى كل شىء مما يقع تحت الحس والمشاهدة من نجوم وأقمار ، وشموس وبحار ، وأنهار وأشجار ، ووحوش وطيور ، وغير ذلك مما لا يحصىه العد ولا يحيط به الحصر

ومظهر الحكمة البالغة سيدنا محمد - ﷺ - الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . وهو الذى يقول الله فى حقه :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٥٨٩)

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا كان الله قد من علينا برسولنا الذى يعلمنا الحكمة فعلينا أن نتأدب بأدب هذا النبي الكريم ، ونتخلق بأخلاقه ونتبع نهجه .

وقد أرشدنا النبي - ﷺ - إلى ضروب من الحكمة نتبعها . . . . . ومن ذلك الحكم - الصمت - فالصمت حكم وقليل فاعله « فقلة الكلام حكمة . . كما علمنا - ﷺ - أن نتقن أعمالنا والإتقان حكمة ، وقال فى ذلك « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » وذكر لنا أن أساس الحكمة خشية الله ، وقال فى ذلك « رأس الحكمة مخافة الله »

وإذا كان الحكيم هو الذى ينظر فى مستقبل أيامه ، ويدبر لأخراه كما يدبر



لدنياه ، فقد وجب على المؤمن أن يأخذ من دنياه لآخرته ومن صحته لمرضه ، ومن شببته لشبيهه ، ومن قوته لضعفه . . ومن فعل ذلك فقد أصبح حكيما حقا ، وكان ممن عناهم الله بقوله

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا  
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٥٩١)

ومن الحكمة شكر الله مصداقا لقوله - تعالى -

﴿ يَنْبَغِي أَقْبَرِ الصَّلَاةِ وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ  
إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٥٩١)

الدعاء في ظل هذا الاسم

من ذكر الله بالدعاء ذكره الله بالعتاء .

قال العلماء : من أكثر من ذكر الحكيم تفجرت ينباع الحكمة من قلبه على لسانه ، وفهم أسرار المعاني ولطائف الأمور .  
ومن الأدعية في ذلك ما استشهد به د . أحمد الشرباصي - من كتاب الأنوار القدسية :

« إلهي إنك تجليت بنور اسمك الحكيم ، فأبرزت في كل مخلوق حكما جليلا ، وأظهرت في كل كائن فضيلة ، فكل شيء للحكمة ، وكل بلية في

(٥٩٠) البقرة ٢٦٩

(٥٩١) لقمان ١٧

طيها نعمة .. أرسلت الرسل بالأحكام وكلها حكم ، وقدرت الأرزاق من خزائن الكرم ، فأنت الباسط لحكمة خفية ، وأنت القابض برحمة إلهية .  
« أشرق على قلبي بأنوار الحكيم ، وعلمني من أسرار الخبير العليم ، حتى تنفجر الحكمة من قلبي على لسانى ، فتداوى نفسى من المرض النفسانى ، وَأَظْهَرُ بين العباد بالحكمة ، وأتحلى بينهم بالرحمة إنك على كل شيء قدير .. »

ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا حكيم ، نعوذ بك من شر ما خلقت ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت ، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت ، ونعوذ بك من شر الحساد على ما أنعمت ، ونسألك عز الدنيا والآخرة كما سألك نبيك سيدنا محمد - ﷺ - عز الدنيا بالإيمان والمعرفة ، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة ، إنك سميع قريب مجيب »

ومن مناجاة الشاعر أحمد نخيمر في ظل هذا الاسم الشريف :

حكيم ، عليم بالوجود ، محرك لأفلاكه ، مُعَلِّمُ سَمَوَاتِهِ السَّبْعَا  
دَعَا كُلَّ مَا فِيهِ فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ بِحِكْمَتِهِ الْعَلِيَا وَأَبْدَعَ صَنْعًا  
وَمَهَّدَ فِيهِ الْأَرْضَ وَهَدَى وَرَبَّوَةً وَنَضَّرَهَا رَوْضًا وَفَجَّرَهَا نَبْعًا  
فَسَجَّ حَتَّى الْوَحْشِ فِي ظِلِّ غَابَةِ وَظَى الْفَلَا فِي الْبَيْدِ ، وَالذَّبَّ فِي الْمَرْعَى (٥٩٢)  
وقال آخر :

إن الحكيم الذى ميزانه أبدا بالرفع والخفض منعوت وموصوف

---

(٥٩٢) أسماء الله لأحمد نخيمر ص ٦٨

يرتب الأمر ترتيباً يريك به علما ، وفيه إذا فكرت تعريف  
بأنه الله فرد ، لا شريك له فى ملكه ، وله فى الخلق تعريف  
ميزانه الحق لا خسران يلحقه ولا يقوم به فى الوزن تطيف (٥٩٣)

---

(٥٩٣) هامش أساء الله لأحمد خمير ص ٦٨

## الودود

ورد اسم الودود في القرآن الكريم مرتين في قوله - تعالى - :

﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَأُزِيلُ عَنْكُمْ الْعَنْبَرُ وَإِنَّ رَبِّيَ لَرَءِيفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾ (٥٩٤)

وفي قوله - تعالى - :

﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَبَعِيدٌ ۝١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝١٤﴾ (٥٩٥)

قال العلماء : في معنى اسم الله « الودود » . . هو الودود لأهل طاعته والراضى عنهم والمحسن إليهم ، والملاح لهم ، والجاعل بينهم مودة ومحبة . وقالوا أيضا : هو المستحق للثناء والحمد لكثرة آلائه ورحمته الواسعة ، ولكن الإعراض يكون منهم لما ركب في طبائعهم من غرور ، ولاستجابتهم لما يدعوهم إليه الشيطان الرجيم من نفور . .

ولنتدبر ما قاله اللغويون حول مادة هذا الاسم ومعناه .

جاء في لسان العرب : الود مصدر ود ، وهو المودة ، والود - هو الحب ، ويكون في جميع مداخل الخير .

ويدخل الود في معنى الأمانة ، فإنك تقول : وددت الشيء أوده بمعنى

أتمناه . ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ (٥٩٦) أى يتمنى .

(٥٩٤) هود ٩٠

(٥٩٥) البروج ١٣ ، ١٤

(٥٩٦) البقرة ٩٩

وواده - أى أحبه ، وبينها مودة وود أى حب . ومن ذلك قوله - تعالى .  
« قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى »

أى لا أسألكم أجرا على تبليغ الرسالة ولكنى أذكركم المودة فى القربى ،  
يعنى بسبب القرابة . وقال ابن الأنبارى - فيما يحكيه ابن منظور عنه - :  
الودود فى أسماء الله - تعالى -

المحب لعباده ، من قولك : وددت الرجل أوده ودا ووداداً ووداداً - بفتح  
الواو وكسرها -

وهو عند ابن الأثير فعول بمعنى مفعول ، فالودود يعنى المحبوب لأنه  
مودود فى قلوب أوليائه .

وقد يكون بمعنى فاعل - أى أنه - تعالى - يحب عباده الصالحين ويرضى  
عنهم . .

وقد وردت هذه المادة فى القرآن الكريم دالة على ما يفيد الحب  
والتمنى ، ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا  
جَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَأَصْفَحُوا  
حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ (٥٩٧)

أى تمنوا وأحبوا ذلك ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿ وَذُؤَالُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ  
يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَحُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ  
وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا ﴿٥٩٨﴾ ﴾

وقوله - تعالى -

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٥٩٩﴾ ﴾

أى تتمنى .. والمودة هى الحب والصداقة ، ومن ذلك قوله - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ  
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ  
خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا  
أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٦٠٠﴾ ﴾

وإن كان ابن الأعرابي - فيما يحكيه لسان العرب - قد فسر المودة هنا  
بالكتاب - ولعله فهم ذلك من مناسبة النزول حيث أرسل حاطب بن أبى  
بلتعة كتابا لزعماء قريش يحذرهم فيه من فتح النبى - ﷺ - مكة .. فنزلت  
هذه الآية ..

(٥٩٨) النساء ٨٩

(٥٩٩) آل عمران ٣٠

(٦٠٠) المتحنة ١

وتفسير ذلك بالحب أولى لأنها جاءت في نفس السورة في مقابلة العداوة  
- في قوله - تعالى -

﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَادْتُمْ أَنَّهُمْ بَدِيئَةٌ وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

﴿٧﴾ (٦٠١)

ومن كلام بعض العلماء في معنى هذا الاسم الشريف أنه يشير إلى حب  
الله لعباده وتقريبهم إليه بشي النعم والفوائد . فإذا كانوا طائعين ازدادت  
محبه لهم وتعطفه عليهم وبره بهم .

وَوَدَّ اللَّهُ - بمعنى عطفه على عباده ليس مقصورا على أهل طاعته ، بل  
يمتد إلى الخلق جميعا - مسلمين وكافرين - بدليل رزقه للخلق أجمعين .

ألم يقل الله - عز وجل - في حديث قدسي : « يا بن آدم إن ذكرتني في  
نفسك ذكرتك في نفسي ، وإن ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم ،  
وإن دنوت مني شذ ذنوت منك ذراعا ، وإن دنوت مني ذراعا دنوت منك  
بأعا ، وإن أتيتني تمشي أتيتك هرولة » (٦٠٢) ؟

ويرى الفخر الرازي أن الودود بثلاثة معان : أحدها بمعنى الوداد ، والود  
بهذا التفسير قريب من الرحمة ، فالوَادُ أي الراحم . والإنعام على سبيل  
الابتداء من نتائج الود .

والثاني أن يُودَّد أولياءه إلى خلقه كما قال سبحانه

(٦٠١) المتحنة ٧

(٦٠٢) رواه احمد ، وعبد بن حميد عن أنس - الاتحافات السنية للمناوي ص ٢٣٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا

﴿٦٦﴾ (٦٠٣)

والثالث : أن يكون بمعنى مفعول - فالله تعالى هو مودود أحبائه ومحبوب أوليائه لكثرة وصول إحسانه إليهم .

وقال بعض العلماء : الودود الذي إذا أحبك قطعك عن الشرور ، وأزال عن قلبك ملاحظة الرسوم والآثار . .

وما أحسن أحد حلاوة المحبة إلا قُطِعَ عن قلبه علائق الالتفات إلى غير المحبوب . والمولى - جل وعلا - ما يزال يتألف قلوب عباده بالإحسان إليهم حتى يزدادوا قربا منه ومحبة له . لا حاجته إليهم . بل تفضلا منه وتكرما . وصدق ابن عطاء الله في حكمته حيث يقول : « إن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه ، فأحسن ظنك به لحسن معاملته معك ، فهل عودك إلا حسنا ، وهل أسدى إليك إلا نعمًا ؟ »

وعلق شارح الحكم على هذه الحكمة بقوله :

« قال الشيخ . أبو الحسن الشاذلي : إنا لانحب إلا الله .

فقال رجل : إن رسول الله - ﷺ - يقول : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها »

فقال أبو الحسن : إنا لانرى محسنا إلا الله - تعالى - ولانحب سواه . . . .  
وحديث المصطفى - ﷺ - يقول : « أحبوا الله لما يغدوا بكم من نعمة ،



وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي »

وما زال الصالحون يحبون الله ويؤثرون حبه على ماعداه لإحسانه إليهم  
وافتقارهم إليه وغناهم به . . تقول رابعة العدوية في أغاريدها :

أحبك حين حب الهوى      وجبا لأنك أهل لذاكا  
فأما الذى هو حب الهوى      فشغل بحبك عمّن سواكا  
وأما الذى أنت أهل له      فكشفك لى الحجب حتى أراكا  
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى      ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

إنها المناجاة التى يثمرها الحب العظيم الذى استولى على قلوب العارفين  
الذين أحسوا نعمة هذا الحب ، لقد رباهم الودود على عينه وأذاقهم حلاوة  
مناجاته . ولذلك ورد فى بعض الآثار أن الله يقول : إن أقل ما أفعله  
بعبدى إذا مال إلى الدنيا أن أسلبه لذّة مناجاتى .

قال ابن القيم - فيما يحكيه عنه . د أحمد الشرباصى - : إن العبد المناجى  
لربه إذا صفا حاله من الشوائب خلصت له حلاوة المناجاة من الأكدار ،  
ويشير إلى أن هذا التذوق له ارتباط ما بأسماء الله الحسنى ، وما يصادف  
القلب من دلالاتها وكشف معانيها . . . فمن تأمل فى اسم الودود مثلا ،  
وكُثِفَ له عن معانى هذا الاسم ولطفه ، وتعلقه بظاهر العبد وباطنه ، كان  
الحاصل له من أدب هذا الاسم أمرا عظيما ، إذ يجد نفسه منساقا إلى حب  
الله ورسوله ، وإلى حب من يحب الله ورسوله ، وإلى حب المرء لايحبه إلا  
لله . . .

كيف يتخلق المؤمن بهذا الاسم ؟

قال بعض العلماء: اللائق بذاكر هذا الاسم أن يحب الخير لجميع الخلق ، فيحب للعاصي التوبة ، وللصالح الثبات في تقواه ، وأن يكون ودوداً لعباد الله ، فيعفو عن أساء إليه ، وأن يكون لين الجانب لجميع الناس لاسيما أهله وعشيرته ، قال - ﷺ - « إن أردت أن تسبق المقربين فصيل من حرمك واعف عن ظلمك »

وقال : « نظر الرجل لأخيه على شوق خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا »

وقد أخذ الشيخ حسن رضوان معنى الحديث الشريف فنظمه شعرا فقال :

وَمَنْ عَلَى صَدَقِ اشْتِيَاقِهِ نَظَرَ      إِلَى أُخِيهِ نَظْرَةَ فِاقِ الْبَشَرِ  
وَكَانَ مِثْلَ مَنْ بِصَدَقِهِ اعْتَكَفَ      عَاماً بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ ذِي الشَّرَفِ  
فَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ شِـ\_\_\_\_فَاعَةٌ      مَقْبُولَةٌ فِي أَمْرِ هَوْلِ السَّاعَةِ (٦٠٤)

الذكر في ظل هذا الاسم

من استدام ذكر هذا الاسم وعمل بمعناه أحبه الناس وأقبلوا عليه ، وكثرود الناس لهم في القلوب نظراً لكثرة دوران اسم الودود على ألسنتهم .  
واتصافهم بمايعنيه هذا الاسم .

---

(٦٠٤) روض القلوب المستطاب للشيخ حسن رضوان

وذكر بعض العلماء أن من وقع في مأزق فصلى ركعتين وقال في دعائه :  
« اللهم ياودود ، ياذا العرش المجيد ، يامبدي ، يامعيد ، يافعالا لمايريد ،  
أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك ، وبقدرتك التى قدرت بها على  
جميع خلقك ، وبرحمتك التى وسعت كل شىء ، لا إله الا أنت ، ياغيث  
المستغيثين ، أغثنى - كتب الله له الخير ، وهياً له مخرجاً مما وقع فيه . .

وذكر الدميرى فى كتاب حياة الحيوان دعاء ورد فى بعضه هذا الاسم قال  
فيه : « اللهم ياغنى ياحميد ، يامبديء يامعيد ، ياودود ، ياذا العرش المجيد  
يافعالا لمايريد ، اكفى بحلالك عن حرامك ، واغنى بفضلك عمن  
سواك ، واحفظنى بما حفظت به عبادك الصالحين ، وانصرنى بما نصرت به  
الرسول إنك على كل شىء قدير »

وقال : من داوم على قراءته بعد كل صلاة ، خصوصا صلاة الجمعة -  
حفظه الله من كل مخوف ، ونصره على أعدائه وأعفاه ورزقه من حيث  
لا يحتسب ، ويسر عليه معيشته ، وقضى عنه دينه (٦٠٥) . . . ومن منظومة  
أسماء الله الحسنى :

حكيم فهبنا منك أسرار حكمة ودود تولنا بعين المحبة  
وللشيخ الميرغنى صاحب هذه المنظومة دعاء أيضا باسم الودود . جاء فيه : -  
« اللهم ياودود ، أنت الذى أعلنت سر المودة والمحبة فى قلوب عبادك  
الصالحين ، وأنت الذى أكملت ذوات الطالبين بنور الأنوار ، وتجليت بالعرز

---

(٦٠٥) اقرأ الدعاء بتمامه فى حياة الحيوان ح ٢ ص ٨٠ باب الشاة

الدائم والنور القائم ، فأجليت الأكوان وأظهرت الإنسان ، وتجلت باسمك  
الودود الملقى على الأرواح المؤمنة المتوادة . . . . اللهم إني أسألك بنور ودك  
الذى ألقيته على أنبيائك وأصفياك وأوليائك أن تلقى ودى ومحبتى فى قلوب  
عبادك أجمعين ، كما ألقيت الوحي على عبدك ونبيك محمد - ﷺ - . . . . . »

## المجيد

قد يصف الناس الرجل الكريم بأنه ماجد ، وعلماء اللغة يقولون :  
المجد . المروءة والسخاء ، والمجد : الكرم والشرف ، أو هونيل الشرف ،  
وقالوا : لا يكون المجد إلا بالأبء ، بل قالوا : المجد كرم الأبء خاصة ،  
وهو الأخذ بقدر عظيم من الشرف والسؤدد . . .

هذا بالنسبة للناس . . . .

ولكن المجيد الذى هو من أسماء الله - تعالى - له معنى آخر أشار  
إليه اللغويون أيضا . فقالوا : هو الكريم المفضل الذى تَمَجَّدَ بفعاله و تَجَدَّه  
خلقه لعظمته . . .

والمجيد هو الرفيع ، وهو الكريم . . . .

والمجيد فى حق الله أيضا - هو الذى انفرد بالشرف الكامل والملك  
الواسع منذ الأزل . . . . . وقد جاء لفظ المجيد فى القرآن الكريم وصفا لله  
فى قوله - تعالى -

﴿ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ

مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ (٦٠٦)

وجاء وصفا له أو لعرشه فى قوله - تعالى :

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ (٦٠٧)

(٦٠٦) هود ٧٣

(٦٠٧) البروج ١٤ ، ١٥

فمن جعله وصفاله رفع « المجيد » ومن جعله وصفا للعرش جر المجيد .

وجاء وصفا للقرآن الكريم مرتين في قوله - تعالى -

﴿ قَبَّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ۝١ ﴾ (٦٠٨)

وقوله - تعالى - :

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢١٢ ﴾ (٦٠٩)

بل إن بعضهم في الآية الأخيرة أضاف القرآن الى - مجيد - فقرأ : « بل هو قرآنٌ مجيدٌ » فجعل « مجيدٌ » اسماً لله - تعالى - . كأنه قال : بل هو قرآن رب مجيد . . .

والله - تعالى - مجيد - أى عظيم القدر جليل - وفي بعض الكتب السماوية « المجد لله فى الأعلى وفى الأرض المسرة وعلى الناس السلام »

وفى حديث الفاتحة « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ماسأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين - قال الله : حمدنى عبدى ، فإذا قال : الرحمن الرحيم - قال الله : أثنى على عبدى ، فإذا قال العبد : مالك يوم الدين - قال الله : مجدنى عبدى ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين - قال الله : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم . . . . قال : هذا لعبدى ولعبدى ماسأل (٦١٠) »

(٦٠٨) ق ١

(٦٠٩) البروج ، ٢١ ، ٢٢

(٦١٠) رواه أحمد ومسلم والترمذى وغيرهم - الاتحافات السنية ص ١٢٨

ومعنى مجدى عبدي - أى شرفنى وعظمى . . .  
ولم ترد مادة المجد فى القرآن الكريم إلا فى الآيات الأربع التى ذكرناها .  
وربما أشار ذلك إلى عزة المجد وندرته .

ويقول بعض العلماء : صفة المجد لله - تعالى - : فهو المجيد - جل جلاله -  
ومعناه شريف الذات ، جميل الفعال ، حسن الخصال ، واسع الكرم ،  
منيع لا يرام ، هو المستحق لكل صفات المجد .

وهذه الصفات لا تجتمع فى مخلوق قط ، وإنما للعبد من كل صفة حظ .  
يقول الامام الغزالي فى صفة المجيد : المجيد هو الشريف ذاته الجميل  
أفعاله ، الجزيل عطاؤه ونواله ، وشرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمي  
مجدا . . . . . والمجيد هو الماجد أيضا إلا أن أحدهما أدل على المبالغة . ولهذا  
الاسم نصيب كبير من معانى أسماء الله - الجليل والوهاب والكريم -  
و- يرى الامام الرازى أن اسم المجيد يفيد أمرين : أحدهما أنه ذو الشرف  
التام الكامل . قال تعالى « ق والقرآن المجيد » أى الشريف ، فله الشرف  
والمجد والعلو والعظمة .

والثانى : أن المجد يفيد السعة ، فلا يقال : رجل ماجد إلا إذا كان  
سخيا فاضلا كثير الخير ، وقد وصف الله قرآنه بالمجيد لكثرة فوائده  
وغزارتها واتساعها .

أما وصفه نفسه بذلك فيفيد كثرة إحسانه وأفضاله .  
ويقول بعض الأئمة فى معنى المجيد : هو العظيم ، الرفيع القدر الكثير  
الإحسان .

وقيل : المجيد الذى لا يقطع العطاء وله النفوذ فيما يشاء .

التخلق بأدب هذا الاسم

وإذا عرفنا أن المجد يعنى الشرف والجود والعطاء والسخاء فعلى المؤمن أن يتحلى بهذه الصفات ليستحق الانتساب إلى المجد .

كان سعد بن عباد - رضى الله عنه - يقول : اللهم هب لى حمداً ومجداً ، ولا مجد الا بفعال ولا فعال إلا بمال . كأنه أراد أن يطلب من الله الغنى ليحقق المجد بما أنعم الله عليه من المال .

وكان النصر بن شميل يقول : الماجد هو الحسن الخلق السمح ، ورجل ماجد ومجيد إذا كان كريماً معطاء . . . وكان الامام على - كرم الله وجهه - يقول : أما نحن بنو هاشم فأنجاد أمجاد . . . أى أشرف كرام .

وقد ضربَ بالهاشميين المثل فى السخاء والبذل ، وكم عوتبوا على كثرة عطائهم الذى يتركهم صفر اليدين ، ولكنهم كانوا لا يباليون بذلك ولسان حالهم يقول :

أملوى إن المال غاد ورائح

ويبقى من المال الأحاديث والذكر

الذكر بهذا الاسم :

قال العلماء : من ولاه الله شئون خلقه فعليه بأن يكثر من قول الله

- تعالى -

« ذو العرش المجيد فعال لما يريد »

فاذا أدام ذلك ، وأخلص الأقوال ، وأحسن الأفعال أراه الله من عجائب صنعه ما به يتسع نفوذه ويقوى سلطانه ، ويوفقه الله لصالح العباد



والبلاد .

وقد عَلَّمنا النبي - ﷺ - الصلاة الابراهيمية حين سأله ابن عمر - رضى الله عنهما - قائلاً : يا رسول الله - هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف نصلى عليك ؟

فقال : قولوا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد »

فهذه الصلاة التي أمرنا أن نقولها بعد التشهد في كل صلاة نصليها - حتى قال بعض الأئمة : لا تقبل الصلاة إلا بها - قد احتوت على اسم الله المجيد ، وما ذلك الا لخاصية فيه ..

إن المداومة على ذكر هذا الاسم تطهر العبد ظاهرا وباطنا من أرجاس الشهوات وعلل النفس .

وقال بعض العلماء : إن المداومة عليه تشفى باذن الله من أمراض القلب ومن أمراض الجذام والأمراض المتقيحة ومن داء البرص .  
« ومن داوم عليه أيضا أكسبه الله عزة وهيبة ومودة بين أقاربه وسائر الناس »

ويقول الشاعر أحمد نخيمر في المناجاة بهذا الاسم :

جليل ، ووهاب كريم ، ومنعم رحيم ، ومعبود الجلال ، مجيد  
تسبح كل الكائنات بحمده وتطوى جناح الذل وهو شهيد  
فليس لشيء في الوجود إرادة إذا كان رب العالمين يريد

ومن كلام بعض الصالحين في تمجيد الباري :  
« اللهم لك الحمد ، ولك المجد ، حمدا لا نهاية له ولا حد ، ولا يدرك  
له قبل ولا بعد ، لا أستطيع أن أحمذك كما أنت أهله ، ولا يستطيع لساني  
ولا جناحي أن يحمذك حق حمدك .

ومن الذكر بهذا الاسم :  
« يا الله يا حميد ، يا مجيد ، يا بر ، يا رحيم ، يا الله يا قوى ، يا متين ،  
هب لي من رحمتك ما أحمذك به وأكون من المؤمنين ، وارزقني من لطائف  
العز ما أكون به قويا متينا حاملا محمولا في العالمين . . .  
ومن ذلك أيضا . .

« اللهم أنت الحميد ، الرب المجيد ، الفعال لما تريد ، تعلم فرحنا بماذا  
ولماذا وعلى ماذا ، وتعلم حزننا كذلك ، وقد أوجبت ما أردته فينا ومنا ، ولا  
نسألك دفع ما تريد ، ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد ، كما  
أيدت أنبياءك ورسلك والصديقين من خلقك إنك على كل شيء قدير .

## الباعث

جاء اسم الله الباعث في سلسلة الأسماء التي وردت في حديث النبي - ﷺ - « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة . . » ورقم هذا الاسم الشريف في تلك السلسلة هو الخمسون .

وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى هذا الاسم . . مثل قوله - تعالى -

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (٦١١)

وقوله - تعالى - :

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيَسَكُمْ شَيْعًا وَيُزَيِّقَ بَعْضُكُم بِأَسْبَاطِ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَصِّرُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (٦١٢)

وقوله - تعالى -

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (٦١٣)

وقوله - تعالى -

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ

(٦١١) النحل ٨٩

(٦١٢) الأنعام ٦٥

(٦١٣) الحج ٧

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ  
 أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا  
 اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١٤﴾  
 وقوله - تعالى -

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾  
 ﴿٦١٥﴾

فاسم الفاعل من هذه الافعال هو الباعث ، والمقصود به الحق - سبحانه  
 وتعالى -

ومفهوم البعث في اللغة الإرسال والانشاء والاثارة والاندفاع . .  
 فالله - سبحانه - باعث الرسل أى مرسلهم لهداية الناس وإرشادهم الى  
 طريق الخير .

وهو باعث الخير في نفوس الناس .  
 وهو باعث الخلق يوم البعث والنشور - أى يحييهم من قبورهم وناشرهم  
 بعد موتهم .

يقول الإمام الرازى : الباعث في حق الله - تعالى - له معانٍ منها : أنه  
 - تعالى - يبعث الخلق يوم القيامة ، ومصداق ذلك قوله - تعالى -

( ٦١٤ ) البقرة ٢١٣

( ٦١٥ ) الاسراء ٧٩

« وأن الله يبعث من في القبور » (٦١٦)

ومنها أنه - جل وعلا - باعث الرسل ، ودليله قوله - تعالى -

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ  
فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴾ (٦١٧)

ومنها أنه - سبحانه - يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بأنه يخلق  
الإرادات والدواعى والدوافع فى القلوب .

ومنها أنه - تعالى - يبعث عباده بالمعونة والإغاثة ، وعند الذنب بقبول  
التوبة .

ويضيف بعض العلماء الى هذه المعانى معنى آخر . وهو أنه - تعالى -  
يبعث النيام بيقظة الأجسام قال - تعالى -

﴿ وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ  
لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٦١٨)

ولعل البعث بعد الموت هو أول معنى لهذا الاسم الجليل ، لأنه لا يقدر  
على إعادة الحياة الى الأجسام بعد فنائها إلا الله - جلت قدرته - ولذلك أنكر

(٦١٦) الحج ٧٠

(٦١٧) النحل ٣٦

(٦١٨) الأنعام ٦٠

كثير من الناس البعث والنشور . .

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ نَحْنُ بَلَى وَعَدَّ عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٠﴾ ﴾

وتحداهم المولى جل وعلا - فقال :

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢١﴾ ﴾

وأعلمهم أن هذا أمر سهل ليست فيه مشقة فقال سبحانه :

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةً إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

وكانت مهمة الرسل جميعا تذكير الناس بيوم البعث ، وأنه حقيقة واقعة لاشك فيها ، وقد ضرب القرآن أمثله كثيرة لإمكانية البعث وعدم استحالته ، وأقرب مثل على ذلك - اليقظة بعد النوم وهو أمر مشاهد محسوس في كل لحظة من لحظات الحياة .

( ٢١٩ ) الجاثية ٢٤

( ٢٢٠ ) النحل ٣٨

( ٢٢١ ) التغابن ٧

( ٢٢٢ ) لقمان ٢٨

جاء أبي بن خلف بعظم قدرث إلى النبي - ﷺ - وقال له :  
أتزعم أن هذا العظم البالي يحيا مرة أخرى بعد ما رمم ؟ ثم فتنه بيده  
ونفخه جهة النبي - ﷺ -

فقال له النبي - ﷺ - : « نعم ، وبيعتك الله ويدخلك النار » .  
وفي ذلك نزل قوله - تعالى -

﴿ وَصَرَبْنَا لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ  
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٦٢٣)

التخلق بأدب هذا الأسم :

قال الغزالي - رحمه الله عنه - : وحقيقة البعث ترجع إلى إحياء الموت  
وإنشائهم نشأة أخرى ، والجهل هو الموت الأكبر ، والعلم هو الحياة  
الأشرف ، وقد ذكر الله - تعالى - العلم والجهل في القرآن الكريم وسأهما  
حياة وموتا ، فمن رقى من الجهل الى العلم فقد انتقل من موت إلى حياة ،  
وأحياء الله حياة طيبة ، فإن كان للعبد مدخل في إفادة الخلق العلم ودعائهم  
إلى الله - تعالى - فذلك نوع من الإحياء وهي رتبة الأنبياء ومن يرثهم من  
العلماء ..

ولعل هذا ما يشير اليه شوقي في قوله عن معجزات الرسول - ﷺ - :  
أخوك عيسى دعا ميتا فأيقظه وأنت أحييت أجيالا من العدم  
فعل المؤمن أن يكون قوة هادية تأخذ بأيدي الناس من الظلمات الى

---

(٦٢٣) يس: ٧٧ : ٧٩

النور ، ومن الضلالة الى الهدى ، ومن التأخر إلى التقدم .  
قال العلماء : حظ العبد من اسم ربه الباعث - جل جلاله - أن يجعل  
الله على يديه الهداية ، فكأنه بذلك يحيى النفوس بإخراجها من الظلمات  
الى النور بإذن الله .

وعلى العبد أن يبعث في نفسه دواعي العمل على مرضاة الله وطاعته ،  
وأن يكون متذكراً يوم البعث والنشور ، ليعد نفسه له بالعمل الطيب  
الصالح الذى يلقي به ربه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب  
سليم .

الذكر بهذا الاسم :

يقول بعض الصالحين : من قرأ هذا الاسم عند النوم بطريق المناجاة بأن  
يقول : يا الله ياباعث ، وهو يضع يده على صدره - ملأ الله بنور المعرفة  
قلبه ، وغمر بفيض اليقين نفسه .

وقال الأستاذ أحمد نخيمر مناجيا ربه في ظل هذا الاسم :

يحيى العظام الرميم بالية باعثها للحساب سبحانه  
من آمنوا يدخلون جنته ومن عصوا يدخلون نيرانه  
جاء الشفيق الذى تؤمله يطلب للصابرين غفرانه  
طوبى لعبد أعماله صلحت فأثقلت في الحساب ميزانه  
ويقول بعض الشعراء في هذا الاسم :

يا باعث الخلق في زحام رهيب والسّموات وردة كالدهان  
ستقوم الأجساد من عالم الذر سراعاً لم تختلط ذرتان  
قدرة أودع المهيمن فيها ماتنساءى علما عن الأذهان  
علمه قد أحاط بالكون قدما قبل خلق الأرواح والجسمان



روى ابن ماجة أن الرسول - ﷺ - كان يضع عند النوم يده اليمنى تحت  
خده الأيمن ، ثم يقول : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث - أو تجمع -  
عبادك » .

وعند الاستيقاظ كان يقول : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه  
النشور »

واستشهد د . أحمد الشرباصى - بهذا الدعاء - من كتاب الأنوار  
القدسية :-

« إلهى أنت الباعث للأرزاق من غيب علمك ، الباعث للرسول .  
بمحض كرمك وحلمك - الباعث من فى القبور بنفخ الصور . . انفخ يارب  
فى هيكلى روح العمل بالقرآن حتى تنبعث قواى قائمة بالخدمة منفذة لكل  
ما أمرت به .

ومن منظومة أسماء الله الحسنى جاء :

مجيد فمجد سرنا بفنائه      وياباعث ابعثنا على خير حالة  
ومن الأدعية بهذا الاسم :

« ياباعث ، ياوراث ، ياجامع ، يامقسط ، أنت الذى تجمع الخير لمن  
شئت كيف شئت ، وأنت الجامع المقسط ، فكل محبوب يكون لى ولا يكون  
لك فاصرفه عنى حتى لا يكون لى إلا ما يكون لك ، وغذنى بلطائف من  
عندك كما غذيت محمدا نبيك - صلى الله عليه وسلم - إنك على كل شىء  
قدير »

## الشهيد

المعنى المتبادر إلى الذهن من هذا الاسم الجليل هو أن الله حاضر لا يغيب عن شيء ، ولا يغيب عنه شيء في ملكه ، وقد جاء ذلك في أسلوب الاستفهام التقرير في قوله - تعالى :

﴿ سَأْرِبُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٥٣) (٦٢٤)

وقد جاء اسم الشهيد في القرآن الكريم في مواضع عدة . . منها هذه الآية المتقدمة ، ومنها قوله - تعالى -

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٨) (٦٢٥)

وقوله تعالى - :

﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١) (٦٢٧)

لقد جاء هذا الاسم في القرآن الكريم على أنه اسم الله تعالى - وجاء في مواضع أخرى لا يقصد به اسم الله تعالى :

مثل قوله - تعالى -

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١) (٦٢٨)

(٦٢٧) البروج ٩

(٦٢٨) النساء ٤١

(٦٢٤) فصلت ٥٣

(٦٢٥) آل عمران ٩٨

(٦٢٦) المائدة ١١٧

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ عَنِ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا  
مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ  
(١١٧) ﴿ (٦٢٩)

وقوله تعالى -

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا  
عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى  
لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

وقوله تعالى

﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ  
لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴿ (٦٣١)

ومادة « شهد » تتقلب بين عدة معان منها العلم فتكون - شهد بمعنى  
علم ، أو بمعنى رأى - والشاهد العالم الذي يبين ما علمه . وتأتى شهد بمعنى  
حلف ، وتقول : أشهد بكذا أى أحلف .

وتأتى شهد بمعنى قضى ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ

(٦٢٩) المائدة ١١٧

(٦٣٠) النحل ٨٩

(٦٣١) القصص ٧٥

## إِلَهُهُ الْقَرِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٦٣٢)

وشهد الشاهد عند الحاكم أى بين ما يعلمه وأظهره .  
وقال ابن منظور فى لسان العرب فى مفهوم اسم الله « الشهيد » . . . .  
الشهيد من أسماء الله - تعالى - الأمين فى شهادته .  
وقيل : الشهيد الذى لا يغيب عن علمه شىء  
وقيل : الشهيد أى الحاضر ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، من أبنية المبالغة .  
فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم ، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو  
الخبير ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد . ويضاف إلى هذا أنه  
يشهد على الخلق يوم القيامة .

وقال ابن القيم فى معنى هذا الاسم : الشهيد الذى لا يغيب عنه شىء  
ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا  
أكبر . . . بل هو مطلع على كل شىء شاهد له عالم بتفاصيله .  
إطلاق كلمة الشهيد على من قتل فى سبيل الله :

وقد تطلق هذه الكلمة على المستشهد فى سبيل الله - تعالى - ومعناها فى  
هذه الحالة الإشارة إلى أنه حى عند ربه يرزق ، فهو يشاهد ويرى ، كما  
تشير إلى أن الملائكة يشهدون له بالجنة كما شهد الله له بذلك ، أو إلى أنه  
يشهد عند خروج روحه ما أعده الله من نعيم مقيم وعز دائم ، أو إلى أن  
الملائكة تشهده وتصعد بروحه إلى الملائكة الأعلى ، أو إلى أن الله شهد له

---

(٦٣٢) آل عمران ١٨

بالإيمان ، أو إلى أنه أحد الشهداء الذين يشهدون على الأمم يوم القيامة .  
 ويفيد معنى الشهيد بالنسبة لله تعالى : أنه - سبحانه - رقيب على عباده  
 مطلع على أفعالهم يسمع لأقوالهم ، ولا تخفى عليه خافية مما يقومون به . فهو  
 عالم الغيب والشهادة وهو معكم أينما كنتم والله على كل شيء شهيد «  
 قال تعال :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا  
 هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ  
 أَيَّنَمَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ (٦٣٣)

وإذا كان الله معنا دائما فهو خير شاهد على ما نقول ونفعل . . ثم يوم  
 القيامة يحاسب كلا على ما قدمت يداه . . قال تعال -

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى  
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ (٦٣٤)

والله - جلت قدرته - شهيد على جميع الخلق بنفسه وشهيد بملائكته الذين  
 وكل إليهم مراقبة عباده وتسجيل أعمالهم وشهيد بأنبيائه ورسله الذين بعثهم  
 الله مبشرين ومنذرين ، كما يأمر جوارح الانسان بأن تشهد عليه . . وقد  
 مرت الآيات الدالة على أن الله على كل شيء شهيد . .

(٦٣٣) المجادلة ٧

(٦٣٤) المجادلة ٦

وشهادة الملائكة يشير إليها قوله تعالى - :

﴿ إِذْ بَلَغَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (٦٣٥)

وشهادة الرسل يشير إليها قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا أَوْ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٦٣٦)

وشهادة الجوارح يشير إليها قوله تعالى :

﴿ حَقٌّ إِذَا مَا جَاءُ وَهَاشِدٌ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ وَقَالُوا الْجُلُودُ دِهْمٌ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصُرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٧٣٧)

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم :

إذا كان العبد يعلم أن الله يشهده في كل حركة وسكون فقد وجب عليه أن يخشاه ويتقيه ويعمل لهذا اليوم الذي يناقش فيه الحساب ويجد أعماله

(٦٣٥) ق ١٧ ، ١٨

(٦٣٦) الأحزاب ٤٥ ، ٤٦

(٦٣٧) فصلت ٢٠ : ٢٢

وقد أحصيت عليه ودونت في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .  
فاذا حجد شيئا وجد من جوارحه شاهدا يشهد عليه .

والتأدب بأدب هذا الاسم يتطلب الأمانة في أداء الشهادة وعدم كتبائها .  
وقد توعد الله كاتم الشهادة بقوله :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةٌ ۗ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم  
بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمْنَتَهُ ۗ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۗ  
وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٦٣٨﴾ (٦٣٨)

كما يتطلب أيضا أن يشهدوا الناس على معاملتهم وعقودهم - استجابة  
لقوله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ  
وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ  
اللَّهُ ۗ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ  
شَيْئًا ۗ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ  
فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۗ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۗ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا  
رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا  
فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۗ وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۗ وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ

(٦٣٨) البقرة ٢٨٣

تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَّا أَجَلُهُ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ  
 وَأَذْنُ الْأَتْرَابِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ  
 عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ  
 وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ  
 اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٣٩﴾

إن استحضار هذا الاسم يعلمنا دوام المراقبة والمحاسبة للنفس ، وفي ذلك نجاة للمؤمن من المؤاخذة وعصمة من التردى في مهاوى الضلال والفساد ، أو الاستجابة لوساوس النفس ونزغات الشيطان

الذكر في ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من وقع في تهمة باطلة وأراد الخلاص منها فليناد ربه قائلاً : يا الله يا شهيد في جوف الليل نجنى مما ألصق بي . فاذا فعل ذلك غلخصا صادقا نجاه الله تعالى :

وقال بعض العلماء : « إذا قرىء هذا الاسم في السحر ، أو في الصباح بنية إصلاح الولد العاق أو الزوجة المشاكسة أصلح الله حالهما .

وإذا استدأ الانسان ذكره أثمر حال المراقبة في قلبه .  
 ومن الدعاء في ظل هذا الاسم ما يحكيه د . أحمد الشرباصى - عن بعض الصالحين يقول :



« إلهى أنت المطلع على أعمال العباد ، الظاهر الحاضر الناظر للوجود بعين الوداد ، وأنت الشاهد علينا فى كل الحركات - اجعلنا شهداء لأنوارك فى سائر اللحظات وأقمنا مقام المجاهدين حتى نشهد على أنفسنا بالتقصير والظلم فى كل حين ، وامنحنا الشهادة فى سبيل جهاد النفس والهوى فهو الجهاد الأكبر ، واقتل شهوة أنفسنا حتى نرضى بالمقدر إنك على كل شىء قدير »

« الحق »

جاء اسم الله « الحق » في القرآن الكريم في مواضع منها - قوله - تعالى -

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (٦٤٠)

وقوله - تعالى -

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾ (٦٤١)

وقوله - تعالى -

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٦٤٢)

وقوله - تعالى -

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (٦٤٣)

وقوله - تعالى -

﴿ يَوْمَ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٦٥﴾ ﴾ (٦٤٤)

---

(٦٤٠) طه ١١٤

(٦٤١) الحج ٦

(٦٤٢) الحج ٦٢

(٦٤٣) المؤمنون ١١٦

(٦٤٤) النور ٢٥

وفي غير ذلك من الآيات

وقد وردت مادة الحق في أكثر من مائتي موضع ، منها ما يقصد به اسم الله عز وجل - ومنها ما يقصد به القرآن ، ومنها ما يقصد الدين ، ومنها ما يقصد به البعث ، وغير ذلك من المعاني .

والمعنى اللغوي لكلمة الحق أنه نقيض الباطل . وقال ابن منظور : إن الحق من أسماء الله - عز وجل - ، وقيل : من صفاته .

وقال ابن الأثير : الحق هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلهيته . . . جاء في التنزيل :

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٦٤٥)

وقال ثعلب في قوله - تعالى -

﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٦٤٦)

- الحق هنا هو الله - عز وجل - ويجوز أن يكون هو

القرآن - كما يقول غيره - أي لو كان القرآن بما يحبونه لفسدت السموات والأرض . .

يقول العلماء : الحق هو اليقين ، وهو العدل ، وهو الاسلام ، وهو الصدق ، وهو البعث والجزاء ، وهو الموت . . وهو فوق ذلك - الله - جل

---

(٦٤٥) الأنعام ٦٢

(٦٤٦) المؤمنون ٧١

جلاله - الذى لا شك فى وجوده ، ولا معقب لحكمه ، ولا ناقض لقوله ، هو الذى يحق الحق بكلماته ، ويؤيد الأجباب بآياته ، ويمحق الباطل بصولته ، ويقضى على الشر بقدرته .

هو الله الحقيق بالعبادة ، ولا معبود بحق سواه ، وهو الثابت الذى لا يزول ، ويفنى كل شىء سواه ، هو المتحقق وجوده أزلا وأبدا ، وهو الباقي عزه دائما .

هو الواجب الوجود لذاته ، ولا وجود لموجود إلا به ، هو الثابت الذى لا يزول ولا يحول ، المظهر للحق ، الموجد للأشياء كما تقتضيه حكمة الحق - هو الذى له الحكم وإليه ترجعون .

هو الله الحق المستحق وحده للعبادة ، ولا معبود بحق سواه ، وهو الذى يقول :

﴿فَذَلِكُمْ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (٣٢) (٦٤٧)

إنه الحق الذى يأخذ منه كل حق حقيقته ، وبدون الحق لا يصبح لى شىء قيمة .. فالباطل مهما زيفت له من حجج وركبت له من براهين لا يثبت أمام مجهر اليقين وصوله الحق .. قال - تعالى لحبيبه - ﷺ -

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١) (٦٤٨)

وقال :

---

(٦٤٧) يونس ٣٢

(٦٤٨) الاسراء ٨١

﴿ بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾

(٦٤٩)

﴿ ١٨ ﴾

والحق له صولة تزلزل أقدام المبطلين . . . . . روى أن امرأة ارتفع صوتها في ظلامه لها في مجلس بعض الخلفاء ، وكان الخصم فيها ابن الخليفة ، فأراد بعض الجالسين أن يزرعها حتى لا ترفع صوتها في حضرة الخليفة . فقال الخليفة له . دعها فإن الحق أنطقها وأخرس خصمها .  
وإذا كان الحق بهذه الصورة فهو أحق أن يتبع . .

التخلق بأدب هذا الاسم

إن حق الله على عبده المؤمن باسم الحق ، أن يكون الحق على لسانه ويده وقلبه . فإذا نطق بالحق ، وإذا جاهد جاهد بالحق ، وإذا اعتقد اعتقد الحق . . . . . وإذا دعا دعا إلى الحق . . . . . لقد لعن النبي - ﷺ - قوما ضاع الحق بينهم . وجاء في الحديث : « الساكت عن الحق شيطان أخرس » وعلى المؤمن ألا يرى غير الله حقا ، لأن كل شيء قائم بالله ، ووجوده مستمد من الله . . . . . وقد قال الشاعر ليبد كلمة حق زكاها النبي - ﷺ - حين قال :  
أصدق كلمة قالها ليبد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل . .  
وإذا تخلق المؤمن بصفة الحق وضح طريقه واستبان قصده ، ونطق بالحكمة واستنار قلبه ، وتفجرت العلوم من ينابيع عقله . إن الحق منهج ينبغي للمؤمن أن يتبعه ولا يحيد عنه ، وهو واضح وضوح الشمس لمن

١٨ (٦٤٩) الأنبياء .

يطلبه ، ومن تسلمح به سلك طريق النجاة وفاز فوزاً عظيماً ، حكى بعضهم  
أن أحد الخلفاء اشتكى قلة المخلصين حوله ، وطلب نصيحة بعض الوعاظ  
في ذلك ، فقال له : اعرف الحق يتبعك أهله . . .

قال بعض الصالحين من وقف بهمته على شيء سوى الحق فاته الحق ،  
لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك .

وقال ذو النون المصري : إن الحق شاهد لأهل الحق والله هو الحق وقوله  
الحق .

الذكر بهذا الاسم

من دعاء النبي - ﷺ - « اللهم لك الحمد ، أنت رب السموات والأرض  
وما فيهن ، ولك الحمد ، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، أنت  
الحق ، وقولك حق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق . والجنة حق ، والنار  
حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ،  
وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت  
وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهي لا إله إلا أنت »

ومن الذكر المستطاب : لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، ومحمد رسول  
الله الصادق الوعد الأمين .

يقول العلماء : من لازم ذكر هذا الاسم كل يوم مائة مرة استغنى من فقره  
وتيسر أمره .

ومن أدامه حسنت أخلاقه وصلحت أحواله . . . . . ومن الدعاء الكثير  
الدوران على ألسنة الصالحين : اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا

الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

ومن الأدعية الصالحة : اللهم أدرنا مع الحق ، وأدر الحق معنا ، واجعل  
الحق في قلوبنا وعلى ألسنتنا فأنت الحق المبين ..

قال الشاعر أحمد نجيمر مناجيا الحق تعالى : -

هو الحق والأشياء وهم وباطل وكل وجود غيره فهو زائل  
تبارك ربي ما تزال بحمده تسبح أفلاك وتدعو محافل  
سهرنا له في حبه ونجومه أمام دعاء الساهرين مشاعل  
لقد طال بالركب المسير ، ولبله متى يا فجاج الشوق تدنو المنازل ؟

ومن أدعية منظومة أسماء الله الحسنى :

شهد قنا شر نفس وغيرها ويأحق حققنا بعلم اللدنة

## السوكيل

جاء اسم السوكيل - جل جلاله - في القرآن الكريم في مواطن متعددة .  
جاء في قوله - تعالى -

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا  
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (٦٥٠)

وفي قوله - تعالى -

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ  
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٦٥١)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ فَلَئِكَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا  
أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ  
﴿١٢﴾ ﴾ (٦٥٢)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مِنِّي مَوْثِقَاتٍ وَاللَّهُ لَتَأْتُنِّي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ  
بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ (٦٥٣)

(٦٥٠) آل عمران ١٧٣

(٦٥١) الأنعام ١٠٢

(٦٥٢) هود ١٢

(٦٥٣) يوسف ٦٦



وفي قوله - تعالى :

﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٦٥٤)

وفي قوله - تعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ  
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٦٥٥)

وفي قوله - تعالى :

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ (٦٥٦)

وفي غير ذلك من الآيات .

وتعنى كلمة الوكيل فى حق الله - كما يقول أهل اللغة - المقيم الكفيل بأرزاق العباد ، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه . . حتى لقد قال الله لعباده محذرا إياهم أن يتخذوا وكيلاً من دونه قال تعالى :

﴿ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴾ (٦٥٧)

ومعنى ذلك كما يقول الفراء : ألا تتخذوا من دونى ربا ، أو كافيا . وقال ابن الأنبارى فى معنى الوكيل : هو الحافظ

وقال أبو إسحاق : الوكيل فى صفة الله - تعالى - : الذى توكل بالقيام بجميع ما خلق .

---

(٦٥٤) الزمر ٦٢

(٦٥٥) النساء ٨١

(٦٥٦) المزمل ٩

(٦٥٧) الاسراء ٢

وقال بعضهم : الوكيل هو الكفيل بالأرزاق . . . . . أما معنى قوله  
- تعالى

« حسبنا الله ونعم الوكيل »

فمعناه نعم الكافي كما تقول : رازقنا الله وهو نعم الرزاق .  
وقد استعملت العرب الوكيل - بمعنى صاحب الشيء - قال الشاعر :  
وداخله غوراً وبالغور أخرجت وبالماء سيقت حين حان دخولها  
ثوت فيه حولاً مظلماً جارياً لها فسرت به حقاً وسر وكيلاًها  
وقد فسر ابن منظور البيهقي بقوله : إن جنين الناقة غار في رحمها ، وقد  
دخل الجنين الرحم بالماء فحملته الناقة ، وحين وضعت بعد الحول سُرَّت  
الناقة بخروجه كما سُرَّ وكيلاًها - أى صاحبها « (٦٥٨) والإنسان يقول : وكلت  
أمرى إلى الله أى أُلجأت إليه واعتمدت فيه عليه . . . . .  
وعلى ذلك فالتوكل على الله هو الذى يعلم أن الله كافل رزقه وأمره ،  
فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره .

ويقال : وكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفائته ، أو عجزا منه عن  
القيام بأمر نفسه .

والوكيل فى مفهوم الناس . هو الذى يوكله المرء عنه ليقوم له ببعض  
الأشياء . وقد يفى الوكيل بأدائها كلها ، أو يفى ببعضها ويقصر فى  
بعضها ، وقد يكون توكيله بالتفويض فى كل الأمور ، وهو ما يسمى  
بالتوكيل الرسمى العام . . وأداء الوكيل لمهامه القائم بها مقصور على حدود

---

(٦٥٨) لسان العرب لابن منظور مادة ( وكل )

إمكانياته التي لا تتجاوز قدرته البشرية المتاحة له بحسب عقله وخبرته  
وحسن تصرفه . .

ولكن الوكيل القادر الذي لا يعجزه شيء ، والذي ينوب عن الموكل في  
كافة أموره بحسب ما تقتضيه الحكمة العليا - هو الحق - جل جلاله - إنه  
الوكيل الأعلى على كل شيء - كما قال سبحانه « وهو على كل شيء وكيل »  
إن الوكيل البشرى مهما تعددت مواهبه يتتابه العجز أو الفتور أو الملل أو  
غير ذلك مما يعرض للبشر من نقص تختلف أنواعه وأهدافه وبواعثه .  
أما الله - جلّت قدرته - فهو حسب موكله يكفيه بقدرته كل شيء ويقيه  
من كل سوء . ويدافع عنه أمام كل عدو ، ويدفع عنه كل مكروه قال -  
تعالى - : « وكفى بالله كيلا » وقال « ومن يتوكل على الله فهو حسبه »  
روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنه - فى قوله تعالى - :  
« الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا  
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » أن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - قال  
هذه الآية حين ألقى فى النار ، وان محمدا - عليه الصلاة والسلام - قالها  
حين قال الناس إن الناس قد جمعوا لكم .

لقد روت الأخبار عن سيدنا إبراهيم أنه حين ألقى فى النار جاءه جبريل  
يسأله : ألك حاجة ؟ قال له إبراهيم : أما إليك فلا . قال له : أرفعها الى  
ربى . قال إبراهيم - عليه السلام - : علمه بحالى يغنى عن سؤالى .

لقد وثق إبراهيم عليه السلام - فى ملاحظة الله إياه وعنايته به وكلئه له .  
وكان الله عند حسن ظنه فقال : يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم .

ولو قال : كوني بردا فقط لأوذى إبراهيم من شدة البرد ، ولكنه قرن  
السلامة بالبرد ، فكان اللطف الإلهي الدقيق الذي لا يدرك مداه أحد .  
التأدب بأدب هذا الاسم :

إن من يدرك جلال هذا الاسم ولطف معناه . عليه أن يحسن توكله على  
الله ، وينزل حاجته بساحته لا يتعداه الى غيره . فهو وحده خير مسئول ،  
وهو القادر على تفريج كرب المكروبين وإجابة حاجة السائلين .  
والتوكل من شروط المؤمنين . قال الله تعالى -

﴿ إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِّنْ  
بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٦٥٩)

والله يحب المتوكلين عليه قال تعالى - :

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٦٦٠)

وقد أراد موسى - عليه السلام - أن يختبر إيمان قومه فاخترهم بالتوكل  
على الله ، فقال لهم حين طلب منهم دخول الأرض المقدسة ..

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ

(٦٥٩) آل عمران ١٦٠

(٦٦٠) آل عمران ١٥٩

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنتَحِبُوا لَكُمْ غُزْلِيُونٌ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦١﴾

والتوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التي أمرنا الله باتخاذها لتحقيق الغايات ، وقد قال لنا:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَأَمَّا تُمْنِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٦٢﴾

وقال لنا:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ عَٰلِيًّا

النُّشُورِ ﴿٦٦٣﴾

وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لرجل أراد أن يترك ناقته بلا قيد ظنا منه أن هذا ينافي التوكل - قال له : « اعقلها وتوكل »

وكما يدعوننا هذا الاسم إلى حسن التوكل على الله والاعتماد عليه والتفويض إليه . يدعوننا كذلك الى أن نكون في حاجة المؤمن ، وأن نكون أهلا لثقة من وثق بنا في قضاء حاجة من الحاجات ، أو ندبنا للسعي في مهمة من المهمات ، أو وكل إلينا التصرف في وجه من وجوه التصرفات .

(٦٦١) المائة ٢٣  
(٦٦٢) الأنفال ٦٠  
(٦٦٣) الملك ١٥

الدعاء في ظل هذا الاسم :

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - « من قال حين يصبح وحين يمسي :  
حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله  
ما همه من أمر الدنيا وأمر الآخرة صادقا كان أو كاذبا » (٦٦٤)

وقد علمنا القرآن الكريم الدعاء بهذا الاسم حيث وضع أمامنا المثل في  
ذلك بقوله - تعالى -

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَّادَهُمْ إِيْمَانَنَا  
وَقَالُوا أَحْسَبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ  
يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (٦٦٥)

وحين ذكر لنا وجوب التأسى بإبراهيم - عليه السلام - في قوله :

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ لَهُمْ إِنَّا تَبِرَةٌ أَوْ  
مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِنَاكُمْ وَبِدَائِنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ  
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ  
اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا هَدَيْتَنَا وَرَبَّنَا غَفِّرْ ذُنُوبَنَا وَرَبَّنَا تَتَقَرَّرْنَا بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ أَكْبَرُ ﴾ (٦٦٦)

وقد روى أبو نعيم عن شداد بن أوس عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(٦٦٤) رواه البيهقي وابن عساكر عن أبي الدرداء - أساء الله الحسنى لأحمد عبد الجواد ص

١٤٤

(٦٦٥) آل عمران ١٧٣ ، ١٧٤

(٦٦٦) المتحنة ٤

قال : « قال الله عز وجل « حسبى الله ونعم الوكيل أمان كل خائف » (٦٦٧)  
وقد ذكر العلماء أن الله سمى نبيه - صلى الله عليه وسلم - في الكتب  
المقدسة السابقة « المتوكل » وكان - صلى الله عليه وسلم - في توكله مثلاً أعلى  
لأُمَّته استجابة لقوله تعالى -

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ (٦٦٨)

والتوكل على الله ييسر السبل ، ويحقق الأمل ، ويعصم من المكروه ،  
وينجى من المخاوف .

ومن أدعية الصالحين : « يامن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار  
عليه ، انصرتني بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا أخاف غيرك . ولا أخشى  
شيئاً سواك ، ياخالق السموات السبع ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر  
بينهن ، أشهد أنك على كل شيء قدير وأنت قد أحطت بكل شيء علماً »

---

(٦٦٧) أسناء الله الحسنى لأحمد عبد الجواد ص ١٤٤

(٦٦٨) النمل ٧٩

القوى  
المتين  
الولى  
الحميد  
المحصى  
المبدىء المعيد  
الحى المميت  
الحى القيوم  
الواجد



## القوى

ورد اسم الله « القوى » في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى -

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ (٦٦٩)

وقوله تعالى - :

﴿ كَذَّابِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (٦٧٠)

وقوله تعالى

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَدَّ مَتَّ صَوْبِعٌ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٦٧١)

وقوله تعالى

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ (٦٧٢)

(٦٦٩) هود ٦٦

(٦٧٠) الأنفال ٥٢

(٦٧١) الحج ٤٠

(٦٧٢) الحج ٧٤

وقوله تعالى -

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا الْوَخِيرَ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ  
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ (٦٧٣)

لقد اقترن هذا الاسم في أغلب المواضع باسم الله العزيز ، لما بين القوة والعزة من تلازم . واقترن بقوله : « شديد العقاب » في موضعين وجملة المواضع التي ورد فيها هذا الاسم تسعة مواضع .

ومفهوم القوى يأتي في مقابل الضعيف . والضعف من شأن المخلوق العاجز ، أما الخالق فهو القوى القادر .  
والقوة تدل على القدرة وفي قوله تعالى -

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ (٦٧٤)

اختلف العلماء فقال بعضهم : هو الله - عز وجل - ولكن سائر المفسرين على أنه جبريل عليه السلام -

ويفيد معنى القوى بالنسبة لله تعالى - أنه صاحب القدرة التامة البالغة الكمال ، كما يفيد أنه المتناهي في القوة . تتصاغر كل قوة أمام حضرته ، ويتضاءل كل عظيم أمام عظمته ..

إنه مانح القوة لمن يشاء ، وقد أعطى الذي عنده علم من الكتاب القدرة على نقل عرش بلقيس من مكانه الى حيث يوجد سليمان عليه السلام ..

---

(٦٧٣) الأحزاب ٢٥

(٦٧٤) النجم ٥

وقد قص القرآن الكريم علينا ذلك - في قوله تعالى :

﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٦﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٦٧٥)

وإنا لنشاهد من مظاهر القوة التي يفيضها الله - عز وجل - على بعض خلقه عجائب مدهشة . لا يسع المشاهد أمامها إلا أن يقول سبحان الله - تعجبا - مما يرى .

فإذا كان ممنوح القوة يستطيع بقوته أن يفتت المعادن ، وأن يلوى الحديد ، وأن يحمل الأثقال الشداد وأن يجر أو يزحزح بيديه ما لا يستطيع الجسم الغفير جره أو زحزحته - كما قرأنا في الأنبياء منذ أيام ان شخصا استطاع أن يجر طائرة تزن كذا طنا - نقول إذا كان ذو القوة المستعارة يستطيع أن يفعل ذلك ، فما بالكم بواهب القوة ذاتها ومانحها ومفيضها على من يشاء من خلقه ؟

إن القوة ملك لله - تعالى - وحده وهو الذي يعطي منها بحكمته من يشاء ويسلبها ممن يشاء ، فبينما الرجل في أوج قوته ونضرتة إذا بالمرض يدهمه فلا يقوى أن يصلب عوده ، أو يرفع رأسه ، ويضعف عن حمل أقل الأشياء ،

---

( ٦٧٥ ) النمل ٣٩ ، ٤٠

حتى يمن الله عليه بنعمة الصحة فتعود إليه القوة وترتد إليه العافية ،  
فسبحان واهب القوة ومانح القدرة .

وكما ييث الله القوة في الانسان والحيوان ييثها كذلك في بعض المعادن  
والمخلوقات التي سخرها الله لخدمة الانسان .

فقد خلق الله الطاقات التي يستغلها الانسان بقدرته التي أودعها الله  
فيه .

ومن ذلك استخدام الانسان لطاقة الحديد التي قال الله فيها:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ  
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ  
مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٦٧٦)

وطاقة البترول التي أصبحت عماد التقدم العمراني والحضارى في القرن  
العشرين .

ومن قبلها كانت طاقة الفحم التي استغلها الانسان في تقدمه فترة طويلة من  
الزمن حتى أزاحها البترول عن عرشها وتربع مكانها .

وجاءت الذرة التي تمكن الانسان من تفجيرها وتحويلها الى طاقة جبارة  
تخدم الحرب والسلم .

ثم هذه الطاقة الشمسية التي نلمسها في حياتنا اليومية وندرك أثرها  
العظيم القوي الذى يشهد بقدرة الله وعظمته وإسباغ نعمته إلى خلقه . .

---

(٦٧٦) الحديد ٢٥

والتي تمكن الانسان من استغلالها وتسخيرها في مجالات متعددة .  
هذه قُوَى وهبها الله ، وسخرها في خدمة الانسان الذي سخره لعبادته  
فكيف يغفل الانسان عن شكر هذه النعم ؟

إن مظاهر القوة في الحياة تشهد أن القوة لله جميعا - كما قال - سبحانه -

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا  
وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (٦٧٧)

التخلق بهذا الاسم :

إن هذا الاسم يدعونا إلى الالتجاء إلى حمى واهب القوة، نستمد منه  
العون على ما نقوم به من أعباء .

وعلى ذاك هذا الاسم أن يكون قوى الإيمان والثقة بالله ، مستشعرا أن  
قوة الخالق فوق كل قوة ، باذلا كل ما منحه الله من قوة لخدمة الناس  
ونفعهم ، فإنه بذلك يخدم نفسه ومجتمعه ، ويرضى ضميره وربيه .

وعلى المؤمن أن يكون قويا في نصرة الحق ، والدفاع عن المظلوم والجهاد  
في الدين ، فقد ورد في الأثر الشريف « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من  
المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

وقد أمرنا الله بإعداد القوة للعدو... قال سبحانه:

---

(٦٧٧) البقرة ١٦٥

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَأَمَّا تَتَّبِعُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦٠) (٦٧٨)

وبين لنا وسائل إعداد القوة على لسان النبي - ﷺ - بما يشير إليه قوله « ألا إن القوة الرمي .. »

وإذا وهب المؤمن القوة فليس له أن يغتر بها ، بل يتذكر دائما أن الحول والقوة لله وحده - جل جلاله - فعلى العبد ألا يتجاوز قدره وعليه أن يبذل قوته في الخير والدفاع عن الحق ونصرة الضعيف وإنصاف المظلوم وعليه ان ينتهز فرصة قوته وشبابه ويجعلها في الطاعة - فالنبي - ﷺ - يقول « فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ، ومن الشيبية قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت » .

الذكر في ظلال هذا الاسم :

قال العلماء : ماتلا هذا الاسم ذو همة ضعيفة أو جسم ضعيف إلا وجد القوة ، ولا ذكره مظلوم إلا كفى أمره ، وذكره يصلح أيضا لتوسيع الرزق فالله - يقول - :

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (١١) (٦٧٩)

وفي الأثر النبوي الشريف :

(٦٧٨) الأنفال ٦٠

(٦٧٩) الشورى ١٩

« إذا وقعت في ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم ، فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء » (٦٨٠)

وروى محمد بن المنكدر عن جابر - رضی الله عنه - فيما يرويه أبو نعيم  
الأصفهانى - قال جابر : شكونا إلى رسول الله - ﷺ - حر الرمضاء فلم  
يُشكِنَا .

وقال : « استعينوا بلا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها تذهب سبعين بابا  
من الضر أدناها الهم » .

قال بعض الصالحين مناجيا ربه في ظل هذا الاسم :  
إذا كان القوى يشد ركني فليست أخاف من ضعف يكون  
إذا عسرت على أمور كون فمن تيسيره أبدا همون

وفي منظومة أسماء الله الحسنى في الاسمين - الوكيل والقوى :  
وكيل فثبتنا بتوكيلك الأعلى قوئ ففونا على فعل طاعة

---

( ٦٨٠ ) رواه ابن السني عن علي - رضی الله عنه - أسماء الله الحسنى لأحمد عبد الجواد ص

## المتين

يرتبط اسم المتين - جل جلاله - باسمه القوى . ويقولون في معنى المتين : إنه شديد القوى ، أى بالغ القدرة ، لا يستولى عليه عجز ولا يوهنه ضعف .

وقال بعض العلماء : المتين هو الكامل القوة ، الذى بلغت قدرته أقصى الغايات - سبحانه - لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السموات ، ولا مؤثر فى الموجودات غيره .

وقد ورد اسم الله المتين فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٦٨١)

وجاء لفظ « المتين » وصفا لكيد الله الذى يرد به على كيد الكفار من قبيل المشاكلة اللفظية - فقال - تعالى - :

﴿ وَأَمْ لِي لَهُمْ آيَاتٌ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (٦٨٢)

ومعناه - إن كيدى قوى ..

وقال ابن منظور فى لسان العرب : قوله - عز وجل - :

إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .

معناه ذو الاقتدار والشدة . والمتين صفة الله القوى ، قال ابن الأثير : هو القوى الشديد الذى لا يلحقه فى أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب ،

(٦٨١) الذاريات ٥٨

(٦٨٢) الأعراف ١٨٣ - والقلم ٤٥



والمثانة الشدة والقوة ، فهو قوى من حيث انه بالغ القدرة تامها ، ومن حيث انه شديد القوة متين .

وقد قرىء المتين بالرفع على أنه وصف « ذو القوة » وقرىء بالخفض على أنه نعت للقوة ، وتأنيث القوة كتأنيث الموعظة في قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَآنْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ (٦٨٣)

قال : والقوة - اقتدار . . والمتين من كل شيء القوى .  
ومظهر قوة الله أجل من أن تنكر ، فهو الذى يحفظ السموات والأرض بقدرته ولا يؤوده حفظها وهو العلى العظيم .

ومعنى لا يؤوده - لا يعجزه - والقوى لا يعجزه شيء مهما عظم .  
قال القرطبي في تفسير قوله - تعالى -

« إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين »

أى الشديد القوى ، والمتين وصف للرزاق بعد وصفه بذى القوة .  
وقد جاءت هذه الآية كالدليل على ما تقدمها من قوله - تعالى -

« ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون »

لأن المستقل برزق العباد لا بد أن يكون قويا قادرا مقتدرا .

وقد جاء في هذه السورة ذاتها ما يشير إلى قوة الله وقدرته في قوله - تعالى -

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْمِينِنَا وَنَا نَالْمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٦٨٤)

فالأيد معناه - القوة والقدرة ، وموسعون - أى قادرون على ذلك .  
واضاف علماء اللغة إلى ما سبق من معانى « المتين » قولهم : أصل المادة  
في اللغة يدل على صلابة فى الشيء مع امتداد وطول ، والمتن ما صلب من  
الأرض وارتفع ، والمهاتنة المباعدة فى الغاية ، وسار سيرا مماننا - أى شديداً  
بعيداً .

والمتين مشتق من المتانة التى تعنى شدة الشيء واستحكامه وصلابته . ولا  
يمكن أن تقارن تلك الأوصاف الحسية التى نراها لبعض الأشياء فى الكون  
بقوة الله ، لأن قوة الله ومتانته تعنى شدته وعظمته وقدرته الفائقة الغالبة  
التي لا يحيط بها وصف .

وقوته مستمدة من ذاته - سبحانه - وهى ليست فى حاجة إلى معونة من  
أحد ، أو مساندة من جند ، أو مكاثرة من عدد .

ويقضى التخلق بهذا الاسم ما يقضى به التخلق بأدب اسمه - تعالى -  
القوى . من وجوب تمثل قدرة الله الغالبة وقوته القاهرة التى يقهر بها  
الاعداء والمكابرين .

انظر إلى قوله - تعالى - فى قصة قارون :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن

الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ

﴿ ٧٨ ﴾ (٦٨٥)

ولا يقهر الأقوياء إلا من هو أقوى منهم .

ويقول - تعالى - :

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ

عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (٦٨٦)

فمن تدبر معنى هذه الآيات وأمثالها يطمئن إلى قوة الله التي تساند المؤمن وتحفظه وترعاه ، وأنه إذا استعان بها استعان بجاه عريض وركن شديد . .  
إن من أدب المؤمن أن يستعين بالله القوي في كافة أموره ولا يلتجئ إلى أحد سواه .

يقول العلماء - فيما يحكيه د . أحمد الشرباصي : إن من علم أن مولاه على كل شيء قدير - قطع بقطع الرجاء عن سواه ، وأفرد له سره ، كما قال الخليل إبراهيم عليه السلام - :

« ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد ذي زرع عند بيتك المحرم »  
والمراد أني سهلت طريقهم إليك وقطعت رجاءهم عن سواك ، ثم قال : « ليقموا الصلاة » أي شغلتهم بخدمتك خاصة ، وأنت أولى بهم مني

( ٦٨٥ ) القصص ٧٨

( ٦٨٦ ) فاطر ٤٤

ومنهم ، ثم قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » أى إذا احتاجوا إلى شيء ذللت عبادك لهم فإنك على كل شيء قدير» (٦٨٧)

وليتأمل كل إنسان نشأته ، كيف كان نطفة فعلاقة فمضفة ثم نزل من بطن أمه ضعيفا فأمد الله له في القوة شيئا فشيئا حتى أصبح قادرا باطشا ، ثم رده إلى الضعف مرة أخرى ، إن ذلك من شأنه أن يقوى إيمان الإنسان بربه ، وإفراده بالطاعة والاقبال عليه . . قال - تعالى -

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (٥٤) (٦٨٨)

الدعاء في ظل هذا الاسم

من ابتهالات الشاعر أحمد نخيمر قوله :

هذه الشمس ترسل النور والدفء فحيوا إلهنا شاكرينا .

لم تنزل باقتداره تصنع الصبح ، وتلقى على الفضاء السنيينا .

والنجوم الزهر التي تملأ الليل وتمهدى مسالك الحائرينا .

هو سبحانه محركها ، وماسكها أن تحطم العالمينا» (٦٨٩)

أما الشيخ محيي الدين بن عربي فيقول :

إن المتانة حال ليس يدرئها إلا الذى هام وجداً في معانيها

وقوة الله أبدتها لناظرنا وحكمها أبداً فيمن يعانيها

(٦٨٧) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٢٩٤

(٦٨٨) الروم ٥٤

(٦٨٩) أسماء الله الحسنى . لأحمد نخيمر ص ٧٧

إن الذكر بهذا الاسم ، وباسمه تعالى « القوي » يفيد ذاكره ظهور القوة ، وقوة اليقين . . . . . متقامة . . . . . ومن ابتهالات ابن عطاء الله السكندري في نهاية حِكْمِهِ قوله :

« إلهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيرا في فقرى ؟  
« إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في جهلي ؟  
« إلهي وصفت نفسك باللطف والرفقة بي ولي بعض قوة ، أفتمنعني منها بعد ضعفي ؟

« إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة عليّ ، وإن ظهرت المساويء مني فبعذك ولك الحجة عليّ .

« إلهي كيف تكلني إلى نفسي وقد توكلت بي ؟ وكيف أضام وأنت النصير لي ؟ أم كيف أخيب وأنت الخفي بي ؟

« إلهي أعني بتدبيرك عن تدبيرى ، واختيارك عن اختياري ، وأقنني على مراكز اضطرارى . . . . . » .

## الْوَلِيُّ

جاء في معنى اسم الولي - في كتب اللغة - أنه الناصر ، وقيل : هو المتولى  
لأمور العالم والخلائق القائم بها .  
ومن أسماؤه أيضاً الوالى وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها .  
وقد يكون بمعنى الولي .

وجاءت مادة هذا الاسم لتدل على معان متعددة تشير الى التصرف  
والحكم : تقول : وَلِيَ الشئ وولِيَ عليه ولاية وولاية - بفتح الواو وكسرهما -  
في المصدر ، وهى تفيد معنى السلطان ، وتفيد أيضاً معنى النصرة ومن ذلك  
قوله - تعالى :-

« مالِكِمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ »  
بافتح والكسر .

والولاية - بكسر الواو- بمعنى الإمارة

ووليُّ اليتيم هو الذى يلى أمره ويقوم بكفايته ، وولى المرأة هو الذى يلى  
عقد النكاح عليها ، وفي الحديث : « أيا امرأة نكحت بدون إذن وليها  
فنكاحها باطل »

ويقال : فلان أولى بهذا الأمر- أى أحق به ، وهما الأوليان - أى  
الأحقان .

ومن معانى المولى - الولي الذى يلى أمرك ، والحليف ، والسيد ومن  
تقلبات هذه المادة ندرک أن الولي يأتي لمعان عدة منها :

● أنه بمعنى الوالى كالجليس بمعنى الجالس . وإذا كان الوالى يعنى الحاكم ،

فالولى الذى هو الله - هو الحاكم المطلق فى أمور عباده .

● ويأتى بمعنى المحب ، فالله ولى الذين آمنوا ، يعنى يحبهم ، وموالاة الله للعبد تعنى محبته إياه .

● ويأتى بمعنى المتكفل بأمر العباد الناصر لمن أطاعه منهم ، ولاشك أن الله ينصر أوليائه ويقهر أعداءه

«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز»

● الولى بمعنى المتولى للأمر القائم به على خير وجه ، كولى اليتيم الذى يعنى بشئونه ، وهو أقرب الناس إليه .

وقد ورد اسم الولى « فى القرآن الكريم فى عدة مواضع منها :

قوله - تعالى :-

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ (٦٩٠)

وقوله - تعالى :-

﴿ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِذْهِبِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ (٦٩١)

(٦٩٠) البقرة ٢٥٧

(٦٩١) آل عمران ٦٨

وقوله - تعالى :-

﴿ أَرَأَيْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ لَمَّا قَالُوا اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٩٢﴾ ﴾

وقوله - تعالى :-

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْعَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٩٣﴾ ﴾

وقوله - تعالى :-

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَادٍ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٦٩٤)

وقوله - تعالى :-

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَابِكُمْ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٦٩٥)

وقوله - تعالى :-

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٦٩٦)

---

(٦٩٢) الشورى ٩

(٦٩٣) الشورى ٢٨

(٦٩٤) الشورى ٤٤

(٦٩٥) النساء ٤٥

(٦٩٦) المائدة ٥٥



وقوله - تعالى -

﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتَّهِكُنَّا بِمِافِعَلِ السَّفَاهِاءِ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٦٩٧﴾ ﴿١٥٥﴾

قال القرطبي في تفسير معنى الولي في قوله - تعالى -

« الله ولي الذين آمنوا » :

الولي فعيل بمعنى فاعل ، وهو الذي ينصر عباده المؤمنين .  
وقد مر بنا في تفسير معنى الولي أنه بمعنى المحب ، فلعل المراد هنا - والله أعلم - أن الله يحب الذين آمنوا ، والدليل على حبه إياهم أنه يخرجهم من الظلمات إلى النور ، فمن أحبه الله أراد له الخير وأرشده إلى طريق السلامة والبر .

ولبعض العلماء أقوال في معنى الولي . فهم يقولون : هو الولي الحميد الذي يتولى أمر عباده بالحفظ والتدبير ، وينصر أوليائه ويقهر أعداءه ، يتخذه المؤمن وليا فيتولاه - سبحانه - ويحفظه برعايته ويختصه برحمته . ويقولون : هو مالك التدبير . فلا مدبر غيره ولا قائم بالأعمال سواه . وقال الامام الغزالي - الولي هو المحب الناصر ، يجمع أعداء الدين وينصر أوليائه لأنه ولي المؤمنين ، ألا ترى قوله:

---

(٦٩٧) الأعراف ١٥٥

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (٦٩٨)

ويقول الامام الرازى : إن قرب الله - تعالى - من العبد أعظم مما يستطيع العبد أن يفهمه من الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة الولى والمولى .

ولما وردت هذه الأمثلة على وفق أفهام الخلق ، وإلا فلطف الله وقربه أدق من أن يصل العقل الى فهمه ، ويكفى في الدلالة على ذلك قوله - تعالى - :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ آتُوسَةً يُرِيدُ بِرَبِّهِ نَفْسَهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَأْتِيَ رَبَّهُ مَدْرِبًا مُقَرَّبًا﴾ (٦٩٩)

التخلق بأدب هذا الاسم .  
ينبغي لذاكر هذا الاسم أن يكون ولياً لله قريباً منه خاضعاً له ، وأن يكون ولياً للناس أيضاً ، يرعى مصالحهم ، ويتفقد شئونهم ، على قدر طاقته ، فقد ورد في الأثر « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »  
والمؤمن إذا اتخذ الله ولياً عادى الشيطان وحزبه ، وعداوة الشيطان أمر مطلوب شرعاً .

وموالاته الله تفرض على المرء أن يكون خادماً لمولاه حقاً ، حتى يستحق أن يكون ولياً لله . وقد تطلق كلمة الولى على بعض الناس . . . . . وقد

(٦٩٨) محمد ١١

(٦٩٩) ق ١٦

وصف الله أولياءه المؤمنين في قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ (٧٠٠)

والولى من العباد - كما يقول الامام الغزالي - هو الذى يحب الله ويحب  
أولياء الله

ومن خصائص الولى أن يمدّه الله بعونه ويؤيده بنصره ، وفي الأثر  
الكريم « من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى ، وما تقرب إلى عبدى بمثل  
أداء الفرائض ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته  
كنت عينه التى يبصر بها ، وأذنه التى يسمع بها ، ورجله التى يمشى بها ،  
وفؤاده الذى يعقل به ، ولسانه الذى يتكلم به ، إن سألنى اعطيته ، وإن  
دعانى أجبته » (٧٠١)

ولقد نهانا الله عن موالاة أعدائه فقال

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ  
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ

(٧٠٠) يونس ٦٣ : ٦٤

(٧٠١) رواه أحمد ، والحكيم . وأبو يعلى ، والطبرانى ، وأبو النعيم ، وابن عساکر عن  
عائشة - الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية للمناوى ص ١٦٦

وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلُهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٧٠٢﴾

الذكر في ظل هذا الاسم

جاء في منظومة أسماء الله الحسنى :

متين فشدد حبل وَصَلِي دَائِمًا وَلِيٌّ فَرَقْنَا لِأَعْلَى الْوَلَايَةِ  
وقال العلماء : من لازم الذكر بهذا الاسم أحبه الله وأكرمه وأنار له  
طريقه وهداه إلى وسائل الخير .

قالوا : ومن أكثر من ذكره خصوصاً ليلة الجمعة وجد تيسيراً في أمره  
وصار ولياً من أولياء الله - تعالى -  
قال ابن عطاء الله في مناجاته :

« أنت الذى أشرفت الأنوار فى قلوب أوليائك . وأنت الذى أزلت الأغيار  
عن قلوب أحبابك .  
« أنت المؤنس لهم من كل موحش من العوالم ، وأنت الذى هديتهم حتى  
استبانتم لهم المعالم .

« ماذا وجد من فقدك ؟ وما الذى فقد من وجدك ؟  
« لقد خاب من رضى دونك بدلا ، ولقد خسر من بغى عنك متحولاً . .  
« الهى كيف يُرْجى سواك وأنت ماقطعت الإحسان ؟

وكيف يطلب من غيرك وأنت مابدلت عادة الامتنان . . . ؟  
« يامن أذاق أحبائه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين .  
ويامن ألبس أوليائه ملابس هيبته فقاموا بين يديه بعزته مستعزين »

## الحميد

يقول العلماء في معنى الحميد ، إنه المحمود على كل حال ، المستحق الحمد . . . الحميد بحمده لنفسه أزلاً ، ويحمد عباده له أبداً .  
إنه الحميد المطلق الذي لا حميد سواه .

ويقصد بالحمد - ذكر أوصاف الجلال والكمال . . . والله - سبحانه - قد حمد نفسه بنفسه من قبل أن يحمده أحد من خلقه - تنبيها لهم لكي يسبحوا بحمده على ما أسبغ عليهم من نعم ظاهرة وباطنة - قال تعالى -  
« وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها »

والحمد نقيض الذم ، والفرق بينه وبين الشكر - فيما يقول ثعلب - : أن الحمد يكون عن يد وغير يد ، والشكر لا يكون إلا عن يد . وبعض اللغويين لا يفرق بينهما .

والحمد معناه الثناء أيضاً ، فالحمد لله يعني الثناء عليه بما هو أهله . وجاء في لسان العرب في معنى اسم الحميد : الحميد من صفات الله - تعالى وتقدس - بمعنى المحمود على كل حال ، وهو من الأسماء الحسنى ، وحميد بمعنى محمود . . . . . والحمد والشكر متقاربان ، وإن كان الحمد أعم ، فإنك تحمد الانسان وتثنى على صفاته الذاتية وعلى عطائه ، ولاتشكره على صفاته الذاتية - جاء في الحديث : « الحمد رأس الشكر ماشكر الله عبد لا يحمده »

والإمام الغزالي - رحمه الله - يقول : الحميد هو المحمود المثني عليه ، والله هو الحميد بحمد نفسه أزلاً ، ويحمد عباده له أبداً . وهو اسم يرجع

إلى صفات الجلال والعلو والكمال منسوباً الى ذكر الذاكرين له . فان الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال .

ولبعض العلماء عبارات أخرى تشير الى دقة فهمهم وعمق مراميهم . .  
فقد قالوا : إن الله - تعالى - هو مستوجب الحمد ومستحقه ، - المحمود على أى حال -

وهو الذى لا يحمد على مكروه سواه ، وهو الذى يوفق العبد للخيرات ويجزيه عليها ويمحو بها عنه السيئات

وقد ورد ذكر الحميد فى القرآن فى عدة مواضع منها - قوله تعالى -  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِشُّوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفِيفٌ حَمِيدٌ ﴾ (٧٠٣)

وقوله - تعالى -

﴿ قَالُوا أَنْعَجِينَ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (٧٠٤)

وقوله - تعالى - ؛

﴿ الرَّكْبَتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٧٠٥)

(٧٠٣) البقرة ٢٦٧

(٧٠٤) هود ٧٣

(٧٠٥) ابراهيم ١

وقوله - تعالى :-

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) (٧٠٦)

وقوله - تعالى :-

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ﴾ (٢٤) (٧٠٧)

التخلق بأدب هذا الاسم

لقد استفتح الله بالحمد كتابه الكريم ، ودل ذلك على أهمية الحمد ووجوبه . وقد أفاض العلماء في شرح صفة الحمد الذي ورد في أول الكتاب العزيز - فمن ذلك ما ذكره القرطبي قال : الحمد في كلام العرب معناه الشناء الكامل ، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد ، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه ، لما له من الأسماء الحسنى والصفات العلاء ، وقد ورد في الحديث الشريف عن أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - قال : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ »

وجاء في نواذر الأصول عن أنس أيضا قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لو أن الدنيا كلها بحدافيرها بيد رجل من أمتي ثم قال : الحمد لله - لكانت الحمد لله : أفضل من ذلك »

وقيل هي من الباقيات الصالحات التي ذكرها الله في قوله :

(٧٠٦) فصلت ٤٢

(٧٠٧) الحديد ٢٤

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا  
وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٧٠٨)

فهذا كله يشير إلى فضل الحمد ووجوبه على العبد في كل وقت ، لأن نعم الله لا تنفذ وإحسانه دائم .

وقد يوصف العبد، بالحميد إذا حسنت عقيدته وأخلاقه وأعماله وأقواله . . ولم تظهر هذه الصفة كاملة في مخلوق إلا في سيد الخلق - ﷺ -  
وحد الله سار في الكائنات كلها . . . . . قال تعالى :

﴿تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٧٠٩)

وقال:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ  
بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (٧١٠)

وقال:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا  
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧١١)

٧٠٨ الكهف ٤٦

٧٠٩ الإسراء ٤٤

٧١٠ الرعد ١٣

٧١١ غافر ٧



وتسبيح الكائنات جميعا بحمد الله تلقائى ، والانسان هو الكائن المطالب  
بتذكر نعمة الله وحمده عليها ، قال - تعالى -

﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ  
ءَأْنَآئِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿٧١٢﴾ ﴾

وإذا كان الخطاب هنا للنبي - ﷺ - فهو لأتمته أيضا . .  
وحمد الله يقتضى الاقرار بفضله ومعرفة حق المنعم قبل النعمة ، وحفظ  
النعمة عن استعمالها فيما لا يليق بها .

الذكر في ظل هذا الاسم

لقد علمنا النبي - ﷺ - أدعية في ظلال هذا الاسم . . . . . من ذلك  
ما رواه ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - حدثهم « أن عبدا من  
عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم  
سلطانك . . فلم يعرف الملكان كيف يكتبان ثوابها ، فصعدا إلى السماء  
وقالا : ياربنا ، إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها . قال الله  
- عز وجل - وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب إنه قد  
قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك .  
فقال الله لهما : اكتبها كما قال عبدى ، حتى يلقانى فأجزيه بها »  
وفى الحديث : « الطهور شرط الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان وسبحان  
الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض »

وقال الرسول - ﷺ - فيما يرويه أبو هريرة - : « ألا أعلمك كلمات تذهب

(٧١٢) طه ١٣٠

عنك الضر والسقم ، قل : توكلت على الحى الذى لا يموت ، والحمد لله  
الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل  
وكبره تكبيرا »

وآيات القرآن الكريم التى تحمل صيغ الحمد كثيرة وهى أولى بالاستعمال  
والذكر . ويليهما ما جاء فى الحديث الشريف ، ويليهما ما جاء على السنة  
الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

قال العلماء ؛ من داوم على ذكر « الحميد » أغناه الله غنى لا حصر له  
ونصره الله وأعزه ، وأكسبه المحامد فى صفاته وأقواله ، وكان ذلك سببا فى  
الشفاء من الأمراض والأسقام . كما رأينا فى الحديث السابق .

## المحصى

جاء في لسان العرب : في أسماء الله - تعالى - المحصى ، وهو الذى أحصى كل شيء بعلمه ، فلا يفوته دقيق منها ولا جليل .

والإحصاء العد والحفظ ، وأحصى الشيء : أحاط به ، وفى التنزيل « وأحصى كل شيء عددا » معناه : أحاط علمه - سبحانه - باستيفاء عدد كل شيء . . . . . وأحصيت الشيء : عددته .

ولم يرد اسم المحصى بلفظه فى القرآن الكريم ، ولكنه ورد فى سلسلة الأسماء التى جاء بها الحديث الشريف « إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » ورقم هذا الاسم بينها الثامن والخمسون .

ولكن ورد فى القرآن ما يشير إليه ، وذلك فى قوله - تعالى -

﴿ إِن كُلٌّ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُم وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (٧١٣)

وفى قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ (٧١٤)

وفى قوله - تعالى - :

﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا

(٧١٣) مريم ٩٣ : ٩٥

(٧١٤) يس ١٢

الْكُتُبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا  
وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ (٧١٥)

وقال بعض العلماء في معنى اسم المحصى : إنه العالم بمقادير الحوادث ، وما يحيط به الخلق من علم ومالا يحيطون به كالأنفاس والأرزاق وعامة الموجودات ، فهو الشاهد على ما كان وما يكون ، وهذا يرجع إلى القدرة التامة ونفى العجز الذى هو صفة المخلوق لا الخالق ..

ومن معانى المحصى عند أهل المعرفة : أنه الذى يحصى الأعمال ويعدها ليوم اللقاء والجزاء .

وهو العالم بدقائق الأمور وأسرار المقدور ، البصير بالظاهر الخبير بالباطن .

هو المحصى للطاعات ، المحيط بجميع الحالات .

هو المحصى لجميع الأنفاس ، الخبير بغضى الوسواس ..

وقال بعضهم : هو المحيط بكل شيء علما . وعلى هذا فسروا الحديث الشريف « إن لله تعالى - تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » بمعنى علمها - وقال بعضهم : هو المحيط بكل موجود جملة وتفصيلا ، لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء . قال - تعالى

﴿يَوْمَ يَدْعُرْضُونُ لَا يُتَخَفَى مِنْكَ خَافِيَةٌ﴾ (٧١٦)

---

(٧١٥) الكهف ٤٩

(٧١٦) الحاقة ١٨

وكيف تخفى عليه خافية وهو العليم الخبير بكل ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها . . . . وقد يتضمن معنى المحصى - الحفظ . . . قال بعض العلماء : هو الحافظ لأعداد طاعتك ، . العالم بجميع حالتك .

لقد عرّف الامام الغزالي - رحمه الله - المحصى بالعالم ، فإذا أضيف العلم إلى المعلومات من حيث إحصائها وعدّها والإحاطة بها سمي ذلك العلم إحصاء .

والله هو المحصى المطلق ، الذي ينكشف في علمه حد كل معلوم وعده ومبلغه . إن العبد وإن كان في مقدوره أن يحصى بعلمه بعض المعلومات إلا أنه يعجز عن حصر الكثير منها . فإحصاءه ناقص وعلمه قليل .

وما زال علم الإحصاء الحديث على الرغم من تطوره وتدخل الأجهزة الحديثة فيه ، واختراع الحاسبات « الألكترونية » التي سجلت بعض المعلومات - مازال يتعرض للخطأ والتشويش والنسيان .

وبالإضافة إلى ذلك فإن عمل هذه الحاسبات يتوقف على علم الانسان القاصر ، وهو لا يتعدى ما يلقن له من خبرات وبرامج .

أما إحصاء الله فقديم ، وهو يتناول كل صغير وكبير من ذرات هذا الكون الواسع المترامي الأطراف ، ما يدرك بالحس وما لا يدرك به ، وما يقع في دائرة العلم الإنساني وما لا يقع .

يقول الرازي - رحمه الله - : إن إحصاء الله راجع إلى علمه - سبحانه - بعدد أجزاء الموجودات وعدد حركاتهم وسكناتهم ، قال - تعالى - :

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٧١٧)

كما أن إحصاء الله لا يجرى عليه النسيان - قال - جل وعلا :-  
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٧١٨)

كيف يتخلق العبد بأداب هذا الاسم ؟

إن المؤمن إذا علم أن الله يحصى عليه كل شيء ، ويقدم له يوم القيامة كتابا قد سجلت فيه أعماله كلها - حتى إن العبد ليقول « يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » إذا علم المؤمن ذلك - دعاه هذا إلى وجوب مراقبة ربه وحساب نفسه . .

وإذا فعل العبد ذلك عن طريق المران والتدريب لم يلبث أن يتحول ذلك عنده إلى فطرة وطبيعة ، فيصبح عبدا ربانيا يكون محل نظر الله في الأرض .

قال العلماء في معنى المراقبة : هي دوام النظر بالقلب إلى الله تعالى ، ومراقبة ما يبدو من أفعاله وأحكامه . وثمرة ذلك حسن الآداب والسلامة من شدائد الحساب ، والتحلل بحلية الأولياء ذوى الألباب

كان ابن عمر -رضي الله عنهما- في سفر ، فرأى غلاماً يرعى غنماً ، فقال له : أتبيع من هذه الغنم واحدة ؟

فقال الغلام : إنها ليست لى .

---

(٧١٧) النبأ ٢٩

(٧١٨) المجادلة ٦

فقال ابن - عمر - وهو يختبر الغلام - : قل لصاحبها إن الذئب عدا عليها وأخذ واحدة منها .

فقال الغلام : فأين الله ؟

فظل ابن عمر يردد هذه الكلمة دائماً : قال العبد : فأين الله . قال العبد فأين الله . وكان يرفع بها صوته . إعجاباً بما قال ذلك الغلام ، وحثاً للناس على الاقتداء به في تعلم المراقبة .

ويقتضى التأدب بهذا الاسم وجوب شكر المنعم على نعمه الكثيرة ، فمتى علم العبد أن هذه النعم تفوق العد والاحصاء استوجب منه ذلك دوام الشكر ، والخروج من دائرة الجحود التي يحاول الشيطان حصر الناس فيها قال - تعالى - :

﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧١٩)

• وشكر المنعم على نعمه يستوجب زيادتها ، فقد جاء في القرآن الكريم قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذَا تَذَكَّرْتُمْ رَبَّكُمْ لَيْنَ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٧٢٠)

وقال ابن عطاء الله السكندري في ذلك « من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها » .

ومقتضى شكر النعمة عدم عصيان الله بها ، مصداقاً لقول الشاعر :

---

(٧١٩) النحل ١٨

(٧٢٠) ابراهيم ٧

إذا كنت في نعمة فارعها      فإن المعاصي تزيل النعم  
وداوم عليها بشكر الإله      فإن الإله سريع النقم  
إذا تم شيء بدا نقصه      توقع زوالاً إذا قيل تم

الذكر في ظل هذا الاسم

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم أورثه الله مقام المراقبة ، وإذا  
أضاف إليه اسم - المحيط - أحاط من العلم بما لم يحيط به غيره من الناس .  
وقالوا : إن من استدام الذكر به سخر الله له الخلق ، ونجاه الله من  
مشقة الحساب والعقاب يوم القيامة .

ومن الأدعية الواردة في ظل هذا الاسم :

« إلهي أنت المحصي لحركات العباد ، المحيط بعمل أهل الجفاء وأهل  
الوداد ، أحصيت جميع الأسرار في الانسان ، وجمعت فيه سائر الأكوان -  
اكشف عن قلوبنا الحجاب ، حتى نشهد في أنفسنا أنوار المعطي الوهاب ،  
وامنحنا نور المراقبة حتى نراقب جميع أعمالنا ، ونحصى سائر أحوالنا إنك على  
كل شيء قدير (٧٢١) . . . »

ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا محصي الأشياء وزناً وعداً ، طولاً وعرضاً ، قريباً وبعداً ، نوراً  
وظلاماً ، مكاناً وزماناً ، يا خالق ما نرى وما لا نرى من فوق السموات  
العلا وما وراءها إلى ما تحت أطباق تخوم الثرى وما بعدها ، يا مسكن  
المتحركات الحارة الملتهبة النارية في سريع دورانها ، ومحرك الساكنات الباردة

(٧٢١) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ج ١ ص ٣١١



المائية والترابية في عميق سكونها ، يا خالق الكون والمكان والزمان بنظام  
عجيب وصنع بديع من غير سابق مثال ، لا إله إلا أنت عالم الغيب  
والشهادة الكبير المتعال (٧٢٢) . . .

---

(٧٢٢) في ملكوت الله مع أسماء الله للشيخ عبد المقصود محمد سالم ص ١٧٧

## المبدىء المعيد

يرتبط هذان الاسمان الشريفان ويتلازمان غالباً ، وقد وردت مادتهما معاً في القرآن الكريم في عدة مواضع - منها قوله - تعالى :-

﴿ قُلْ أَمْرِي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٧٢٣)

وقوله - تعالى :-

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَعْلِينَ ﴾ (٧٢٤)

وفي قوله - تعالى :-

﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ (٧٢٥)

ويفيد معنى المبدىء - كما جاء في لسان العرب - أنه هو الذى أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال . والبدء - هو فعل الشئ بداية ، تقول : بدأ به وبدأه يبدؤه بدءاً ، وأبدأه وابتدأه - بمعنى أوجده من عدم .

ويفيد معنى المبدىء أن الله كان ولا شئ معه ولا قبله ، ثم بدأ الخلق من العدم إلى الوجود ، فأحسن كل شئ خلقه بتقدير كامل وتدبير محكم وعلم سابق وحكمة بالغة - قال - تعالى :-

(٧٢٣) الأعراف ٢٩

(٧٢٤) الأنبياء ١٠٤

(٧٢٥) البروج ١٣

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ (٧٢٦)

وتكلم العلماء في بدء الخلق استناداً إلى الحديث الذي أورده البخارى  
« كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء »  
وخلق السموات والأرض (٧٢٧) . . . » .

فقالوا : أول ما خلق الله الماء ثم خلق العرش ثم خلق القلم فقال له :  
اكتب ما هو كائن ، ثم خلق السموات والأرض وما فيهن .  
وحين خلق الله القلم وقال له اكتب - قال ، القلم : ما اكتب ؟ قال :  
اكتب القدر - فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة .  
وجاء في تفسير القرطبي - سورة العلق - أن الله خلق أربعة أشياء بيده ،  
ثم قال لسائر الحيوان : كن فكان : القلم ، والعرش ، وجنة عدن ، وآدم  
عليه السلام -

ولما خلق الله الخلق كتب في كتاب - فهو عنده فوق العرش :  
« إن رحمتى تغلب غضبى » .

وقال العلماء : إن الله - تعالى - بعد أن خلق الماء أيس أجزاء منه فهي  
الأرض ، وثار من الماء دخان فارتفع فصار سماء ، وهذا هو قوله - تعالى -:

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ ﴿ ١١ ﴾ (٧٢٨)

(٧٢٦) السجدة ٧

(٧٢٧) فتح البارى ج ٦ ص ٣٣١ كتاب بدء الخلق

(٧٢٨) فصلت ١١

ويلتقى معنى المبدىء مع المبدع والفاطر . فالله هو الذى بدأ الخلق وأبدعه وفطره على غير مثال سابق . سبحانه هو الخلاق العليم . والله هو الذى أظهر جميع الخلق من العدم إلى الوجود . . وأفاض عليهم من نور اسمه الموجود . وأتحفهم بالتحافات البر والجود . واسم المبدىء له نور يشرق على قلوب المحبين ، فيطيرون شوقاً إلى رب العالمين ، لأنهم تذكروا البداية فحنوا ، وتفكروا فى الأصل فتأدبوا . . . . وقال شاعرهم فى ذلك :

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون  
وأجنحة نظير بغير ريش إلى ملكوت رب العالمينا  
ولعل هذا المعنى هو ما يشير إليه ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه حيث يقول موجها القول إلى الإنسان : « جعلك فى العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ، ليعلمك جلاله قدرك بين مخلوقاته - قال تعالى :-

« ولقد كرمنا بنى آدم »

أما ما يتعلق باسم المعيد . فقد قال العلماء : إنه من أعاد إعادة ، والله - تعالى - يعيد الحياة إلى الأجسام بعد موتها ، ويعيها يوم نشورها ، قال تعالى :

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٧٢٩)

قال ابن منظور : بدأ الله الخلق فأحياهم ، ثم يميتهم ، ثم يعيدهم

أحياء كما كانوا . قال - تعالى :-

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٧٣٠)

وقال تعالى :-

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٤﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قَوْلُ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٥﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (٧٣١)

فهو سبحانه الذي يبدأ الخلق ، ثم يميتهم بعد الحياة في الدنيا ، ثم يعيدهم بعد المات إلى الحياة يوم القيامة .

ويطلق على الآخرة - المعاد ، كما يطلق على الصلة - العائدة ، لأنها تعود بالشكر على صاحبها وبالإحسان على الموصول .

ويطلق على الأمر لا يقلع عنه صاحبه عادةً ، لأنه يعود إليه المرة بعد المرة .

ويطلق على زائر المريض عائد ، لأنه يعود عليه بالسؤال .

هذه بعض المعاني التي تتقلب فيها مادة يعيد .

أما المعيد في صفة الله - تعالى - فهو الذي يعيد الخلق للحساب ، ويحشرهم إليه بعد أن فنوا في التراب ، فيناقشهم فيما قدمت أيديهم ، فيما

( ٧٣٠ ) الروم ٢٧

( ٧٣١ ) الاسراء ٥٠ : ٥٢

مسوق إلى الجنة وإما مسوق إلى العذاب .  
ولا يقدر على ذلك إلا الله القادر الذي يقول للشيء كن فيكون .

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذين الاسمين ؟  
إن من واجب المؤمن أن يتذكر أصله الترابي ، الذي بدأ منه ، فيخشع  
قلبه ويتواضع لله - تعالى - .

كما يتذكر كيف جعل الله منه إنساناً قوياً مكرماً مفضلاً على كثير من  
الخلق تفضيلاً ، فيشكر الله على نعمته ويداوم على طاعته .  
وواجبه أن يتذكر نهايته ، وأن مصيره إلى الفناء ثم الاعادة للجزاء ،  
فيعمل لهذا اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب  
سليم .

إذا تذكر الانسان أن ما مضى من أيامه لا يعود ، وما ذهب لا يرجع ،  
حسب حساب وقته وأنفقه فيما يفيد ، وتذكر الحكمة القائلة ، الوقت  
كالسيف إن لم تقطعه قطعك ..

إن طلب الفراغ للطاعة جفاء من العبد لمولاه ، فمن حق المولى على  
عبيده أن يقدموا طاعته على كل ما عداها من أعمالهم . وألا يؤثروا أنفسهم  
أو مشاغلهم عليه . . علينا أن نتدبر جيداً قوله - ﷺ - « الكيس من دان  
نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله  
الأمان »

الذكر في ظل هذا الاسم

إذا ردد الذاكر اسم « المبدىء » مع اليقظة وحضور القلب ، وفقه الله  
للخيرات

ومن كان ناسيا فقال : يامبدىء يا معيد مرارا - مع طلبه من الله أن  
يذنبه ما ينسى - يذكره إن شاء الله - تعالى .

ومن أكثر من ذكر اسم المعيد ذهبت حيرته ، واهتدى لما فيه صلاحه .  
ومن الذكر بذلك : « يامبدىء البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته » و« يا معيد  
ما أفناه إذا برز الخلائق لدعوته . . . . . » وذكر المعيد مفيد لمن تعثر بهم  
الهموم والكروب والأحزان ، فما يلبثون حتى تسبقهم الإجابة بالفرح وشرح  
الصدر بإذن الله .

قال بعض الصالحين فى الدعاء باسم المبدىء : - « إلهى أنت المبدىء  
للخلق من العدم ، والمظهر للجميع بمحض الكرم ، خلقت الروح من النور  
لتشهد الجمال ، وخلقت الجسم من الأرض فلبس حلل الديباج ، أشهد  
أرواحنا نور الهداية والبداية ، وأشرق علينا أنوار الأسماء وجمالنا بأنوار  
البهاء ، فأنت المبدىء وأنت المعيد ، وأنت على كل شىء قدير .

وقالوا فى الدعاء باسم المعيد :

« إلهى أنت المعيد للعباد يوم الحشر ، المعيد لأولياك إلى فسيح قدسك  
ونعيم جنتك ..

إلهى تجل لنا باسمك المعيد فأعد قوانا إليك ، حتى يكون ذلك هو البعث  
والنشور ، . وقيامنا من سجن الأجسام التى هى لنا قبور ، فندخل جنة  
الرضا بغير حساب ، ونصل الى حضرة الوهاب - إنك على كل شىء قدير  
وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم» (٧٣٢)

---

(٧٣٢) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٢١٧

## المحيى المميت

ورد هذان الاسمان في سلسلة الأسماء التي ورد بها الحديث الشريف ،  
ورقاهما الحادى والستون والثانى والستون .

ومعنى المحيى . أنه باعث الحياة فى مخلوقاته بعد موتها ، فهو الذى ينفخ  
فى الانسان الروح فيحيا من الموت ، وهو الذى يحيى الأرض بالماء فتنبت  
بالرزق - قال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا  
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يَتُوبُونَ ﴿٧٣٣﴾ ﴾  
وقال تعالى :

﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ  
الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٣٤﴾ ﴾  
وقال - تعالى - :

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٣٥﴾ ﴾

إنه الذى يحيى القلوب بنور المعرفة والإيمان .  
وقد خلق الله الموت والحياة لحكمة - أشار إليها الحق فى قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٣٦﴾ ﴾

(٧٣٣) الأنبياء ٣٠

(٧٣٤) الروم ٥٠

(٧٣٥) الدخان ٨

(٧٣٦) الملك ٢



وقدم الموت لأنه للقهر أقرب ، وقيل : قدمه لأنه أقدم ، فالأشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب .

وقال قتادة : كان رسول الله - ﷺ - يقول : « ان الله أذل بني آدم بالموت ، وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت ، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء »

وقال بعضهم : قدم الموت على الحياة لأن أكثر الناس عملا وطاعة لله من نصب الموت بين عينيه . .

ومن العلماء من يرى أن الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقتها ، والحيلولة بينهما ، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار . . . . . والحياة عكس ذلك .

بل إن بعض العلماء يتحدثون بأن الحياة تسرى في الجهادات ، التي يظنها الإنسان لا تحس ولا تعقل . . . . . قال تعالى

﴿ لَقَدْ وَجَدْنَا هَذَا مَحْنُومًا وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٧٣٧)

وقال :

﴿ نَسِجَ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَيْسِجُجًا بَجْدِهِ وَلَكِنْ

لَا يَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (٧٣٨)

ومن المعجزات المشهورة للنبي - ﷺ - أن الحصى سيج بين يديه ، ووضعه في يد أبي بكر فسبح . ووضعه في يد عمر فسبح .

(٧٣٧) النمل ٦٨

(٧٣٨) الاسراء ٤٤

فكيف يسبح من لاهية فيه ؟

وقد وردت مادة الحياة والموت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ،  
تشهد بقدرة الله - تعالى - وقيوميته . . . . من ذلك قوله - تعالى -

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ  
الَّذِي أَحْيَاهَا الْمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٣٩﴾

وقوله - تعالى -

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبراهيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبراهيمُ  
رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبراهيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي  
بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٤٠﴾

وقوله - تعالى -

﴿ قُلْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ  
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ  
تَهْتَدُونَ ﴿٧٤١﴾

ومظاهر الإحياء كثيرة سبقت الإشارة إليها ، فهي ليست قاصرة على  
إحياء الأجسام ، بل تتناول أيضا الإحياء المعنوي بالإيمان والعلم والمعرفة

(٧٣٩) فصلت ٣٩

(٧٤٠) البقرة ٢٥٨

(٧٤١) الأعراف ١٥٨

والمشاهدة ، وغير ذلك من القوى المعنوية التي تؤثر في الأشباح كما تؤثر في الأرواح . .

ولذلك قال بعض العلماء في تفسير اسم الله - المحيي : هو الذى أحيا العوالم بسره ، وغمر الموجودات بوافر بره ، وهو الذى أحيا قلوب الصالحين بنور المشاهدة ، وجمل نفوس المخلصين بجمال المجاهدة .

وهو الذى أمد المحيين بنور المحبة ، ووصلهم بحبال المودة ، وشملهم بلطائف الرحمة ، وأنعم عليهم بنعمة الصحبة .

أما معنى المميت ، فهو مقدر الموت على كل من أماته ، والموت هو نقيض الحياة ، وهو من خلق الله - تعالى - ليقهر به الخلق ، فقد جاء في التسابيح : سبحان من قهر العباد بكأس الموت .

وللموت حكمة عليا - منها حفظ الحياة نفسها . فلا يدرى أحد كيف يكون طعم الحياة لو استمرت هكذا دون فناء ، مع ما يتراكم فيها على الخلق ، من ضروب المعاناة والشقاء . ؟

وفي إشارة إلى هذا المعنى قال أحد الشعراء في رثاء صديق له :

ولولا وجود الموت فينا لأصبحت أزاهرنا شوكا يُصَدُّ وَيُبَعَدُ  
ولا جمعت فينا من الأمس حيرة وضاق بها في عالم الغد مورد  
سبيل جميع الخلق هذا وقد مشى على دربه موسى النبي وأحمد  
ولم ينج نوح رغم طول حياته من الموت ، بل ناداه للقبر موعد  
فعمر كما عمرت إنك ميت وسوف على رغم السلامة تُلَخِّدُ

ولذوى النظر فكر في الموت يهون مصيبتة .. قال المعري :  
خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنفاد  
إنما ينقلون من دار أعمال إلى دار شقوة أو رشاد  
وقال أحد العلماء وهو على فراش الموت ، وقد رأى تلاميذه يجزعون  
عليه :

لا ترعكم سكرة الموت فما هي إلا نقلة من هاهنا  
أنا عصفور وهذا قفصى طار عنه فتخلى رهنا  
وأيا ما كان الأمر فإن للموت لذعة ولوعة ، وكان النبي - ﷺ - يقول في  
دعائه : اللهم أعنى على سكرات الموت .

وهذا هو ما يظهر عجز الإنسان وضعفه ، فإنه لا يقدر على دفع ما هو  
واقع به من كربة الموت الذى يسلمه الى هذا المصير المحتوم الذى ينتظره .  
ولأن الموت له رهبة يحذرها الناس جميعا حتى المقربون منهم ، فإن الله  
قد محاه من ديوان الآخرة ، وكتب الخلود فيها للسعداء والأشقياء على السواء  
كل يخلد حسب عمله .. فقد ورد أن الله يأتي بالموت في صورة كبش  
فيذبح بين الجنة والنار ، وينادى منادٍ في أهل الجنة : يا أهل الجنة خلود بلا  
موت ، وينادى منادٍ في أهل النار : يا أهل النار خلود بلا موت ..  
وفي ذلك مضاعفة السعادة للسعداء ، ومضاعفة الشقاء للأشقياء . والله  
- تعالى يमित الخلق بذاته أو بواسطة رسله ..

فهو الذى يتوفى الأنفس حين موتها - وهو الذى يرسل ملائكته « حتى  
إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا »

والموت من خلق الله لا شك في ذلك ، وحدوثه بأمر الله ، وقد يكون بيد الله أو بيد رسل الله من الملائكة .

ولبعض الصالحين كلمات رقيقة لمعنى المميت . فهم يقولون : المميت الذى أمات المذنبين بالمخالفات . وهو الذى أمات الجبابرة رحمة بأحبابه ، وأمات الظَّلمة لعدم احترامهم لجنابه .

وهو الذى أمات الأرض إذا خلت من النبات ، وأحيها إذا جاءت بالثمرات .

وهو الذى أحي السنن وأمات البدع بالعارفين من العلماء ، وهو الذى أمات شهوة النفس عند الصالحين ، وخذل بقدرته مكائد الشيطان . كيف يتخلق المؤمن بأدب هذين الاسمين ؟

إذا كان ذكر الله يحيى القلوب فعلى المؤمن أن يكثر من ذكر الله حتى يحيا قلبه .

وعليه أن ينير عقله بالعلم والمعرفة ، ويحيى نفسه بنور الإيمان . فكم من حى ميت ، وكم من ميت حى ، وصدق الشاعر الذى يقول : ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء وإذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فعلى المؤمن أن يسابق لنيل هذه الدرجة - درجة الاستشهاد فى سبيل الله -

وعلى المؤمن أن يكون وسيلة للإحياء ببث العلم النافع ، والإرشاد المفيد والأخذ بيد الحيارى إلى طريق الخير والصلاح

وعليه أن يتأدب بأدب المميت فيميت البدعة ويحيى السنة ، وينشر

العدل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقضى على الباطل وأهله ،  
والشرك وحزبه .

الدعاء في ظل هذا الاسم

قال أهل المعرفة : من أكثر من ذكر اسم المحيي أحيا الله قلبه بنور  
المعرفة ، وأضاء نفسه بأسرار المكاشفة .

ومن استعصت عليه قيادة نفسه فليقرأ في جوف الليل قدر طاقته اسم  
المحيي - فإن الله يمن عليه - إن شاء الله - بانقياد نفسه له . . وترداد اسم  
الميت مفيد في القضاء على الظلم وأهله .

ومن الأدعية في ظلال هذين الاسمين .

« إلهي أنت المحيي لكل مراتب الأكوان ، والمتجلى على البرايا بالفضل  
والإحسان ، أحييت الأشباح بالماء ، وأحييت الأرواح بظهور الضياء ،  
وجعلت نبيك مظهر اسمك - المحيي القادر - فأحييت به من شئت في  
الأوائل والأواخر نسألك أن توصل أرواحنا بحضرته ، وتجعلنا بفضلك في  
معيته . . »

وكان من دعاء النبي - ﷺ - إذا أوى إلى فراشه - يقول :

« الله باسمك أحيا ، وباسمك أموت »

وإذا أصبح كان يقول : « الحمد لله الذي أحيانا بعد موتنا وإليه النشور »

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## الحى القيوم

يرى بعض العلماء « أن الحى القيوم » اسم الله الأعظم  
فقد جاء في تفسير القرطبي - عند تفسير آية الكرسي - : يقال : إنه اسم  
الله الأعظم ،

ويقال : إن عيسى بن مريم - عليه السلام - كان إذا أراد أن يحيى الموتى  
يدعوهذا الدعاء : يا حى يا قيوم . ويقال : إن آصف بن برخيا - لما أراد أن  
يأتى بعرش بلقيس إلى سليمان دعا بقوله : يا حى يا قيوم . ويقال : إن بنى  
إسرائيل سألوا موسى عن اسم الله الأعظم فقال لهم : « أياها شراها »  
يعنى : يا حى يا قيوم .

ويقال : هو دعاء أهل البحر إذا خافوا الغرق يدعون به . (٧٤٢)

واسم « الحى » مشتق من الحياة التى هى نقيض الموت .

وهذه الصفة تفيد أن الله هو الباقى حيا بذاته أزلا وأبداً ، له الاطلاق  
الكلى والبهوذ الفعلى ، وكل حى سواه ليس حيا بذاته ، وإنما يستمد حياته  
منه .

قال بعض العلماء : الحى هو دائم الحياة الذى له البقاء المطلق ، وكما لم  
يسبق وجوده عدم لا يلحق بقاءه فناء ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، - سبحانه -  
إله وحده الدوام والبقاء . كل شىء هالك إلا وجهه «  
وقد ورد اسم الحى فى القرآن الكريم فى عدة مواضع ، جاء فى بعضها  
بمقترنا بالقيوم .

---

(٧٤٢) تفسير القرطبي - ج ٣ ص ٢٧١ آية الكرسي

وجاء في بعضها غير مقترن به .

وهذه هي المواضع التي جاء فيها هذا الاسم :

قال تعالى

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥) ﴿ (٧٤٣)

وقال

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢) ﴿ (٧٤٤)

وقال

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (١١١) ﴿ (٧٤٥)

وقال

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ  
خَيْرًا ﴾ (٥٨) ﴿ (٧٤٦)

(٧٤٣) البقرة ٢٥٥

(٧٤٤) آل عمران ٢

(٧٤٥) طه ١١١

(٧٤٦) الفرقان ٥٨



وقال :

﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ (٧٤٧)

ويقول الامام الغزالي - رحمه الله - في تفسير معنى الحى . . انه هو الفعل الدرك - فالحى الكامل المطلق هو الذى تندرج جميع المدركات تحت إدراكه ، وجميع الموجودات تحت فعله ، حتى لا يشذ عن علمه مُدرك ، ولا عن فعله مفعول ، فالله هو الحى المطلق ، وكل حى سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله .

فالله - سبحانه وتعالى - حى ، وحياته صفة من صفاته وهو وحده الدائم البقاء الذى لا سبيل إلى فنائه

﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِهَا فَاِنَّ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٧٤٨)

إن الذى يطلق عليه اسم الحى من الكائنات هو كل متكلم ناطق متحرك ، والحى من النبات ما كان طرياً غضاً يهتز . وفى الحياة المعنوية الحقيقية يوصف المسلم بأنه حى

ويوصف الكافر بأنه ميت ، وهذا ما يدل عليه قوله - تعالى :

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعُ مَن فِي

الْقُبُورِ ﴾ (٧٤٩)

(٧٤٧) غافر ٦٥

(٧٤٨) الرحمن ٢٦ ، ٢٧

(٧٤٩) فاطر ٢٢

لقد شبه الله الكفار بالأموات الذين لا يجيبون من يدعوهم . . . . .  
هم يسمعون ولكنهم لا يجيبون فكأنهم أموات ، لأن الحى الذى هو على  
ظهر الدنيا يجيب من يدعوه ..

وقد صم الكفار آذانهم عن دعوة الحق فلم يجيبوا من دعاهم إليها  
فأشبهوا الأموات الذين لا يجيبون .

أما المسلمون فقد حيوا بالايان وطاعة الله ، واستجابتهم لما جاء به  
رسول الله .. وحياء كل شىء مستمدة من الله الذى يحيى ويميت وهو  
الحى الذى لا يموت

وقد دعانا الله الى التوكل عليه والالتجاء إليه والاعتصام به .  
وهذا هو ما تعلمه من أدب هذا الاسم الكريم .

مات لرجل ابن فبكى عليه حتى عمى ، فقال له رجل معاتباً : الذنب فى  
عماك ذنبك ، لأنك أحببت ميتا ، ولو أحببت حيا لما حاق بك ما حاق .

وذلك يشبه ما وعظ به عيسى - عليه السلام - قوماً خزنوا أموالاً  
فسرقت ، وخزنوا غلات فأكلها السوس . فقال لهم : اخزنوا الأموال  
والغلال فى السماء ، حيث لا يصدأ ولا سوس ، ولا حرق ولا غرق  
ولا ضياع ..

وقصد بذلك أن يتصدقوا وينفقوا فى سبيل الله فتكون مدخراً لهم عند  
الله الذى لا تضيع عنده الودائع .

أما القيوم فمعناه القائم بتدبير أمر خلقه فى إنشائهم ورزقهم وعلمه  
بحاجاتهم ومعاشهم وأماكنهم .

قال القرطبي : القيوم مِنْ قام - أى القائم بتدبير ماخلق . وقال الحسن : القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها بعملها من حيث هو عالم بها لا يخفى عليه شيء منها .  
وقال ابن عباس معناه لا يزول ولا يحول .

وقد تنبه لمعنى هذا الاسم شاعر جاهلي - كان يتوقع أن يُوحى إليه - وهو أمية بن أبي الصلت ، وكان قد قرأ الكتب القديمة واهتدى بها إلى أن هناك ديناً جديداً سيظهر ، وأن نبياً سيبعث في العرب - فقال :

لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يقوم  
قدره مهيمن قيوم والحشر والجنة والنعميم  
إلا لأمر شأنه عظيم

وهذا الشاعر هو الذى قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - : آمن شعره وكفر قلبه «

ومن معاني القيوم : الذى لا ينام ، وقد جاء قوله - تعالى -

« لا تأخذه سنة ولا نوم » كالتفسير له .

ومن معاني القيوم أيضاً : القائم الحفيظ لكل شيء المعطى لكل شيء مابه قوامه ، المقيم لكل شيء ما يحفظه وكل شيء قائم بأمره .

وقال ابن منظور في لسان العرب : القيوم والقيّام والمدبّر واحد ، واستشهد بكلام الزجاج : القيوم والقيّام في صفة الله - تعالى - وأسمائه الحسنى : - هو القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه

بأمكنهم ، قال - تعالى - :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ (٧٥٠)

وإذا كان الكلام مع أهل اللغة فإنهم يتحدثون عن اشتقاق هذا الاسم فيقولون : إنه على وزن فيعول .

وهي صيغة مشتقة من قام ، زادوا في مبناها ليزيدوا في معناها ، ومن هذا الفعل جاء قِيم بمعنى قائم . . . . . وقِيم المسجد إمامه ، وقِيم المكان رئيسه ، والدين القيم هو المعتدل والأمة القيمة كذلك ،

« وذلك دين القيمة » أى دين الأمة القيمة المعتدلة ، ومرد ذلك إلى الاستقامة . . . كما تقول : رمح قويم أى معتدل ، وخلق قويم - أى مستقيم وأهل التفسير يقولون : القيوم - القائم على كل شيء . هذا قول مجاهد .

وقال قتادة : القيوم القائم على خلقه بأجلهم وأعمالهم وأرزاقهم . . وقد ورد فى الاسم كما قلنا : القِيَام - بالألف - وفى حديث الدعاء « ولك الحمد أنت قِيَام السموات والأرض »

قال العلماء : والقيوم من أسماء الله المعدودة ، وهو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود ، فلا يَتَّصِرُ وجود شيء ولا دوام وجود شيء إلا به - سبحانه -

وقد ورد اسم القيوم فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع هى التى ذكرناها

في صدر هذا الحديث - عند الكلام على اسمه - تعالى - « الحَيِّ »  
كيف يتأدب المؤمن باسم الله « القيوم » ؟

أدب المؤمن في ظل هذا الاسم أن يقطع قلبه عن التعلق بالخلق ليصله بالخالق . لأن الله هو القائم بأمره . ومتى علم ذلك استغنى به عن سواه .  
فيجب على المؤمن أن يكون توكله على الله الغنى ، وأن يكون الله حسبه وعليه معتمده .

قال بعض أهل المعرفة : حسبك من التوكل ألا ترى لنفسك ناصرًا غير الله ، ولا لرزقك خازنًا غيره ، ولالعلمك شاهدًا غيره .

ومتى علم المؤمن أن الله قائم بأمره استراح قلبه من الهموم وذهبت عنه الأحزان والغموم . . فمن كان رزقه على الله فلا يحزن ، ومن كان حسبه الله فلا يخاف .

الذكر في ظل هذا الاسم

رُوي عن أبي علي الكنانى - رضى الله عنه - قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فقلت : يا رسول الله ادع الله ألا يميت قلبى ، فقال : إذا أردت أن يحيا قلبك فلا يموت أبداً فأكثر من ترديد هذا القول وتكراره -

« يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت » .

وعن علي - رضى الله عنه - قال : لما كان يوم بدر قاتلت ، ثم جئت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : انظر ماذا يصنع ، فإذا هو ساجد يقول :

« يا حى يا قيوم » لا يزيد على ذلك شيئاً ، ثم رجعت الى القتال ، ثم جئت إليه فوجدته يقول ذلك ، فلا أزال أذهب وأرجع وأنظره فأجده لا يزيد على ذلك إلى أن فتح الله علينا بالنصر المبين .

قال بعض العلماء : من قال : يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث وبقوتك أستعين بعث الله في نفسه النشاط ،

وجنبه الخمول والكسل ، وفتح له باب الحفظ والفهم والعلم والعمل وقيومية الله هى التى يستمد منها المؤمن يقينه بأن الله معه يحفظه ويعينه .

وقد ورد أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أوصى ابنته فاطمة - رضى الله عنها - أن تقول صباحاً ومساءً : « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين »

وجاء فى صحيح البخارى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قام يتهد بالليل دعا ربه فقال : « اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، ولك ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك أمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر لإله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله »

## الواجد

لم يرد هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء الشريفة التي جاء بها الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم في هذه السلسلة الخامس والستون .

والواجد عكس الفاقد . والفاقد فقير عاجز ، أما الواجد فهو غني قادر . وهذا الاسم مأخوذ من وَجَد . تقول : وجد الشيء يجده وُجوداً وَوَجُداً وَوُجُداً وِجْدَةً - قال تعالى :

« أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ »

قال العلماء : أى من سعيتكم والوُجد في المال معناه الاتساع والغنى والكثرة .

والواجد معناه الغنى قال الشاعر :

الحمد لله الغنى الواجد

وأوجده الله أى أغناه . تقول : الحمد لله الذى أوجدنى بعد فقر ووسع علىّ بعد ضيق .

وفي الوجد معنى القدرة والقوة تقول : هذا من وجدى أى من قدرتى ، قال الشيخ عبد المقصود محمد سالم : هذا الاسم غير وارد في القرآن ولكنه يجمع عليه . . . . .

ومعناه : الغنى الواجد كل ما يشاء ويطلب ، المدرك كل ما يريد ، القادر على تنفيذ مراده ، سبحانه يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء ، ولا يفوته مراد ، ولا يستعصى عليه مطلوب ، رفيع القدر ، عظيم الشرف ، كامل

القدرة ، واسع الجود والعطاء .

وذكر بعض العلماء :

أن معناه المالك لكل مافي الوجود القادر على كل موجود ، ولا تخفى عليه خافية ، وكل شيء تحت سمعه وبصره ، وهو الغنى له مافي السموات ومافي الأرض وما بينهما وما تحت الثرى .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشير الى معنى هذا الاسم الذي يشير إلى الغنى والقدرة ، وإلى أن الله لا يغيب عنه شيء ولا يفوته شيء وهو قريب من كل شيء .

قال - تعالى -

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ (٧٥١)

وقال - تعالى -

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَيَصُفُّهُ وثلثه، وطائفة من الذين معك والله يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَنْ لَنْ تُخْصَوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ أَوْ آخَرُونَ بِضُرِّيهِمْ أَوْ آخَرُونَ يَضُرُّونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْرِضُوا لِلْأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ بِحَدِّهِ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٧٥٢)

(٧٥١) الضحى ٧ ، ٨

(٧٥٢) سورة المزمل ٢٠



وقال - تعالى -

﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٧٥٣)

فالله الذى لا يغيب عنه شيء ، ويحفظ كل شيء مهما دق وصغر - لا بد أن يكون قويا محيطا عظيما .

وإذا كان علماء اللغة قد تكلموا عن معنى الوجد ، فإن لغيرهم من العلماء قول فى فهم معناه ...

قال الامام الغزالي - رضى الله عنه - الوجد الذى لا يعوزه شيء ، وهو فى مقابلة الفاقد .

والله هو الوجد المطلق ، ومن عداه إن كان واجداً لشيء ما من صفات الكمال وأسبابه فهو فاقد لأشياء ، فلا يكون واجداً الا بالاضافة .

والوجد الذى لا يضل عنه شيء ، ولا يفوته شيء .

وهو الذى يجد كل ما يطلبه ويريده ، ولا يعوزه شيء من ذلك ، ولا يعجزه شيء .

وجاء فى لسان العرب : الوجد بمعنى الغنى ، وهذا المعنى يدل عليه الحديث الشريف « لى الوجد ظلم » ومعنى « ليه » مماطلته فى سداد ماعليه ، ويدل عليه قولهم : مطل الغنى ظلم .

كيف يتخلق المؤمن بأداب هذا الاسم ؟

وحظ المؤمن من هذا الاسم أن يكون يقظاً لنفسه ، معتمداً على ربه ، واثقا فى كلكه وحفظه ، ملقيا كل أعماله ببابه ، فهو وحده الغنى القادر الذى

(٧٥٣) سبأ ٣٠

يأخذ بيد عبده وينهضه ، ويغنيه ويسعده . وعليه أن يتمثل مفهوم هذا الاسم ويدرك منه أسرار الوجود الذى يتقلب الانسان فى جنباته ، وأنه نعمة من الموجود الغنى القادر الذى وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم .

وعليه أن يتذكر نعمة الوجود التى تعنى الاهتداء إلى الله والتعرف عليه ، وسلوك الطريق الموصلة اليه ، وهذه لذة روحية لا يمكن لكل تعبيرات اللغة أن تتحدث عنها أو توفيقها حقها . . وان كان ابن عطاء السكندرى قد أشار إليها إشارة قصيرة فى قوله « ماذا وجد من فقدك ؟ وما الذى فقد من وجدك ؟ » .

وقد عبر شارح الحكم عن مضمون هذه الحكمة بقوله : ماذا وجد من فقدك ؟ فقال

إن وَجَدَ كل كنوز الدنيا وفقد رضا الله فهو فاقد ، لتلاشى مأوتيه فى جنب مافاتة .

وما الذى فقد من وَجَدَكَ ؟ فإن فقد كل شىء فى الوجود فليس بفاقد إذا كان الله بجانبه .

أجل لقد خاب من رضى دون الله بدلا ، وخسر من بغى عن الله متحولا . . إن أئمن ما فى الوجود. أن يجد الانسان نفسه ، ومعنى وجودها أن تعرف طريق ربها - فمن أجل ذلك خلقها . . إنها كلمة وردت على لسان المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - وهى كلمة حق : ماذا يفيد الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ ؟

الذكر والدعاء في ظل هذا الاسم

ومن شعر الشاعر أحمد غيمر في ظل هذا الاسم :

واجـد سـبـحـانـه وتـعـالـى كل أسباب الكمال القديم  
واجـد دون احتياح لشيء واجـد علم العليم الحكيم  
لو سمعت الطير غنت وقالت جل ربي من على عظيم  
فاعبـدوه واسألوه وتوبوا واطلبوا عفو العفو الرحيم  
لا ينال الخير في الناس إلا « من أتى الله بقلب سليم »

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم نور الله قلبه وبصيرته . ومن  
كثر ذكره به عند تناول طعامه قوى الله قلبه .

ومن دعاء الصالحين : اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى  
عزوا . وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ، فكل عز يمنع دونك فنسألك  
بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك ، وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه  
فقدنا تصحبه أنوار محبتك ، فإنه قد ظهرت السعادة على من أحببته .  
وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه ، فهب لنا من مواهب السعداء .  
واعصمنا من موارد الأشقياء » .

الماجد

الواحد

الطمد

القاطر

المقتدر

المقدر والمؤخر

الأول والآخر

الظاهر والباطن

## الماجد

لم يرد اسم الماجد في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي ذكرها الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم في السلسلة - السادس والستون .

ولكن ورد اسم المجيد في القرآن الكريم ، وقد سبق أن تحدثنا عنه . ومعنى الماجد أنه عظيم الجاه ، جميل الصفات ، حسن الفعل ، شريف الذات ، على الهمة ، جواد سخى . وهذه الصفات لا توجد مجتمعة في مخلوق ، وللأنبياء منها نصيب . .

والماجد والمجيد مشتقان من المجد ، أولهما اسم فاعل ، والثاني صيغة مبالغة .

وقد فرق ابن منظور بين اشتقاق الاسمين فقال مسندا القول إلى ابن سيده : مَجَدَ - بفتح الجيم - يمجُد - بضم الجيم - مَجْدًا فهو ماجد . ومجد - بضم الجيم - مَجَادَةٌ فهو مجيد . والمعنى فيهما هو كرم الفاعل . . وجاء في معنى المجيد أنه الكريم المفضل ، وإذا قارن شرف الذات حُسن الفاعل سمي مجدا ، وفعل أبلغ من فاعل ، فكأنه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم .

والله - تعالى - تمجد بفعاله ، ومجده خَلَقَهُ لعظمته واتساع سلطانه . وإذا كان الذى يتصف بالمجد من البشر يأنف أن يعامل الناس بالسوء ، أو يحاسبهم على التقصير فما بالكم بمن له الكمال المتناهى ، والمجد العظيم ، والعز الذى لا يرام ؟

قال العلماء : الماجد في حق الله - تعالى - هو الذي له الكمال في الأوصاف والفعال ، وهو الذي يعامل عباده بمنتهى الجود والاحسان ، هو الذي يتجلى عليهم بمدد الاقبال ، وينادى عليهم بنداء العطاء والأفضال . يقول الله - تعالى - في حديث قدسي : « يابن آدم إن ذكرتني ذكرتك ، وإن نسيتني ذكرتك ، فإذا أظعتني فاذهب حيث شئت محلّ تواليبي وأواليك ، وتصافيني وأصافيك . وتعرض عني وأنا مقبل عليك - من أوصل اليك الغذاء وأنت جنين في بطن أمك ؟ لم أزل أدبر فيك تدبيراً حتى أنفذت إرادتي فيك . فلما أخرجتك إلى دار الدنيا أكثرت المعاصي . ما هكذا جزاء من أحسن اليك » (٧٥٤) سبحانه ربى ما أوسع رحمتك وأكرم عفوك !

إن الله يجزى على القليل من الطاعات بالجزيل من الحسنات ، ويغض الطرف عن كثير من الهفوات ، ويفتح الطريق أمام المذنبين للتوبة ، ويأخذ بأيديهم إلى الانابة ، ويبدل سيئاتهم - إن تابوا - حسنات .  
قال تعالى :

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٥﴾﴾ (٧٥٥)

ويقول بلسان العفو والاعتذار : « إن تابوا إلى فانا حببهم وإن أعرضوا عني فانا طيبهم » فهل هناك أرحم أو أبر من هذا الرب الكريم ؟

---

(٧٥٤) رواه أبو نصر ربيعة بن علي العجل عن ابن عباس ، والرافعى عن ابن عباس -  
الانحافات السنية لعبد الرؤف المناوى ص ٢٣٢  
(٧٥٥) الفرقان ٧٠

إن المخلوق مهما بلغ من المجد ، وعفا عن الجاني ، فإن طلالا من الجفاء تبقى في القلب ، وتطفو على السطح بين الحين والحين ، وقد تكدر العلاقة وتطبعها بطابع الحذر ، فلا يكون الجاني في مأمن أبداً . . ويعبر بعض الشعراء عن ذلك بقوله :

إن القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجاة كسرهما لا يشعب  
فاحرص على ود القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يصعب

ولكن عفو الله شامل ، وصفحه كامل ، لأنه عَفُو الماجد القديم ، وَصَفْح المجد الرحيم ، الذي خلق عبده بيديه ، وسواه بقدرته وغناه بنعمته ، وأكرمه برحمته ، وقال له في تألف وعفو : عبدي أتعني أجعلك ربانيا مستجاب الدعوة .

فانظروا الى هذه النعمة السابغة ، وهذه الرحمة الواسعة ، وهذه المكرمة التي لا تدانيها مكربة ، وذلك الفضل الذي لا يقاربه أى فضل .

ومن أقوال بعض الصالحين في تعريف معنى الماجد : الماجد تأكيد لاسم الواجد ، ومعناها : الغنى المغنى . ومن لوازم الغنى الكريم - إغناء غيره ، ومن كمال صاحب النعمة الوهاب المنح والاعطاء . . . فتعالى الله الملك الحق ، الذى يهب الفضل ابتداء ، ويرزق عباده من غير سؤال منهم بل يمنحهم جوداً منه وفضلاً .

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا عرف المؤمن أن ربه هو الماجد ، وأنه المجد ، وأنه الوهاب ، وأنه

المعطى بغير حساب - سمت همته اليه ، واعتمد في كل أموره عليه .  
ومن قطع أمله من عطاء الخلق ووصله بالله ، أغناه الله في الدارين ،  
ومنحه القربى وقررة العين ، وأسعده سعادة أبدية لا يخفى أثرها ولا ينقطع  
مددها .

وإذا كان المؤمن يدرك أن المجد لا يحققه الانسان إلا بفعال ، فعليه أن  
يجتهد في أن يُحلى نفسه بكريم الصفات وحسن الخصال حتى يستحق أن  
يكون ماجدا بين قومه . محبوبا بين الناس . . إن المجد ثمنه غال . . قال  
فيه الشاعر :

لا تحسب المجد ثمراً أنت آكله لن تكسب المجد حتى تلعق الصبرا  
أى لن تحققه إلا بتعب ومشقة .

ومن الصفات الحسنة التي يجب أن يتحلى بها المؤمن - أن يعفو عمن  
أخطأ في حقّه ، ويصفح عن المسيء إليه بل ويحسن إليه . . وكان النبي  
ﷺ - سيد الماجدين في الخلق ، وقال له الله - جل وعلا - « خذ العفو وأمر  
بالعرف وأعرض عن الجاهلين »

وهذا هو الطريق إلى تحصيل المجد والمكارم .

الدعاء في ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم نور الله قلبه .

قال : وربما كشف الله عن بصيرته فأدرك ما لا يدركه غيره من

الخلائق . . وليس هذا غريباً ، فالعلماء ورثة الأنبياء . .

ومن مأثور الدعاء بهذا الاسم :

« اللهم أنت الماجد المجيد ، الفعال لما يريد ، نسألك الأمن يوم



الوعيد» .

وقال الشاعر أحمد نخيمر مناجيا ربه الماجد :

الماجد المعبود قُدَّسَ كاملا يعلو على كل الوجود كما أنه  
رَبُّ غنى عالم ذو قدرة متفرد بالذات جل جلاله  
التائبون العابدون دعاهم للصالحات عطاؤه ونسواله  
وتضرعت زلفى إليه نجومه وشموسه وبحاره وجباله  
وإذا الصباح أطل فهو بهاؤه وإذا الوجود أضاء فهو جماله<sup>(٧٥٦)</sup>

---

٧٥٦) اسماء الله الحسنى - لأحمد نخيمر ص ٩٠

## الواحد

ورد اسم الواحد في القرآن الكريم في مواضع عدة ، منها قوله - تعالى -

﴿ وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ وَجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٧٥٧)

وقوله - تعالى - :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ  
إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ  
مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ  
وَاجِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى  
بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٧٥٨)

وقوله - تعالى -

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ  
وَأَنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٥٩)

وقوله - تعالى -

﴿ يَلْصِقِي بِالسَّبِغِ آءَ أَرْيَابٍ مُّتَفَرِّقَاتٍ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٧٦٠)

(٧٥٧) البقرة ١٦٣

(٧٥٨) النساء ١٧١

(٧٥٩) المائدة ٧٣

(٧٦٠) يوسف ٣٩

وقوله - تعالى -

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ  
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ  
جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُهُ الخَالِقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ  
الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴿٧٦١﴾

وقوله - تعالى -

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ  
﴿١٠٨﴾ ﴿٧٦٢﴾

وغير ذلك من الآيات .

وقد ورد هذا الاسم كما رأينا في بعض الآيات مقرونا باسمه القهار لما  
بينها من ترابط ، فمن كان واحداً لا شريك له قهر المعاندين وأخزى  
المشركين الذين يجعلون لله شريكا - تعالى - الله عن ذلك علوا كبيرا .

قال القرطبي في تفسير قوله - تعالى - « وإلهكم إله واحد » : لقد جاءت  
هذه الآية بعد تحذير الله الكائمين الحق . . . فبعد أن بين أن أول ما يجب  
إظهاره ولا يجوز كتمانها أمر التوحيد ، وصل ذلك بذكر البرهان ، وعلم  
طريق النظر ، وهو الفكر في عجائب الصنع ، ليعلم الإنسان أنه لا بد لهذا  
الصنع من فاعل لا يشبهه شيء . . .

(٧٦١) الرعد ١٦

(٧٦٢) الأنبياء ١٠٨

« قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »  
وكان للمشركين ثلاثمائة وستون صنماً فبين لهم أن الله واحد .  
ومعنى الواحد - كما يقول العلماء - أنه الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن  
له كفوا أحد - أي أنه لم يتفرع من شيء ، ولم يتفرع منه شيء ، بل هو الفرد  
الصمد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .  
وقال العلماء : الله الواحد - أي المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله . والواحد  
أول الأعداد ولا يسبقه شيء . . والله - سبحانه لا أول لوجوده ولا آخر  
لبقائه .

وأهل اللغة يقولون : الوحدة الانفراد ، يقال : رأيت وحدته ، وجلس  
وحده - أي منفرداً ، والله - سبحانه - لا شريك له . فهو متفرد بذاته  
وصفاته وأفعاله وجلاله وجماله وكماله .

وديانة التوحيد هي التي تقضى بتوحيد الله وعدم الاشارة به . . . . . جاء  
في لسان العرب : الله الواحد الأحد ذو الوجدانية والتوحد .  
وقال ابن سيده : الله الأوحد والمتوحد وذو الوجدانية ، ومن صفاته  
الواحد الأحد .

والفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بُني لِنفى ما يُذكر معه من العدد ،  
تقول : ما جاءني من أحد .

والواحد اسم بُني لمفتتح العدد تقول : جاء واحد من الناس ، ولا  
تقول : جاءني أحد .

فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير ، والأحد منفرد بالمعنى .

وقيل : الواحد هو الذى لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل . ولا يَجْمَعُ هذين الوصفين ( الواحد الأحد ) إلا الله - عز وجل - قال ابن الأثير فى معنى اسم الواحد - جل جلاله - : هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر .

وقال الأزهري : وأما اسم الله - عز وجل - « الأحد » فإنه لا يوصف شئ بالأحدية غيره ، لا يقال : رجل أحد ، أو درهم أحد ، كما يقال رجل وَحْد - أى فرد ، لأن أحداً من صفات الله - عز وجل - استخلصها لنفسه ولا يشركه فيها شئ ..

ومعنى اسم الواحد أنه لا ثانى له . تعالى الله عن الشريك والصاحبة والولد ..

وقال الأزهري أيضا : يقول بعض الناس : توحد الله بالأمر وتفرد . وهو صحيح من جهة المعنى ، ولكنى لا أحب أن يلفظ فى صفة الله - تعالى - إلا بما وصف به نفسه فى التنزيل أو السنة ، ولا يوجد فيهما المتوحد ولا المتفرد (٧٦٣)

والله - سبحانه وتعالى - لم يرض بالوحدانية لأحد غيره . وكل ذرات الوجود تشهد بأن الله واحد لا شريك له ، وفى ذلك يقول الشاعر :

ولله فى كل تحريكه وفى كل تسكينة شاهداً  
وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

---

(٧٦٣) لسان العرب مادة وحد

والتوحيد هو أساس العقيدة ، وعليه تقوم كلمة الاخلاص : لا إله إلا الله - وبدون الأساس لا يصلح أى بناء .

وكلام العلماء فى معنى التوحيد يدق عن كلام اللغويين فهم يقولون : التوحيد هو شهود قىومية الرب . . فلا مدبر لأمر عباده سواه ، ولا مطلع على خفاياهم غيره ، وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين .

ومؤدى ذلك أن يجمع العبد همه على الله ، فلا يعبد سواه ، ولا يعرف إلاه . .

ومن اعتقد أن هناك نافعاً أو ضاراً مع الله نقص ذلك من إيمانه ومن توحيده لله .

قال بعض الصالحين : معنى الواحد أنه الذى تنهى فى سؤده فلا شبيه يساميه ، ولا شريك يساويه .

وقال الامام الشبلى الذى كان شيخ وقته وتوفى عام أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد : الواحد هو الذى يكفيك عن الكل ، والكل لا يكفيك عنه . وهى عبارة رائعة لها معنى عميق .

أما الحسين بن منصور فيقول : الواحد الذى لا يُعد ، وقيل : الأحد الذى ليس لوجوده أمد ، ولا يجرى عليه حكم أحد . .

إن واحدية الله يقتضيها نظام هذا الكون واعتداله ، فلو كان هناك شريك مع الله لاختل النظام ، ولما جاء الكون على هذه الصورة من الكمال

المتناهي ، الذي يقول عنه العلماء ليس في الامكان ابداع بما كان .

والقرآن الكريم يخاطب العقل السليم قائلا .

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٦٤﴾﴾

ويقول :

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَّهَبَ كُلَّ شَيْءٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا

بَعَثْنَاهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٧٦٥﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٦٥﴾﴾

أدب المؤمن مع هذا الاسم :

إن مقتضى الايمان بهذا الاسم أن يبرأ الانسان من الشرك ، وأن ينزه قلبه

عن اعتقاد القدرة لأحد مع الله - تعالى - .

إن كثيرا من الناس يظنون أنه بمقدور بعض الناس أن يصنع شيئا مع

الله ، فيقبلون عليهم راغبين أو خائفين ، وهذا لون من الشرك ، وقد

علمنا النبي - ﷺ - أن نفرد الله وحده بالطلب ، وقال لابن عباس

« يا غلام ، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ احفظ الله يحفظك ،

احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، إذا

سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن ،

ولو اجتمع الخلق على أن يعطوك شيئا لم يكتبه الله - عز وجل - لك لم يقدرُوا

على ذلك وإن اجتمعوا على أن يمنعوك شيئا كتبه الله - عز وجل - لك لم

(٧٦٤) الأنبياء ٢٢

(٧٦٥) المؤمنون ٩١ ، ٩٢

يقدرُوا على ذلك ، فاعمل لله - تعالى - بالرضا في اليقين ، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً (٧٦٦)

إن اعتقاد وجود شيء مع الله يقدح في حقيقة التوحيد ، فقد كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان ..

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتاداً لنيل كماله فالكل دون الله إن حققته عدم على التفصيل والاجمال وهو قريب من عباده لا يحجبه عنهم شيء . . . . وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو يقرب إليك من كل شيء ؟

وكيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود شيء ؟

يحكى أن رجلاً قال أمام رجل من الصالحين : الحمد لله - ولم يقل رب العالمين .

فقال له الرجل الصالح : قلها يا أخى وقل : رب العالمين .

فقال الرجل : وأى قدر للعالمين حتى يذكروا معه ؟

فقال الصالح : قلها يا أخى ، فإن الحادث إذا قرن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم .

ما أجمل ما تعلمه من هذا الاسم الجليل « الواحد » فإننا لو حررنا قلوبنا من الشرك الخفى الذى يدب فيها لذقنا حلاوة التوحيد التى لاحلاوة تفوقها ولا لذة تدركها ..

---

(٧٦٦) أبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء ج ١ ص ٣١٤



الدعاء في ظل هذا الاسم

روى الرواة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سمع رجلاً يقول في دعائه : « اللهم إني أسألك بأنك أنت الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد »

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » (٧٦٧)

وقال بعض العلماء : من ذكر هذا الاسم ألف مرة أخرج الله من قلبه خوف الخلق ، وكفاه شرهم وقت الشدة .

وسورة الاخلاص - التي تشتمل على اسم الله الأحد - فيها سر عجيب - وقد ورد فيها أنها ثلث القرآن . . . فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أينما يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٣) ﴾ (٧٦٨) تعادل ثلث القرآن

وردد في فضلها أيضاً « من قرأ « قل هو الله أحد » في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره ، وأمن من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط » (٧٦٩)

(٧٦٧) رواه أبو دواد والترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه .

(٧٦٨) أخرجه مسلم ، وذكره القرطبي في تفسير سورة الاخلاص .

(٧٦٩) تفسير القرطبي - سورة الاخلاص .

ومن الدعاء الوارد في ظل هذا الاسم :  
« يا الله يا أحد يا واحد ، ياموجود ، ياجواد ، ياباسط ، ياكريم ،  
ياوهاب ، ياذا الطول. ياغنى يامغنى ، يافتاح يارزاق ، ياعليم ياحكيم ،  
ياحى ياقيوم ، يارحمن يارحيم ، يابديع السموات والأرض ، ياذا الجلال  
والاكرام ، ياحنان يامنان ، انفحنى منك بنفحة خير تغننى بها عن سواك »

## الصُّمْدُ

أصل الصُّمْدُ في اللغة - القصد ، تقول : صَمَدَهُ يصيده صمداً ،  
وصَمَدٌ إليه : قصده ، يأتي متعدياً ولازماً ، وتقول : صَمَدٌ صَمَدٌ الأمر - أى  
قصد قصده واعتمده ، وتصمُدُ له بالعصا أى قصد . قال معاذ بن عمرو بن  
الجموح حين قتل أبا جهل : فصمدت له حتى أمكنتني منه غرة . أى  
قصدت إليه له وتهيات له وانتظرت غفلته ، وتقول : هذا بيت مُصَمَّدٌ  
- بالتشديد - أى مقصود ، ويتعدى هذا الفعل بالهمزة فتقول : أصمدت  
إليه الأمر أى أسندته إليه .

والصُّمْدُ - بالتحريك - معناه السيد المطاع الذى لا يقضى أمر دونه ،  
والذى يقصد فى الحوائج . . وقد وصف أحد الشعراء رجلاً بتلك الصفة  
- فقال :

علوته بحسام ثم قلت له خذها حُذَيْفُ فأنت السيد الصُّمْدُ  
وإنما ذلك على سبيل العارية ، لأن السيد الحقيقى الذى لا تكون الطاعة  
إلأله ، والذى يقضى ولا يقضى عليه هو الله - جل جلاله -

ومن معانى الصمْد أيضاً الذى لا يطعم . . ومن معانيه : الدائم .  
والذى يناسب الحضرة الالهية من هذه المعانى - أنه المقصود من جميع  
خلقه ، وأنه السيد المطاع ، وأنه الذى لا يشبه خلقه . وأنه الدائم الباقى  
بعد جميع خلقه .

وقد جاء اسم الصمْد فى قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلَدْ ۝٣  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ (٧٧٠)

قال علماء التفسير في معنى « الله الصمد » : إنه الذي يُصمد إليه في الحاجات كما قال - تعالى -

﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعَرَّفُوا إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرْفُ فَأَلْتُوا بِجُفُوفِكُمْ ۝٧٧١﴾ (٧٧١)

وقال قوم : هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال .

وقال قوم : تفسيره هو ما جاء بعده « لم يلد ولم يولد » فقد قال أبي بن كعب : الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، لأنه مامن شيء يلد أو يولد إلا - سيموت ، ولا شيء يموت إلا يورث .

وقال عليّ وابن عباس وغيرهما : الصمد السيد الذي انتهى إليه كل أنواع الشرف والسؤدد .

وقال أبو هريرة : إنه المستغنى عن كل أحد ، والمحتاج إليه كل أحد وقال السديّ إنه المقصود في الرغائب والمستعان به في المصائب . وقال الحسين بن الفضل : إنه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وقال مقاتل : إنه الكامل الذي لا عيب فيه .

وعلق القرطبي على هذه الأقوال بقوله : والصحيح من هذه المعاني ما شهد به الاشتقاق - وهو الذي يصمد إليه في الحاجات .

(٧٧٠) سورة الاخلاص

(٧٧١) سورة النحل ٥٣

وتعليق القرطبي من منطلق مراعاته ظواهر الألفاظ ، ولكن بعض العلماء لهم أفهام يستنبطونها من وحى الإلهام الصادق والفطرة الصافية - وهي مع ذلك معان لاتنبو عنها اللغة ولاتبعد عن معنى الاشتقاق ..

فقول القائل : إنه الذى تقدست ذاته عن إدراك الأبصار والعيان ، وتنزه جلاله عن أن يدخل تحت الشرح والبيان - هو الباقي والدائم والمقصود من جميع خلقه . فإن العاقل لا يقصد إلا من اتسم بالقدرة واتصف بالكمال وتنزه عن مشابهة الحوادث .

ولم يرد هذا الاسم إلا فى سورة الإخلاص التى قال العلماء إنها نزلت فى مناسبة . . . . . ذكر ابن كثير فى تفسيره قال : لما قالت اليهود : نحن نعبد عزيز ابن الله ، وقالت النصارى : نحن نعبد المسيح ابن الله ، وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر ، وقال المشركون : نحن نعبد الأوثان - أنزل الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم

« قل هو الله أحد الله الصمد »

وكان لاسم الصمد فيها أهمية خاصة - لأنه يشير الى أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذى يقصده الخلق جميعا على وجه الحقيقة .

فما من عبد إلا وهو يقصد الله فى عبادته ، وقد يهتدى فيها إلى وجه الحق . وقد يضل ، ولكنك إذا سألت أى إنسان مهما كانت ديانته من تعبد ؟ يقول : الله . . .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ

مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ (٧٧٢)

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا أنعم الله على عبد بأن جعله مقصد الناس في الحوائج فعليه أن يحمد الله على هذه النعمة - امتثالاً للأثر الشريف « اعلموا أن حوائج الخلق اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوها فتملوا نعم الله »

إن نعمة قضاء مصالح الخلق نعمة عظيمة قل من يعرف لها حقها ، ويحفظ قدرها - ومن تمام معرفة حقها ، أن يؤدي هذه الخدمات لوجه الله - لا يمين ، ولا يمين ، ولا يمين ، ولا يكل . وعليه أن يتذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - « من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته »

والله في عون المرء ما كان المرء في عون أخيه ..

كما أن عليه أن يتذكر دائماً أنه لا يقضى حاجة أحد إلا بإذن الله وتوفيقه له ..

لقد أخذ الذي يقصده الناس في حوائجهم بحظ من هذا الاسم الشريف الذي سمي الله به نفسه ، وضمنه سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن كما وردت بذلك الآثار .

ومن أحب أن يزداد تحلياً بوصف الصمد ، فعليه بالاقبال من الطعام

والشراب ، ومداومة الصيام ، وقلة الكلام ، فإن الله - تعالى - يكسبه صفات مثل تقربه من حضرة الحق ، وترفعه إلى معية الصديقين ، ويشرف بصحبة الملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون .

ومن مظاهر التأدب بأدب هذا الاسم أن يفرد المؤمن ربه بالطلب ، وأن يقصده وحده بالسؤال ، وأن يرجوه وحده لطلب النوال .

الدعاء في ظل هذا الاسم

قال بعض الصالحين :

أجأت ظهري إلى ركني ومسندى إلى المهيمن رب الناس والصيد  
وقلت يامتتهى الآمال أجمعها لك التحكم في الأدنى وفي البعد  
وأفضل الذكر في رحاب هذا الاسم - الإكثار من تلاوة سورة الإخلاص التي تحتوى على  
هذا الاسم .

أورد ابن كثير في تفسيره عن عقبة بن عامر قال : لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابتدأته ، فأخذت بيده ، فقلت : يا رسول الله ، بم نجاة المؤمن ؟  
قال : يا عقبة أحرص لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك .

قال : ثم لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابتدأني فأخذ بيدي .. فقال :  
« يا عقبة بن عامر ، ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن  
العظيم ؟ »

قلت : بلى - جعلني الله فداك .

قال :

« اقرأ . قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس »

ثم قال : « ياعقبة ، لاتنسهن ، ولاتبت ليلة قط حتى نقرأهن »  
قال عقبة : فما نسيتهن منذ قال « لاتنسهن » وما بت ليلة قط حتى أقرأهن .  
قال عقبة : ثم لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابتدأته ، فأخذت بيده  
فقلت : يا رسول الله ، أخبرني بفواضل الأعمال ،  
فقال - صلى الله عليه وسلم - « ياعقبة ، صل من قطعك ، وأعط من حرملك ،  
وأعرض عن ظلمك » (٧٧٣)

ومن الأدعية الواردة في ذلك : « يا صمد من غير شبه ، فلا شيء كمثلته »  
ومن منظومة أسماء الله الحسنى في الواحد الصمد :  
وياواحد وحاد فؤادى لحبكم وياصمد قو التجائى لركزتى  
وركزته هى وجهته إلى الله ونيته فى قصده إياه .  
قال بعض العلماء : من قرأ هذا الاسم كثيراً فى السحر ظهرت عليه  
آيات الصدق ، ولا يحس ذاكره بألم الجوع ...

---

(٧٧٣) تفسير ابن كثير . سورة الاخلاص - تحفة الأحوذى أبواب الزهد . حديث رقم



## القادر

ورد اسم القادر في عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله - تعالى - :

﴿أُولَئِكَ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَعَالُوا يُبَلِّغُنَا نَارَهُ وَلَا تَكْذِبُ حَايَاتِ رَبِّنَا وَكَوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿٧٧٤﴾

وقوله - تعالى -

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيَسَّكُمْ  
شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ يَفْقَهُونَ ﴿٧٧٥﴾

وقوله - تعالى -

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ  
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٧٧٦﴾

وقوله - تعالى -

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ  
الْخَلِيقُ الْعَلِيمُ ﴿٧٧٧﴾

وغير ذلك من الآيات . . . . . وورد بصيغة الجمع في قوله - تعالى :

(٧٧٤) الأنعام ٢٧

(٧٧٥) الأنعام ٦٥

(٧٧٦) الأسراء ٩٩

(٧٧٧) يس ٨١

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾

﴿ ١٨ ﴾ (٧٧٨)

وقوله - تعالى -

﴿ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾ (٧٧٩)

وقوله - تعالى -

﴿ إِنَّا لَقَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ (٧٨٠)

وغير ذلك من الآيات .

والقادر اسم الفاعل من الفعل قدر ، وصيغة المبالغة منه قدير .

وقد ورد قدير في القرآن الكريم في آيات كثيرة .

منها قوله - تعالى -

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ لَئِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧٨١)

وقوله - تعالى -

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَخَلْقُكُمْ نَفْسًا ثُمَّ نَسُوهُمُ وَإِنَّكُمْ لَمِنْ بَرْدِئِكَ أَزْدِلُ الْأَعْمُرَ لَكِنِّي لَا يَعْزُبُ عَنْدَ عَلِيمٍ شَيْئًا إِنَّ

اللَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٧٨٢)

(٧٧٨) المؤمنون ١٨

(٧٧٩) المؤمنون ٩٥

(٧٨٠) القيامة ٤

(٧٨١) البقرة ٢٠

(٧٨٢) النحل ٧٠

قال ابن منظور في لسان العرب : القدير والقادر من صفات الله - عز وجل - يكونان من القدرة ، ويكونان من التقدير ، فقوله - تعالى -

« إن الله على كل شيء قدير »

من القدرة ، لأن الله على كل شيء قدير فعلا وحقا ، والله - سبحانه - مقدر كل شيء وقاضيه .

ومن أسمائه - تعالى - أيضا المقتدر ، وسيأتي الكلام عليه .

قال ابن الأثير : في أسماء الله - تعالى - القادر والمقتدر والقدير ، فالقادر اسم فاعل من قدر يُقَدِّر ، والقدير فعيل منه ، وهو للمبالغة ، والمقتدر مفتعل من اقتدر وهو أشد مبالغة .

قال العلماء : القادر يفيد - ذو القدرة التامة الذي لا يعجزه شيء ، ولا يتقيد بأسباب - قال - تعالى -

(٧٨٣) ﴿ فَكَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾

وقال :

(٧٨٤) ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾

فمعنى ذلك أنه المقدر لقضائه ، المدبر لشئون كونه بقدر وحكمة .  
والقدير لم يأت في سلسلة الأسماء الحسنى ، لأن كلا من القادر والمقتدر يشيران إليه .

---

(٧٨٣) المرسلات ٢٣

(٧٨٤) القمر ٤٩

ومعنى القدير أنه الفاعل لما يشاء على مقتضى الحكمة ، لا زائدا عليها ولا ناقصا عنها .

والقادر من مادة القدرة ، والله - جل وعلا - هو ذو القدرة والمقدرة ، وهو الذى أنعم علينا بليلة القدر المتسمة بالشرف والعظمة . وأنزل فيها القرآن العظيم .

والله - جل وعلا - لا يعرف قدره إلا هو - سبحانه - أما الخلق فما قدره حق قدره

قال - تعالى -

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨٥)

قال العلماء فى تفسير هذه الآية : - ما عظموا الله حق عظمته .

- لأنهم عبدوا معه غيره ، مع أنه خالق الأشياء ومالكها . . . . . ومن مظاهر قدرته أن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه - تعالى عما يشركون .

جاء فى الترمذى عن عبدالله بن عمر - قال : جاء يهودى إلى النبى - ﷺ - فقال : يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول : أنا الملك .

فضحك النبي - ﷺ - حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « وما قدروا الله حق قدره » (٧٨٦)

والقادر في صفة الله - تعالى - المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة فلا يلحقه عجز فيما يريد إنفاذه .

وهو القادر المتصرف في سائر الأكوان ، وهو وحده الذى يملك أن يقول للشيء كن فيكون .

أدب المؤمن في ظل هذا الاسم

قد ينعم الله على عبده بشيء من القدرة ، فيمكنه من التصرف في بعض الأمور ، وقد يمنح الله العبد كلمة نافذة ، وقد يمنحه السلطان والتحكم في شيء من الأمور . فعليه في هذه الحال أن يتأدب بأدب القدرة فلا يبطش ولا يظلم ولا يُغَل ولا يأخذ البريء بإثم العاصي ،

وليعلم أن الله إذا كان قد منحه شيئاً فقد منح غيره أشياء ، وإذا كان قد فتح عليه بعلم فقد فتح على غيره بما هو أكثر « وفوق كل ذى علم عليم » وصدق الشاعر الذى يقول :

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة      حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

وفي الأثر الكريم : إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك .

ومن حكمة الله أن يمنح ظالماً قدرة ينتقم بها من ظالم مثله ، ولكن ذلك

---

(٧٨٦) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٢٧٧ سورة الزمر

لن ينجى الظالم من العقاب . وفي الأثر : الظالم سيف الله في أرضه ينتقم به ثم ينتقم منه .

إن جمال القدرة يتم بالعدل والتواضع ، فإذا منح الله عبدا قدرة فزينا بالخلق الفاضل ، وتواضع معها لله ، وعدل بها بين خلق الله فقد منحه الله نعمة عظيمة وجاه فضلا كبيرا .

ومن تمام الأدب في ظل هذا الاسم - أن يظل الانسان على حذر من قدرة الله عليه فلا يسترسل في المعاصي ، ولا ينساق وراء الشهوات ، لأن عين القادر لا تنام ، وأعمال الانسان محصاة عليه ، وسيأتى اليوم الذى يحاسب فيه على ما قدم .. فليبادر بالتوبة ، وليقدم لغده ما ينفعه ..

الدعاء في ظل هذا الاسم

قال العلماء : من ذكر اسم القادر كثيرا بعد صلاة ركعتين قواه الله ظاهرا وباطنا على العبادة .

ومن الدعاء الوارد في ظل هذا الاسم :

إلهى أنت القادر الظاهر ، وأنت الشاهد الناظر ، أبرزت الوجود بالقدرة العلية ، وأوصلت الأرزاق بالحكمة الرحمانية .

امنحنا قدرة على أنفسنا فلا نخالف ، وأشهدنا الكرامة على موائد اللطائف ، واسقنا رحيقا صافيا من لا حول ولا قوة الا بالله ، فأنت ولى المؤمنين وأنت على كل شيء قدير ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

## المقتدر

ورد اسم الله «المقتدر» في القرآن الكريم في أربعة مواضع هي - قوله  
- تعالى - ؛

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٤٢﴾﴾ (٧٨٧)

وقوله - تعالى -

﴿إِنَّ السُّفْيَانَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ (٧٨٨)

وقوله - تعالى -

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ  
الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ (٧٨٩)

وقوله - تعالى -

﴿أَوْزَيْنَاكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَأَنَاعَلْتِهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (٧٩٠)

ومقتدر اسم فاعل من الفعل اقتدر . والاقْتِدَارُ على الشيء القدرة عليه .  
وذكر بعض العلماء أن الفرق بين القادر والمقتدر - أن القادر هو الذي  
يقدر على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود .

(٧٨٧) القمر ٤١ ، ٤٢

(٧٨٨) القمر ٥٤ ، ٥٥

(٧٨٩) الكهف ٤٥

(٧٩٠) الزخرف ٤٢

والمقتدر هو الذى يقدر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه غيره فضلا منه وإحسانا .

والاقتدار مبالغة فى القدرة ، فمن المعروف أن زيادة المبنى تدل على زيادة فى المعنى .

ففى المقتدر معنى القادر وأكثر ، فهو المتناهى فى القدرة ، أو هو المستولى على كل شىء ، أو هو المقتدر على جميع الخلائق . والمراد أنه المتحكم فى جميع الآثار .

وانظر الى اقتران المقتدر بالمليك فى قوله - تعالى - « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » تجد عظمة هذا الملك الذى لا يقدر على صنعه إلا الله ، ولا تليق عظمته إلا بالله .

قال العلماء فى تفسير هذه الآية : إن المتقين فى مجلس حق لا لغوفيه ولا تأثيم عند مليك يقدر على ما يشاء . وعند - هنا - تعنى عنديّة القرب والزلفى ، والمكانة والرتبة ، والكرامة والمنزلة . قال عبدالله بن أبى بريدة : إن أهل الجنة يدخلون على الجبار - تبارك وتعالى - فيقرءون القرآن عند ربهم . وقد جلس كل إنسان مجلسه على منابر من الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة بقدر أعمالهم ، فلا تقرأ أعينهم بشىء قط كما تقرأ بذلك ولا ينعمون بشىء قط أعظم من ذلك . .

وقال خالد بن معدان : بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فتقول الملائكة : يا أولياء الله انطلقوا . فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة .



فيقول المؤمنون : إنكم تذهبون بنا إلى غير بغيتنا .  
فيقولون : فما بغيتكم ؟

فيقولون : مقعد صدق عند مليك مقتدر<sup>(٧٩١)</sup>

قال الغزالي - رحمه الله - في معنى القادر والمقتدر : إن معناهما ذو القدرة . لكن المقتدر أكثر مبالغة . والقدرة هي المعنى الذي به يوجد الشيء مقدرًا بتقدير الإرادة والعلم واقعا على وفقها .

إنه مما لا شك فيه أن معنى المقتدر يفيد عظم القدرة ، فإن الهمزة والتاء لم تزد في بناء الكلمة عبثا . ولك أن تتأمل كل الأبنية التي وردت على مثال ذلك ، فإنك ستجد مزيد معنى في البناء الذي ورد مزيدا .

وانظر الفرق بين قرب واقترَب تجد أن « اقترَب » تفيد زيادة القرب أكثر من قرب .

وهناك فرق أيضا بين قولك : ارقب وارقب .

وبين قولك : بنى وابتنى ، ورقى وارلقى ، وهكذا . . إن زيادة التاء تفيد زيادة المعنى في الفعل .

وعظم القدرة في مقتدر يعنى التأكيد على إحاطة قدرة الله بكل صغيرة وكبيرة في ملكه ، كما يقتضى السيطرة التامة على الكون الذى هو مظهر من مظاهر اقتداره .

أدب المؤمن مع هذا الاسم :

ينبغى للمؤمن أن يرفع مقام الله وجلاله ، ويدرك عظمة قدرته

---

(٧٩١) تفسير القرطبي ج-١٧ ص ١٥٠ - سورة القمر

واقتراره ، ويعرف أن الله لا تخفى عليه خافية . . فيبذل جهده في مرضاة ربه ، ويخشاه حق خشيته ، ويلجأ إليه في كل أمر من أموره .

ويتعلم المؤمن من أدب هذا الاسم أن يكون مراقبا لله فيما خوله إياه من سلطة ومملكته من أمر . فإن الله على الرغم من اقتداره حلِيم لا يعجل بالعقوبة على أحد ، عادل لا يظلم أحدا . .

وإذا أدرك العبد قدرة الله وإحاطته دعاه ذلك إلى الاستعانة به دائما ، والتفويض إليه والتوكل عليه في كل حال .

الدعاء في ظل هذا الاسم :

قال الشاعر أحمد نخيمر مناجيا ربه في ظل القادر المقتدر :

جل ربي القادر المقتدر من على الخلق سواه يقدر ؟  
خالق الأفلاك والنجم وما تحمل الأرض وتطوى الأعصر  
باعث الموت ومحيتها إلى موعد فيه البرايا تحشر  
مبدع آياته شاهدة أنه من كل شيء أكبر  
فاعبدوه واشكروا آلاءه فاز بالجنة عبد يشكر (٧٩٢)

ومن مظاهر قدرة الله ما عبر عنه أحد الصالحين في قوله مناجيا ربه القادر

المقتدر الذى يقدر على كشف الضر وتفريج الكروب - فقال :

● لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . .

● ولقد شكنا إليك يعقوب فخلصته من حزنه ، ورددت عليه ما ذهب من بصره ، وجمعت بينه وبين ولده .

---

(٧٩٢) أساء الله الحسنى لأحمد نخيمر ص ٩٤

- ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه
- ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت مابه من ضره .
- ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه .
- ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدا من بعد ياس أهله وكبر سنه .
- ولقد علمت مانزل بإبراهيم فأنقذته من نار عدوه .
- وأنجيت لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه .

فهاأنذا عبدك إن تعذبني بجميع ما علمت من عذابك فأنا حقيق به ،  
وإن ترحمني كما رحمتهم مع عظيم إساءتي فأنت أولى بذلك وأحق من أكرم  
به ، فليس كرمك مقصورا على من أطاعك وأقبل عليك ، بل هو مبذول لمن  
شئت من خلقك وإن ظلم نفسه بمعصيتك .

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .  
وفي منظومة أساء الله الحسنی . . . . .

وياقادر ارفع لی عجزی بقوة ويا مقتدر توج لی وجهی بهيبة

قال العلماء : من أكثر من ذكر اسم المقتدر دبره الله فيما يريد ، وإذا  
أضاف الى القادر والمقتدر أساء الشديد والقوى والقاهر ، وذكر الله بها  
واستنجد به على ظالم قهره الله وأنصف المظلومين منه .

## المقدم والمؤخر

والمقدم من الأسماء التي وردت في سلسلة الأسماء التي جاءت في الحديث الشريف - ورقم هذا الاسم الحادى والسبعون .

والمؤخر كذلك ورقمه الثانى والسبعون .

ويقيد معنى المقدم والمؤخر أن الله - سبحانه وتعالى ينزل الأمور منازلها - فيقدم مايشاء ويؤخر مايشاء ، فكل شىء عنده بمقدار .

وقد قدم الله - سبحانه - خلق بعض المخلوقات على بعض ، فخلق الماء فالأرض فالسموات ، وقدر فى الأرض أوقاتا ، وجعل فيها كل ما يحتاج إليه الخلق من منافع ، ثم خلق الانسان فى آخر ساعة من يوم الجمعة بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، ثم قال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين .

إن تقديم خلق بعض الأشياء يعنى تقديم الأسباب على المسببات ، وهذه حكمة عالية .

والله سبحانه - قدم بعض الخلق على بعض ، وقدم بعض الأزمان على بعض ، كما فضل بعض الخلق على بعض ، وبعض الناس على بعض ، وبعض الأماكن على بعض ، وبعض الأزمنة على بعض .

وفضل جنس بنى آدم على غيرهم من المخلوقات - فقال - تعالى -

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٠) (٧٩٣)

كما فضل بعض الأنبياء على بعض فقال - تعالى -

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَحَسَبُهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٧٩٤)

وفضل ليلة القدر على غيرها من الليالي - قال - تعالى -

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ خَلْقَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ (٧٩٥)

وفضل الكعبة والمسجد النبوي والمسجد الأقصى على غيرها من المساجد . فكانت الصلاة في تلك المساجد أفضل وأكثر ثوابا من الصلاة في غيرها . . . . . وكان شد الرحال مقصورا عليها .

ويقاس على ذلك أن دور العبادة عموما أفضل من غيرها من الأماكن الأخرى . فقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن خير الأماكن فقال : المساجد ، وسئل عن شرها فقال : الأسواق .

والحكمة في ذلك لا تخفى على أي لبيب ، فان المساجد يرفع فيها ذكر الله

(٧٩٤) البقرة ٢٥٣

(٧٩٥) سورة القدر

ويذكر فيها اسمه ويسبح بحمده وتؤدى فيها العبادات ، ويتعلم فيها العلم . . أما الاسواق فمكان رائج للغش والأيمان الكاذبة وظلم الناس . . ولاشك أن الذى يسير على نهج الأنبياء مفضل ومقدم على غيره من الناس ، فقد ورد فى الأثر الشريف « العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا الناس العلم والحكمة وإن الملائكة والطيور حتى الحيتان فى البحر لتصلى على من يعلمون الناس الخير .

وبعض العلماء مقدم على بعضهم - كما أن بعض الأنبياء مقدم على بعض ، وأولى العلماء بالتقديم الذين يعملون بعلمهم . أما الذين لا يعملون بعلمهم فمؤخرون عن جميع الناس ، حتى لقد ورد فى حقهم قول القائل :

عالم بعلمه لم يعملن معذب قبل عباد الوثن  
وفى القرآن الكريم جاءت آية يمكن اشتقاق اسم المقدم من فعلها ، هى قوله - تعالى -

﴿أَقَالَ لَا تُخَنِّصُوا الَّذِينَ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ (٧٩٦)

فاسم الفاعل من الفعل - قدم - الوارد فى الآية هو مقدم - وهو الله - سبحانه وتعالى - وهو يعنى أن الله - تعالى - قدم إرسال الرسل مبشرين ومنذرين ومحذرين الذين لا يستجيبون لدعوة الحق من هول ذلك اليوم الذى يناقشون فيه الحساب ، ثم يذوق الكفار بعده أليم العذاب .  
وإذا كان المؤمن يعرف أن الله هو المقدم ، وأنه خلق الأشياء بترتيب

ونظام ، فأحرى به أن يتعلم من ذلك أن ينظم أوقاته ، وأن يقدم الأهم على المهم .

والأهم بالنسبة للإنسان هو التزود للآخرة . وتفضيل ذلك على متاع الحياة الدنيا . . . . قال - تعالى -

﴿ الْحَيِّجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ  
وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَكْتُمَهُ اللَّهُ وَتَكْزُودُوا فَايْتِ  
خَيْرَ الزَّادِ الْقَوِيُّ وَأَتَّقُونَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ (١١٧) (٧٩٧)

إن المعتاد بالنسبة للكثرة الغالبة من الناس أنهم قد انهمكوا في طلب الدنيا انهماكا أعماهم عن السعى في طلب نعيم الآخرة . وشغلهم زخرف الدنيا عن الجنة ومتاعها الباقي الخالد . وصدق الله العظيم الذي يقول

﴿ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١٧) (٧٩٨)

ولقد لفت الله - تعالى - نظر الناس الى وجوب تقديم مايبقى على مايفنى

فقال

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ  
يَصْلونها مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ  
مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (٧٩٩)

(٧٩٧) البقرة ١٩٧

(٧٩٨) الأعلى ١٦ ، ١٧

(٧٩٩) الاسراء ١٨ ، ١٩

ويقول ابن عطاء الله السكندري في حكمه مبينا غفلة من يؤثر الأولى على  
الآخرة « اجتهادك فيما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك - دليل على  
انطاس البصيرة منك »

وتفسير هذه الحكمة يوضح خطأ من يقدم ماحقه التأخير على ماحقه  
التقديم . . . يقول شارحها . . انطاس البصيرة منك لأنك أتيت بالشيء  
على غير وجهه . ووضعته في غير محله ، إذ عكست ماحقك أن لاتعكسه ،  
فتركت ماأمرت بالقيام به ، وقمت بما كفيت أمره . . . . .

كيف يثبت لك عقل أو بصيرة ، واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن  
اهتمامك فيما طلب منك . حتى قال بعضهم : إن الله ضمن لنا الدنيا  
وطلب منا الآخرة ، فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا .

وهناك أدب آخر نتعلمه من هذا الاسم الشريف « المقدم » هو أننا إذا  
علمنا أن الله هو المقدم والمؤخر ألقانا ذلك إلى وجوب التضرع إلى الله  
واللياذ بجنابه وملازمة خشيته ، وعدم الركون إلى الأعمال فقط . . . فقد أثر  
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « لن يدخل أحدكم الجنة  
بعمله » قالوا : حتى أنت يارسول الله ؟ قال : حتى أنا إلا أن يتغمدني الله  
برحمته »

وليس معنى هذا أن يترك الانسان العمل ، ولكن معناه أن يضاعفه مع  
الوثوق في رحمة الله ، والتضرع إلى الله أن يقبل هذا العمل ولا يرده . . إن  
على العبد أن يقدم العمل الصالح الذي يكون له ذخرا عند ربه ولا ييأس  
من عفو الله ، إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون .



الذكر في ظل هذا الاسم

قال العلماء : الاكثار من ذكر اسم الله « المقدم » في ساحة الحرب يقوى القلب ويمنح النصر إن شاء الله - تعالى -

ومن الأدعية التي ذكرها العلماء في ظل هذا الاسم :

« إلهي أنت المقدم للأرواح الطاهرة ، وللنفوس الداكرة ، أنت المقدم للأنبياء على سائر البرية ، والرافع لشان الصالحين أهل العطفية ، اكشف عن عين بصيرتي حجب الأغيار ، حتى يصير الليل عندي كالنهار ، فأقدم كل ما قدمته ، وأعظم كل من عظمته ، واجعل حبك في قلبي هو المقدم على كل الأشياء ، وتعظيم نبيك - ﷺ - هو الشرف لي بين الناس ، وحب أوليائك هو عين الدواء ، وحب الفقراء هو باب الشفاء إنك على كل شيء قدير »

أما المؤخر فهو اسم فاعل من الفعل « أخر »

ومعناه - أنه الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات يشتق من أفعالها اسم « المؤخر » ..

من ذلك قوله - تعالى -

﴿ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٠٠﴾ ﴾

(٨٠٠) هود ٨

وقوله - تعالى -

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾ (٨٠١)

وقوله - تعالى -

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (٨٠٢)

وقوله - تعالى -

﴿يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۗ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ (٨٠٣)

وقوله - تعالى -

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٦﴾﴾ (٨٠٤)

وقوله - تعالى -

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ (٨٠٥)

(٨٠١) هود ١٠٣ ، ١٠٤

(٨٠٢) المنافقون ١١

(٨٠٣) نوح ٤

(٨٠٤) ابراهيم ٤٢

(٨٠٥) النحل ٦١

فاسم الفاعل من أخر ويؤخر « مؤخر » وهو من أسماء الله سبحانه وتعالى . . قال بعض الصالحين في معنى المؤخر - هو الذي يؤخر إيجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته ، ويؤخر من شاء من عباده في الشرف والرتبة ، والقرب والحب ، والتقوى والطاعة ، والعلم والهداية - سبحانه - يقدم ويؤخر ما شاء ومن شاء على مقتضى حكمته ، ولا يقع شيء في ملكه إلا وفق إرادته .

وقد يكون تأخير ظهور بعض الأشياء عن بعض لفضل ومزية ، وحكمة بالغة أزلية . .

فقد أقر الله - كما يقول العلماء - خلق آدم إلى آخر ساعة من ساعات الدنيا ، ليظهر فضل الإنسان الخليفة ، ويشوق الملائكة والجن إليه . . وحين خلقه بيديه وسواه بحكمته ، ونفخ فيه من روحه ، وأظهره في أحسن تقويم علمه الأسماء كلها ، ثم أمر الملائكة بالسجود له .

وأخر إرسال النبي - ﷺ - وهو أفضل الرسل ، وجعله خاتم النبيين ، مع أنه - تعالى - قد أخذ عليهم العهد أن يؤمنوا به ويبشروا أممهم بمبعثه ، فقال - جل وعلا -

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨١) (٨٠٦)

(٨٠٦) آل عمران ٨١

وما تأخيره - ﷺ - إلا لمزيد فضله ، وكمال رسالته ، وعموم رحمته ،  
 وشمول بركته . وأفضلية دعوته التي جعلها الله دينا عاما للبشرية جمعاء  
 - قال تعالى

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾

﴿ ٨٥ ﴾ (٨٠٧)

وقال

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةُ وَالِدِكُمْ وَالْحَمُّ وَالْخَنزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ  
 وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمَتْرَدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى  
 النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ بَيِّنَاتٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ  
 دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي  
 وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيمَانِهِ فَإِنَّ  
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٠٨)

وآخر يوم القيامة ليكون في الموعد الذي حدده في سابق علمه وادخره في  
 أزل حكمته ، لأنه اليوم الذي يجمع فيه الخلائق جميعا ، فيحاسبهم على  
 ما قدموا من أعمال ، ويجزى المسيء إساءة والمحسن إحسانا ويتجاوز عن  
 يشاء - قال تعالى

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكِ يَوْمٍ مُجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ

(٨٠٧) آل عمران ٨٥

(٨٠٨) المائدة ٣

يَوْمَ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ

نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴿٨٠٩﴾

وقال بعض العلماء في معنى « المؤخر » : هو الذى يؤخر المشركين ويرفع المؤمنين ، وهو الذى يؤخر العصاة ويهب للطائعين هداة ، وهو الذى يؤخر العقوبة للظالم ، لأنه - تعالى - هو الرؤوف الرحيم .

إن تأخير العقوبة عن الظالم فيها رحمة له ، فلعله يقلع عن ظلمه ، ويتوب من جرمه ، ويعرف الطريق إلى التوبة ، ويحسن إلى الله الأوبة . فيبدل الله له سيئاته حسنات .

إن الله حلیم لا يعجل ، وهو يمهل ولا يهمل . وهو - كما جاء فى الأثر - يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

إن الأدب فى ظلال هذا الاسم يقتضى أن يتدبر المؤمن فى أخراه ، ويدخر لنفسه أعمالا صالحة تنفعه يوم يناقشه الله الحساب ، ويقف أمامه فى موقف العرض فإما موفق أو مخذول ، وإما سعيد أو شقى .

ويعلمنا مفهوم هذا الاسم الشريف أن نقدم من الأعمال ما هو أولى بالتقديم ، ونؤخر ما هو أحق بالتأخير . كما نقدم ما هو أهم ونؤخر غيره بما ليس مهما . ولا يكون شأننا إثارة العاجلة على الآخرة والرضا بزهرة الدنيا الفانية على متاع العاقبة الباقية .

ويعلمنا ذلك أيضا الاجتهاد فى الطاعات ، والحذر من الكسل والتمنى ،

---

(٨٠٩) هود ١٠٣ ، ١٠٥

وإحالة الأعمال الصالحة إلى أوقات الفراغ . وقد جاء في الحكم الجليلة  
« لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد »

وقد أحسن ابن عطاء الله السكندري في قوله « إحالتك الأعمال على  
وجود الفراغ من رعونات النفس »  
ويقصد بالأعمال الأعمال الصالحة .

وإذا كان تأخير العمل - أى عمل - عن وقته يوقع في الارتباك ويؤدى إلى  
الفوضى وسوء النظام ويترتب عليه أوجم العواقب - فهذا في حق الأعمال  
الصالحة أولى ، وفي أداء الطاعات أحق ..

قال ابن عباد الرندى فى شرح هذه الحكمة : إذا كان العبد متلبساً بحال من  
أحوال الدنيا ، وكان له فيها شغل يمنعه من العمل بالأعمال الصالحة ،  
وأحال ذلك العمل على فراغه من تلك الأشغال ، وقال : إذا فرغت  
عملت ، فذلك من رعونة نفسه ، والرعونة حماقة .. لأن الإنسان فى تلك  
الحالة يكون مؤثراً للدنيا على الآخرة ، ومسوقاً بالعمل إلى وقت لا يضمه ،  
فقد يوافيه الأجل ، أو قد يأتية شغل آخر ... وحاجات من عاش  
لا تنقضى . والشاعر يقول :

فما قضى أحد منها لباتته ولا انتهى أرب منها إلا إلى أرب  
أو قد يتبدد عزمه وتذهب نيته ..

قال عمر بن الفارض محذراً من تأخير العمل وطول الرجاء :  
وعد من قريب فاستجب واجتنب غداً وشمر عن الساق اجتهاداً بنهضة  
وكن صارماً كالوقت فالوقت فى عسى وإياك مهلاً فهى أخطر علة  
وعلى الإنسان العاقل أن يقضى على التسويف بقوة عزمه وحزم إرادته ...

الدعاء في ظل هذا الاسم  
قال العلماء : إن الإكثار من ذكر اسم الله « المقدم » يفتح باب التوبة  
والتقوى .

كان النبي - ﷺ - يدعو قائلا : « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ،  
وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء  
قدير » (٨١٠)

قال الشاعر أحمد مخيمر ينجى ربه في ظلال هذا الاسم :  
أنت المقدم أولياءك والمؤخر جاحديكا  
وأجل ما تعطى عبادك أن تقرب عابديكا  
والبعد أقسى ما تنيل من العذاب لمبعديكا  
الجاعلين لربهم في ملكه الباقي شريكا  
وفي منظومة أسماء الله الحسنى :  
مقدم قدمنا لأعلى مكانة مؤخر أخرلى عن الحبث نيتى

---

(٨١٠) رواه البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه

## الأول والآخر

جاء في المصباح المنير : الأول الذى لا ثان له - والآخر الذى لا نهاية له .  
وجاء في كتب اللغة : أن لفظة الأول تستخدم فى عدة أحوال . منها المتقدم  
بالزمان ، والمتقدم بالرياسة فى الشيء ، والذى يحتذى به غيره .

وتستعمل أيضا فى بيان التقدم فى المواضع كأن تقول : القاهرة أولا ثم  
الإسكندرية - أو فى بيان التقدم فى الأعمال كأن تقول : البسمة أولا ثم  
المقدمة فالموضوع ، أو تقول : الأساس أولا ثم البناء بعد ذلك .  
وهكذا ..

أما إذا كان المراد بـ « الأول » اسم الله جل جلاله فيكون المعنى أنه الذى  
لم يسبقه وجود .. وعلى ذلك الحديث الشريف .. كان الله ولا شئ معه «  
فهو الذى يحتاج إليه غيره ولا يحتاج هو إلى شئ . أو نقول هو المستغنى  
بنفسه ، ولا يستغنى غيره عنه .

وقد جاء اسم الأول فى قوله - تعالى -

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾

وإذا كان الأول بمعنى المتقدم ، فإن التقدم فى حق الله - تعالى - ليس  
تقدما زمانيا أو مكانيا . ولكنها أولية لا يحيط بها العقل ولا يدركها  
الذهن .



وفى حديث رسول الله - ﷺ - غناء كثير عن شرح المكثرين والمقلين ،  
فقد قال - ﷺ - « اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس  
بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك  
شيء - اقض عنا الدين وأغننا من الفقر » (٨١٢)

ولكن بعض العلماء لهم مع ذلك - أقوال تشير إلى تذوقهم وتعمقهم في  
المعاني ، وإدراكهم مالا يدركه غيرهم .

فقد قال بعضهم : إن أولية الله تعنى أنه قديم أزلى وآخريته تعنى بقاءه  
الدائم المستمر . . فهو الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا إنتهاء .

وأولية الله يقتضيها وجود الخلق ، فما من موجود إلا وله موجد يوجد  
وكل ما فى الكون موجود وموجده الله - جل وعلا - ولا بد أن يكون هذا  
الموجد الأعلى أقدم الموجودات وأولها على الإطلاق . .

ولا بد أن تكون هذه الأولية قديمة أزلية ، فالله هو الأول ، وهو القديم  
الأزلى الذى لا سابق على وجوده .

وإذا كان الله أظهر من كل ظاهر فهو كذلك أبطن من كل باطن . فاذا  
ما حاولت بعقلك إدراك حقيقة أوليته عجزت ، وإذا حاولت أن تحيط بكنهه  
تحيرت . . فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك . .

وكيف يدرك كنه الخالق مخلوق ؟ أم كيف يفهم حقيقة المحيط محدود ؟  
ذلك أن الله كان ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان .  
ومعنى ذلك أنه لا شيء مع الله فى أبده كما لم يكن شيء معه فى أزله ،

---

(٨١٢) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة - تفسير القرطبى ج ١ ص ٢٣٦ سورة الحديد

لأنه الواحد أزلا وأبدا .

قيل لبعضهم : أين الله ؟

قال : حيث كان قبل أن يخلق المكان

قال : فأين كان ؟

قال : حيث هو الآن .

وصدق الذى يقول فى عجز العقول عن إدراك حقائق أسماء الله

وصفاته :

أسمائه وسائر الصفات مجهولة لغيره كالذات  
فحدها بالعقل غير منضبط - لعجزه ، فبالقديم لم يحط  
وإنما بها خلقه ظهر تعزُّبها من الأثر  
ليعرفوا بأنه الموجود بنفسه ، والواحد المعبود  
وأنه الاله قيوم السما وسره فى كل موجود سما  
والكل محتاج إليه فى الظهور وما عليه شأن خلقه يدور  
وكل ما سواه نجم آفل بل فى شهود العارفين باطل (٨١٣)

ويفيد معنى الآخر أنه الباقي بعد كل شيء ، قال - تعالى -

﴿ كُلٌّ مِنْ عِنْدِهَا فَإِنَّ (٦٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٦٧) ﴾ (٨١٤)

سوف تبنى الخلائق جميعا ، ويبقى الله وحده يخاطب بلسان القدرة من

لا يملك الرد على تساؤله . . « لمن الملك اليوم » ؟ فيرد - سبحانه - على

(٨١٣) مطهرة النفوس وروض القلوب المستطاب للشيخ حسن رضوان ص ٢ مطبعة عموم  
الأوقاف المصرية .

(٨١٤) الرحمن ٢٦ ، ٢٧

نفسه بنفسه قائلاً « لله الواحد القهار » هذا تفسير بعضهم .

وبعضهم يقول : يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة ، لم يعص الله - جل وعلا - عليها ، فيؤمر مناد فينادى : « لمن الملك اليوم » فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم : « لله الواحد القهار » ، فالمؤمنون يقولون ذلك سرورا وتلذذا ، والكافرون يقولونه غما وانقيادا وخضوعا . « (٨١٥)

والقرطبي يرجح التفسير الأول ، لأن المقصود إظهار انفراد - تعالى - بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين ، إذ قد ذهب كل ملك وملكه ، وكل متجبر وتجره ،

ويقول الله - جل وعلا - : أنا الملك فأين ملوك الأرض ؟ ولا يجب . وقد تحدث الغزالي عن معنى هذين الاسمين . . الأول والآخر . . فقال : الأول إنما يكون أولا بإضافته إلى شيء ، والآخر يكون آخرًا بإضافته إلى شيء ، وهما متناقضان ، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة إلى شيء واحد أولا وآخرًا جميعا .

ولكنك إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات عرفت أن الله - تعالى هو الأول ، فالموجودات كلها استفادت الوجود منه ، أما هو فموجود بذاته ، ولم يستفد الوجود من غيره .

وإذا نظرت إلى ترتيب السلوك ، ولاحظت السائرین إليه عرفت أن الله - تعالى - آخر ما يرتقى إليه . . . . فكل معرفة تحصل قبل معرفته هي مراقبة إلى معرفته ، وأقصى منزلة هي معرفة الله - تعالى - فهو - سبحانه -

---

(٨١٥) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٣٠٠ - سورة غافر

آخر بالإضافة إلى السلوك ، وأول بالإضافة إلى الوجود فمنه المبدأ أولاً ،  
وإليه المصير والمرجع آخرًا .

ومن أقوال بعض الصالحين في معنى الاسمين الجليلين : -  
هو الأول قبل كل شيء بالقدم والأزلية والآخر بعد كل شيء بالأبدية  
والسرمدية . . سبحانه هو الأول الذي أوجد الخلق ، وهو الآخر الذي  
يعيد الخلق بعد فناءه ويبعثه بعد صعقه وانمحاءه .

هو الأول الذي يقدم كل مقدم ، وهو الآخر الذي يؤخر كل مؤخر ، إنه  
الأول الذي سبقت رحمته غضبه ، والآخر الذي قهر الظالمين بقهره وأذلمهم  
بكبريائه وأدبهم بعدله ، ووسعهم بفضله .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذين الاسمين ؟

حظ المؤمن من هذين الاسمين أن يشغل نفسه بما يبقى على ما يفنى .  
وأن يكون من السابقين إلى فعل الخيرات وترك المنكرات . وأن يكون  
أول من يطيع وآخر من يعصى - كما جاء في المثل المشهور - وليس معنى آخر  
من يعصى أن يشترك في العصيان ، ولكن معناه ألا يكون مجيباً لدعوات  
العصاة ، مسرعاً إلى تلبية همزات الشيطان .

لقد جاء في القرآن الكريم أمر الله للنبي - ﷺ - أن يكون أول المؤمنين ،  
وأول المسلمين . . وجاء ذلك في قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَعْتَبُوا اللَّهَ أَمْتًا وَإِلَىٰ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلُوبِي ۚ  
أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٨١٦)

(٨١٦) الأنعام ١٤

وقوله

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (١٦٧)

وهو أول العابدين كما جاء في قوله - تعالى -

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (١٦٨)

ومعناه كما يقول بعض العلماء : أن الله لا ولد له ولا شريك ، وكيف  
يكون له ولد ولا يعلم رسوله ذلك ، وهو أول العابدين

والعابدين بمعنى الموحد المصدقين . .

والاقتداء بالأنبياء شرط في قوة الإيمان ، والقرآن الكريم يدعونا إلى

التأسي بالنبى - ﷺ - قال - تعالى -

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (١٦٩)

إن التسابق إلى العمل الصالح من دلائل الإيمان ، وكان أبو بكر الصديق  
- رضي الله عنه - له القدح المعلى في ذلك ، وقد بذل نفسه وماله في سبيل  
الله ، وكان أول من صدق برسول الله - ﷺ - وآمن به من الرجال ،  
ولذلك سمي بالصديق .

---

(١٦٧) الأنعام ١٦٢ ، ١٦٣

(١٦٨) الزخرف ٨١

(١٦٩) الأحزاب ٢١

وكان غيره من أصحاب رسول الله - ﷺ - يتنافسون في الجهاد ويقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل الله . . . ولعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أوليات مشهورة ، فهو أول من سمى بأمر المؤمنين ، وهو أول من أرخ بالتاريخ الهجرى ، وأول من دون الدواوين ، وأول من عسَّ بالليل وأول من اتخذ الدرّة ، وأول من فرض لكل مولود عطاء ، وأول من وضع حد الخمر وأقامه على أقرب الناس إليه وهو ابنه . . . . إلى غير ذلك مما هو مدون في التاريخ . ولاشك في أن الفاروق قدوة يقتدى بها المسلمون في أعماله الصالحة .

وكان مصعب بن عمير أول سفير في الاسلام ، وأول معلم في الاسلام ، وأول من أقام الجمعة في المدينة في الاسلام ، قالوا : إنه جمع المسلمين وكانوا اثني عشر رجلا يوم الجمعة وذبح لهم شاة .

والتسابق في الخير دعا إليه الله - تعالى - في قوله

﴿ خِتْمُهُ مِيْسَكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ (٨٢٠)

كما وعد السابقين بالثواب الجزيل في قوله -

﴿ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ (٨٢١)

وفضل السابقين في الجهاد على القاعدين درجة في قوله تعالى

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ

مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ

(٨٢٠) المطففين ٢٦

(٨٢١) الواقعة ١٠ ، ١١ ، ١٢

وَقَسَّوْا وَكَلَّوْا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٠﴾ (٨٢٢)

كل ذلك نتعلمه مما يدعو إليه اسم الله «الأول»  
أما اسم الله «الأخر» فهو يدعونا إلى التأمل في بقاء الله وقهره لخلقه  
وأنة الباقي بعد فناء كل شيء ، القاهر لكل شيء ، الحى الدائم الذى بيده  
ملكوت كل شيء واليه ترجعون . وهذا يدعونا إلى خشيته وطاعته ،  
والاستعداد لذلك اليوم الذى يجمعنا فيه حين يقول : لمن الملك اليوم ؟  
فعسى أن نكون من المؤمنين الذين يلبون ربهم قائلين : لله الواحد القهار .  
نقولها اطمئنانا وإيماننا وابتهاجا ، حتى نكون من الذين لا خوف عليهم ولا  
هم يحزنون .

الدعاء فى ظل هذين الاسمين :

جاء فى منظومة أسماء الله الحسنى :

ويا أول قَوِّ ابتدائى لحبكم      ويا آخر حسن رجوعى لأخرق  
وقال الشاعر مناجيا ربه فى ظل هذين الاسمين : -  
أنت ياخالقى بذاتك موجود بلا حاجة إلى موجود  
ليس من سابق فأنت هو الأول جلَّ العلى من معبود  
وراء الوجود أنت هو الآخر سر الوجود بعد الوجود  
وقال بعض العلماء : اذا واظب المسافر على ذكر اسم الله «الأول» جمع الله  
شملة على من يحب .

---

(٨٢٢) الحديد ١٠

ومن ذكر اسم الله « الآخر » في كل يوم مائة مرة صفا قلبه وخرج منه ما سوى الله - جل جلاله -

ومن الأدعية الماثورة عن النبي - ﷺ -

« اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، فالق الحب والنوى ، أعوذ بك من كل شيء وأنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر » (٨٢٣)

ومن أدعيته - ﷺ - : « يا كائن قبل أن يكون شيء ، والمكون لكل شيء ، والكائن بعد ما لا يكون شيء ، أسألك لحظة من لحظات الحافظات الغافرات المنجيات » (٨٢٤) .

---

(٨٢٣) رواه الترمذى وابن ماجه - وابن حبان عن أبي هريرة - أسماء الله الحسنى للشيخ أحمد عبد الجواد ص ١٨٠  
(٨٢٤) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٣٦٧



## الظاهر والباطن

يفيد الفعل ظهر معاني عدة - فهو يؤدي معنى الوضوح ، تقول : ظهر الشيء بمعنى وضح وبدا . . . ويأتى فى مقابل : بطن - بمعنى خفى ، وللانسان ظهر وبطن وهما متقابلان . . . ويأتى ظهر بمعنى علا وارتفع ، تقول : ظهرت البيت أى علوته ، وتقول : أظهرت بفلان أى أعليت به .

وظهر به - بمعنى قوى به ، وظهر عليه - بمعنى قوى عليه وانتصر . . . . وقال العلماء فى معنى قوله - تعالى -

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِمَخْمَرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعَاتِ غَيْرَ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٣) (٨٢٥)

واستظهر به إذا استعان ، والمظاهرة ، المعاونة ، والتظاهر التساند والتعاون . وظاهر عليه - أى أعان عليه .

والظهير العون ، الواحد والجمع فى ذلك سواء قال - تعالى -

﴿ إِن نُّوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ  
وَجِبْرِيلُ وَصَلِيْحُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمَلَكُ بِعَدَدِ ذَلِكَ ظَهِيْرٌ ﴿٤﴾ ﴾ (٨٢٦)

والظهور العلو والارتفاع قال - تعالى -

﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لِمُنْقَبٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (٨٢٧)

أى ما قدروا أن يعلوه . والظهور النصر والفوز والظفر .

والظاهر من أسماء الله - تعالى - معناه الذى ظهر فوق كل شىء وعلا على كل شىء . . . وقيل : عُرف بطريق الاستدلال العقلى بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه .

هذا بعض ما جاء فى كتب اللغة عن مادة ظهر التى اشتق منها اسم الله - تعالى - الظاهر - جل جلاله -

وللعلماء فى معنى هذا الاسم أقوال .

فهم يقولون : هو الظاهر بالقدرة على كل شىء ، والظاهر لكل شىء بالأدلة العقلية والكونية ، فقد خلق الله كل الكائنات والموجودات لتظهر آثار قدرته فيها ، وهو - سبحانه - ظاهر عليها من جميع الجهات .

﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٌ ﴾

﴿ ١١٥ ﴾ (٨٢٨)

(٨٢٦) التحريم ٤

(٨٢٧) الكهف ٩٧

(٨٢٨) البقرة ١١٥

فالكون كله بما فيه ومن فيه مظهر من مظاهر قدرة الله وصفاته ، فإن وراء ظواهر الأشياء بواطن تحمل أسراراً دقيقة ، وحكماً خفية عميقة ، لا يدرك كنهها العقل البشرى ، ولا يصل إليها الفكر الانساني .

وقال بعض العلماء : معنى الظاهر البادى بأفعاله العظيمة لذوى البصائر والأبصار ، وما من ذرة في الوجود إلا وتدلل على الواحد الموجود ، الذى لا يخفى ولا يغيب ، فهو معكم أينما كنتم يسمع ويرى ، وهو الظاهر فوق كل شيء بقدرته .

وقد ورد اسم « الظاهر » فى قوله - تعالى -

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٨٢٩)

وللامام فخر الدين الرازى تعاريف لهذا الاسم . منها : - أنه بمعنى الغالب لخلقه ، فمن معنى الظهور الغلبة والقهر . ومنها أنه العالم المطلع . . . . . ومنه يقال : ظهرت على سر فلان - اذا اطلعت عليه . ومنها أنه - سبحانه - ظاهر لكثرة البراهين الظاهرة والدلائل النيرة على وجوده .

أما ابن عطاء الله السكندرى فيتحدث حديثاً روحياً عن معنى ظهور الله . . . يقول فيه :

« كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذى أظهر كل شيء ؟

« كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذى ظهر بكل شيء ؟

« كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذى ظهر فى كل شيء ؟

(٨٢٩) الحديد ٣

- « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذى ظهر لكل شيء؟  
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء؟  
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء؟  
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذى ليس معه شيء؟  
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء؟  
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود شيء؟

وهى عبارات تدل على روح خيرة ، ومشاهدة صادقة ، فالله سبحانه  
 ظاهر فى آثار صنعه ، باءٍ فى مظاهر خلقه ، وصدق الشاعر الذى يقول :  
 لقد ظهرت فما تخفى على أحد إلا على أكمه لا يعرف البصرا  
 لكن بطنت بما أظهرت محتجبا وكيف يُعرف من بالعزة استترا؟  
 وقديما قال الحكماء : الحق من شدة ظهوره اختفى . أجل ، وهذه هى  
 الشمس طالعة فى رابعة النهار ، ولكن من الذى يستطيع أن يفتح عينيه  
 فيها؟ فهل عدم رؤيتها يقدح فى وجودها؟  
 والبوصيرى يقول :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم  
 ومن معانى « الظاهر » عند بعض الصالحين ..  
 أنه الظاهر وجوده لكثرة دلائله ، فهو البادى بالأدلة عليه ، فلا يمكن أن  
 يجحد وجوده .

قيل أمام شخص من مستورى الحال : لقد ألف أحد العلماء كتابا فيه  
 ألف دليل على وجود الله .

فقال الرجل : ياسبحان الله ، وهل خفى حتى يحتاج إلى دليل ؟ ثم  
استشهد بقول الشاعر :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل  
أينما وجهت نظرك وقلبت بصرك وأرعبت سمعك ، وأجلت فكرك وجدت  
آثار قدرة الله الدالة عليه ، ومظاهر أياديه المشيرة إليه ، والله - جل وعلا -  
يقول :

﴿ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٨٣٠)

ونفسك أقرب شيء إليك . . فهلا استشهدتها لتشهد بلسان صدق أن  
قدرة الله بادية فيها ، وحكمة الله ناطقة في جوارحها وأجهزتها الظاهرة  
والخافية ؟ وقدرتها الباطنة والبادية ، وحركتها وسكونها ، وابداعها وخمولها ،  
وقوتها وضعفها ، وإعطائها ومنعها ؟

إنه - سبحانه الظاهر بحججه الناطقة وأياديه الظاهرة والباطنة ، ونعمه  
التي لا تعد ولا تحصى .

هو المتجلى بأنوار هدايته وآياته ، وهو المنتزه بمعان أسائه وصفاته .  
أينما وليت لم تر غيره محيطا . . . . وصدق أمير الشعراء شوقي حين  
يقول :

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك .

---

( ٨٣٠ ) الذاريات ٢١

التخلق بأدب هذا الاسم

إن اسم الله الظاهر يدفعنا إلى التسبيح بحمده ، والتفكر في خلق السموات والأرض استجابة لقوله - تعالى -

﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾﴾ (٨٣١)

إن التأمل في خلق الله يهدى إلى الله ، ويُعرف الإنسان طريقه إليه ، فلا يلجأ إلا إليه ، ولا يدعو غيره ، ولا يؤمن إلا به ، ولا يشرك به أحدا . فلا خالق غيره ، ولا شريك معه .

﴿الَّذِينَ تَرَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ جَنَّةٍ ثَلَاثَةً إِلَّا هُمْ يُعْهِمُونَ وَلَا خَمْسَةً إِلَّا هُمْ يُسَآدِسُهُمْ وَلَا آدِنٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُمْ مَعَهُمْ إِنَّمَا كَانُوا أَتَمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ (٨٣٢)

الدعاء في ظل هذا الاسم

إذا ردد العبد اسم الظاهر أظهر الله عليه نوره وأرشده إلى الطريق الواضح ، وأمده بالإلهامات والفيوضات .  
ومن أدعية الصالحين :

« إلهي أنت الظاهر لعيون الأرواح بنورك وصفاتك ، المتجلى للعقول

(٨٣١) آل عمران ١٩٠ ، ١٩١

(٨٣٢) المجادلة ٧

بأنوار الآثك وآياتك ..

« احفظنا من حجاب الغفلة ، واكشف لنا أنوار الهداية إنك على كل شيء قدير . »

ومن مناجاة الصالحين :

« إلهى ما أقربك منى وما أبعدنى عنك

ياقرب أنت القريب وأنا البعيد ، قربك منى آيسنى من غيرك ، وبعدى عنك ردى للطلب من غيرك ، فكن لى ، وقربنى منك بفضلك حتى استغنى بطلبك عن طلب غيرك .

« إلهى كيف يُستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك ؟ وهل يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك ؟  
« متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعدت حتى تكون الأثار هى التى توصل إليك .

« إلهى عميت عين لا تراك عليها رقبيا ، وخسرت صفقة عبد لم يجعل لك من حبه نصيبا .

عجبت لمن يبغي عليك شهادة وأنت الذى أشهدته كل شاهد . «  
وأما اسم الله « الباطن » فهو من الفعل بَطَنَ

قال ابن منظور : الباطن من أسماء الله - تعالى - وفى التنزيل العزيز :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ ﴾ (٨٣٣)

وتأويله ما روى عن النبي - ﷺ - في تمجيد الرب : اللهم أنت الظاهر  
فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء »

ومعناه أنه علم السرائر والخفيات كما علم ما هو ظاهر الخلق .  
وقيل : الباطن هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم ، فلا يدركه  
بصر ، ولا يحيط به عقل .

وقيل : هو العالم بكل ما بطن - يقال : بطنت الأمر إذا عرفت  
باطنه (٨٣٤) ،

قال علماء التفسير في معنى الظاهر والباطن في الآية المشار إليها :  
الظاهر : الغالب ، والباطن : العالم .

وقال بعض العلماء : الباطن المحتجب عن عيون خلقه لشدة ظهوره ،  
والباطن بكنه ذاته عن إدراك العقول والأفهام ، فهو - جل شأنه - قوة قدسية  
باطنة من وراء هذا الكون الرحيب العجيب - سبحانه - الظاهر بالقدرة على  
كل شيء ، الباطن العالم بحقيقة كل شيء . . . الظاهر لكل شيء بالدلائل  
اليقينية ، الباطن عن المظاهر الحسية والمعنوية ، سبحانه من احتجب عن  
الخلق بنوره ، وخفى عليهم بشدة ظهوره (٨٣٥) .

ومعنى الباطن عند الإمام الرازي يدور حول بعض التعريفات .

- فهو باطن من حيث إن كنه حقيقته غير معلوم للخلق .
- أو هو باطن من حيث ان الأبصار لا تحيط به ولا تدركه ، كما تشير بذلك

---

(٨٣٤) لسان العرب مادة - بطن -

(٨٣٥) في ملكوت الله للشيخ عبد المقصود محمد سام ١٠١



الآية السابقة .

- أو هو باطن من حيث انه يعلم ما خفى ودق و بطن .
- أو هو باطن من حيث إنه حجب الخلق عن رؤيته في الدنيا .

تفسير قوله - تعالى - « لا تدركه الأبصار » (٨٣٦)

وقد تحدث العلماء عند تفسير قوله - تعالى -

« لا تدركه الأبصار » عن إمكان رؤية الله - تعالى - وهذا موضوع له صلة بهذين الاسمين الشريفين « الظاهر والباطن » .

ولا يمكن استقصاء كل ما كتبه العلماء في ذلك ، ولكننا نكتفى بما قرره الإمام القرطبي في تفسيره وهو من أئمة التفسير المحققين ..  
قال : قوله تعالى

« لا تدركه الأبصار » يبين أنه - سبحانه - منزه عن سمات الحدوث ، ومنها الإدراك بمعنى الإحاطة والتحديد كما تدرك سائر المخلوقات ..  
قال الزجاج : معنى « لا تدركه الأبصار » أى لا يبلغ أحد كنه حقيقته ، كما تقول : أدركت كذا وكذا .. وقد صح عن النبي - ﷺ - الأحاديث في الرؤية يوم القيامة .

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : « لا تدركه الأبصار » في الدنيا ، ويراه المؤمنون في الآخرة ، لإخبار الله - تعالى - بها في قوله - تعالى - :

﴿ وَرَوْاهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ إِذَا تَجَافَىٰ أُنُوفُهُمْ وَإِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ آلْأَبْرَارِ ﴾ (٨٣٧)

قال السدى : وهذا أحسن ما قيل للدلالة التنزيل ، والأخبار الواردة

(٨٣٦) الأنعام ١٠٣

(٨٣٧) القيامة ٢٢ ، ٢٣

برؤية الله في الجنة .

وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ  
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨٣٨)

فقد قال النبي - ﷺ - وقد سئل عن هذه الآية - : « للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم » وهو قول أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - وعلى بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وغيرهما من بعض الصحابة والتابعين ، وهو الصحيح في هذا الباب . روى مسلم عن صهيب عن النبي - ﷺ - قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة - قال الله - تبارك وتعالى - : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم - عز وجل - ثم تلا « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »

وقيل : لا تدركه الأبصار ، أى لا تحيط به وهو يحيط بها .

وعن ابن عباس أيضاً : لا تدركه أبصار العقول ، أى لا تدركه العقول فتتوهمه ، إذ ليس كمثله شيء .

وقال بعض العلماء : لا تدركه الأبصار المخلوقة في الدنيا ، لكنه يخلق لمن يريد كرامته بصراً وإدراكاً يراه به كالرسول - عليه السلام - إذ رؤية الله في الدنيا جائزة عقلاً ؛ إذ لو لم تكن جائزة لكان سؤال موسى - عليه السلام -

مستحيلاً ، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله - تعالى - وما لا يجوز ، بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل (٨٣٩) .

### اقتران الظاهر والباطن

وكثير من العلماء يتحدثون عن الاسمين مقترنين . . . وقال الامام الغزالي - رحمه الله - في ذلك : هذان الوصفان من المضافات ، فإن الظاهر يكون ظاهراً ، لشيء وباطناً لشيء ، ولا يكون من وجه واحد ظاهراً وباطناً ، فإن الظهور والبطون إنما يكون بالاضافة إلى الإدراكات ، والله - تعالى باطن إن طلب من إدراك الحواس وخزانة الخيال ، ظاهر إن طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال .

- سبحانه هو ظاهر بنعمته ، باطن برحمته .

هو ظاهر بالكفاية باطن بالغاية

ظاهر بالقدرة على كل شيء ، باطن عالم بحقيقة كل شيء . .  
- سبحانه أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، وأمرنا أن نترك ظاهر الإثم وباطنه .

فظاهر النعمة ما يدرك ويحس ، وباطن النعمة ما يخفى ويدق .  
وظاهر الإثم ما يؤدي بالجوارح وباطنه ما يخفى بين الجوانح .

التخلق بأداب اسم الباطن

وحظ العبد من اسم الله الباطن ، أن يزين باطنه بالتقوى ، كما يزين

---

(٨٣٩) راجع تفسير القرطبي ج ٧ ص ٥٦ تفسير سورة الأنعام ، ج ٨ ص ٣٣٠ تفسير سورة يونس

ظاهره بالأدب . فالمؤمن الحق هو الذى يراقب سره ، وينقى قلبه ، ويحرر نيته فلا يكون إلا لله .

وعليه أن يشهد وجود الله محيطا به فى كل لحظة من لحظات حياته ، وإذا صح ذلك منه عاش فى مقام الإحسان ، الذى يعبد الإنسان فيه ربه كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه

الدعاء فى ظل هذا الاسم

يرى كثير من العلماء أن يكون ذكر الله بهذه الأسماء مجتمعه « الأول الآخر الظاهر الباطن » كما جاء فى الحديث الشريف الذى سبق أن ذكرناه :  
« اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء . اقض عنا الدين وأغننا من الفقر »

والدعاء كما يقول بعض العلماء ، لابد أن يكون توجهها بالروح والقلب ، وأن يكون الداعي كالعطشان عندما يسمع صوت الماء ...  
وهذا هو دعاء المضطر .

قال تعالى :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ  
الْأَرْضِ إِنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ (٨٤٠)

وعلى الإنسان أن يتجه دائما إلى الله ، ولا يتوجه لغير الله فى الدعاء ،

وليتذكر دائما هذه الآية القرآنية :

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَضِعَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧٩) (٨٤١)

وقراءة الأسماء الأربعة مجتمعة في الآية « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » بعد صلاة ركعتين ، وتكرار ذلك . مفيد لقضاء المطالب إن شاء الله -

وفي منظومة أسماء الله الحسنى :

ويا ظاهر أظهر على سناءكم ويا باطن أبطن في الفؤاد هدايتي  
وروى أن النبي - ﷺ - كان يكثر من قول : لا إله إلا الله ، والله  
أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، لا حول ولا قوة الا بالله ،  
هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، بيده الخير ، يحيى ويميت وهو على  
كل شيء قدير ،

وقد ناجى الشاعر أحمد غيبر ربه في ظل هذين الاسمين قائلا : -  
لأنك ظاهر في كل شيء خفيت عن الخلائق في ظهورك  
وأنت الباطن الأزلى ، تاهت سفائن للحقيقة فى بحورك  
وما شهدت سوى لألاء نور يمد الباقيات على دهورك  
ونورك أيها المولى حجاب يوارى بالصفاء صفاء نورك  
تجير عاشقوه ، وقد تجلى فما عرفوا شمسك من بدورك (٨٤٢)

(٨٤١) الأنعام ٧٩

(٨٤٢) أسماء الله الحسنى لأحمد غيبر ص ٩٨

ومن مناجاة ابن عطاء الله السكندري :

إلهي ، هذا ذلي ظاهر بين يديك ، وهذا حالي لا يخفى عليك ، منك  
أطلب الوصول إليك ، وبك أستدل عليك ، فاهدني بنورك إليك ،  
وأقمني بصدق العبودية بين يديك ..

إلهي . أنت الذي لا إله إلا أنت ، علمت كل شيء ، وعرفك كل  
شيء ، فرأيتك ظاهرا في كل شيء ، فأنت الظاهر لكل شيء .  
« يامن احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار ،  
« يامن تجلي بكمال بهائه فتحققت عظمته بالأسرار .  
« كيف تخفى وأنت الظاهر ؟

« أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر ؟  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الوالد

المتعال

البرّ

التواب

المنتقم

العفو

الرؤوف





## الوالى

ورد اسم الولى - جل جلاله - وتحدثنا عنه قبل ذلك .  
وهذا الاسم « الولى » لم يرد فى القرآن الكرىم ، ولكنه ورد فى سلسلة  
الاسماء التى جاء بها الحديث الشرىف ، ورقم هذا الاسم فى تلك السلسلة  
السابع والسبعون .

ولكن كلمة الولى ، وردت فى القرآن الكرىم فى قوله - تعالى -

﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومِ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ (٨٤٣)

وهى تنفى ولاية غير الله وتثبت الولاية لله حقا .  
ووالٍ فى الآية بمعنى ملجأ ، أى ما لهم ملجأ ولا نصير دون الله يمنعهم  
من عذابه . واذا انتفت ولاية البشر لعجزهم عن النصره ، فقد ثبتت الولاية  
لله القادر القوى القاهر . قال الشاعر :

\* ما فى السماء سوى الرحمن من والٍ \*

ولا فى الأرض كذلك .

والوالى والولى كالقادر والقدير . قال ابن منظور : من أسأته - تعالى -  
الوالى ، وهو مالك الأشياء جميعها ، المتصرف فيها . قال ابن الأثير : وكان  
الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ، والذى لا يجمع ذلك لا يطلق عليه  
اسم الولى .

وقال ابن سيده : وَوَلِيَ الشَّيْءَ وَوَلِيَ عَلَيْهِ وَايَةٌ - بكسر الواو وفتحها -  
 وقيل : الْوَالِيَةُ بِالْكَسْرِ الْخِطَّةُ كَالْأَمَارَةِ ، كَأَنَّ تَقُولُ : وَايَةٌ مِثْلًا .  
 وَالْوَالِيَةُ - بِالْفَتْحِ - الْمَصْدَرُ مِنْ وَوَلِيَ .  
 وقال ابن السكيت : الْوَالِيَةُ - بِالْكَسْرِ فَقَطْ - السُّلْطَانُ ، وَبِالْفَتْحِ  
 وَبِالْكَسْرِ النُّصْرَةُ .

قال العلماء : الْوَالِيُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى أُمُورَ خَلْقِهِ وَيَتَصَرَّفُ فِيهَا كَيْفَمَا شَاءَ ،  
 وَيَنْفِذُ فِيهَا أَمْرَهُ ، وَيَجْرِي فِيهَا حُكْمُهُ بِقُدْرَتِهِ وَأَنْعَمِهِ .  
 وقالوا بأسلوب آخر : هُوَ الْمَتَوَلَّى أُمُورَ خَلْقِهِ بِالتَّدْبِيرِ وَالْقُدْرَةِ وَالْفِعْلُ ،  
 فَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الْمَالِكُ لِلْأَشْيَاءِ الْمُتَكَفِّلُ بِهَا ، الْقَائِمُ عَلَيْهَا بِالإِدَامَةِ وَالإِبْقَاءِ ،  
 الْمُنْفَرِدُ بِتَدْبِيرِهَا ، الْمُتَصَرِّفُ بِمَشِيئَتِهِ فِيهَا ، يَنْفِذُ فِيهَا أَمْرَهُ ، وَيَجْرِي عَلَيْهَا  
 حُكْمُهُ ، فَلَا وَالِيَ لِلْأُمُورِ سِوَاهُ - قَالَ تَعَالَى - :

﴿ إِنَّ وَايَةَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (٨٤٤)

ومعنى الآية : أن الذي يتولى نصري وحفظي هو الله . . وولى الشيء :  
 الذي يحفظه ويمنع عنه الضرر .

وهذا هو الذي أشار إليه الحق - سبحانه - في قوله :

﴿ إِنْ تُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ  
 وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (٨٤٥)

(٨٤٤) الأعراف ١٩٦

(٨٤٥) التحريم ٤

والفرق بين الوالى والولى أشار اليه الغزالي - رحمه الله - بقوله : الوالى هو الذى دبر أمور الخلق ، وَوَلِيها أى تولاها وكان عليها بولايتها .

أما الولى فهو المحب الناصر ، وحبّه يظهر فى هدايته للمؤمنين وإحسانه لهم ، ونصرته تظهر فى أنه يقمع أعداء الدين ، وينصر أولياءه المؤمنين « الله ولى الذين آمنوا » .

ففى الولاية إشعار بالتدبير والقدرة والفعل . وقد أشار ابن الاثير الى ذلك فيها سبق أن قدمناه .

ومن معانى الوالى عند بعض العلماء : أنه المالك للأشياء المتصرف فيها . ويمكن إدراك هذا المعنى - على وجه التقريب . حين نقول : والى البلدة فعل كذا وكذا - من وجوه الاصلاح وأصدر من المرسومات كذا وكذا . . وهو فى هذه الحالة مستمد ولايته من الله الوالى الأكبر . . وقد تطلق على الأب أو العم أو من يكبرك من أفراد أسرتك اسم ولى الأمر ، ولا تطلق عليه اسم الوالى . ولله المثل الأعلى فى السموات والأرض .

فالوالى الأعظم هو الله - جل جلاله - لأنه الذى يتولى أمور الخلق جميعا ولا معقب لحكمه . وهو الناظر بعين الحكمة فى إصلاح أمورهم ، وهو المتفرد بتدبير شئونهم ، القائم بنفسه على كل شىء ، ولا بقاء ولا دوام إلا بإذنه ، ولا شىء يجرى فى ملكه وسلطانه إلا بأمره ووفق حكمته ، هو الذى يقبل الدعاء ، ويدفع البلاء برحمته ، ويفيض العطاء بحكمته ، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدره على من يشاء . ولا ناقض لحكمه فى الأرض ولا فى السماء .

وقد ورد اسم المولى فى القرآن الكريم ، ويقصد به السيد المطاع والناصر

المعين لأوليائه قال تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (١١) ﴿ (٨٤٦)

والله الوالى هو المتصرف بمشيئته فى العوالم ، وهو الذى يوالى عباده بالاحسان ، ويمدهم بفيوض الامتنان ، ويثبتهم عند نوازل الامتحان ، ويبسط عليهم جناح الرحمة والحنان .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا علم العبد أن الله هو الحاكم المطلق ، وأنه يحكم لا معقب لحكمه - اتخذهُ ولياً ونبذ كل الأولياء دونه .

وجدير بمن تولى الله أمره أن يأخذ بيده من غواشى الظلام الى سرادقات النور والاكرام . اقرأ قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

أُولِيَآءُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١٥٧) ﴿ (٨٤٧)

والذى يعيش فى رحاب هذا الاسم الجليل لا يوالى من الناس إلا من صفت سريرته ، وحسنت أحواله ، وسمت خصاله ، وكان ممن تولاهم الله من عباده المؤمنين . . . اقرأ قوله - تعالى -

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٨٤٦) محمد ١١

(٨٤٧) البقرة ٢٥٧

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا  
 مَا لَكُمْ مِنَ وَلِيِّهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَقٌّ يُهَاجِرُوا وَلَئِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ  
 النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٦﴾ (٨٤٨)

وقوله - تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ  
 كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
 خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا  
 أَخْفَيْتُمْ أَوْ مَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ (٨٤٩)

وفي ظل هذا المعنى قال ابن عطاء الله في حِكْمِهِ : « لا تصحب من لا  
 ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله »

وإذا امتحن الله عبدا بولاية ، وخوله سلطانا ، فعليه أن يراعى حقوق  
 العباد ، ويحكم بالحق ، ويحسن اختيار البطانة التي تحيط به - ممن يعينه  
 على العدل ويجنبه الظلم ، امثالاً لقول الله - تعالى - لداود عليه  
 السلام - :

﴿ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ  
 فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا

(٨٤٨) الأنفال ٧٦

(٨٤٩) الممتحنة ١

## يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٨٥٠﴾

ومن واجب المؤمن أن يكون والياً على نفسه ، يسوسها بالحكمة ، ويعمل على ترويضها وتهذيبها ، حتى يجتاز بها مراتب سلوكها ، من أمانة بالسوء إلى لؤامة إلى راضية ، فمرضية ، فمطمئنة . .

وإذا أحسن الانسان سياسة نفسه صلح لسياسة غيره من الناس . .

الدعاء في ظل هذا الاسم

الدعاء باسم الله « الوالى » يصلح لمن ولأهم الله أمرا من أمور الرياسة . فإذا أكثر من ذكره سده الله ، ووقفه للعدل في رعيته ، وإنصاف المظلوم منهم .

ومن أكثر من ذكره وهو على وضوء وطهارة كان عند الله مقرباً محبوباً وعند الناس محترماً مهيباً .

وقالوا : إن الاكثار من ذكره يرد الصواعق والآفات . . ومن دعاء بعض

الصالحين :

« إلهى ، أنت الوالى المتصرف النافذ الأحكام ، وأنت المالك المتصرف فى ناصية العباد وفى قلوبهم وأرواحهم ياذا الجلال والاكرام ، أشرق على روحى نور اسمك الوالى ، فأكون مظهرًا للسر المتعالى ، وأشهد فى الخلق قدرتك ، وأفوز برضاك ، إنك على كل شىء قدير » (٨٥١)

(٨٥٠) ص ٢٦

(٨٥١) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٢٧٦

ومن الأدعية المشهورة التي يمكن استمدادها من اسم الوالي أيضا قولهم :

« اللهم إن حسناق من عطائك ، وسيئاتي من قضائك ، فجد اللهم بما أعطيت على ما به قضيت ، حتى تمحو ذلك بذلك ، اللهم اجعلنا مع من أطاعك ، ولا تجعلنا مع من عصاك ، وأكرمنا بعطايك ، لأنك قلت وقولك الحق « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

« اللهم لولا عطاؤك لكنت من الهالكين ، ولولا رحمتك لكنت من الخاسرين وأنت أجل وأعظم ، وأعز وأكرم من أن تطاع إلا بإذنك ورضاك ، أو أن تعصى إلا بحكمك وقضاك .. » (٨٥٢)

---

(٨٥٢) درة الأسرار لابن الصباغ ص-٩٦

## المتعالى

المتعالى اسم فاعل من الفعل - تعالى - وأصل الفعل بعد حذف زوائده  
علا يعلو ، بمعنى ارتفع وعظم .

والله - تعالى - هو العلى ، المتعالى ، العالى ، الأعلى ، ذو العلاء والعلاء  
والمعالى .

ومعنى تعالى : جلُّ وعظم عن كل ثناء ، فهو أعظم وأجل وأعلى مما يثنى  
به عليه . ولذلك كان النبى - ﷺ - يقول فى ثنائه :

« اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ  
بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (٨٥٣)

والعلوُّ الرفعة والعظمة ، وقد يدعى بعض المخلوقين الاتصاف بذلك ،  
فيدفعهم ذلك الى التجبر والافساد فى الأرض . . ولذلك قيل فى معنى قوله  
تعالى :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا  
فساداً » (٨٥٤)

العلو : التكبر . وقد يكون بمعنى الطغيان . . . . كما فسروا بذلك أيضاً  
قوله - تعالى

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ

(٨٥٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة - رضى الله عنها -  
(٨٥٤) القصص ٩٣



يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ (٨٥٥)

والعلو في جانب الله هو العظمة والرفعة والقدرة على كل شيء .  
قال ابن منظور : والله - عز وجل - هو العلي المتعالى . تعالى الله عما  
يقول الظالمون علوا كبيرا .

وتفسير أسماء الله - تعالى - المشتقة من مادة عَلَا يقرب بعضها من  
بعض . فالعلى الشريف ، وهو بمعنى العالى . إلا أن العلى صيغة مبالغة  
- على وزن فعيل - والعالى اسم فاعل ، وهو الذى ليس فوقه شيء . وهو  
الذى علا الخلق فقهرهم بقدرته .

وأما المتعالى فهو الذى جل عن إفك المفترين ، وتزّه عن وساوس  
المتجبرين . وقد يكون بمعنى العالى ، إلا أن زيادة المبنى تدل على زيادة  
المعنى .

وأما الأعلى ، فهو اسم التفضيل من الفعل علا ، ومعناه - أنه هو الأعلى  
عن كل ماعداه صفة وذاتا واسما . إلا أن أفعال التفضيل على غير باب ، لأن  
الله لا يشترك أحد معه فى صفة فيكون هو جل جلاله أفضل منه فيها - كما  
يقضى بذلك معنى المفاضلة . . ويقاس على ذلك قولنا : الله أكبر ، كما  
يقاس قوله : وهو أهون عليه . وصفة الله العليا - كما يقول ابن منظور -  
شهادة أن لا اله إلا الله ، فهذه أعلى الصفات ، ولا يوصف بها غيره . .  
وكان الله .

---

( ٨٥٥ ) القصص ٤

ولم يزل عليا عاليا متعاليا ، وهو العلى العظيم ﴿٨٥٦﴾  
 وقال بعض العلماء : المتعالى - جل جلاله - البالغ الرفعة والعلو إلى مقام  
 لا تدركه الأبصار ، فهو - جل جلاله - على عرشه فوق السموات العلا ،  
 وهو العظيم في ذاته ، المتعالى في صفاته عن الحوادث التي تجوز على  
 المخلوقين ، قال - جل - جلاله - :

﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١﴾﴾ (٨٥٧)

ولم يرد هذا الاسم في غير هذه الآية - ولكن ورد في القرآن الكريم الكثير  
 من الآيات التي تشير إلى علو الله وعظمته وارتفاعه .

وقد سبق أن ذكرنا بعض الآيات التي ذكر فيها اسم الله « العلى » .  
 وهذه آيات ورد فيها اسم الله الأعلى .. قال - تعالى -

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ (٨٥٨)

وقال - تعالى - :

﴿إِلَّا ابْنَاءَ وَجْهٍ رِيَّةٍ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾﴾ (٨٥٩)

وكل صفات الله تشير إلى علوه وارتفاعه وعظمته . فخالق الكون  
 ومبدعه ، ورازق الخلق ، والعليم بهم ، والمجيب لدعائهم ، والرءوف بهم  
 والسميع لهم ، والبصير بهم ، لا بد أن يكون عليا متعاليا ..

(٨٥٦) لسان العرب لابن منظور مادة علا

(٨٥٧) الرعد ٩

(٨٥٨) الأعلى ١

(٨٥٩) الليل ٢٠

ويقول بعض العلماء في معنى اسم الله « المتعالى » : إنه المستعلى على كل شيء بقدرته ، العلى الكامل فى العلو والعظمة ، البالغ الغاية فى الرفعة والكبرياء فى ذاته وصفاته وأفعاله .

والله المتعالى هو المستعلى على كل شيء بكلماته ، فقد تعالى عن كل شريك ، وتنزه عن كل نقص ، وهو المنعوت بكل كمال ، الموصوف بكل جلال المنزه عن الشريك والمثل .

والله المتعالى هو الذى يجعل عن الشبيه ، ويرتفع عن المماثلة ، فهو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وعلو الله علو مكانة وارتفاع قدر وإحاطة ، واستواؤه على عرشه لا يعنى الجلوس المعروف فى مفهومنا ، ولكن العلماء الأجلاء والسلف الصالح أوضحوا لنا هذه الحقيقة بما يرفع اللبس عن الأذهان ، ويدفع الوهم عن الأفهام ، وينفى الشبه بالحوادث عن الواحد العلام .

إن استواء الله على العرش حقيقة كما أخبر بذلك فى كتابه الكريم ، ولكن كيفية هذا الاستواء يعلمها هو - جل جلاله - قال مالك - رحمه الله - وقد سئل عن ذلك : الاستواء معلوم - أى فى اللغة - والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة .

وقد تأول بعض العلماء معنى استوى بأنه الاستيلاء والظهور . . . كما قال

الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

أو يقصد به العلو والرفعة كما قال الشاعر :

فأوردتهم ماءً بفيء قفرةٍ وقد حلقَ النجم اليماني فاستوى (٨٦٠)  
أى علا وارتفع .

وقد تنزه الحق - جل وعلا عن اتخاذ الصاحبة والولد قال - تعالى - :

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ  
وَلَمَّا بَعَضُوهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (٨٦١)

وقال سبحانه

﴿ يَدْعِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ  
شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٨٦٢)

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا أدرك المؤمن سمو الله ورفعته وتعالیه في ملكه - ارتفعت همته اليه ،  
وسلك الطرق المؤدية الى حضرته ، ليتعرف على مالك الملك وبدیع  
السموات والأرض .

ولا يصلح لحضرة الملوك إلا من أدب نفسه بأدبهم ، وسما بهمته إلى  
حضرته ، ولا يكون ذلك إلا بسياسة النفس . وتربيتها وتأديبها وتهذيبها .

حكى العلماء في ترجمة الفضيل بن عياض المتوفى بمكة المكرمة سنة سبع  
وثمانين ومائة - وكان من كبار تابعي التابعين ومن أجلة العلماء العارفين .

---

(٨٦٠) راجع تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢١٩ - سورة الأعراف - آية رقم ٥٤

(٨٦١) المؤمنون ٩١

(٨٦٢) الأنعام ١٠١

قالوا : إنه كان في أول أمره قاطع طريق . ثم سمع مرة قارثا يقرأ قوله  
- تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا  
كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَبِيرٌ مِنْهُمْ  
فَسَيُؤْتُونَ ﴿١٦﴾ (٨٦٣)

فقال : يارب قد آن . وتاب وعزم على المجاورة في بيت الله  
الحرام .. ثم قال : إنه لا يصلح لجوار الملوك إلا من تأدب بأدبهم . فأقبل  
على مجالس العلم يتعلمه في كل مكان ، حتى أنس من نفسه أنه يصلح  
لمجاورة بيت الله الحرام ، فقصده مكة ، وأقام بها ، وأصبح عالمها وأحد  
كبار رواة الأحاديث فيها ، ومات وقد ترك من الأقوال والآثار ما يشهد بعلمه  
وفضله ..

الذكر في ظل هذا الاسم

قال العلماء : إذا أردت الدخول على الحكام فأكثر من ذكر اسم الله  
المتعالى فان الله يخضعهم لك .

والذكر به يصلح للتخلص من الأعداء وقهرهم .  
ومن الذكر الوارد في ذلك . يا قريب أنت المجيب المتعالى فوق كل  
شئ . . . . .

---

(٨٦٣) الحديد ١٦

ومن مناجاة الشاعرة أحمد مخيمر ربه في ظل اسمه المتعالى قوله :  
تعاليت أنت الواحد المتعالى تباركت موصوفا بكل كمال  
وكل عَلِيٍّ في الوجود علمته فدونك في قدسية وجلال  
تعاليك يارب الخليفة مطلق بغير حدود أو بغير مثال  
لأنك سر البدء مالك أمره وحافظه من ضيعة وزوال<sup>(٨٦٤)</sup>  
وفي منظومة أسماء الله الحسنى في الاسمين : الوالى والمتعالى :

وياولياً أمرى يرفق توله  
ويامتعالٍ أعلٍ قدرى وحرمتى  
ومن أقوال بعض الصالحين

« اللهم إنك لم تُشهدنا على خلقنا ولا على خلق غيرنا ، ولم تتخذ أحدا  
من المضلين عضدا ، ولم يكن لك شريك في الملك ، ولم يكن لك ولى من  
الذل ، كبرت نفسك قبل أن يكبرك المكبرون ، وعظمت وجودك قبل أن  
يعظمك المعظمون .

« فنسألك بذلك التعظيم عزاً لا ذل به ، وغنى لا فقر معه ، وأنسا لا  
كدر فيه ، وأمنا لا خوف بعده .

وأسعدنا في إجابة التوحيد في طاعتك ، حسبنا كنا يوم الميقات الأول في  
قبضتك ، إنك على كل شيء قدير<sup>(٨٦٥)</sup>

---

(٨٦٤) أسماء الله لأحمد مخيمر ص ١٠٩

(٨٦٥) درة الاسرار ص ١٠١

## الْبَرُّ

ورد اسم « البر » في قوله تعالى

﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨) (٨٦٦)

وقد وردت على لسان المؤمنين في الجنة .

جاء في لسان العرب : البرُّ من صفات الله تعالى وتقدس - ومعناه :

العطوف الرحيم اللطيف الكريم .

وقال ابن الأثير : في أسماء الله - تعالى - البرُّ دون البار - وهو العطوف

على عباده ببره ولطفه .

والبرُّ والبار بمعنى ، وإنما جاء في أسماء الله - تعالى - البرُّ دون البار . . . .

والبرُّ مشتق من الفعل « بَرَّ » بمعنى صدق ، ومنه كلمة « البر » بكسر الباء

بمعنى الصدق والطاعة ، ومنه قوله - تعالى -

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ

الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١٧٧) (٨٦٧)

(٨٦٦) الطور ٢٨

(٨٦٧) البقرة ١٧٧

ويأتى بَرٌّ بمعنى صلح ، وتقول : فلان بر في يمينه إذا صدق ، ولم يحنث ، وبر والديه إذا أطاعهما ولم يعقهما ، وهو بَرٌّ وبار - من قوم أبرار وبررة ، والحج المبرور - هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب .

وقال بعض أهل اللغة : يجمع بر على أبرار ، ويجمع بار على بررة . قال أهل التفسير في قوله تعالى - « إنه هو البر الرحيم » : أى اللطيف - قاله ابن عباس - فيما نقله القرطبي - ونقل عنه أيضا : أنه الصادق فيما وعد . وجاء في روح المعاني وغيره : إنه المحسن .

ومن أكثر إحسانا من الله ؟

وجاء في كتاب : « في ملكوت الله مع أسماء الله » البرُّ واسع الإحسان ، صادق الوعد ، عظيم الجود لعباده ، سبحانه واسع البر ، يمن بعبثائه على عباده في الدنيا والآخرة ، ولا يقطع الإحسان بسبب العصيان .

وقال بعض العلماء : البر هو العطف على عباده ، المحسن اليهم - عم بره جميع خلقه ، فلم يبخل عليهم بالرزق ، وهو البر بأوليائه إذ خصهم بولايته ، وأذاقهم حلاوة مناجاته ، وهو البر بمن يحسن من عباده بمضاعفة الثواب له ، والبر بمن يسيء من عباده في الصفح والتجاوز عنه .

ولقد جاء في القرآن الكريم هذا الاسم مقترنا باسم الله « الرحيم » وكلاهما من معين رحمة الله وعطفه وبره وإحسانه ، وقد علمنا في تفسير معنى الرحيم أن رحمة الله وسعت كل شيء حتى طمع فيها البر والفاجر ، والمؤمن والعاصي .

وقيل إن البر - بفتح الباء - فاعل البر ، وبالكسر هو الإحسان والاتساع ، وهو الصلة والخير والتوسع في الاحسان والصدقة .



وجاء في تاج العروس للزبيدي : البر خير الدنيا والآخرة ، فخير الدنيا مايسره الله - تعالى - للعبد من الهدى والنفحة والخيرات ، وخير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم في الجنة .

أما البر في حقه - تعالى - فهو فاعل البر والاحسان ، الذي يحسن على عباده بالخير .

ويقول الامام الغزالي - رضى الله عنه - : البر هو المحسن - والله هو البر المطلق الذى منه كل مبرة وإحسان - والعبد يكون برا بقدر مايتعطاه من البر ، لاسيما بوالديه وأساتذته وشيوخه .

روى أن موسى - عليه السلام - لما كلمه ربه ، رأى رجلا قائما عند ساق العرش ، فتعجب من علو مكانه . فقال : يارب ، بم بلغ هذا العبد هذا المحل ؟ فقال : إنه كان لا يحسد عبدا من عبادى على ماأتيته ، وكان بارا بوالديه .

ويتحدث الرازى عن هذا الاسم : فيذكر أن معناه كثرة الاحسان إلى العباد ، وأشار إلى مظاهر سعة بر الله بعباده الذى يشمل الدنيا والدين . فبره بعباده فى الدنيا أنه منحهم الصحة والقوة وكفل لهم الرزق ، وأجزل لهم العطاء من المال والجاه والولد والسلطان ، وسخر لهم مافى السموات والأرض جميعا منه ،

وأما فى الدين فقد من عليهم بالايان والطاعة وهداهم إليه ﴿أَوْزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا

أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمْوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (٨٦٨)

ونعم الله لاتعد ولا تحصى قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً  
وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٤٠﴾ (٨٦٩)

وقال

﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِن  
الْإِنسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (٨٧٠)

كيف يتخلق المؤمن بهذا الاسم ؟

إذا أدرك المؤمن معنى هذا الاسم عاش في ظلّه في نعمة سابعة ، قريرة  
عينه بما وهبه الله من عطاء ، وما منحه من هدى ، وما أفاض عليه من  
كرم . ويتعلم من ذلك كيف يكون شكورا على النعماء ، مشاركا غيره في  
السراء والضراء .

إن الله - جل وعلا - يعطى بغير من . ويمنح بدون مقابل - فليتعلم  
المؤمن من ذلك أن يكون إحسانه لغيره كذلك ، ويقتدى بما يهدى إليه  
مضمون قوله - تعالى -

﴿ وَيَطِيعُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِمْ شِكْرًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطَعِكُمْ لُوجِهٍ اللَّهُ لَانْتِزِيدُ

(٨٦٨) الأعراف ٤٣

(٨٦٩) لقمان ٢٠

(٨٧٠) إبراهيم ٣٤

مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلَا تُشْكُرُونَ ﴿٨٧١﴾

ذكر أن ضيفا طرق باب إبراهيم - عليه السلام - وكان إبراهيم عليه السلام مضيافا ، ولكنه حين وجد هذا الرجل الضيف لا يدين بدين الله - رفض إكرامه وانصرف الرجل حزينا .

فأوحى الله إلى إبراهيم : إني أرزق هذا سبعين عاما ولا يؤمن بي .  
أفتضيق به ساعة من نهار؟

فأسرع إبراهيم - عليه السلام - خلف الرجل ، واعتذر اليه ، وقال له :  
لقد عاتبني الله بسبيك .

وكان ذلك سببا في هداية الرجل وإقباله على دين إبراهيم وإيمانه بربه .  
وقد دعانا الله إلى أن نتخلق بالأخلاق الحسنة ، وفي مقدمتها مقابلة الإساءة بالاحسان - قال تعالى -

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ  
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا  
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ (٨٧٢)

ودعانا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الإكثار من الحسنات ، وحثنا على فعل الصالحات وغيض النظر عن السيئات ، وأخبرنا بما وعد الله به المحسنين من جزيل الثواب .

ومن ذلك ما رواه أحمد ومسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال رسول

(٨٧١) الانسان ٨ ، ٩

(٨٧٢) فصلت ٣٤ ، ٣٥

الله - صلى الله عليه وسلم - : « يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو أغفر ، ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة »  
ومن مدلول لفظ البر نتأدب بما يدعونا الله إليه في قوله تعالى -

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمًّا وَإِنَّهِنَّ لَمَنْكُورَاتٌ ۗ وَأَقْبِصْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝١٢٤﴾ (٨٧٣)

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن من أكبر الكبائر بعد الإشراف بالله - عقوق الوالدين وعدم برهما .  
والبر بالوالدين يرفع صاحبه إلى أعلى عليين ، ويكفر كبائر الذنوب ويفرج الكرب . . . . . وفي قصة الصخرة التي انطبقت على فم غار فيه ثلاثة رجال وتوسلوا الى الله بصالح أعمالهم ليفرج عنهم ما هم فيه - أن أحدهم توسل الى الله ببره بوالديه . وقد فرج الله عنهم ضيقهم وأزاح الصخرة عن طريقهم .

. ومن محاسن يحيى وعيسى - عليهما السلام - البر بالوالدين . ففي حق يحيى قال - تعالى :  
﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٤﴾ (٨٧٤)

وفى حق عيسى قال - تعالى -

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ فِي جَبَارِأَشْقِيًّا ﴾ (٨٧٥)

والبرُّ من المؤمنين هو الذى يجتهد فى الطاعات ، وينأى بجانبه عن السيئات ويسرع فى إجابة دعوة الحق ، ويؤثر الخير والبر والصدق ، ويتضرع إلى الله قائلا

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (٨٧٦)

وعلى المؤمن أن يبر نفسه وذلك بالاقبال على تأديبها وتهذيبها وتغيير صفاتها السيئة بأخرى حسنة ، وإن لم يفعل ذلك فقد ظلم نفسه . . . . وأظلم الظالمين من ظلم نفسه .

وليتق المؤمن أن البر مدخر لصاحبه مجزى عنه خير الجزاء . كما جاء فى الحديث الشريف الذى رواه ابن عمر « البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا ينام ، وكما تدين تدان »

الذكر فى ظل هذا الاسم :

قال العلماء : إذا قرىء هذا الاسم على الصبى فإن الله يصلحه وينشئه نشأة بارة ويحفظه .

ومن خصائص قراءة هذا الاسم أن الله يرزق قارئه القبول والعزة وعلو

(٨٧٥) مريم ٣٢

(٨٧٦) آل عمران ١٩٣

المرتبة والمنزلة .

ويصلح ذكره لمن عاداه الناس ولم يجد خلاصا من عداوتهم .

وقال الشاعر أحمد نخيمر مناجيا ربه في ظلال هذا الاسم :

وهبت لكل الخلق برا ورحمة      وقد زدت في النعمى لمن زاد في الشكر  
ولم تنس حتى الدود في الصخر ساريا      ولا الطير في جو ، ولا الوحش في قفر  
لأنك أنت البر بالخلق كلهم      ومرشدهم للنور في ظلمة الكفر  
ومن أجلهم أرسلت رسلك بالهدى      لكى يطرقوا باب العناية بالعدر  
وزينت وجه الأرض في الصبح بالسنا      ليسعوا وفي الظلماء بالأنجم الزهر<sup>(٨٧٧)</sup>

ومن الدعاء الذى يستوجهه شكر الله المنعم البر الرحيم قول الامام  
الشاذلى : « أشكرك على أنعمك التى لأحصيها ، شكرا يقتضى زيادتها  
ويستدعيها ، مع أنى عاجز عن شكرك ، والقيام بواجب ذكرك ، لأنى إن  
عرفت الشكر فبالعقل الذى أعطيت ، وإن تكلمت فبالنطق الذى  
آتيت ، وإن تحدثت فبالقوة التى أوليت ، فأين الشكر الذى أضيفه لنفسى ؟  
وكل ذلك بك ومنك »

---

( ٨٧٧ ) أساء الله الحسى لأحمد نخيمر ص- ١٠١

## التَّوَابُّ

ورد اسم الله التَّوَابُّ في القرآن الكريم في أحد عشر موضعا . جاء في تسعة منها مقترنا باسمه « الرحيم » وفي واحد غير مقترن باسم آخر ، وفي واحد مقترنا باسمه - تعالى - الحكيم .

فالموضع الذي اقترن فيه باسمه الحكيم هو قوله تعالى -

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٠) (٨٧٨)

والموضع الذي جاء فيه غير مقترن بغيره ، هو قوله - تعالى - :

﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ (٨٧٩)

ومن المواضع التي جاء فيها مقترنا باسم الله الرحيم قوله تعالى :

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣٧) (٨٨٠)

وقوله تعالى - :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴾ (١٦٠) (٨٨١)

---

(٨٧٨) النور ١٠

(٨٧٩) النصر ٣

(٨٨٠) البقرة ٣٧

(٨٨١) البقرة ١٦٠

وقوله - تعالى - :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ جَاءُوكُمْ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (٨٨٢)

والمادة التي اشتق منها هذا الاسم وهي « تاب » وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جدا . وهي تدل على أن الله سبحانه يحب من عباده أن يقبلوا عليه بالتوبة ، ويتفضل هو عليهم بقبولها ، بل هو سبحانه - الذي يفتح لهم بابها ليدخلوا منه إلى ساحة العفو والمغفرة . قال تعالى -

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٨٨٣)

وهو - سبحانه - « يحب التوابين ويحب المتطهرين »

بل لقد نزلت سورة بأكملها سميت بسورة التوبة - تشير إلى سعة رحمة الله وفضله على المؤمنين وقبوله توبة التائبين .

وقد بدأت هذه السورة بالتبري من المشركين ، وختمت بالرافقة بالمؤمنين حيث أرسل الله إليهم رسولا منهم رءوفا بهم - قال تعالى :

( ٨٨٢ ) النساء ٦٤ :

( ٨٨٣ ) التوبة ١١٨ .



﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ  
 حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
 فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
 الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ (٨٨٤)

والنبي - صلى الله عليه وسلم - هو مظهر رحمة الله الواسعة ، وهو الذي  
 عرف المؤمنين باب التوبة ودلهم عليها فكان يقول لهم حاثا على التوبة  
 والاستغفار :

« والله إنى لاستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » (٨٨٥)  
 ومعنى التوبة عند أهل اللغة : الرجوع عن الذنب ، والعودة إلى الله .  
 جاء فى الحديث : « الندم توبة » وقد تأتى التوبة بدون تاء : فتقول التوب .  
 وفى القرآن الكريم

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِهِ  
 الْمَصِيرُ ﴿٢﴾﴾ (٨٨٦)

وتقول : تاب إلى الله يتوب توبة وتوبا ومتابا . . . وتاب الله عليه :  
 وفقه للتوبة ، وقبل توبته .

وتواب : صيغة مبالغة من الفعل تاب ، ومعناه فى جانب الله : أنه كثير

(٨٨٤) التوبة ١٢٨ ، ١٢٩

(٨٨٥) رواه البخارى عن أبى هريرة - رى الله عنه -

(٨٨٦) غافر ٣

التوبة على عباده سريع العفو عنهم ، ومعناه في حق العبد : أنه كثير التوبة عن الذنوب .

قال أهل التفسير : تكرر قوله - تعالى - في القرآن الكريم « التواب الرحيم » وجاء معرفاً ومنكراً واسماً وفعلاً . . وقد يتصف بعض العباد بذلك كما جاء في قوله - تعالى - :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۗ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا ۗ وَالنِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۗ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۗ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢) (٨٨٧)

وقال العلماء توبة العبد رجوعه من حال المعصية الى حال الطاعة . وتوبة الله على العبد قبوله توبته .

قال العلماء ، ولا يصح استعمال اسم الفاعل من الفعل تاب في حق الله - تعالى - ذلك أنه ليس لنا أن نطلق على الله تعالى - من الأسماء والصفات إلا ما أطلقه هو على نفسه . أو أطلقه نبيه - صلى الله عليه وسلم - عليه ، أو جماعة المسلمين وإنما قيل تواب للمبالغة في الفعل وكثرة قبوله توبة عباده لكثرة من يتوب عليهم (٨٨٨)

وقال بعض العلماء في معنى التواب : إنه المهيب أسباب التوبة لعباده ، فهو الذي يحذرهم من المعصية ، ويمهلهم مرة ومرة حتى يرجعوا ويتوبوا

(٨٨٧) البقرة ٢٢٢

(٨٨٨) تفسير القرطبي - ج ١ آية فتلقى آدم من ربه كلمات - رقم ٣٧ -



أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْوَالِدَاتِ  
 الَّذِينَ لَمْ يَرْبُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ  
 مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (٨٩٠)

والانابة صفة الأولياء والمقربين . . قال تعالى

﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٢﴾ (٨٩١) ﴾

والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين . . قال تعالى -

﴿ وَحُذِّبَتْكَ لِيُذْهِبَ عَنْكَ غَيْبُكَ فَتَرْضَى بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّكَ وَجَدْتَهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ (٨٩٢) ﴾

وذكر أن التوبة درجات ، فهناك توبة من الزلات ، وهناك توبة من الغفلات ، وهناك توبة من السيئات .

وقال بعض العلماء في معنى « التواب » : إنه المعيد الى عبده فضل رحمته إذا هورجع إلى طاعته وندم على معصيته - فلا يحبط له ماقدم من خير ، ولا يمنعه ماوعد به المطيعين من الاحسان ، وكلما تكررت توبة العبد تكرر القبول من الرب التواب .

وتفسير الغزالي - رضى الله عنه - لاسم الله « التواب » أنه الذى ييسر أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى ، بما يظهر لهم من آياته ، ويسوق لهم

(٨٩٠) النور ٣١

(٨٩١) ق ٣٢

(٨٩٢) ص ٤٤

من تنبيهاته ، ويطلعهم على تخويفاته وتحذيراته ، حتى إذا اطلعوا على غوائل الآثام ، واستشعروا الخوف من عواقب الإجرام رجعوا إلى التوبة فيرجع إليهم فضل الله - تعالى بالقبول .

ومن تعريفات العلماء للتوابع أيضا .

أنه هو قابل الدعاء بالعطاء ، والاعتذار بالاعتذار ، والانابة بالاجابة ، والتوبة بغفران الحوبة (٨٩٣)

والتوابع هو الذى يفتح أمام العصاة الأبواب ولايشسهم من رحمته بأليم العقاب ، بل يؤلفهم بعفوه وفضله لاستحقاق الثواب بعد المآب .  
وبين التوابع والغفور والغافر ألفة فى المعنى ، فتوبة الله على عباده تستوجب غفرانه ذنوبهم والاعراض عن مؤاخذتهم ثم دخولهم الى حظيرة أمنه ورضوانه .

قال الرازى : التوابع هو الذى يوفق عباده بعد الخذلان ويعطيهم بعد الحرمان ، ويخفف عنهم بعد التشديد ويعفو عنهم بعد الوعيد ، ويكشف عنهم أنواع البلاء ، ويفيض عليهم أقسام الألاء ، فهو تعالى - ناسخ المكروه بالمحجوب . وقابل التوبة من الذنوب ، وكاشف الضر عن المكروب .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا تأمل المؤمن فى مضمون هذا الاسم الكريم ، عاش فى رحابه ، وأسرع إلى الإنابة وأقبل على واسع رحابه ، ودق بالتضرع والدعاء على مصراع بابه ، فالحق - يقبل عليه . ويستجيب له . . أليس هو القائل فى

---

(٨٩٣) الحوبة الاثم

حديث قدسى . . « من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، ومن تقرب إلى ذراعا تقربت باعا ، ومن جاءنى يمشى أتيته هرولة » ؟  
والله يفرح بتوبة عبده إليه ، فليحرص المؤمن على أن يظفر بفرح الله ويفرح بذلك . قال تعالى :

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٨) (٨٩٤)

وليقتد العبد بأبيه آدم الذى تلقى من ربه كلمات فتاب عليه ، وما كانت هذه الكلمات سوى حسن الثناء على الله ، والاقبال عليه بصدق الإنابة .  
والتوسل اليه بخالص الأعمال وصدق الدعاء والاستغفار .

وإذا كان الله توابا على عباده التائبين ، غير ميثس لهم من رحمته - فليتعلم المؤمن من ذلك الصفح والعفو عن أساء إليه . وليقبل عذر من اعتذر إليه ، فإن الله يحب من عباده أن يتخلقوا بأخلاقه .  
الدعاء فى ظل هذا الاسم :

ورد فى الأثر الشريف : « كل ابن آدم خطاء وخيرهم التوابون »  
وأدعية التوبة الماثورة كثيرة . .  
منها ماجاء فى سورة البقرة :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَآئِفَةٍ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا

وَأَرْحَمَنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٩٥﴾

وما جاء على لسان آدم عليه السلام

﴿قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٩٦﴾﴾

وما جاء على لسان إبراهيم

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ بِهِمْ إِنْابْرَأَهُ وَأَنْتُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُرْبِنَا يَكْرُبُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ كُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٨٩٧﴾﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨٩٧﴾

ومن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - :

« اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني ،  
اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي وهزلي وجدلي ، وكل ذلك عندي ، اللهم  
اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت  
المؤخر وأنت على كل شيء قدير » (٨٩٨)

وعلى نمط ذلك ما جاء في أدعية الصالحين المخلصين . في قلوبهم :

(٨٩٥) البقرة ٢٨٦

(٨٩٦) الأعراف ٢٣

(٨٩٧) المتحنة ٤ ، ٥

(٨٩٨) رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى - رضی الله عنه -

« اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة والمغفرة الشاملة ، والمحبة الجامعة  
والخلة الصافية ، والمعرفة الواسعة والأنوار الساطعة والشفاعة القائمة  
والحجة البالغة والدرجة العالية ، وفك وثاقنا من المعصية ، ورهاننا من  
النقمة بمواهب المنة ، إنك على كل شيء قدير »

« اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها . ونعوذ بك من المعصية وأسبابها  
اللهم ذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتنا ، واحملنا على النجاة منها ومن  
التفكر في طرائقها ، وامح من قلوبنا حلاوة المعصية واستبدل بها الكراهة  
لها والحب لما هو بضدها ، وأفض علينا من بحر كرمك وجودك حتى نخرج  
من الدنيا على السلامة من وبائها ، واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة  
عالمين بها ، وارأف بنا رافة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها . . » (٨٩٩)



## المنتقم

المنتقم اسم فاعل من الفعل « انتقم » وانتقم مزيد الفعل نقم . ومصدره  
نقمة ونقمة . ومعناها المجازاة بالعقوبة - وتجمع نقمة على نقم ، كما تجمع  
نعمة على نعم .

وعلى القياس في أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى - يكون  
معنى انتقم : المبالغة في العقوبة لمن يشاء .

وهذا الاسم في حق الله - تعالى - معناه : الذى يقصم ظهور الطغاة  
ويشدد العقوبة على العصاة .

والانتقام غاية النكال . . ولا يكون إلا للمستحلين محارم الله ، المتهادين  
في الظلم المتجاوزين الحد في البغى والفساد . . . .

وقال بعضهم : إن المنتقم معناه - أن الذى يعرف عظمته يخشى نقمته ،  
ومن عرف رحمته رجا نعمته .

وهذا الاسم من كمال الربوبية ، التى تقتضى إكرام المحسنين وتأديب  
المسيئين . قال تعالى :

﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٩٠٠)

وجاء في الأثر القدسي : « أنا الله الذى لا اله إلا هو سبقت رحمتي

غضبي »

---

(٩٠٠) الحجر ٤٩ ، ٥٠

ومن مظاهر رحمته أنه لا يعجل في العقوبة ، ولا يبادر بالنقمة ، ولكنه يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

جاء في لسان العرب : من أساء الله - عز وجل « المنتقم » وهو المبالغ في العقوبة لمن شاء ، وهو مفتعل من نقم ينقم - إذا بلغت به الكراهة حد السخط .

وقد جاء هذا الاسم في القرآن الكريم بصورة الجمع في قوله - تعالى -

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْتَقِمُونَ ﴿٩٠١﴾

وفي قوله - تعالى -

﴿ فَأَمَّا نَذَابٌ لِّكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾

﴿ يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ (٩٠٣)﴾

وقد ورد الفعل - انتقم - في القرآن الكريم في آيات كثيرة . . . . . منها

قوله - تعالى -

﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ لِيَسِرَّ بِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنَّا

غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (٩٠٤)﴾

---

(٩٠١) السجدة ٢٢

(٩٠٢) الزخرف ٤١

(٩٠٣) الدخان ١٦

(٩٠٤) الأعراف ١٣٦

وقوله - تعالى -

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَانْقَمَتْنَا مِنْ الَّذِينَ  
أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (٩٠٥)

كما ورد مصدر هذا الفعل مسنداً إلى الله - تعالى - في قوله :

﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾ (٩٠٦)

وقد تأتي النعمة بمعنى الإنكار ، وذلك في مثل قوله - تعالى - :

﴿قُلْ يَا هَلْ أَكْتَلِبُ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ  
وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (٩٠٧)

أى تنكرون منا . . . . . وتأتى بمعنى العتاب تقول : نقتت عليه أى  
عاتبته وتأتى بمعنى الكراهية مثل قوله - تعالى -

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ (٩٠٨)

وقال بعض العلماء المنتقم - الذى يقصم ظهور العصاة بعدله ، ويشدد  
العقوبة على الطغاة بقدرته - قال - تعالى - :

« إنا من المجرمين منتقمون »

(٩٠٥) الروم ٤٧

(٩٠٦) آل عمران ٤

(٩٠٧) المائدة ٥٩

(٩٠٨) البروج ٨

والانتقام أشد من العقوبة العاجلة ، لأنه غاية النكال . . . . . والانتقام يحول بين العاصي والإمعان في المعصية .

ولا يأتي الانتقام إلا بعد تحذير وإنذار - قال - تعالى -

« ومن عاد فينتقم الله منه »

قال الغزالي مؤكداً هذا المعنى : المتقم هو الذي يقصم ظهور العتاة ، وينكل بالجناة ، ويشدد العقوبة على الطغاة ، وذلك بعد الإعذار والإنذار ، وبعد التمكين والإمهال . . . والانتقام أشد من المعاجلة ولهذا كانت المعاجلة بالعقوبة أفضل للعبد ،

فإنه إذا عوجل بالعقوبة لم يمعن في المعصية ، فلا يستحق غاية النكال . وهذا الاسم من أسماء الجلال والقهر . .

والخوف من عقوبة الله لها أثر طيب في الإقلاع عن المعاصي والاحتراز من السيئات ، وفي الأمثال الشائعة « من خاف سلم » أما القرآن الكريم فيعبر عن هذا المعنى بأسلوبه الرائع في قوله تعالى :

﴿ قَالُوا أَإِنتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾<sup>(٩١)</sup>

﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

(٩٠) فاطر ٢٤

(٩١) يوسف ٩٠

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٩١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَقْدًا ﴿٩٢﴾ ﴿٩١﴾

﴿ وَالَّتِي بَيْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكَ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعَدَّتِهِنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٩٢﴾ ﴾ ﴿٩٢﴾

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ ﴿٩٣﴾

والتقوى هي الخوف من الله ، والحذر من بطشه ونقمته ..

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم

إن حظ المؤمن من هذا الاسم أن يتدبر معنى سطوة الله ونقمته

« إن بطش ربك لشديد »

وأن يتدبر معنى اجتماع العزة والانتقام في قوله تعالى :

« والله عزيز ذو انتقام »

فيدعوه ذلك إلى محاسبة نفسه ، وتحري طاعة ربه ، والالتزام بالأوامر ،

(٩١١) الطلاق ٢ ، ٣

(٩١٢) الطلاق ٤

(٩١٣) النور ٥٢

والانتهاء عن النواهي .

كما يدعو ذلك إلى اللجوء إلى الله في أخذ حقه المهضوم ، ولا يعجل في أخذ حقه بنفسه ، فإن عين الله ساهرة لاتغفل ، قال الشاعر :

تنام عينك والمظلوم متببه يدعو عليك وعين الله لم تنم  
جاء في الأثر « اشتد غضبي على من ظلم من لايجد له ناصرأ غيرى »  
وجاء أيضاً : « إذا دعا العبد على ظالمه قال الله - تعالى - عبي أنت  
تدعو على من ظلمك ، ومن ظلمته يدعو عليك ، فإن أردت أن أستجيب  
لك أستجيب عليك »

وفي هذا المعنى جاءت الحكمة الماثورة : « إذا أمكنتك قدرتك على  
المخلوق فاذكر قدرة الله عليك ، واعلم أن مالك عند الله أكثر مما لك عند  
الناس » (٩١٤)

الدعاء في ظل هذا الاسم  
هذا الاسم من الأسماء القهرية التي يجب على الذاكر بها أن يحذر سطوة  
الله - ولا يعجل بالانتقام من ظالمه .  
ويكفيه أن يقول : « حسبنا الله ونعم الوكيل »  
ويمكن الإكثار من ذكر هذا الاسم - عند اعتداء أهل الكفر والشرك على  
المسلمين . ومن الدعاء على أعداء الاسلام قوله :

إلهى إن بغى الأعدا وجاروا كفى بك ربنا ملكا مجيراً  
كفى بك ربنا عوناً ونصراً فكن ربى على الأعدا نصيراً

---

(٩١٤) في ملكوت الله مع أسماء الله للشيخ عبد المقصود محمد سالم ص ١٠٥

وأهلكهم ودمرهم ، أمنهم وكن ربى على الأعدا ظهراً  
وزلزلهم وزد غضباً عليهم وعذبهم عذاباً مستطيراً  
ولا تترك من الأعدا عدوا يعاديننا صغيراً أو كبيراً  
وخذهم أخذ جبار عزيز بمن أرسلته فينا نذيراً  
وصل عليه يارب وسلم صلاة ثم تسلياً كثيراً

ومن الدعاء الوارد في ظل هذا الاسم - قولهم :

« إلهى ، أنت المنتقم من أعدائك الظالمين ، القاهر بسطوتك للمجرمين ،  
قد انتقمت من النمرود وفرعون وهامان ، ومحقت أهل الظلم  
والطغيان ... »

« امنحنى نوراً فى بصيرتى ، وقوة فى روحانيتى ، حتى أنتقم من نفسى إذا  
خالفت الحدود ، وانتقم من الظالمين أهل الجحود ، وأشاهد سطوة انتقامك  
فأخضع ، وصولاً عزك فأخضع . . . . إنك على كل شىء قدير » (٩١٥)

---

(٩١٥) أسماء الله الحسنى ج ١ ص ٣٩٢

## العَفْوُ

جاء في لسان العرب : في أسماء الله « العفو » وهو فعول من العفو ، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ، وأصله المحو والطمس ، وهو من أبنية المبالغة ، يقال : عفا يعفو عَفْواً ، فهو عافٍ وَعَفْوٌ .

وقال الليث : العَفْوُ - هو عفو الله - عز وجل - عن خلقه ، والله - تعالى - العَفْوُ الغفور .

وكل من استحق عقوبة فتركتها فقد عفوت عنه .

والعفو محو السيئة ، قال ابن الأنباري في قوله - تعالى - « عفا الله عنك لم أذنت لهم » معناه محو الله عنك - مأخوذ من عفت الرياح الأتار إذا محتها .

وجاء في حديث أبي بكر - رضي الله عنه : سلو الله العفو والعافية والمعافاة . فأما العفو فهو محو الذنوب ، وأما العافية فهي أن يعافيه الله من سقم أو بلية ، والعافية هي الصحة ضد المرض ، وأما المعافاة فهي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك - أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ، ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم .

وقد جاء اسم العفو في القرآن الكريم خمس مرات . في قوله - تعالى :  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ  
وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَيْرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ  
أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا  
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ (٩١٦)

(٩١٦) النساء ٤٣



وفي قوله - تعالى - في حق المستضعفين :

﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا قَدِيرًا ٩١٧ ﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿ إِن يُبَدِّدُوا أَخْيَارًا أَوْ يُخْفُوا أَوْ تَعَفَّوْا عَن سُوِّ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ٩١٨ ﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِّبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لِيُصْرَفَهُ اللَّهُ  
إِن يَشَاءِ اللَّهُ لَعَفْوٌ مُُّغْفِرٌ ٩١٩ ﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّيْ  
لِدَنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ  
٩٢٠ ﴾

لقد اقترن اسم العفو بالغفور في أربعة مواضع من خمسة .  
وجاء مع اسم القدير في موضع واحد يقتضيه المقام - فقد أراد الله  
- تعالى - أن ينبه على قدرته على المؤاخذة ولكنه عفا عنهم . فليقتد المؤمن  
بذلك .

(٩١٧) النساء ٩٩

(٩١٨) النساء ١٤٩

(٩١٩) الحج ٦٠

(٩٢٠) المجادلة ٢

وقال بعض العلماء في معنى اسم « العفو » : إنه الذى يمحو الذنوب والسيئات ، ويبدلها إذا شاء حسنات . والعفو أبلغ من الغفران ، لأن المغفرة ستر الذنوب والعفو محو وإحسان ، وذلك من فضل الله ورحمته .  
وقال آخرون : العَفْوُ هو الذى يمحو السيئات ، ويتجاوز عن المعاصي ، ويصفح عمن تاب وأناب .

وقال الغزالي : العفو : قريب من الغفور ولكنه أبلغ منه ، فإن الغفران ينبيء عن الستر ، والعفو ينبيء عن المحو ، والمحو أبلغ من الستر .  
قال د . أحمد الشرباصي : وللعفو عند الامام الرازي معنيان :  
الأول هو المحو والإزالة - كما جاء في كلام ابن منظور في اللسان والثاني هو الفضل . . قال - تعالى - :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ (٩٢١)

أى ما فضل من أموالهم مما لا يشبه أن يكون فاضلا ، فالعَفْوُ على هذا الوجه هو الذى يعطى الكثير ، ويهب الفضل . .

كيف يتخلق المؤمن بهذا الاسم ؟

كان من صفات النبي - ﷺ - الصِّفْحُ والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة ، وهذه الصفات من مكارم الاخلاق . . قال الله - تعالى -

## ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

لقد تضمنت هذه الآية قواعد الشريعة من المأمورات والمنهيات . .  
ففى قوله « خذ العفو » صلة القاطعين ، والعفو عن المذنبين ، والرفق  
بالمؤمنين . . وغير ذلك من أخلاق المؤمنين الطيبين .  
وفى قوله « وأمر بالعرف » صلة الأرحام ، وتقوى الله فى الحلال  
والحرام . . وغض الأبدان ، والاستعداد لدار القرار . .  
وفى قوله « وأعرض عن الجاهلين » الحض على التعلق بالعلم ،  
والإعراض عن أهل الظلم ، والتتنزه عن منازعة السوء ، وعن مساواة  
الجهلة الأغبياء ، وغير ذلك من الاخلاق الحميدة والافعال الرشيدة .  
فانظر إلى مدى ما تضمنته هذه الآية الكريمة على إيجازها من مبادئ  
وأخلاق ، ومادعت إليه من فضائل ومحاسن .  
وقد كان النبى - ﷺ - يطبق مضمونها ويتخلق بأدائها حتى بلغ القمة  
العليا فى مكارم الأخلاق .  
وكان يحض أصحابه على التمسك بذلك . . . قال جابر بن سليم :  
ركبت قعودى ثم أتيت إلى مكة أطلب رسول الله - ﷺ - ، فأنخت قعودى  
بباب المسجد .  
فدلونى على رسول الله - ﷺ - فاذا هو جالس عليه برء من صوف .  
فقلت : السلام عليك يا رسول الله .

فقال : وعليك السلام ..

فقلت : إنا معشر أهل البادية قوم فينا الجفاء ، فعلمنى كلمات ينفعنى الله بها ..

قال : « ادن » أى اقترب .

فدنوت .. فقال : « أعد على »

فأعدت عليه ، فقال : « اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا - وأن تلقى أخاك بوجه طلق ، وأن تفرغ من دلوك في إناء المستسقى ، وإن امرؤ سبك بما لا يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه ، فإن الله جاعل لك أجرا وعليه وزرا ، ولا تسبن شيئا مما خولك الله - تعالى - »

قال جابر بن سليم وكنيته أبو جُرَيْ : فوالذى نفسى بيده ، ما سببت بعده شاة ولا بعيرا « (٩٢٣) .

وقد جاء جبريل إلى النبي - ﷺ - يفسر له هذه الآية السابقة ، ويقول له : « إن الله - تعالى - يأمرك أن تعفو عن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك » .

والنبي - ﷺ - قدوة لأمته ، وقد بعثه الله ليتم مكارم الأخلاق . فعلى المؤمن أن يتصف بالعفو والصفح ، ويتخلق بأخلاق رسول الله - ﷺ - .

وقد قال النبي - ﷺ - : أوصانى ربي بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية ، والعدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى

---

(٩٢٣) أخرجه البزار فى مسنده . القرطبى ج-٧ ص-٣٤٤ - سورة الأعراف تفسير الآية

الغنى والفقر ، وأن أعفو عن ظلمنى ، وأصل من قطعنى ، وأعطى من  
حرمنى ، وأن يكون نطقى ذكراً ، وصمتى فكراً ، ونظرى عبرة .

وقال بعض العلماء : جدير بذاكر هذا الاسم أن يمحو من قلبه إساءة  
المسيء ، وأن يحسن إلى من أساء إليه ، فإن إدخال السرور على قلب المؤمن  
من أفضل العبادات .

روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال : بيننا النبى  
- ﷺ - جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه . فقال عمر : بأب أنت وأمى  
يارسول الله ، ما الذى أضحكك ؟

قال : رجلان من أمتى جثوا بين يدى رب العزة ، فقال أحدهما : يارب  
خذ لى مظلمتى من هذا .

فقال الله - عز وجل - للظالم : رد على أخيك مظلمته .

فقال : يارب ، لم يبق من حسناتى شيء .

فقال الله ، عز وجل - للطالب : كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته

شيء ؟

فقال : يارب ، فليحمل من أوزارى .

وهنا فاضت عينا رسول الله - ﷺ - بالبكاء ، وقال : « إن هذا ليوم

عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم » .

ثم قال الله للطالب : « ارفع بصرك فانظر ، فرفع ، فقال : يارب أرى

مدائن من ذهب ، وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ . . لأى نبى هذا ؟

أو لأى صديق هذا ؟ أو لأى شهيد هذا ؟

قال الله : لمن أعطى الثمن .  
قال : يارب ، ومن يملك ثمن ذلك ؟  
قال : أنت تملكه .  
قال : بماذا ؟  
قال : بعفوك عن أخيك .  
قال : يارب ، إني قد عفوت عنه .  
قال الله - تعالى - : خذ بيد أخيك وأدخله الجنة » .

الذكر في ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من أكثر من ذكر اسم ربه « العَفْوُ » فُتِحَ له باب الرضا  
وحبب إليه مكارم الاخلاق ، وأمنه الله مما يخاف لاسيما إذا أضاف إلى اسم  
العفو اسم الغفور .

وفي منظومة أسماء الله الحسنى الدعاء بالاسمين : المنتقم والعفو :  
ومنتقم خذ لي بثأري من العدا عفو عن الزلات فاعف برأفة  
ومن دعاء النبي - ﷺ - :

« اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في  
بصري ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من  
عذاب القبر ، لا إله إلا أنت . (٩٢٤) .

« اللهم عافني بقدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقض أجلي في  
طاعتك ، واختم لي بخير عمل ، واجعل ثوابه الجنة » (٩٢٥) .

---

(٩٢٤) رواه أبو داود والحاكم عن أبي بكره -رضى الله عنه

(٩٢٥) رواه ابن عساکر عن ابن عمر -رضى الله عنهما-

وللشاعر أحمد مخيمر مناجاة في ظل هذا الاسم :

أراك عفوا يا إلهي عن الذنبي يتوب ، وتمحو ما جنسه من الذنبي  
يكاد من الاحساس بالذنبي خائفنا تقلبه الأثام جنبنا الى جنب  
وتسمعه في الليل يدعوك باكيًا فتدنيه من عفو وترضيه من قرب  
وتجمع أفواج الملائك حوله لكي يشهدوا عبدا قريبا من الرب

## الرؤوف

الرءوف من الرأفة ، والرأفة هى الرحمة ، وقيل : أشد من الرحمة ، قال ابن منظور : ومن صفات الله - عز وجل - الرءوف - وهو الرحيم لعباده ، العطوف عليهم بالطفاه ، والرأفة أخص من الرحمة وأرق . وفيه لغتان : رءوف على وزن فعول . . قال كعب بن مالك الأنصارى :

نطيع نبينا ونطيع ربا      هو الرحمن كان بنا رءوفا  
ورؤف على وزن فعل - بفتح الفاء وضم العين - وفى ذلك قال جرير :  
يرى للمسلمين عليه حقا      كفعل الوالد الرؤف الرحيم  
والرأفة أرق من الرحمة فلا تكاد تقع فى الكراهة ، ولكن الرحمة قد تقع فى الكراهة للمصلحة .

وفعل الرأفة : رؤف - بضم العين - يرؤف - بضم العين . أورأف يرأف - بفتح العين فيهما - والمصدر رأفة ورأفة .

وقد تأت الصفة منه على وزن فعل - بكسر العين - فتقول : رئف - وعلى وزن فعل - بسكون العين - فتقول : رأف - ومنه قول الشاعر :

فآمنوا بنبى لأبا لكم      ذى خاتم ضاغه الرحمن مختوم  
رأف رحيم بأهل البر يرحمهم      مقرب عند ذى العرش مرحوم  
وقد وزد اسم « الرءوف » فى القرآن الكريم فى مواضع متعددة ، منها قوله - تعالى -

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ



عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ  
مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ  
لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (٩٢٦)

وقوله - تعالى -

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ  
بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ (٩٢٧)

وقوله - تعالى -

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَاعَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ (٩٢٨)

وقوله - تعالى -

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي  
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ  
إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ (٩٢٩)

(٩٢٦) البقرة ١٤٣

(٩٢٧) البقرة ٢٠٧

(٩٢٨) آل عمران ٣٠

(٩٢٩) التوبة ١١٧

وقوله تعالى :

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَيْغِهِ إِلَّا أَيْشِقَ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ (٩٣٠)

وقوله - تعالى -

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٩٣١)

قال العلماء : معنى هذا الاسم - ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع خلقه ، والمتعطف عليهم بجنته ، والمحسن إليهم بنعمه .

ورحمة الله واسعة ورأفته بعباده لا حدود لها . . . ذكر ابن كثير في تفسيره قال : جاء في الصحيح أن رسول الله - ﷺ رأى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها ، فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي أخذته فألصقته بصدرها ، وهي تبحث عن ولدها ، فلما وجدت طفلها ضمته إليها وألصقته ثديها . فقال رسول الله - ﷺ - : أترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه ؟

قالوا : لا ، يا رسول الله .

(٩٣٠) النحل ٧

(٩٣١) الحشر ١٠

قال : فالله أرحم بعباده من هذه بولدها . (٩٣٢)  
وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تنبئ عن رحمة الله ورأفة بعباده ذكرنا بعضها .

والرأفة من الله دفع السوء عن عباده ، وتعطفه عليهم بقبول توبتهم ، وتفضله على أوليائه بالحفظِ وعلى أنبيائه بالعصمة .

وقد ذكر العلماء ألوانا من رحمة الله - تعالى - ، فقالوا - من رحمته - تعالى - بعباده أنه يصونهم من موجبات عقوبته .

وإن عصمة الله للعبد عن الزلة أبلغ في باب الرحمة من غفران المعصية .

وربما رحم الله عبداً بما يكون في الظاهر مشقة وشدة ، ولكنه في الباطن نعمة ورحمة والعبد لا يعلم فكم من عبد يرثى له الخلق لما به من الضر والفاقة وسوء الحال ، وهو في الحقيقة في نعمة تغبطه عليها الملائكة . . .  
وقيل : إن نبيا شكى إلى الله - تعالى - الجوع والعري والقمل ، فأوحى الله - تعالى - إليه : أما تعرف ما فعلت بك ؟ سددت عنك أبواب الشرك .  
ومن رحمته تعالى بعبده أن يصونه عن ملاحظة الأغيار ، فلا يرجع حوائجه إلا إليه .

قيل لبعضهم : سل حاجتك .

فقال : من وضع قدمه على بساط معرفة الله لا يحسن به أن يكون لغير الله عليه منةٌ ، وقال رجل لبعض الصالحين : ألك حاجة ؟ فقال : لا حاجة بي إلى من لا يعلم حاجتي .

---

(٩٣٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٧٨ آية رقم ١٤٥ من سورة البقرة

ومما يصلح في هذا المقام ما حدث من أن عبد الملك بن مروان لقي بعض الصالحين وهو يطوف بالبيت الحرام - فقال له عبد الملك : أنا عبد الملك - أمير المؤمن - أرفع إلى حوائجك .

فقال له الرجل • وأنا أيضا عبد الملك - فهيا نرفع حواجبنا إلى من أنا وأنت له عبدان .

إن رحمة الله الكامنة التي لا يتنبه لها أحد - وربما نَمَّ سوء الحال الذي يُرى فيه بعض الناس عن مظنة عدم وجودها - يؤكد وجودها ما جاء في الأثر الكريم « لو اطلعتم على الغيب لا اخترتم الواقع »  
وكم من ضوائق تعترينا ونشكو منها ثم نكتشف بعد انفراجها أنها كانت من الصالح العام .

#### ما الفرق بين الرؤوف والرحيم ؟

لقد قلنا فيما سبق إن الرأفة مبالغة في الرحمة ، وقد جاء هذان الاسمان متعاقبين في الآيات التي أوردناها ، وجاءت صفة الرحيم بعد صفة الرؤوف فإذا كانت الرأفة أبلغ فلماذا قدمت على الرحمة ؟

وقد أجاب الرازي على هذا السؤال فقال : منشأ الرأفة كمال حال الفاعل في إيصال الإحسان ، ومنشأ الرحمة كمال حال المرحوم في الاحتياج للإحسان ، وتأثير حال الفاعل في إيجاد الفعل أقوى من احتياج المفعول إليه ، فلهذا المعنى قدم ذكر الرأفة على ذكر الرحمة . (٩٣٣)

---

(٩٣٣) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ج ١ ص ٣٩٨

التخلق بأدب هذا الاسم

لقد وصف الله نبيه - ﷺ - بما وصف به نفسه من هاتين الصفتين . فقال  
- جل ذكره - :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَشْتُمْ حَرِيصٌ  
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨) (٩٣٤)

لأن الله جعل نبيه - ﷺ - باب رحمته ، فقال في حقه :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) (٩٣٥)

وقال النبي - ﷺ - عن نفسه « إنما أنا رحمة مهداة »

ودلائل - رحمة النبي - ﷺ - بأمنته كثيرة لا حصر لها . . وقد قال الله في

ذلك

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٢) (٩٣٦)

وهؤلاء هم الذين تحذره بطلب العذاب قائلين :

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا

حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣٢) (٩٣٧)

(٩٣٤) التوبة ١٢٨

(٩٣٥) الأنبياء ١٠٧

(٩٣٦) الأنفال ٣٣

(٩٣٧) الأنفال ٣٢

وعلى الرغم من إيذاء المشركين للنبي - ﷺ - بكل صنوف الأذى من قول  
وفعل .

إلا أنه كان يقابل كل ذلك بالصفح والعفو والرحمة والإحسان . . وكان  
دعاؤه الدائم : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون »

فهذا يعلمنا أدب الاقتداء بالنبي - ﷺ - الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ،  
وخلع عليه من صفاته العلا . .

فعلى المؤمن أن يكون رءوفاً رحيماً محققاً - ما استطاع - لرجاء الراجين . .  
حكى أن الامام أحمد - رضى الله عنه - بلغه أن رجلاً وراء النهر يروى  
الأحاديث - فرحل الإمام أحمد إليه ، فلما ورد عليه وجده يطعم كلباً ، فسلم  
عليه الإمام أحمد ، فرد عليه السلام ، ثم اشتغل بإطعام الكلب ولم يلتفت  
إليه ، فلما انتهى من إطعام الكلب التفت إلى الامام ، وقال له : لعلك  
وجدت فى نفسك - أى غضبت - إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك ؟  
قال الإمام أحمد : نعم .

فقال الرجل : حدثنى أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضى الله  
عنه - أن النبي - ﷺ - قال : « من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم  
القيامة فلن يلج الجنة »

ثم قال الرجل : وأرضنا هذه ليست بها كلاب . وقد قصدنى هذا الكلب  
فخففت أن أقطع رجاءه .

فقال الإمام أحمد : يكفينى هذا الحديث . ثم رجع (٩٣٨)

---

(٩٣٨) فى ملكوت الله مع أسياء الله - عبد المقصود محمد سالم ص ١٠٧

الذكر في ظل هذا الاسم

هذا الاسم يصلح ذكره لمن هو سريع الغضب . فان داوم على ذكره رزقه الله الحلم .

ومن الأدعية الماثورة :

« اللهم افعل بنا عاجلا وأجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل ، إنك غفور حلیم ، جواد كريم رءوف رحيم » (٩٣٩)

ومن أدعية بعض الصالحين التي يمكن اندراجها تحت صفة الرأفة ، والرحمة :

« اللهم اهدني لنورك ، وأعطني من فضلك ، وامنعني من كل عدو هو لك ، ومن كل شيء يشغلني عنك ، وهب لي لسانا لا يفتر عن ذكرك ، وقلبا يسمع بالحق منك ، وروحا يُكْرَم بالنظر إليك ، وسرا ممتعا بحقائق قربك ، وعقلا حامدا لجلال عظمتك ، وزين ما ظهر وما بطن مني بأنواع طاعتك - يا سمیع يا علیم ، يا عزیز يا حكیم » (٩٤٠) يا رءوف يا رحيم .

قال الشاعر الاسلامی أحمد نعيم :

رءوف رحيم بالعباد كأنهم بنوه ولم يولد إلهي ولم يلد  
ورأفته بالعبد من أجل أنه ضعيف ومحتاج إلى بابه قصد  
فليس بمحروم وإن كان عاصيا وليس بمطروود ، وإن شك أو جحد  
إذا تاب خصته الملائك بالرضا وإن طرق الأبواب للعفو لم يرد (٩٤١)

(٩٣٩) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصی ج ١ ص ٤٠٠

(٩٤٠) درة الأسرار ص ٩٢

(٩٤١) أسماء الله لأحمد نعيم ص ١٠٤

# أسماءُ اللهِ الحُسنى

مالك الملك  
ذوالجلال والاکرام  
المقسط  
الجامع  
الغنى  
المغنى  
المانع  
الضار  
النافع



## مالك الملك

ورد اسم مالك الملك في قوله - تعالى

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ  
مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي  
النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ  
وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٩٤٢)

وقد ذكر أنه لما نزلت فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، وشهد الله ، وقل  
اللهم مالك الملك - الى قوله بغير حساب -  
قال الله - تعالى -

« وعزى وجلالى لا يقرأكن عبد عقب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة  
القدس على ماكان منه ، وإلا نظرت إليه بعين الرحمة في كل يوم سبعين  
نظرة ، والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ، وإلا أعدته  
من كل عدو ، ونصرته عليه ، ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن  
يموت (٩٤٣)

وفي القرآن الكريم آيات تشير إلى أن الله مالك الملك ، ولا مالك  
سواه .

والمملك يشمل ملك الدنيا والآخرة .

(٩٤٢) آل عمران ٢٦ ، ٢٧

(٩٤٣) تفسير القرطبي ج٤ ص٥٢ تفسير الآيتين السابقتين .

وجل الذى يقول :

﴿ تَبْرَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ (٩٤٤)

ويوم القيامة يوم تفتى الخلائق ولا يبقى حياً غير الله - يقول الحق - تعالى -

« لمن الملك اليوم »

فلا يوجد من يجيب ، فيقول الحق مجيباً

« لله الواحد القهار »

وهذا ما ذكره الآية الكريمة

﴿ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴿١٦﴾ لَمَّا لَمِنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

(٩٤٥)

﴿ ١٦ ﴾

ومن أسماء الله - تعالى - الملك ، والمالك ، والمليك ، ومالك الملك -

ولكن الذى ورد فى سلسلة الأسماء القدسية هو اسم الملك ومالك الملك ،

وقد سبق أن تحدثنا عن اسم الملك الذى ورد فى قوله - تعالى -

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٩٤٦)

والملك يشمل ما يرى ويحس من مظاهر الكون ، والملكوت يشمل

ما خفى ودق عن المشاهدة والحس .

(٩٤٤) الملك ١

(٩٤٥) غافر ١٦

(٩٤٦) الحشر ٢٣

ويعنى مالك الملك - القدرة على التصرف والسيطرة على كل شيء هذا  
الملك الواسع - مظهر وخفى ، وما كبر وصغر

قال العلماء : مالك الملك ، معناه ذو الملك والملكوت . . . .

تام القدرة على ملكه ، يفعل في ملكه ما يشاء من الابداع والإعدام  
والإبقاء والإفناء ، يعطى ويمنع ، ويعز ويذل ، مالك الدنيا ، ومالك يوم  
الدين ، فسبحانه بيده ملكوت كل شيء والخلق اليه راجعون .

وقارئ الآيتين اللتين سبقتا في بداية هذا الاسم - يشعر بأن ماجاء بعد  
الاسم الشريف « مالك الملك » يعد تفسيراً له ، فهالك الملك يتصرف في

ملكه حسبما يشاء ، يؤق الملك من يشاء ، ويسلبه ممن يشاء ، ويعز من  
يشاء ، ويذل من يشاء ، والخير بيده وحده وهو الذى يقرب الليل والنهار ،  
ويحيى ويميت ، ويهب الرزق لمن يشاء بغير حساب .

ويقول الامام الغزالي - رضى الله عنه - في معنى - مالك الملك - إنه الذى  
تنفذ مشيئته في مملكته كيف يشاء وكما شاء إيجاباً وإعداماً وإبقاء وإفناء ،  
والمالك في الآية معناه كل الموجودات والمالك بمعنى القادر التام القدرة ،  
والموجودات كلها مملكة واحدة لارتباط بعضها ببعض ، فإنها وان كانت  
متفرقة في الظاهر ، ولكنها متحدة في الحقيقة .

وقال ابن كثير : تفيد كلمة . قل اللهم مالك الملك - أنه - سبحانه -  
المتصرف في خلقه الفعال لما يريد . أى له الملك كله لاشريك له .

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إن أدب المؤمن مع هذا الاسم يلزمه أن يخشع قلبه لله ، ويخضع لقدرة الله .

قال ابن كثير في آية

« قل اللهم مالك الملك »

تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله - تعالى - على رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعلى هذه الأمة ، لأن الله حول النبوة من بنى إسرائيل إلى النبي العربي القرشي المكي الأمي ، خاتم الأنبياء على الإطلاق ، ورسول الله الى جميع الثقليين الإنس والجن . . . وقد جمع الله فيه محاسن من جاء قبله من الرسل وخصه بخصائص لم يُعْطَها نبي من الأنبياء ولا رسول من الرسل السابقين . . فقد خصه بمزيد من العلم بالشرائع وأطلعته على بعض الغيوب الماضية والآتية ، وكشف له عن حقائق الآخرة ، ونشر أمته في الأفاق في مشارق الأرض ومغاربها ، وأظهر دينه وشرعه على سائر الأديان والشرائع . .

فمن حق المؤمن أن يحمد الله على هذه النعمة ، وأن يحفظها من الكفران ، وعليه أن يعمل على إنهاض هذه الأمة واستعادة مجدها بما أوصى به الله في كتابه الكريم ، وأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - في سنته الشريفة .

وإذا أمعنا في النظر جيداً وجدنا أن لكل إنسان مملكته الخاصة التي هي جسمه وروحه ، وهذه المملكة لها عرش وهو القلب ، فليحرص العبد على

أن لا يكون في هذا العرش إلا الله تعالى - الذى يقول في حديث قدسى :  
« ما وسعتنى أرضى ولا سوائى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن » ومعنى ذلك أن  
يخلص المؤمن نيته لله ، وأن تكون طاعته لله ، وأن يكون عمله كله خالصاً  
لوجه الله ، وأن تكون حركاته وسكناته كلها في مرضاة الله .

وواجب المؤمن أن يعتبر بما يحدث في الكون من رفع وخفض ، وإعطاء  
ومنع ، ومن تملك قوم وأخذ الملك من آخرين ، ليدرك أن كل شيء بيد الله  
الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير . وبذلك لا يركن العبد الى  
مخلوق ، ولا يستكين لأحد إلا الله الواحد القهار .

الذكر في ظل هذا الاسم

قال العلماء : إن ذكر هذا الاسم وتكراره مفيد لمن في يده شيء من الملك  
ويريد أن يحفظه الله عليه .

ومن داوم على تكرار : يا أله يامالك الملك - مع قوله - تعالى -

« قل اللهم مالك الملك . . . . . إلى نهاية الآيتين . . »  
أغناه الله عن سؤال الناس ورزقه من حيث لا يحتسب .

قال معاذ بن جبل - رضى الله عنه - : احتبست عن النبي - صلى الله  
عليه وسلم - يوماً فلم أصل معه الجمعة ، فقال : « يامعاذ ، ما منعك من  
صلاة الجمعة ؟ »

قلت : يا رسول الله ، كان ليوحناً بن باريا اليهودى على أوقية من  
ذهب ، وكان على بابي يرصدنى ، فأشفقت أن يحبسنى دونك .

قال : أتحب يامعاذ أن يقضى الله دينك ؟ »

قلت : نعم .

قال : « قل كل يوم : قل اللهم مالك الملك - إلى قوله - « بغير حساب » .. ثم قل : يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطى منها من تشاء ، وتمنع منها من تشاء اقض عني ديني ، فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك » (٩٤٧)

وفي منظومة أساء الله الحسنی :

رعوف ترأف في الأمور جميعها ويمالك الملك امنح فيض نفحة

---

(٩٤٧) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني عن عطاء الخراساني عن معاذ - تفسير القرطبي ج ٤

## ذو الجلال والإكرام

ورد هذا الاسم الشريف في قوله - تعالى -

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٩٤٨)

وفي قوله - تعالى -

﴿ نَبِّزَكَ أَنتُمْ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ (٩٤٩)

ورفع « ذو » في الآية الأولى يفيد أنه وصف للوجه ، وجرها في الآية الثانية يفيد أنها جاءت وصفاً للرب - تبارك وتعالى -

ومعنى هذا الاسم أن الله - تعالى - منفرد بصفات الجلال والكمال والعظمة ، مختص بالإكرام والكرامة ، فكل جلال له ، وكل كرامة منه ، سبحانه له الجلال في ذاته ، والإكرام فيض منه على خلقه ، وإكرامه لخلقه بالعطايا والمنح ، والآلاء والنعم لا يحصر ولا يعد - فهو الجدير بالإكرام من خلقه تعظيماً لجلاله ، وعرفانا بفضلته وإكرامه ، وتقديراً لآلائه وإحسانه (٩٥٠)

وقال بعض العلماء : معنى « ذو الجلال والاكرام » أنه ذو العظمة والكبرياء ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، مهاب سلطانه ، نافذ أمره ، وهو ذو الفضل العظيم عَمَّتْ آلاؤُهُ جميع خلقه . وشملت أفضاله كل كونه .  
ومجىء هذا الاسم مرتين في سورة الرحمن التي تعدد نعم الله على

(٩٤٨) الرحمن ٢٦ ، ٢٧

(٩٤٩) الرحمن ٧٨

(٩٥٠) في ملكوت الله مع أسماؤه الله ص- ١٠٩

الثقلين ، وتذكرهما بوجوب شكر الله على آلائه قائلة لهما عقب كل آية أو أكثر

« فبأى آلاء ربكما تكذبان »

يدل على مايتضمنه هذا الاسم الجليل من عظيم الهيبة ، وجزيل المنة ، وسعة الملك ، وإحاطة القدرة ، وعظم العلم ، وكثرة الفضل .

قال القرطبي في تفسير هذا الاسم : الجلال عظمة الله وكبرياؤه واستحقاقه صفات المدح ، يقال : جل الشيء أى عظم ، وأجللته - أعظمته . . . . .

ومعنى الإكرام . أنه أهل لأن يكرم عما لا يليق به من الشرك ، كما تقول :

أنا أكرمك عن هذا . ومنه إكرام الأنبياء والأولياء . فالله - سبحانه وتعالى جليل في ذاته ، كريم في أفعاله ، منزه عن كل ما لا يليق به .

وهذا الاسم يشير إلى أنه لاجليل ولاكريم إلا هو - سبحانه - بإضافة « ذو » إلى هذين الوصفين يفيد اختصاصه - جل جلاله - بهما . . . وأى جلال أو كرم يوصف به أحد من الخلق فإنما هو مستمد من الله على سبيل المنح أو العارية .

وهو موقوت بمدة ، ثم ينتقل من هذا الانسان إلى غيره عن طريق السلب أو الفناء ،

ولكن جلال الله وإكرامه سرمدى أبدى أزلى باقٍ لا تحول ولا فناء له .



ووجوه إكرام الله لخلقه لاحصر لها . . وقد خص جنس بنى آدم بضروب  
من التكريم ، وقال في ذلك

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٠) (٩٥١)

أما الفرق بين الجلال والإكرام ، فيظهر في أن الجلال من الصفات  
الذاتية . التي يختص بها المولى ، ولا ينازعه فيها أحد من خلقه ، أما  
الإكرام فهو إفاضة من الله على عباده بما يخلعه عليهم من مظاهر الكرم  
وضروب المنن .

وجلال الله لا يكون بجند وأعوان ، ولكنه جلال ذاتي ، هو جلال - كما  
يقول الإمام الرازي - بالوصف الذي تلحق به الرفعة والعزة والعلو .  
ولا يقتصر إكرام الله لعباده على الدنيا ، بل يتعداه إلى الآخرة .

فإكرامهم في الدنيا بما وهبهم من منح ، وبما سخر لهم من أنواع  
المسخرات التي تعينهم في حياتهم ، وتيسر لهم السعى في وجوه المنافع -

﴿ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٣) (٩٥٢)

كل ذلك للبر والفاجر منهم .

---

(٩٥١) . الاسراء ٧٠

(٩٥٢) الجاثية ١٣

أما إكرامهم في الآخرة فهو خاص بالمؤمنين الذين يأخذ بأيديهم الى جنات النعيم وما فوق ذلك مما يشير اليه قوله - تعالى

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٩٥٣)

ومن أقوال العلماء في معنى « ذو الجلال والاکرام » قولهم : هو صاحب الجلالة ، لأنه لاشرف ولا مجد ولا عزة ولا قوة إلا وهى له وبه ومنه ، وصاحب الكرم ، لأنه لا كرامة ولا فضل ولا نعمة ولا إحسان إلا وهى من مدده - جل جلاله -

قالوا : وهو اسم جامع للجلال والجمال ، فإنه - تعالى - له جلال رهيب وجمال عجيب ، ولا ينال العبد المعرفة إلا إذا عرف ذا الجلال والإكرام ، لأنه جمع بين الرغبة والرغبة والرجاء والخوف .

التخلق بأدب هذا الاسم

متى أدرك المؤمن أن الله ذو الجلال والاکرام عاش في رحاب هذا الاسم الذى يملئ عليه الخوف من العقاب والرجاء فى الثواب . . ولا نجاه للإنسان حقا إلا إذا خاف ورجا - لأن الخوف المطلق يسلم إلى اليأس ، والرجاء المطلق يسلم إلى التفريط .

وقد حثنا الله على أن نخاف ونرجو فقال - تعالى -

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (٩٥٤)

وقال - تعالى -

﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٩٥٥)

وقد فسر بعضهم التقوى بأنها التوفى بين منزلة الخوف والرجاء . فالمؤمن إذا تذكر جلال الله رهب ، وإذا تذكر كرمه طمع ورجا ، وهكذا يعيش في مقام الرهبة فيعمل ويجتهد في الطاعة ويحترز من المعاصي ، ويعيش في مقام الرجاء فيأنس ويطمئن قلبه ويأمن .

وإذا خاف المؤمن مقام ربه كفل الله له جنتين كما قال - سبحانه -

﴿ وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٩٥٦)

وأمنه الله من الفزع يوم يخاف الناس . وخوف المؤمن من مقام الله يؤدي به إلى التواضع وكسر دواعي الغرور التي تتسلط على بعض الناس الذين يغمروهم الله بنعمه فينسبون مقام الله ، ولا ينظرون إلا إلى أنفسهم ، ويصنعون لأنفسهم حالات من العظمة ربما تسلمهم إلى الهلاك . ومن ذلك ما اخترعونه أو يخترع لهم من ألقاب مثل

(٩٥٤) السجدة ١٦

(٩٥٥) الأعراف ٥٦

(٩٥٦) الرحمن ٤٦

لقب « صاحب الجلالة أو صاحب المقام الرفيع ، وغير ذلك من الألقاب التي يطلقها بعض الناس على من لا يستحق ذلك .

كما قال الشاعر :

ألقاب مملكة في غير موضعها      كالمهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

ولا يدرك الناس أن مثل هذه الألقاب قد تُطغى من تطلق عليهم ، وتزين لهم الشر . كما حدث لفرعون حين تمادى قومه في خلع الألقاب عليه ، ففسد وأفسد وطنى وتكبر ، حتى قال : أنا ربكم الأعلى فأخذة الله نكال الآخرة والأولى .

فأى جواب يجيب به أصحاب الجلالة والعظمة والعزة ، إذا قال لهم الملكان الموكلان بسؤالهم في قبورهم : أنت صاحب الجلالة والعظمة والعزة ؟ إنهم في هذا الوقت لن يجدوا جوابا .

فليتقوا الله ، وليتركوا هذه الأسماء التي هي لله وحده ، وحسبهم اتخاذ اسم الملك أو الرئيس وهو اسم كبير لا يطبق حمله إلا من رحم الله . (٩٥٧)

وقد أحسن الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية - صنعا حين ألغى هذا اللقب واستبدله بلقب . خادم الحرمين الشريفين .

الذكر في ظلال هذا الاسم

لقد دعا النبي - ﷺ - صراحة إلى الإكثار من الذكر بهذا الاسم - فقال في حديث شريف « أَلْظُرُوا بِيَاذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ » ومعناه الزموا وأكثروا منه

---

(٩٥٧) أسد الله الحسنى - لأحمد عبد الجواد ص ٢٠٣

واستديموا دعاء الله به .

وجاء في حديث آخر أن النبي - ﷺ - سمع أعرابيا يدعو قائلا « اللهم  
إني أسألك باسمك الأعظم العظيم ، الحنان المنان ، مالك الملك ذي الجلال  
والإكرام » فقال : « إنه دعا باسم الله الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به  
أعطى »

ومن الأدعية الماثورة في ذلك

« اللهم يا ذا الجلال والاكرام - صل وسلم وبارك على إمام أنبيائك وسيد  
رسلك سيدنا محمد - ﷺ - وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع  
عبادك الصالحين ، من أهل السموات والأرضين ، وأكرمنا برحمتك يا أرحم  
الراحمين ، يا ذا الجلال والاكرام . . « رب يا ذا الجلال والاكرام ، لك  
وجهت وجهي فأقبل إلى بوجهك الكريم ، واستقبلني بمحض عفوكم  
وكرمك ، وأنت راض عنى برحمتك يا أرحم الراحمين ، يا الله يا ذا الجلال  
والإكرام » (٩٥٨)

---

(٩٥٨) الدعاء المستجاب من السنة والكتاب للشيخ أحمد عبد الجواد ص ١٧٤

## المقسط

جاء في لسان العرب : في أساء الله الحسنى « المقسط » وهو العادل ،  
يقال : أقسط يقسط ، فهو مقسط إذا عدل .

ويقال - في حق الناس - : قسط يقسط فهو قاسط إذا جار وظلم . فمعنى  
الهمزة في أقسط للسلب ، كما يقال : شكا فأشكاه - أى أزال شكايته .

جاء في حديث جابر - رضى الله عنه - شكونا إلى رسول الله - ﷺ - حر  
الرمضاء فلم يشكنا - يعنى لم يزل شكايتنا أو لم يقبلها - وقال : « استعينوا  
بلا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تذهب سبعين بابا من الضر أدناها الهم »  
ومن معانى القسط الميزان - وفي الحديث : « أن الله لا ينام ولا ينبغي له  
أن ينام - يخفض القسط ويرفعه » وسمى الميزان بالقسط تحريا  
للعادل . . . . وأراد برفع القسط وخفضه رفع ميزان أعمال العباد المرفوعة  
إليه وأرزاقهم النازلة من عنده ، كما يرفع الوزان يده ويخفضها عند الوزن -  
وهو تمثيل لما يقدره الله وينزله ولله المثل الأعلى .

وقد يراد بالقسط النصيب من الرزق ، ورفع تكثيره ، وخفضه تقليبه .  
والله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر .

وفي قوله - تعالى -

﴿ وَأَقِيمُوا الزُّنُكَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝١ ﴾ (٩٥٩)

دعوة إلى إقامة العدل ومنع الظلم - أى أقيموا لسان الميزان بالقسط  
- الذى هو العدل - ، واحذروا التطفيف فى الكيل والوزن .

وقد سمي الميزان قسطاسا كما في قوله - تعالى -

﴿ وَزِنُوا بِالْقِسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (١٨٢) (٩٦٠)

ويقال : القسطاس هو أقوم الموازين . .

وقد جاء المفسط في القرآن الكريم وصفا للإنسان العادل في حكمه قال

- تعالى -

﴿ سَتَعْلَمُونَ الْكَذِبَ أَكْثَرُونَ لَلشَّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ  
أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم  
بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١٨٢) (٩٦١)

وقال - تعالى -

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى  
الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ  
وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١) (٩٦٢)

وجاء « أقسط » بمعنى أعدل في قوله - تعالى

﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانُكُمْ

(٩٦٠) الشعراء ١٨٢

(٩٦١) المائدة ٤٢

(٩٦٢) الحجرات ٩

فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ (٩٦٣)

وجاءت « قاسط » بمعنى ظالم ومائل عن الحق . في قوله - تعالى -

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ (٩٦٤)

وعلى ذلك فإن المقسط في أساء الله تعالى معناه العادل في حكمه الذي ينتصف للمظلوم من ظالمه ، وينصر المستضعفين على من استضعفهم . . . . . ولم يرد هذا الاسم وصفا لله - تعالى - في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي انتظمها حديث رسول الله - ﷺ - ورقمه في هذه السلسلة السادس والثمانون .

ولكن ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن الله مقسط في حكمه عادل في قضاائه لا يظلم أحداً . . وجاء في القرآن الكريم ما يفيد أن الله تعالى قائم بالقسط ، وقاض بين عبادة بالقسط . . . قال تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ ۗ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (٩٦٥)

(٩٦٣) الأحزاب ٥

(٩٦٤) الجن ١٤ ، ١٥

(٩٦٥) آل عمران ١٨



وقال تعالى :

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤٧) (٩٦٦)

ويقول الراغب الأصفهاني في مفرداته شارحا الفرق بين قسط وأقسط :  
قسط إذا أخذ نصيب غيره ، وهذا جور وظلم ، أما أقسط فهو الذى يعطى  
قسط غيره وهذا منتهى الإنصاف .

وقال : المقسط فى حق الله - تعالى - هو العادل فى الأحكام الذى يتصرف  
فى العالمين بكل نظام .

وقال الامام الغزالي - رضى الله عنه - : المقسط هو الذى ينتصف  
للمظلوم من الظالم . وكما له فى أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم ،  
وذلك غاية العدل والإنصاف ، ولا يقدر على ذلك إلا الله - تعالى -

ومثال ذلك القصة التى رويت فى الحديث الشريف وسبق أن ذكرناها فى  
اسم الله « العفو » عن الرجلين اللذين جثوا بين يدى الرب - تعالى -  
ولأحدهما مظلمة عند الآخر فأرضاها الله - تعالى - وأدخلها الجنة معا .

ولقد أمرنا الله - تعالى - أن نتحرى العدل فى الأحكام حتى بالنسبة  
لأعدائنا . قال - تعالى -

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ

---

(٩٦٦) يونس ٤٧

وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ (٩٦٧)

وقال - تعالى - حائثا على إقامة العدل بين الأعداء كإقامته بين الأصدقاء

تماما :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّيْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٩٦٨)

إن أسعد الناس من يلقي الله غدا وليس لأحد من الناس مظلمة في عنقه . وذلك لأنه استطاع أن يرضى خصومه ويرضى أنصاره .

كيف تتأدب بأدب هذا الاسم ؟

إن الله - تعالى - يحب العدل ، ويدعو إليه ، فمن واجب المؤمن أن يتحرى ذلك ما أمكنه . وذلك بأن يطبق العدل في نفسه أولا ، بأن يحمل نفسه على الاستقامة على العدل والنفور من الظلم ، ويحبب إليها إعطاء الحق والرضا به .

وإن المسلم الحق ليسمح بأن يتنازل عن حقه في سبيل إرضاء خصمه طمعا فيما عند الله من ثواب أعده لأهل السباحة والعفو .

روى أن رجلا تقدم إلى أحد الخلفاء مخاصما آخر في ضيعة ، فقال له

(٩٦٧) المتحنة ٨

(٩٦٨) المائدة ٨

الخليفة :

ومن خصمك الذى اغتصب ضيعتك ؟  
فقال الرجل : هو ذا الذى يجلس بجوارك .  
فقال الخليفة لذلك الرجل الذى يجلس بجواره : قم فقف بجانب  
خصمك .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، ليست بينى وبينه خصومة ، إن كانت  
الضيعة لى ، فقد وهبتها له ، وإن كانت له فلا أنزعه فيها .  
وشكاً بعض الناس على بن أبى طالب إلى القاضى ، فلما تقدم إلى  
القضاء ، قال له القاضى : هاها يا أبا الحسن .  
فغضب على - رضى الله عنه - وقال له : هذا أول الجور كنيته وناديت  
خصمى باسمه .

فعلى المؤمن أن يتدبر فى عواقب الظلم ويعرف أنه ظلمات يوم القيامة  
فيتحاشاه ويتعد عنه .

ولأن يكون الإنسان مظلوماً فى الدنيا أفضل من أن يكون ظالماً .  
روى أن أحد الصالحين مر برجل صلبه أحد الحكام . . فقال : يارب إن  
حلمك على الظالمين أضر بالمظلومين ، فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت .  
ودخل الجنة ورأى المظلوم فى أعلى عليين . . وسمع هاتفاً يقول : « حلمى  
على الظالمين جعل المظلومين فى أعلى عليين »

الذكر فى ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم وقاه الله الوسواس فى عبادته .

وأفضل الذكر في ظل هذا الاسم قراءة قوله - تعالى -

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٩٦٩)

وقد ورد في فضل هذه الآية آثار متعددة .

منها : روى من حديث أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال « من قرأ - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم - عند منامه ، خلق الله له سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة »

وروى غالب القطان قال : أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش فكننت أختلق إليه ، فلما كان ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام فتهجد من الليل فقرأ بهذه الآية .. شهد الله .. إلى ... قوله - تعالى : إن الدين عند الله الاسلام » ... ثم قال : وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة ، وهي لى عند الله وديعة ، وإن الدين عند الله الاسلام . قالها مرارا .

قال : فغدوت إليه وودعته ، ثم قلت له : إني سمعتك تقرأ هذه الآية ، فما بلغك فيها ؟ فقال : لأخبرك بذلك إلا بعد سنة . وبعد تمام السنة قال له : حدثني أبو وائل عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - صلى

---

(٩٦٩) آل عمران ١٨

الله عليه وسلم - « يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله - تعالى - : عبدى  
عهد إلىّ وأنا أحق من وقي ، أدخلوا عبدى الجنة » (٩٧٠)  
وفى منظومة أسماء الله الحسنى فى الاسمين : « ذو الجلال والإكرام  
والمسقط »  
وياذا الجلال ثم الاكرام عزنا      ومقسط وفقنا لعدل الرعية

---

(٩٧٠) تفسير القرطبي ج ٤ ص ٤١ تفسير هذه الآية من سورة آل عمران .

## الجامع

ورد اسم الله الجامع - في قوله تعالى :-

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعَاهِدَ ﴾  
(٩٧١) ﴿١﴾

وفي قوله تعالى -

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِمْ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾  
(٩٧٢) ﴿١٤٠﴾

ووردت في القرآن آيات كثيرة تشير إلى جمع الله الخلائق يوم القيامة للمحاسبة والجزاء . قال تعالى -

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴾  
(٩٧٣) ﴿٢٨﴾

وقال تعالى -

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَبَفِخَ فِي الصُّورِ فَنَبَّعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾  
(٩٧٤) ﴿١٩﴾

وقال تعالى - :

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ۚ ﴿٢﴾ بَلْ قَدِيرِينَ عَلِيمٌ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَانِهِ ۚ ﴿٤﴾ ﴾  
(٩٧٥) ﴿٤﴾

(٩٧١) آل عمران ٩

(٩٧٢) النساء ١٤٠

(٩٧٣) المرسلات ٣٨

(٩٧٤) الكهف ٩٩

(٩٧٥) القيامة ٣ ، ٤

وقال تعالى - :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ  
الْغُيُوبِ ﴾ (١٦) (٩٧٦)

وقال تعالى -

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٦) (٩٧٧)

وقال تعالى -

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ  
اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (٨٧) (٩٧٨)

وسمى يوم القيامة بيوم الجمع لذلك لأنه اليوم الذي يجمع فيه الخلائق

قال تعالى -

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا حَاقِبًا كَفَرَ  
عَنهُ سَيَاتِنُهُ وَيُدْخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٦) (٩٧٩)

وغير ذلك من الآيات .

وقال ابن الأثير في معنى اسم الله الجامع : هو الذي يجمع الخلائق ليوم

(٩٧٦) المائدة ١٠٩

(٩٧٧) سبأ ٢٦

(٩٧٨) النساء ٨٧

(٩٧٩) التغابن ٩

الحساب . وقيل : هو المؤلف بين التماثلات والمتضادات في الوجود . .  
وهو اسم فاعل من الفعل جمع ، تقول : جمع الشيء يجمعه جمعا - بعد  
تفرقة . والجمع اسم لجماعة الناس . والأمر الجامع هو الذى يجتمع الناس  
من أجله . والسورة الجامعة التى جمعت كل ما يهيم الانسان فى دنياه  
وأخراه . . جاء فى الحديث : قال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - :  
أقرئنى سورة جامعة . فأقرأه « إذا زلزلت الأرض زلزالها »

وفى حديث آخر قيل له - صلى الله عليه وسلم - : حدثنى بكلمة تكون  
جماعا فقال : « اتق الله فيما تعلم » (٩٨٠)

وقال بعض العلماء : الجامع معناه المؤلف بين الكائنات الجامع بين  
التماثلات - كالإنس على ظهر الأرض وفى صعيد القيامة عند الحشر - وبين  
المتباينات كالسماوات والكواكب والبحار والنباتات والمعادن وغيرها فى  
الأرض - وبين المتضادات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . . . .  
وصدق الله العظيم

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكَ وَالْأُولَىٰ ﴾ (٢٨) (٩٨١)

ويجمع بين الظالم والمظلوم وبين الجسد والروح ، ويجمع أجزاء الخلق  
يوم النشور ويجمع قلوب أوليائه لشهود عظمتهم « (٩٨٢) »  
ولو أنعم الانسان النظر فى جسمه لوجده يجمع بين أجهزة متعددة ،

(٩٨٠) لسان العرب مادة جمع ج ١ ص ٦٧٩

(٩٨١) الرسائل ٣٨

(٩٨٢) فى ملكوت الله مع أسماء الله ص ١١٠



وبين معادن مختلفة ، وبين ماء ودم ولحم وعصب وعظم ، وفيه رطوبة  
 ويبوسة وحرارة وبرودة ، وفيه أحاسيس ومشاعر ، ورغبات واضطرابات ،  
 وحركات وسكنات ، وهو بين إقبال وإدبار ، وطموح ونجاح وإخفاق ،  
 وغير ذلك مما تزخر به هذه البنية التي هي في ظاهرها كائن صغير ولكنها في  
 حقيقة أمرها عالم يموج بالخبرات والانفعالات والتطلعات ويشهد بما قال  
 القائل :

**أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر؟**

إن الذي جمع ذلك في هذا الجسد هو الاله القادر العظيم - جل جلاله .  
 والله الجامع هو الذي يجمع الكمالات كلها ذاتا ووصفا وفعلا .  
 ويرى الرازي أن معنى الجامع يشير إلى معان .

● منها أنه جمع الأجزاء وألف بينها تأليفا مخصوصا يمكنها من أداء المهام  
 الموكولة اليها .

- ومنها أنه جمع بين قلوب المختلفين - وهذا مستمد من قوله تعالى -

﴿ وَالْفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ  
 وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٩٨٣)</sup>

ومن الحديث الشريف « الأرواح جنود مجندة متعارف منها ائتلف  
 وماتناكر منها اختلف »

● ومنها جمع أجزاء الخلق يوم الحشر والنشر بعد تفرقها ، والجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل منهما عن الآخر ، وهذا يشير إليه قوله تعالى -

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ (٩٨٤)

أى التحقت الأرواح بأجسادها .

● ومنها جمع الخلائق في موقف القيامة .

● ومنها الجمع بين الظالم والمظلوم ليرد الى المظلوم ظلامته وينصفه من الظالم .

● ومنها أنه الذى يجمع قلوب أوليائه على محبته وشهود عظمته .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

والمؤمن الذى يتدبر في معنى هذا الاسم يتذكر يوم الجمع الذى يجمع الله فيه الخلائق ، فيستعد له بالعمل الصالح .

ويتذكر قدرة الله التى ألقت بين الأشياء فيزيده ذلك إيمانا بقدرة الله الخارقة التى لا يعجزها شئ في الأرض ولا في السماء وإن ذلك ليدعوه الى إمعان النظر في خلق السموات والأرض والتفكر في مظاهر هذا الكون الذى يجمع بين المتناقضات . . ثم إنها على الرغم من تناقضها لتسير في دقة بارعة ونظام تام .

انظر الى الليل والنهار وتعاقبهما ، والنور والظلمة والرطوبة واليبوسة والحر والبارد ، والماء والثلج ، والكواكب على اختلاف مداراتها والحيوانات

---

(٩٨٤) التكوير

والطيور والوحوش على اختلاف أنواعها المفترس والفريسة ، والنافرة والأليفة .

ثم انظر الى القلوب وتقلباتها وتنافرها واثلافها ، والشعوب وأجناسها ، ولغاتها واعتقاداتها ، وتقاليدها وعاداتها ، وأشكالها وألوانها ، وحرها وسلمها .

وانظر الى الطبيعة كيف تكون ساكنة هادئة ثم إذا بها ثائرة عاصفة . وانظر الى نفسك كيف تكون طيبة منقادة ثم إذا بها نافرة عاصية وكيف تكون ثائرة غاضبة ثم تتحول الى هادئة مستسلمة .

إن كل ذلك وغيره مما يموج به الكون في قبضة القادر الذى يجمع بين هذه الأشئآت في يسر وسهولة وطواعية وقدرة تقول للشئء : كن فيكون . وقد دعانا الله إلى التفكر لنزداد إيماناً ، ويقوى اليقين في نفوسنا وتطمئن قلوبنا في ظل الايمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

الدعاء فى ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم قائلاً : « اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي - جمعه الله على ضالته بإذن الله . ومن الدعاء باسم الجامع - قال الامام أبو الحسن الشاذلى - رضى الله عنه : « اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع بيننا وبين الصديق والنية والاخلاص والخشوع ، والهيبة والحياء ، والمراقبة والنور ، واليقين والعلم ، والمعرفة والحفظ ، والنشاط والقوة ، والستر والمغفرة ، والفصاحة

والبيان ، والفهم في القرآن ، وخصنا بالمحبة والاصطفاء والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ، ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا وآتنا العلم النافع والعمل الصالح ، والرزق الهنيء الذى لاحجاب به في الدنيا ، واحساب ولاسؤال ولاعقاب عليه في الآخرة ، على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والطمع ، وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا» (٩٨٥)

وللشاعر أحمد مخيمر أبيات يناجى فيها ربه باسمه الجامع - يقول :  
ياجامعا بين السماء وأرضها وبحارها من فوقها وهوائها  
ياجامعا بين القلوب على الذى خبأته في الظلمات من أهوائها  
ياجامعا بين الحياة وبين ما قدرته من موتها وفنائها  
الحكمة العليا بذاتك آلفت ذا كله بجلاها وبهائها  
وبقدرة تسع الوجود جميعه بالرغم منه مسلم بقضائها (٩٨٦)

ويتساءل الشاعر إسمايل صبرى عن المصير المهول الذى يتعرض له الإنسان يوم يجمع الله الناس للميزان الذى قد تخف فيه الأعمال : يقول :  
جامع الناس الموازين قسط يوم لم تجد زفرة الندمان  
أى ويل إذ الموازين خفت وزفير الجحيم فى ثوران ؟  
اللهم نجنا وثقل موازيننا ، واجمعنا فى الدنيا على الصالحين ، وفى الآخرة على سيد المرسلين ، الذى خصصته بالشفاعة العظمى والوسيلة الكبرى --  
صلى الله عليه وسلم .

---

(٩٨٥) درة الاسرار ص ٩١  
(٩٨٦) أسماء الله الحسنى لأحمد مخيمر ص ١١٢

## الغنى

ورد اسم « الغنى » فى مواضع عدة من القرآن الكريم . منها قوله

- تعالى - :

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ۝٦٣﴾

﴿٦٣﴾ (٩٨٧)

وقوله - تعالى -

﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ يُبَيِّنُ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝١٧﴾ (٩٨٨)

وقوله - تعالى -

﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۗ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ۝١٣٩﴾ (٩٨٩)

وقوله - تعالى -

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلٰطٰنٍ بِهٰذَا اتَّقُوا ۗ لَوْلَا جِئْتُمْ بِآيٰتٍ كٰثِرَةٍ لَّآتَعْلَمُونَ ۝١٩٠﴾

﴿١٩٠﴾

(٩٨٧) البقرة ٢٦٣

(٩٨٨) آل عمران ٩٧

(٩٨٩) الأنعام ١٣٣

(٩٩٠) يونس ٦٨

وقوله - تعالى -

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٨) (٩٩١)

وقوله - تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١٥) (٩٩٢)

وغير ذلك من الآيات ..

فالله - سبحانه - هو الغني

.. وخزائن رحمته المادية والمعنوية لا تنفذ ..

ولاشك في أن من يرزق الخلائق جميعا إنسها وجنها ، وحشها وأليفها ،  
حشراتا وهوامها . ما يدرك وما لا يدرك ، ما يرى وما لا يرى - هو الغني  
الكريم .

وقال العلماء في معنى الغنى : إنه المستغنى عن كل ما سواه ، المفتقر إليه  
كل ما عداه .

سبحانه لا يحتاج الى شيء ، لافي ذاته ، ولافى صفاته ، ولافى أفعاله .  
ويحتاج اليه كل شيء ..

سبحانه لاصحابة له ولا ولد ، ولا معين له ولا سند ، ولا شريك له في  
ملكه ، ولا نصير له في تنفيذ مشيئته وأمره ، خلق الخلق لعبادته وهو غني  
عنها ، بل استعبدهم ليثيبهم على عبادتهم إياه بأفضل الحسنات ، ويرفعهم

---

(٩٩١) ابراهيم ٨

(٩٩٢) فاطر ١٥

بها أعلى الدرجات .

لقد جاء في حديث قدسي - يقول الله - تعالى -

« إن حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم

يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ،  
يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم .

يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً غير الشرك  
فاستغفروني أغفر لكم

يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ،  
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل  
واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ،

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب  
رجل واحد ما نقص ذلك في ملكي شيئاً .

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد  
فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئاً إلا كما  
ينقص المحيط إذا أدخل البحر .

يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد  
خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلو من إلا نفسه » (٩٩٣)

( ٩٩٣ ) رواه مسلم وأبو عوانة وابن حبان والحاكم عن أبي ذر - الاتحافات السنية بالأحاديث  
القدسية . للمناوي ص - ٢٨

ومظهر غنى الله يدل عليه قوله - تعالى -

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونًا ﴿١٦﴾  
وَجَعَلْنَا الْكُفْرَ فِيهَا مَعِيْشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا  
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا الْإِبْقَادَ مَعْلُومٍ ﴿١٨﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ  
السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ  
وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (١٩٤)

وقد اقترنت الآيات التي ورد فيها اسم الله «الغنى» في القرآن الكريم بأسماء أخرى كالحليم والحميد والكريم ، وفي ذلك دلالة على أن الله في غناه ليس متجبراً على عباده ، أو بخيلاً عليهم ، أو ظالماً لهم ، شأن مانراه من الأغنياء المترفين الذين يظنون أنهم بغناهم يحق لهم أن يظلموا ويستعبدوا الناس ويستذلوهم .

ولكن الله في غناه يرزق البر والفاجر ، ويعفو عن المسيء ، ويقبل توبة التائب ، ويجير من استجار به - فله الحمد على آلائه ، وله الشكر على نعمائه . . ولكن ماذا تفيد كلمة الغنى من جهة اللغة ؟

إنها تفيد - كما يقول ابن منظور في لسان العرب - أنه لا يحتاج الى أحد في شيء وكل أحد محتاج اليه ، وهذا هو الغنى المطلق ، ولا يشارك الله فيه أحد .

والغنى ضد الفقر ، وله معان . منها عدم الحاجة ، ومنها وجود ما يغني

---

(١٩٤) الحجر ١٩ : ٢٣



عن سؤال الناس . وهذا يشير إليه قوله - تعالى -

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ (٨) (٩٩٥)

ويشير اليه أيضاً قوله - صلى الله عليه وسلم - « الغنى غنى النفس » ومنها كثرة ما يقتنى عند الناس عادة من مال ورياش ، وهذا هو الذى دعا اليهود - أحرص الله ألسنتهم - أن يقولوا - كما حكى عنهم القرآن الكريم -

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (١٨١) (٩٩٦)

أما غنى الله فهو الغنى الأول ، فهو - سبحانه - ليس محتاجاً لشيء وليس محتاجاً إلى أحد بل الكل محتاج إليه - سبحانه -

وقد ألقى الإمام الغزالي الضوء على معنى « الغنى » فقال : الغنى هو الذى لاتعلق له بغيره فى ذاته ، ولا فى صفات ذاته ، فمن تعلق بغيره فهو محتاج إليه .

ومن أقوال بعض العلماء فى معنى الغنى : الغنى بذاته عن العالمين ، المتعالى عن جميع الخلائق أجمعين فى كل زمن وحين .  
هو الغنى عن العباد ، المتفضل عليهم بمحض الفضل والوداد .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟  
إذا علم المؤمن أن الله هو الغنى ، فإنه لا يلجأ فى حاجته إلا إليه ،

(٩٩٥) الضحى ٨

(٩٩٦) آل عمران ١٨١

ولا يبسط كفه بالتضرع إلا له . وعليه أن يتذكر دائماً قوله - تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾ (٩٩٧)

والله سبحانه وتعالى يحب من عباده أن يسألوه ، وهو الذى يقول :

« واسألوا الله من فضله »

وقد ورد في بعض الآثار أن المصلى إذا انفتل من صلاته ، ولم يدع الله شيئاً ، قال الله - تعالى -

استغنى عنى عبدى .

ورود في الأثر الشريف : اسألوا الله فإن الله يحب أن يسأل . ومن الآداب التى يتعلمها المؤمن إذا أفاض الله عليه نعمة ورزقه يسراً - شارك غيره فيه ، وجاد بما عنده ، وواسى الفقراء والمساكين ، وليتذكر أن هذا فضل الله يعطيه من يشاء ، فعليه أن يشكر الله عملياً بأن يعطى الفقراء والمساكين مما أعطاه الله .

وعلى المؤمن أن يحذر من فتنة الدنيا فإن للمال سحراً فى القلوب وغشاء على العيون . . يقال : إن إبليس أخذ أول دينار ضرب فوضعه على عينيه ، وقال : من أحبك فهو عبدى .

وقيل أيضاً : إن إبليس حين اخترعت النقود صرخ صرخة عظيمة جمع بها أعوانه ، ثم قال لهم : لقد وجدت اليوم ما استغنى به عنكم فى إضلال

الناس . نعوذ بالله من فتنة الدنيا والآخرة .

الذكر في ظل هذا الاسم

قيل : إن الاكثار من ذكر اسم الله - الغنى - يغني صاحبه .  
ومن أكثر من ذكره دفع الله عنه البلاء .

ومن أدعية الصالحين : اللهم ياغني وسع رزقي وبارك لي فيه واقض  
ديني .

ومن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - « اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد  
ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - في أعلى جنات  
الخلد » (٩٩٨)

ومن دعاء الحسن - رضى الله عنه - الذي يقال إنه تعلمه من رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم : « اللهم ائذني في تلبية رجاءك ، واقطع رجائي  
عمن سواك حتى لأرجو أحداً غيرك ، اللهم - وما ضعفت عنه قوتي ،  
وقلت فيه حيلتي ، ولم تبلغه مسألتي ، ولم يجر على لساني مما أعطيت أحداً  
في الأولين والآخرين من اليقين ، فخصني به يا أرحم الراحمين .

---

(٩٩٨) الدعاء المستجاب لأحمد عبد الجواد ص- ١٢٠

## المغنى

ومن أسماء الله - تعالى - « المغنى » وهو الذى يغنى من يشاء من عباده .  
وهو اسم الفاعل من الفعل « أغنى » وأغنى مأخوذ من الغنى ولم يرد هذا  
الاسم بلفظه فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فى سلسلة الأسماء التى جاء بها  
الحديث الشريف ، ورقمه فى هذه السلسلة التاسع والثمانون .  
وقد ورد فى القرآن الكريم ما يشير إلى أن الله هو الذى يغنى عباده .  
قال - تعالى - :

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ (٤٨) (٩٩٩)

وقال - تعالى -

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (٨) (١٠٠٠)

وقال - تعالى -

﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ  
وَهُمْ آبَاءُ نَبَاؤُهُمْ وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا  
بِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ  
فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٧٤) (١٠٠١)

(٩٩٩) النجم ٤٨

(١٠٠٠) الضحى ٨

(١٠٠١) التوبة ٧٤

وقال - تعالى -

﴿ وَأَنْتُمْ هُمْ الَّذِينَ يَنْصُرُونَ وَالَّذِينَ يَبْغُونَ كِتَابَ اللَّهِ يُؤْتِيهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١٠٠٢)

﴿ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَعْتَبُوا وَإِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (١٠٠٣)

وقال - تعالى -

﴿ وَالسَّعَفِيُّونَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ كِتَابًا حَقًّا يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَابَتُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا قِيَابَتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ حَسَنَاتٍ لِيَتَلَفُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ (١٠٠٤)

وقال العلماء في معنى هذا الاسم : إنه - سبحانه - السخي الجواد ذو الفضل والاحسان ، والطول والإنعام ، يغني العبد حتى لا يخشى الفقر ، ويغني النفس حتى ترضى .

٣٢ ( ١٠٠٢ ) النور

٢٨ ( ١٠٠٣ ) التوبة

٣٣ ( ١٠٠٤ ) النور

وليس شرطاً أن يُغنى الله الانسان بالعرض والمتاع ، بل يكفى أن يدخل في نفسه القناعة والرضا فيصبح أغنى الأغنياء . وقد جاء في ذلك الأثر « ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس »

إن الله المغنى ، يغنى من يشاء من عباده بما يشاء من أنواع الغنى . . . .  
« وما كان عطاء ربك محظوراً »

قال العلماء : وأفضل أنواع الغنى غنى النفس ، فان الحوائج تطلب من الله ، فمن ترك الله ورجع الى الخلق في حوائجه ابتلاه الله بالخلق ، وانتزع الرحمة من قلوبهم ، حتى إذا رجع العبد إلى الله أعطاه ما يطمناه ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، وتيسرت له كل المطالب في قضاء المصالح والحوائج ، فإن الأشياء ليست على مقتضى طبائعها بل بتأثير من خالقها(١٠٠٥)

وقد تعرض الإمام الغزالي لهذا الاسم قارنا بينه وبين الغنى وكان مما قاله في ذلك : الغنى المغنى هو الذى لاتعلق له بغيره لافى ذاته ولا فى صفات ذاته .

فالذى له تعلق بغيره فقير محتاج الى الكسب .  
ولا يتصور وجود مخلوق لاتعلق له بغيره - فالخالق وحده - هو الذى لا يحتاج إلى غيره .

والله - تعالى - هو المغنى ، ولا يتصور أن يصير من أغناه الله غنياً مطلقاً لأنه على الأقل محتاج الى المغنى ، فلا يكون غنياً .  
والغنى الحقيقي هو الذى لاحاجة له إلى أحد أصلاً .

---

(١٠٠٥) فى ملكوت الله مع أسماء الله ص-١١٢

ويقول بعض العلماء في معنى المغنى : إنه الذى يعطى الغنى لعباده ويكون بمعنى معطى الكفاية أيضاً . والله - تعالى - مغن عباده بعضهم عن بعض ، لأن الحوائج على الحقيقة لا تكون إلا إليه . فالمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فكيف يملك ذلك لغيره ؟

وقيل : إن المغنى هو الذى يعطى الغنى والكفاية لمن شاء من عباده على وفق ما اقتضت حكمته وسبقت مشيئته ..

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعطَى كُلَّ شَيْءٍ مَّا خَلَقْتُهُ ثُمَّ هَدَيْتَنِي ﴿٥٠﴾ ﴾ (١٠٠٦)

فالحق - سبحانه وتعالى - هو الذى أفاض الغنى على العباد وسهل لهم المراد ، وما من غنى فى الوجود الا وهو من جناب الحق ممدود ، وهو المغنى لأوليائه بإرشادهم إلى الهدى ، والمغنى لأهل الكون بتسهيل أرزاقهم باقتداره ، وهو المغنى لكل حقيقة بمدد على قدرها ، لأنه هو الخبير بسرها وجهرها . (١٠٠٧)

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟  
إذا عرف المؤمن أن الله هو المغنى ، ولا مغنى سواه ، استغنى بالاعتماد عليه ، وسار مقتدياً بنبيه - صلى الله عليه وسلم - الذى قال له ربه « ووجدك عائلاً فأغنى »

والمؤمن الحق لا ينبغي أن يكون قصارى جهده طلب المال أو الثروة حين يطلب من الله الغنى - فليس المال هو كل شيء ، ولكن الغنى يتم من الله

(١٠٠٦) طه ٥٠

(١٠٠٧) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٤١٩

بوسائل كثيرة - أهمها القناعة ، ومن رزق القناعة فقد رزق الغنى كله .  
والأثر الشريف يقول « خير الغنى القناعة »  
وكم من غنى فقير ، وكم من فقير غنى .

وفقر الغنى يظهر في شرهه وطمعه وتطلعه الدائم للدنيا .  
وقد نبه النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض حديثه الى هذا الداء  
فقال : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم  
الا التراب »

المؤمن الحق يطلب الرضا من الله - تعالى - وإذا رزقه الله الرضا فقد  
رزقه الحياة الطيبة . . قال تعالى

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٠٨)

الدعاء في ظل هذا الاسم  
قال العلماء : إن المداومة على ذكر هذا الاسم تحول دون افتقار العبد إلا  
الى الله .

وهناك أدعية ماثورة في ظل هذا الاسم منها :  
« اللهم يا غنى يا حميد ، يا مبدىء يا معيد . يا رحيم يا ودود ، يا فعال لما يريد  
اكفنى بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك وأغننى بفضلك عن  
سواك »

ومن الابتهالات في ظل اسم الله - الغنى :

(١٠٠٨) النحل ٩٧



وما سيدحقا سوى الله إنه له الحكم في الدنيا ، له الحكم في الأخرى  
غنى على الإطلاق عن كل كائن وكل له بالفقر قد أحرز الفخرا  
هم الكل مقهورون من تحت حكمه ولن يقدرُوا أن يدفعوا عنهم القهرا  
ومن الدعاء الوارد في ذلك أيضاً :

« يا الله يا عظيم يا على يا كبير ، نسألك الغنى بك ، حتى لانشهد إلا إياك ،  
والطف بنا لطفاً علمته يصلح لمن والاك ، واكسنا جلايب العصمة من  
الأخطاء والزلات ، واجعلنا عبيدا لك في جميع الحالات ، وعلمنا من لدنك  
علما نصير به كاملين في المحيا والميات »

« إلهي كيف يُرجى سواك وأنت ما قطعت عادة الإحسان ؟

وكيف يُطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان ؟

أنت البادىء بالإحسان من قبل توجه العابدين ، وأنت الجواد بالعطايا من  
قبل طلب الطالبين »

قال الشاعر أحمد غيبر في الاسمين : الغنى المغنى :

أنت الغنى الذى مدت خزائنه لطالبي الرزق لم تنقص ولم تزد

وكل من هو محتاج يُمدُّ بمفتاح الدعاء لباب الواحد الصمد

تعطى بغير حساب كل مغترف بالجود ، متكل بالحق معتمد

وحين عن غيره تغنيه ، تجعله لجود ذاتك محتاجا الى الأبد (١٠٠٩)

وفي منظومة أسماء الله الحسنى في أسماء الجامع والغنى والمغنى :

وياجامع اجمعنا دواماً لحضرتك غنى فجد لى بالغنى والمسبرة

ويامغنى املاً للقلوب قناعة ويا معطى أعط من الوهب حاجتى

---

(١٠٠٩) أسماء الله الحسنى - لأحمد غيبر ١١٣

## المانع

من أسماء الله - تعالى - « المانع » وهو من الأسماء التي لم ترد بلفظها في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي جاءت في الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم في هذه السلسلة - التسعون .  
وجاء في لسان العرب في تفسير هذا الاسم مايلي :  
المانع من صفات الله - تعالى له معنيان :

أحدهما ماروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « اللهم لامانع لما أعطيت ، ولامعطي لما منعت » فكأنه - عز وجل - يعطى من استحق العطاء ويمنع من يستحق المنع ، ويعطى من يشاء ويمنع من يشاء ، وهو العادل في جميع ذلك .

والمعنى الثانى أنه تبارك وتعالى يمنح أهل دينه من أعدائهم - أى يحوطهم وينصرهم .

ومن هذا يقال : فلان فى مَنَعَةٍ ، أى فى قوم يحمونه ويمنعونه ، وهذا المعنى فى صفة الله - جل جلاله - بالغ ، إذ لامنعة لمن لم يمنعه الله ، ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعا .

وفى الحديث الشريف : « اللهم من منعت ممنوع » أى من حرمته محروم لايعطيه أحد غيرك » (١٠١٠)

وقال بعض العلماء : المانع هو الذى يدفع أسباب الهلاك والنقص فى الدين والبدن فيخلق الأسباب التى تحفظ من الهلاك والنقصان . وهو الذى

يوجد بعض الممكنات ، ويمنع وجود البعض ، ويعطى كل شيء ما هو في  
مصلحته ويمنع ما هو سبب فساده ، سبحانه يغنى ويفقر ، ويسعد ويشقى ،  
ويعطى ويحرم ، ويمنع ويمنع ، فهو المعطى والمانع . (١٠١١)

والمانع هو الحامى والمنجى والناصر . . . . وإذا وصف به العبد فيمكن  
أن يكون مدحاً أو ذماً أو تحقيراً . (١٠١٢)

وهذا الاسم الشريف وان لم يرد بلفظه في القرآن الكريم ، فقد ورد  
ما يفيد ويؤدى معناه . . . فكثير من آيات القرآن تدل على حماية الله ونصرته  
لأوليائه وخذلانه لأعدائه . . . فمن ذلك قوله - تعالى -

﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ  
وَلَهُمْ مَتَابِعَاتُ مُحْسِنِينَ ﴾ (١٠١٣)

وقوله - تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ  
أَنْ يَخْرِجُوهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهم مَانَعَتُهُمْ حَصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ  
يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ  
فَاعْتَرِبُوا بَيْنَ أُولَى الْأَبْصَارِ ﴾ (١٠١٤)

(١٠١١) في ملكوت الله مع أساء الله ص- ١١٢

(١٠١٢) أساء الله لأحمد عبد الجواد ص- ٢١٣

(١٠١٣) الأنبياء ٤٣

(١٠١٤) الحشر ٢

وإذا كانت اللغة تقول : إن المنع ضد الإعطاء ، فإنه يأتي أيضاً بمعنى الحماية ، ولذلك يقولون : هذا حصن منيع . . فالله تعالى - هو المانع - أى الحامى والحافظ . وان كان - المانع - مأخوذاً من المعنى الذى هو ضد الإعطاء ، فإن الله مانع الإعطاء عمن يشاء ومعطيه لمن يشاء - على حسب ما تقتضيه الحكم العالية التى تحسن وضع الأمور فى نصابها .

وقد حضنا الله - سبحانه - على منع السفهاء من التصرف والولاية فقال

لنا :

﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (١٠١٥)

وقال العلماء : الله المانع الذى يمنع البلاء حفظاً وعناية ، ويمنع العطاء عمن يشاء ابتلاء أو حماية .

قال ابن الأثير فى النهاية : معنى المانع أنه يدفع عن أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم ، وهو الذى يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد . ويرى الامام الغزالى - رضى الله عنه - أن المنع يرد بمعنى الحفظ ، وقد سبق معنى الحفيظ ، وكل حفظ فمن ضرورة منع ودفع ، فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المانع ، فالمنع إضافة إلى السبب المهلك ، والحفظ إضافة إلى المحروس من الهلاك ، وهو مقصود المنع وغايته إذا كان المنع يراد للحفظ . . . فكل حافظ دافع مانع ، وليس كل مانع حافظاً إلا إذا كان

(١٠١٥) النساء ٥

مانعا مطلقا لجميع أسباب الهلاك والنقص ، حتى يحصل الحفظ من ضرورته<sup>(١٠١٦)</sup>

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

حظ المؤمن من هذا الاسم أن يمنع نفسه - بتكرار الدعاء به - من أسباب الهلاك ، وفي مقدمة ذلك الشهوة التي تورده موارد التهلكة .

والنفس من طبيعتها الميل مع الهوى ، والاسترسال مع اللذات حتى لتنسى بسبب ذلك ما هو مفروض عليها من واجبات . وقد قال البوصيرى في ذلك :

والنفس كالطفل أن تهمله شب على حب الرضاع وان تفضمه ينفطم

وقد أخذ شوقي هذا المعنى وصاغه في أسلوب جديد فقال :

والنفس من خيرها في خير عاقبة والنفس من شرها في مرتع وخم  
ومنع النفس عن شهواتها يعنى تهذيبها بالمجاهدة التي وضع قواعدها  
الدين الحنيف ، وأشار اليها العلماء المعينون بتربية النفوس وتهذيب  
السلوك .

إن أصل كل معصية - كما يقول بعض العلماء . هو الرضا عن النفس وإطاعتها في ما كل تأمر به، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا عنها ، والوقوف ضد أهوائها . . . ذلك أن الرضا هو الذى يعمى العين عن رؤية المساوىء ، وقد قال الشاعر الحكيم :

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدى المساويا

---

(١٠١٦) انظر هامش أساء الله لأحمد نخيمر ص ١١٥

وقد قاوم كل الصالحين نفوسهم فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من مقامات عليا ، وأمدهم الله بنوره وأطلعهم على كثير من أسراره .

وإذا كان يوسف - عليه السلام - قال - في رأى بعض أهل التفسير - :  
ماذكره لنا القرآن الكريم في قوله :

« وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى » وهو نبي  
فما بالكم بغيره من البشر العاديين ؟

ويقول بعض العلماء : إن من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ، ولم يخالفها في جميع الأحوال ، ولم يجبرها إلى مكروها - ولم يمنعها لذاتها - في سائر أيامه كان مغروراً ، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها .

وقال أبو سليمان الداراني : مارضيت عن نفسى طرفة عين .

وكان الجنيد - رحمه الله - يقول - لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها  
لك في طاعة ربك . .

ومما يتعلمه المؤمن من هذا الاسم أن الله إذا منع إنما يمنع لحكمة ، ومنعه في حقيقة الأمر هو عين العطاء . فإن الله يحمي المؤمن من الدنيا بمنعها عنه حتى لا يقع في حباتها . وفي الحديث الشريف « إذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيم مما يضره » (١٠١٧)

فلا يجزع المؤمن إذا زويت عنه الدنيا أو منعت عنه ، فإنما ذلك رحمة من الله به .

وليعلم أن العطاء من الخلق حرمان ، والمنع من الله - إذا رضى به المؤمن

---

(١٠١٧) رواه الترمذى والحاكم والبيهقى عن قتادة بن النعمان - رضى الله عنه -

وصبر عليه - فضل وإحسان .

وليس أجمل من الزهد في الدنيا مع القدرة على التمتع بلذاتها ، كما كان يفعل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وعلى المؤمن ألا يمنع الخير عن مستحق مادام قادرا على ذلك .

الدعاء في ظل هذا الاسم

يقال إن قراءة هذا الاسم وتكراره يذهب الجفوة بين الناس . ومن الأدعية الواردة في ذلك .

« إلهي أنت المانع ، ومنعك عند الصالحين عطاء ، وأنت المعطي وعطاؤك للذاكرين نعم العطاء .

اكشف عن قلوبنا حجاب الغفلة حتى نعرف الحق ونتبعه ونداوم عليه .. وأعنا على أنفسنا حتى نتمتعها من الحظوظ والشهوات ، وأعنا على المخالفين حتى نمنعهم من المنكرات ، إنك على كل شيء قدير .. »  
ومن حكم ابن عطاء الله في معنى المنع والعطاء :

« متى أعطاك أشهدك بره ، ومتى منعك أشهدك قهره ، وهو في كل ذلك رحيم عليك لطيف بك .

« إنما يؤلك المنع لعدم فهمك عن الله فيه ..

وما أجمل قول الشاعر الحكيم :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت      ويبتلى الله بعض القوم بالنعيم

وقال بعض الصالحين : لا يكمل حال المؤمن حتى يكون نظره إلى الله في  
المنع أفضل من نظره إليه في العطاء ، وعلامة صدقه في ذلك أن يرضى بالمنع  
كما يرضى بالعطاء .



## الضارُّ

معنى هذا الاسم - فيما يذكر العلماء - أنه المقدر الضر والشر لمن أراد -  
كبها أراد - يفقر ويمرض ، ويشقى ويحرم ، على مقتضى حكمته ومشيته ،  
فهو المقدر كل شيء ، وهو وحده المسخر لأسباب الشر والضر ، إما بلاء  
لتكفير الذنوب ، أو ابتلاء لرفع الدرجات .

ويأتى هذا الاسم مقرونا بالنافع فى كثير من الأحوال . والضر ضد  
النفع ، وهو بفتح الضاد وضمها ، وقيل : إن الضر - بفتح الضاد هو  
مصدر الفعل ، أما الاسم فهو بضم الضاد ، والمضرة ضد المنفعة .  
وتقدير الضر من الله لعبد من عباده إنما يكون وفق حكمة عليا ، فهو  
الحكيم العليم .

ولا بد لنظام الكون من أن يكون هناك الضر والنفع . . وكهال الأبداع  
يقتضى وجود التضاد ، وبضدها تتميز الأشياء .

ولم يرد اسم الضار فى القرآن الكريم بلفظه ، ولكنه ورد فى سلسلة  
الاسماء التى جاء بها الحديث الشريف ورقمه الحادى والتسعون .  
وقد ورد فى القرآن ما يؤدى معناه . من ذلك قوله - تعالى -

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ نَبْرَاهَاً إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ  
وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١٠١٨)

(١٠١٨) الحديد ٢٢ ، ٢٣

وقال ابن الأثير : الضار هو الذى يضر من يشاء من خلقه ، حيث هو خالق الأشياء كلها خيرا وشرها ونافعها وضارها ..

ولكن الأدب يقتضينا ألا ننسب الضر إلى الله . وإن كان بتقديره .. وذلك اقتداء بأبينا إبراهيم عليه السلام - الذى يقول :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ شَفِيفٌ ﴾ (٨٠) (١٠١٩)

أسند المرض الى نفسه ، وأسند الشفاء إلى الله - تعالى -

والله - تعالى - يقول :

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ

رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧١) (١٠٢٠)

ومعنى ذلك فيما يقوله القرطبي : ما أصابك من خصب ورخاء وصحة وسلامة فبفضل الله عليك وإحسانه إليك ، وما أصابك من جذب وشدة فبذنبتك أنته وعوقبت عليه . وإن كان الخطاب للنبي - ﷺ - إلا أن المراد منه أمته ، أى ما أصابكم يا معشر الناس من خصب واتساع رزق فمن تفضل الله عليكم ، وما أصابكم من جذب وضيق رزق فمن أنفسكم ، أى من أجل ذنوبكم وقع ذلك بكم . (١٠٢١)

والله جل وعلا هو الذى يقول

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥) (١٠٢٢)

(١٠١٩) الشعراء ٨٠

(١٠٢٠) النساء ٧٩

(١٠٢١) : تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٨٥ - سورة النساء الآية رقم ٧٩

(١٠٢٢) الأنبياء ٣٥

أى أمن أجل اختباركم . فمن أوق الخير وشكر فقد نجح ، ومن ابتلى بالشر وصبر فقد نجح أيضا .

وقال الإمام الغزالي - رضى الله عنه - : إن الضر والنافع هو الذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر ، وكل ذلك منسوب الى الله - تعالى - . إما بواسطة أو بغير واسطة ، فلا تظن أن السم يقتل ويضر بنفسه ، وأن الطعام يشبع وينفع بنفسه ، وأن الملك والإنسان والشيطان أو أى شيء من المخلوقات من فلك أو كوكب أو غيرهما - يقدر على خير أو شر أو نفع أو ضر بنفسه ، بل كل ذلك أسباب مسخرة لا يصدر عنها إلا ما سخر له .  
ومن الآيات التى ورد فيها ما يفيد أن الضر بيد الله - تعالى - قوله - جل شأنه -

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكُنَّ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٢٣)

وقوله - تعالى -

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴾ (٤٩) (١٠٢٤)

(١٠٢٣) الأعراف ١٨٨

(١٠٢٤) يونس ٤٩

وقوله - تعالى -

﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعْلَمُونَهَا لِيُذِيعَهَا اللَّهُ لِقَوْمٍ يُغْفِرُونَ ﴾ (١٠٢٥)

ولكن الله - جلّت قدرته - حين يتلى بالضرر يريد أن يدرّب عبده على الصبر ، أو يريد أن يكفر عنه ذنبا من الذنوب ، أو يكون ذلك مؤاخذة له بسبب تقصير منه - مصداقا لقوله - تعالى -

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مِّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾

(١٠٢٦) ﴿٣٠﴾

والمؤاخذة في الدنيا رحمة ، وهي لطف من الله - تعالى - بعبده . . . . وقد عبر عن ذلك ابن عطاء الله السكندري حيث قال : « ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبلى لك » فالذى واجهتك منه الأقدار هو الذى عودك حسن الاختبار .

« ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره »  
فالله - سبحانه - لا يقصد ألم عبده إلا للمصلحة له - فضلا منه ومنة ،  
لأنه يجب عليه ذلك . ألم يقل لحبيبه - ﷺ -

﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (١٠٢٧) ﴿٤٨﴾

وقد عودك الله ما تحب فاصبر على ما يحب .

---

(١٠٢٥) النحل ٥٣

(١٠٢٦) الشورى ٣٠

(١٠٢٧) الطور ٤٨

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

هذا الاسم يعلمنا ما يجب علينا نحو مانلقاه من بلاء وضر في حياتنا ،  
فالمؤمن الحق هو الذى يصبر عند البلاء ، وقد بشر الله الصابرين بحسن  
الثواب قال - تعالى -

﴿ قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ  
وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (١٠٢٨)

وقد أثنى الله على عبده أيوب - عليه السلام - لشدة صبره - فقال في

حقه :

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْنًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ (١٠٢٩)

فعلى الانسان أن يصبر على ما يصيبه من سوء فقد يكون ذلك تكفيراً لسيئة  
اقترفها أو ابتلاء يرفع الله به درجته .

ورد أن الصديق - رضى الله عنه - قال : لما نزل قوله - تعالى -  
« من يعمل سوءاً يجز به »  
جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله ، كيف  
الحال بعد هذه الآية ؟

فقال - صلى الله عليه وسلم - : « يغفر الله لك يا أبا بكر ، أنت

---

(١٠٢٨) الزمر ١٠

(١٠٢٩) ص ٤٤

تمرّض؟ أليس يصيبك الهم؟ ألسن ينالك الأذى؟ ألسن تصيبك  
المصائب؟»

قلت : بلى

قال : « ذلك مما يجزى به العبد » (١٠٣٠)

كما يجب على المؤمن إذا أتاه الله قوة ومنعة أن يستعمل ذلك فى زجر  
أعداء الله وقمعهم ، فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن  
الضعيف .

وقد جرت عادة العدو أن يستهين بحرمات الله ، ويستحل الإغارة على  
عباد الله المسالمين ، ومثل هؤلاء لا ينبغى مقابلتهم بالعفو والتسامح ، بل  
بالمجاهدة والقوة - مصداقاً لقوله - تعالى -

﴿ يَتَأَيَّبُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ  
عِظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٠٣١)

الدعاء فى ظل هذا الاسم

علمنا الله - سبحانه وتعالى - أن نلجأ إليه ليكشف عنا الضر ، فقال  
- تعالى -

﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعْلَمُونَهَا لَمَّا جَاءَكُمْ وَإِن يَكَفِّرُوا بِنِعْمَتِهِ يُفَكِّرْ لَكُمْ أَنَّكُمْ كُفَّارُونَ ﴾ (١٠٣٢)

(١٠٣٠) فى ملكوت الله ص- ١١٣

(١٠٣١) التوبة ١٢٣

(١٠٣٢) النحل ٥٣

فواجبنا أن ندعو الله - طالبين أن يكشف عنا السوء ، وينجيننا من الغم .

ومن الدعاء الوارد في ذلك . « اللهم رَضُّنا بقضائك ، وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك ، وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك ، وهب لنا حقيقة الإيمان بك حتى لانخاف غيرك ، ولانرجو غيرك ، ولانعبد شيئاً سواك . . . »

« ولقد شكنا إليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه ماذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده ، ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه ، ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضر ، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه ، ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولداً من صلبه بعد يأس أهله وكبر سنه ، ولقد علمت منازل إبراهيم فأنقذته من نار عدوه ، وأنجيت لوطاً وأهله من العذاب النازل بقومه ، وهأنذا عبدك - إن تعذبني بجميع ما علمت من عذابك فأنا حقيق به ، وإن ترحمني كما رحمتهم مع عظيم إجرامي فأنت أولى بذلك وأكرم . . . . وليس كرمك مخصوصاً بمن أطاعك وأقبل عليك ، بل هو مبذول لمن شئت من خلقك وإن عصاك وأعرض عنك . . . »

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين «  
وهذه أدعية دعا بها الأنبياء الكرام في ضيقهم ففرج الله بها كربهم .

قال يونس - عليه السلام - وهو في بطن الحوت

« لا إله إلا أنت سبحانك إن كنت من الظالمين »

فقال - تعالى - جوابا له

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا  
لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (١٠٣٣)

وقال أيوب - عليه السلام - وقد مسه الضر : « رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين » فقال الله تعالى -

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَأْيِي مُسْفِي الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٧﴾  
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ  
رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (١٠٣٤)

وقال زكريا

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

فقال الله تعالى :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجْنَاهُ بِرَبَّتِهِمْ  
كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا  
لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (١٠٣٥)

(١٠٣٣) الأنبياء ٨٧ ، ٨٨

(١٠٣٤) الأنبياء ٨٣ ، ٨٤

(١٠٣٥) الأنبياء ٨٩ ، ٩٠



وقال مؤمن آل فرعون حين هدده فرعون وشيعته : « وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد » فقال الله - تعالى - :

﴿ اٰفَسَتَذْكُرُوْنَ مَا اَقُوْلُ لَكُمْ وَاَفُوْضُ اَمْرِيْ اِلَى اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّهٗ اللّٰهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوْا وَاَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوْءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ (١٠٣٦)

وتضرع المؤمنون إلى الله بالدعاء حين جمع لهم الأعداء الجموع فقالوا : « حسبنا الله ونعم الوكيل » فقال الله لهم :

﴿ الَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيْمَانًا وَقَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ ﴿١٧٣﴾ فَاَنْقَلَبُوْا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ اِلَى اللّٰهِ وَفَضَّلُوْا لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْءٌ مِّنْ شَيْءٍ وَّاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (١٠٣٧)

---

٤٥ ، ٤٤ غافر (١٠٣٦)

١٧٤ ، ١٧٣ آل عمران (١٠٣٧)

## النافع

قال ابن منظور : في أسماء الله تعالى « النافع » : أى الذى يوصل النفع الى من يشاء من خلقه ، حيث هو خالق النفع والضرر ، والخير والشر .  
والنفع ضد الضرر ، تقول : نفعه نفعاً ومنفعة .

وقال العلماء : النافع هو الذى يصدر منه الخير والنفع فى الدنيا والدين ، - سبحانه - هو وحده مانح الصحة والغنى ، والسعادة والجاه ، والهداية والتقوى .

ولم يرد هذا الاسم بلفظه فى القرآن الكريم ولكنه ورد فى سلسلة الأسماء التى جاء بها الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم فى هذه السلسلة هو الثانى والتسعون .

وقد وردت فى القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى أن الله وحده هو الذى يضر وينفع ، وأن الضر والنفع بيد الله وحده لا شريك له .  
من ذلك قوله - تعالى -

﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾  
(١٠٣٨)

فمفهوم هذه الآية أن يدعو الانسان الذى ينفع ويضر وهو الله - تعالى -  
وقد جاء بعد هذه الآية قوله - تعالى -

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ

لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ (١٠٣٩)

فاذا كان الله هو الذى يمس بالضر ، وهو وحده الذى يكشفه فهو إذا الذى يحقق النفع ولاياتى به إلا هو ، وهذا مايفهم من بقية الآية فى قوله :  
« وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم »

وعن طريق الاستفهام التوبيخى كان قول إبراهيم - عليه السلام لقومه - فيما حكاه القرآن الكريم -

﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿١٠٤٠﴾ أَفِ لَكُمْ أَلْمَامٌ لِّمَن تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٤٠﴾ ﴾

وكانه يقول لهم : اعبدوا من ينفع ويضر ، فهو الأحق بالعبادة ، وذلك هو الله العلى العظيم .

وهناك آيات كثيرة تشير إلى هذا المعنى .

ويقول بعض العلماء فى الاسمين الضار والنافع : إنها اسمان من أسماء الله - تعالى - وفى معناهما إشارة إلى التوحيد ، لأن معناهما أنه لا يصيب عبداً ضر ولا نفع ولا خير ولا شر إلا بمشيئته - تعالى - وإرادته وقضائه وقدره ، فمن رضى بحكم الله وقضائه عاش فى راحة ، ومن أباه وقع فى كل آفة .

(١٠٣٩) يونس ١٠٧

(١٠٤٠) الأنبياء ٦٦ ، ٦٧

قيل : إن أول ما كتب الله - عز وجل - في اللوح المحفوظ : أنا الله لا إله  
أنا ، فمن لم يرض بقضائي ، ولم يصبر على بلائي ، ولم يشكر على نعمائي  
فليطلب ربا سواي .

وقال الامام الرازي فيما يرويه من كلام الشيخ حول معنى الضار  
والنافع :

● الضار الذي يضر الكافرين بما أعدده لهم من شديد عقابه ، والنافع الذي  
ينفع الطائعين بما أعدده لهم من النعيم .

ومظاهر النفع في الحياة كثيرة أشار إليها الحق - سبحانه - في قوله - تعالى -

﴿ وَاللَّعْنَةُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (١٠٤١)

وقوله - تعالى -

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ  
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ  
مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١٠٤٢)

وقوله - تعالى -

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنْفَعًا لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَيَّ  
مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ أَنْعَمْتُمْ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَاسِ الْفَقِيرَ ﴾ (٢٨)

(١٠٤١) النحل ٥

(١٠٤٢) الحديد ٢٥

(١٠٤٣) الحج ٢٨

وقوله - تعالى -

﴿ وَهُمْ فِيهَا مَنَّعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ ﴾ (٧٣) (١٠٤٤)

وقوله - تعالى -

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى

الْأَفْلاكِ تُحْمَلُونَ ﴾ (٨٠) (١٠٤٥)

وقوله - تعالى -

﴿ لَكُمُ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٣٢) (١٠٤٦)

فهذه الآيات وغيرها تشير إلى وجوه النعم التي أفاءها الله على عباده - والتي ينتفعون بها في حياتهم . وقد سخر الله الكون كله لنفع الانسان - من سماء وأرض ، وبر وبحر ، ورياح وهواء ، وكواكب مختلفة ، وجبال شاهقة ، وسحب وأمطار وأنهار ، وفلك وأنعام ، حتى الملائكة التي تسبح بحمد الله ، جعلها الله لنفع الإنسان . . . . . فقد ذكر الله في كتابه أنه جعل الملائكة حفظة على الانسان - قال تعالى :

﴿ لَهُ مِعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغْيِرَ مَا يَأْتِيهِمْ وَإِذْ أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ (١١) (١٠٤٧)

(١٠٤٤) يس ٧٣

(١٠٤٥) غافر ٨٠

(١٠٤٦) الحج ٣٣

(١٠٤٧) الرعد ١١

وقال

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴾ (٦١) ﴿ (١٠٤٨)

بل إن من أجل وجوه النفع أن تستغفر الملائكة للانسان ، قال - تعالى -

﴿ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ ﴿ (١٠٤٩)

وقال - تعالى -

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَنَطَّرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ <sup>٥</sup> وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ الْفَقِيرُ الرَّجِيمُ ﴿٥﴾ ﴿ (١٠٥٠)

فهل هناك نفع أجل أو أعم أو أعظم من هذا؟

(١٠٤٧) الأنعام ٦١

(١٠٤٩) سورة غافر ٧ : ٩

(١٠٥٠) الشورى ٤ ، ٥

ثم إنك إذا تركت الكون الواسع الذى سخره الله كله لمنافعك ، ونظرت إلى نفسك ممعنا النظر فى كل جارحة من جوارحك التى خلقها الله لك .. فهل تستطيع أن تدرك نفع كل جارحة منها ؟

هل تستطيع أن تدرك نفع العين والأذن ؟ .....

هل تستطيع أن تعرف قيمة الأنف واللسان ؟ ....

هل تستطيع أن تتبين قيمة اليد والقدم ؟ ....

هل يمكنك أن تحيط بفائدة العقل والقلب ؟

وهل استطعت أن تمعن الفكر فيما وهبه الله لك من أجهزة الدم والأعصاب ، أو أجهزة التنفس والإدراك ، أو أجهزة الهضم والتناسل ، أو غير ذلك مما جعله الله فى خدمة الجسم ليقوم بمختلف الوظائف الحسية والمعنوية ؟ أليس فى كل ذلك منافع أعطاها الله لك لتقول له : شكراً لك يارب ، وحمداً على آلائك ونعمائك ؟

لقد لفت الله أنظارنا لهذا الواجب فقال لنا حاثاً على التفكير والتدبر :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (١٠٥١)

وبين لنا مافى هذه الجوارح من منافع تستوجب الإقرار لله بالوحدانية ، فنعى على الكفار الذين يشركون بالله آلهة صنعوها بأيديهم .. قال :

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴾ (١١٥) (١٠٥٢)

(١٠٥١) الذاريات ٢٠ ، ٢١

(١٠٥٢) الأعراف ١٩٥

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا عرف المؤمن أن الله هو النافع الذى لا شريك له ، كان اعتماده كله عليه ، وكان شكره الدائم له على أن أتاح له كل هذه المنافع الجزيلة التى يموج بها هذا الكون من حوله ، والتى هى فى متناول يده .

انظر كيف نعى الله على هؤلاء القوم الذين يعبدون من دون الله مالا يضر ولا ينفع ، لأن الذى فقد القدرة على النفع والضرر عاجز - لا ينبغي أن يلجأ إليه العبد فى استجلاب نفع أو دفع ضرر . . .

أما الذى يجب أن يتفرد بالألوهية فهو الإله القادر الواحد الأحد النافع الضار .

وليجتهد الإنسان فى أن يكون إنسانا نافعا فى محيطه ، لا ييخل بمجهوده الذى منحه الله إياه فى سبيل تقديم النفع لغيره ما وسعه لذلك جهد ، وتقديم النفع للغير نعمة أخرى يمن الله بها على من يشاء ، فقد ورد فى الأثر الكريم « خطوة فى قضاء مصلحة أخيك قضيت أم لم تقض أفضل عند الله من اعتكاف فى مسجدي هذا » (١٠٥٣)

حكى أن موسى - عليه السلام - شكوا إلى الله - تعالى - من ألم فى ضرسه ، فأوحى الله - تعالى - إليه : خذ من العشب القلاني وضعه على ضرسك ، فأخذه ووضع على ضرسه ، فسكن الألم فى الحال .

ثم عاوده الألم بعد مدة ، فأخذ العشب ووضع على ضرسه ، فزاد الألم . فقال : إلهى ، أأست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه ؟

(١٠٥٣) ملكوت الله مع أسياء الله ص ١١٤



فأوحى الله إليه : ياموسى ، أنا الشافى ، وأنا المعافى ، وأنا الضار ، وأنا  
النافع ، قصدتني فى المرة الأولى فأزلت مرضك ، والآن قصدت العشب وما  
قصدتني .

تأمل ذلك ليكون مقصدك فى طلبك ربك القادر الذى بيده الضر والنفع  
فهو وحده خير مسئول وبيده وحده مفاتيح القبول .

الذكر والدعاء فى ظل هذا الاسم  
إن تكرار اسم الله النافع يترك أثره فى عافية البدن وتيسير  
المطالب . . . . . ومن الأدعية التى وردت فى ذلك .

« الهى أنت النافع لجميع العوالم ، وأنت بالجميع راحم . أسألك أن  
تشهدنى نور اسمك النافع ، فلا أركن إلى غيرك ياولى ياواسع ، واجعلنى  
نافعاً لجميع عبادك ، راضياً عن جميع مرادك إنك على كل شىء  
قدير . . . » (١٠٥٤)

وقال الشاعر أحمد غييمر مناجياً ربه فى ظل الاسمين : الضار النافع -

النفع والضر منك أنت فما يضر شىء سواك أو ينفع  
والضر نفع ، وكيف يفهم ذا من ليس يدرى الطريق أو يتبع  
ومطلق الخير أنت ، لست أرى فى الكون شراً يرى ، ولا أسمع (١٠٥٥)

وقال بعض الصالحين :

---

(١٠٥٤) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٤٢٧  
(١٠٥٥) أسماء الله لأحمد غييمر ص ١١٧ - وما بين القوسين وضعناه بدل عبارة غير واضحة  
المعنى

إذا كان إضرارى وضرى بمؤسى فلا زال ضرى مؤسى ومصاحبى  
لقد أنست نفسى به حين جاءنى فلكه من خلّ وفى وصاحب  
إنه يأنس بالضر لأنه جاءه من اللد ، وهذا أقصى درجات الحب .  
ويقول أيضاً :

إنى انتفعت بمن تأق منائحہ فقرأ إلىّ به ، والنافع اللہ  
لولا وجودى ولولا سر حکمتہ ما قلت فى كل شىء جاءنى : ما هو؟  
وقال آخر :

وَهَوْنٌ وَقَعَ الضَّرَّ علمى محققاً بأنك أنت المبتلى والمقدر

## اسماء الله الحسنی

النور  
الهادی  
الباقي  
الوارث  
الرشید  
الصبور



## النور

ورد اسم النور في قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورُ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ (١٠٥٧) ﴾

قال ابن الأثير في معنى « النور » هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ، ويرشد بهداه ذو الغواية .

وقيل : هو الظاهر الذي به كل الظهور ، والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا .

وقال أبو منصور : والنور من صفات الله - عز وجل - في قوله - تعالى -

« الله نور السموات والأرض »

أى الهادى أهل السموات والأرض .

وقد مثل نور هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح .

والنور هو الضياء ، وهو ضد الظلمة .

هذا ما جاء في كتب اللغة ، وعلى ضوءه سار أهل التفسير وغيرهم من العلماء .

فالإمام القرطبي يقول : النور في كلام العرب : الأضواء المدركة

بالبصر ، واستعمل مجازاً فيما صح من المعاني ولاح ، فيقال منه : كلام له نور ، ومنه الكتاب المنير . . . . . فيجوز أن يقال : الله - تعالى - نور من جهة المدح لأنه أوجد الأشياء ، ونور جميع الأشياء منه ابتداءً ، وعنه صدورها ، وهو - سبحانه - ليس من الأضواء المدركة - جل وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - .

كان النبي - ﷺ - إذا قام من الليل يتهجّد يقول : « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض »

وقال - حين سئل هل رأيت ربك ؟ - : « رأيت نوراً »

وأضاف القرطبي قائلاً : اختلف العلماء في تأويل هذه الآية .

فقال بعضهم : المعنى أن به ويقدرته ظهرت أضواؤها واستقامت أمورها ، وقامت مصنوعاتها ، فالكلام على التقريب للذهن ، كما يقال : الملك نور أهل البلد ، أى به قوام أمرها ، وصلاح جملتها ، لجران أموره على سنن السداد . . . . . فهو في الملك من البشر تجوز وهو في صفة الله حقيقة ؛ إذ هو الذى أبداع الموجودات وخلق العقل نوراً هادياً ، لأن ظهور الموجود به حصل ، كما حصل بالضوء ظهور المبصرات . تبارك الله - تعالى - لا رب غيره .

وقال ابن عرفة : معناه أنه منور السموات والأرض . كما يقال : فلان غيائنا أى مغيئنا . وفلان زادى أى مزودى ، على نحو ما قال القائل : وأنت لنا نور وغيث وعصمة . .

وقال مجاهد : معناه مدبر الأمور في السموات والأرض وقال أبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال ابن عباس وأنس - : معناه أن الله هادى السموات والأرض .  
ولكن القرطبي علق على هذه المعاني قائلاً : والأول أعم وأجمع للمعاني . .  
أما كلمة نوره في قوله - تعالى - « مثل نوره » فهي تعنى صفة دلائله التي  
يقذفها في قلب المؤمن . (١٠٥٨)

وقال بعض العلماء : النور هو الظاهر في نفسه بوجوده الذي لا يقبل  
العدم ، المظهر لغيره بإخراجه من ظلمة العدم إلى نور الموجود ، فوجوده  
- سبحانه - نور فائض على الأشياء كلها ، وهو الذي مد جميع المخلوقات  
بالأنوار الحسية والمعنوية ، فهو نور كل ظلمة ومظهر كل خفاء ، وهو نور  
السموات والأرض ، ومضى الأكوان بالشموس والنجوم والأقمار ، وهو  
الذي أنار قلوب الذاكرين بضياء ذكره ، وأحيا نفوس الصادقين بنور  
معرفته « (١٠٥٩)

سبحانه ، لا تدركه الأبصار حتى يوصف . وإنما عرفه الخلق بالنور  
المنبث في الوجود ، وعرفه الصالحون بنوره الذي يقذفه في قلوبهم - وإذا  
الأرواح عرجت إليه بإذنه زجت في بحار من الأنوار ، فإذا كشف الحجاب  
لخواص عباده الذين أحبهم ودعاهم إليه رأوه بنوره نور ذاته بلا كيف  
ولا أين ، وإنماهم يناجون ربهم من وراء الحجب النورانية . (١٠٦٠)

ويقول الإمام الغزالي - رضى الله عنه - : النور هو الظاهر الذي به كل  
ظهور ، فإن الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً ، ومهما قوبل الوجود  
بالعدم ، كان الظهور لا محالة للموجود ، ولا ظلام أظلم من العدم ،

---

(١٠٥٨) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٥٦ سورة النور

(١٠٥٩) في ملكوت الله ص ١١٥

(١٠٦٠) أسماء الله لأحمد عبد الجواد ص ٢١٧

فالبريء من ظلمة العدم ، بل عن إمتنان العدم ، والمخرج كل الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود جدير بأن يسمى نوراً . . . . فهو نور السموات والأرض .

وكما أنه لا ذرة من نور الشمس إلا وهى دالة على وجود الشمس المنورة ، فكذلك لا ذرة من موجودات السموات والأرض وما بينهما إلا وهى دالة على وجود موجدتها .

ويقول البعض : النور هو الذى نور العوالم فأوجدتها من العدم . . . وهو الذى نور الوجود الظاهر بالشمس والكواكب ، ونور عالم الأرواح برسول الله - ﷺ - سيد الأوائل والأواخر ، ونور القلوب بأنوار الكتب السماوية ، ونور الأولياء بأنوار التجليات الإلهية .  
إنهم ينظرون فى هذا إلى وصف النبى - ﷺ - بالنور فى قوله - تعالى -

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (١٠٦١)

فكثير من العلماء يقولون : النور هو النبى ، والكتاب هو القرآن . . . .  
ووصف ما فى الكتب السماوية بالنور نجده فى قوله - تعالى - فى وصف التوراة :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا



لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيْنِیُّونَ وَالْأَحْبَارِ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ (١٠٦٢)

وفي وصف الانجيل : بقوله تعالى :

﴿ وَقَفَيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَا الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ (١٠٦٣) ﴾

وفي وصف القرآن بقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (١٠٦٤) ﴾

(١٠٦٢) المائة ٤٤

(١٠٦٣) المائة ٤٦

(١٠٦٤) الأعراف ١٥٧

والحق - سبحانه وتعالى - هو النور لأنه منور الأفاق بالنجوم والأنوار ،  
ومنور الأبدان بآثار العبادات ، ومنور القلوب بالدلائل والحجج ، فالطاعة  
زينة النفوس والأشباح ، والمعارف زينة القلوب والأرواح ، والله - عز  
وجل - يزيد قلب المؤمن نورا على نور - يؤيده بنور البرهان ، ثم يؤيده بنور  
العرفان ، قال - تعالى -

« نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء »

والله جل جلاله يهدي القلوب بنوره إلى محاسن الأخلاق ، حتى يؤثر  
العبد الحق ويدع الباطل .

لقد وردت كلمة النور في القرآن الكريم في مواضع متعددة - جاءت مرادا  
بها الحق - سبحانه وتعالى ، ومرادا بها الرسول - ﷺ - ومرادا بها القرآن .  
كما جاءت في بعضها بمعنى الدين . . . . . وذلك في قوله تعالى :

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُشَمَّرَ نُورُهُ  
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ (١٠٦٥)

وفي قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٥٧﴾ (١٠٦٦)

(١٠٦٥) التوبة ٣٢

(١٠٦٦) البقرة ٢٥٧

كما جاءت مراداً بها النور الذي نراه في الكون في قوله - تعالى :  
**﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾** (١٠٦٧)

وجاءت بمعنى نور البصيرة في قوله - تعالى -

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** (١٠٦٨)

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

المؤمن الحق هو الذي يسعى لأن ينور قلبه بنور العلم والمعرفة ، ويفر من ظلمات الجهل والضلالة . وهو الذي يلجأ الى الله ليسعد بولايته ، فالله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، وعلى المؤمن إذا أثار الله بصيرته أن يسعى في إنقاذ غيره من التردى في عماية الضلال والشقاء . فكما سعد هو بنور العرفان فعليه أن يسعد غيره كذلك . ومن أجل ذلك كان الصحابة الأجلاء يعملون على نشر نور الله في الآفاق ليسعدوا الناس بالدين كما سعدوا هم به ، واعتبروا أداء ذلك مسئولية دينية وأدبية يجب عليهم أدائها .

وقد رفع الله شأن المؤمنين الذي أحياهم بالهداية والنور . قال تعالى :

**﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ**

(١٠٦٧) الانعام ١

(١٠٦٨) الحديد ٢٨

فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿ ١٢٢ ﴾ (١٠٦٩)

الدعاء في ظل هذا الاسم

تان النبي - ﷺ - يدعوربه قائلا « اللهم اجعل في قلبي نورا ، وفي لساني نورا ، وفي بصرى نورا ، وفي سمعى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن يسارى نورا ، ومن فوقى نورا ، ومن تحتى نورا ، ومن أمامى نورا ، ومن خلفى نورا ، واجعل لى فى نفسى نورا وأعظم لى نورا » (١٠٧٠)

ومن منظومة أسماء الله الحسنى :

ويا نافع انفعنى بأهلى وحالتى      ويا نور نور لى طريقي بوضحة

ومن الدعاء فى ظل اسم الله النور :

« اللهم إني أسألك بنورك الأقدس ، وجمالك المقدس ، وباسمك الأسنى ، وأسمائك الحسنى ، نسألك أن تمدنا بفيض من اسم الذات ، الذى هو عماد الأسماء والآيات . وأن تعرفنا أنفسنا ، وأن تهدينا هداية توصلنا بها إليك ، وتدلنا بها عليك ، يا الله يا الله يا الله ، وأن تصرف وجوهنا عن كل مطلوب سواك ، وتمتعنا بالنظر الى وجهك الكريم ، وأن تستعملنا فيما تحبه وترضاه ، وأن تحفظنا من كل شىء نخافه ونخشاه بحق من أرسلته هاديا للبشر ، وشافعا فى المحشر ومن سار على منواله - ﷺ - ..... »

(١٠٦٩) الانعام ١٢٢

(١٠٧٠) رواه أحمد والبخاوى ومسلم عن ابن عباس- رضى الله عنها-

## الهادى

الهادى اسم فاعل من الفعل « هدى » والمصدر من هذا الفعل هو الهداية والهُدَى والهُدَى - ومعناه الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب ، والإبانة . . . . والهُدَى ضد الضلال

جاء في لسان العرب : من أساء الله - تعالى - الهادى ، وهو الذى بَصُرَ عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته . . . . وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه فى بقاءه ودوام وجوده .

وقد ورد اسم « الهادى » فى قوله - تعالى - :

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ

لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ (١٠٧١)

وفى قوله - تعالى -

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا

﴿٣١﴾ (١٠٧٢)

والأفعال والمصادر التى تشير الى أن الله هادٍ - وردت كثيراً فى القرآن الكريم - منها قوله - تعالى -

« اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم » (١٠٧٣)

(١٠٧١) الحج ٥٤

(١٠٧٢) الفرقان ٢١

(١٠٧٣) الفاتحة ٦ ، ٧

وقوله - تعالى -

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠٧٤)

وقوله - تعالى -

﴿إِن كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠٧٥) \*

وقوله - تعالى -

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ (١٠٧٥)

(١٠٧٤) البقرة ١٤٣

(\*) البقرة ٢١٣

(١٠٧٥) النحل ٣٦

وقوله - تعالى -

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ (١٠٧٦)

وقوله - تعالى -

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (١٠٧٧)

وقوله تعالى -

﴿قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ اثْنًا قُلْ إِن هُدَىٰ اللَّهُ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ (١٠٧٨)

وقوله - تعالى -

﴿وَتَرَىٰ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ فَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾﴾ (١٠٧٩)

وغير ذلك من الآيات الواردة في مختلف سور القرآن الكريم .

---

(١٠٧٦) الأعلى ٣

(١٠٧٧) الأنعام ١٤٩

(١٠٧٨) الأنعام ٧١

(١٠٧٩) الكهف ١٧

ومعنى اسم « الهادى » فيما يقول العلماء : أنه هو الذى يهدى عباده لمعرفة وجوده بما أشهدهم من مخلوقاته ، ويهدى مخلوقاته الى مافيه حياتهم من قول وعمل ، سبحانه أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

وكما هدى الله سبحانه الناس الى الحق ، هداهم الى معرفة طرقهم فى الحياة ، وأعطاهم العقل الذى يميزون به بين الخير والشر والهدى والضلال ، ومنحهم من الإلهام والغرائز والطبائع والتفكير والقدرة مايسعون به فى الحياة كدجاً وجهاداً ودفاعاً وطموحاً . . قال - تعالى مبيناً نعمه على الانسان :

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ (١٠٨٠)

وقال - تعالى -

﴿وَإَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يَوْمَاتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (١٠٨١)

فالايحاء الى النحل هو هدايتها الى ماتفعل لتعيش وتقدم الخير لنفسها ولغيرها .

إن الله - جلت قدرته - يهدى الطفل بالغريزة الى البحث عن ثدى أمه ليلتقمه ، ويهديه الى رفع يده دفاعاً عن نفسه ، ويهدى الطير ليحضن بيضه حتى يفقس ، ويهدى الحيوان الى أن يبحث عن طعامه وإلفه والمكان الذى

(١٠٨٠) البلد ٨ : ١٠

(١٠٨١) النحل ٦٨ ، ٦٩



يأمن فيه ، ويهدى الحشرة الى الحفرة التي تختبئ فيها فرارا من الأذى وطلباً للمأوى ، ويهدى المقترس إلى فريسته ، ويهدى الفريسة إلى اتقاء المقترس ، ويهدى الذكر إلى الأنثى والأنثى إلى الذكر للمحافظة على بقاء الجنس . قال العلماء- في تفسير قوله - تعالى -

﴿ قَالَ رَبِّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (١٠٨٢)

أعطى كل شيء صفاته التي يُعرَف بها ، فقد خص سبحانه كل مخلوق بهيئة وصورة وشكل ، وأعطاه زوجه من جنسه ، وهدها الى مطعمه ومشربه ومسكنه .

قال ابن عباس : هداه إلى الألفة والاجتماع .

وقال غيره : أعطى كل شيء صورة خاصة به ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً . . . . .

وله في كل شيء خلقته وكذلك الله ماشاء فعلم ثم هدى المخلوق إلى استعمال ما أعطاه فيها خلق له ، فاليد للبطش ، والرجل للمشي ، واللسان للنطق ، والعين للنظر ، والأذن للسمع . وهكذا ..

ثم هداه أيضاً إلى معرفة العلوم والفنون والصناعات - فتبارك الله أحسن الخالقين .

وقال بعض العلماء : الهادي هو الذي يهدى خواص عباده إلى الحكمة والمعرفة ، سبحانه يهدى الناس إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم ، كما يهدى المذنب إلى التوبة ، ويهدى جميع الحيوانات إلى جلب مصالحها

(١٠٨٢) طه ٥٠

ودفع مضارها بما أودع فيها من غرائز وإلهامات تستهدى بها في حياتها ، وهو الذى يهدى الطفل إلى ثدى أمه والفرخ لالتقاط حبة ، والنحل لبناء بيتها على شكل هندسى ملائم لبدنها وأحوالها . والنمل للسعى فى جمع قوته ، والعنكبوت إلى نسج شبابه . . . . وهكذا .

ويرى بعض العلماء أن اسم « الهادى » يمكن حمله على أنه المعبد للخلق طريق الحق بشريته . . . .

ويمكن أن يكون مفسراً بنصب الدلائل . . . .

ويمكن أن يفسر بخلق الهداية فى القلوب ، والهداية هى المعرفة كما قال

- تعالى -

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥) (١٠٨٣)

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إن اسم الهادى يدعونا الى التأمل فى مظاهر الخلق التى تدلنا على قدرة الله - تعالى - الخارقة ، فيزيدنا ذلك إيماناً به ، وتوكلاً عليه ، والتجاء إليه وتوحيداً له . .

وقد دعانا الله الى أن نهتدى اليه عن طريق العلم . . . والعلم يدعو الى الإيمان ، ولا قيمة لعلم لا يهدى إلى قوة الايمان بالله .

وإذا كان كثير من العلماء الغربيين والشرقيين الذين لا يدينون بالاسلام استطاعوا عن طريق عقولهم وعلمهم أن يهتدوا إلى الله - فمن باب أولى أن يكون ذلك للمسلمين الذين يقرءون كتاب ربهم فيجدون فيه قوله - تعالى -

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمَلَائِكِ الَّتِي  
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمِينًا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْجَاهُ  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ  
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ (١٠٨٤)

ويجدون فيه أيضاً قوله تعالى :

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى  
أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ (١٠٨٥)

وقوله - تعالى :

﴿اسْتَرْيَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ  
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (١٠٨٦)

وغير ذلك من الآيات التي تحض على التفكير وتدعو الى التأمل .  
لقد ألف بعض العلماء الغربيين كتابا بعنوان « العلم يدعو الى الايمان »  
تحدث فيه عن كثير من المخلوقات العجباوات التي ألهمها الله عن طريق  
الغريزة الى الاهتمام الى ما يجب أن تسلكه طلبا للمأوى أو الطعام أو الأمان  
أو العودة الى الأوطان ، ضاربا في ذلك المثل بعصفور « الهزار » الذي يعيش  
في بيوتنا ، ثم يهاجر في الخريف جنوباً ، ويعود الى عشه في الربيع .

(١٠٨٤) البقرة ١٦٤

(١٠٨٥) الأعراف ١٨٥

(١٠٨٦) فصلت ٥٣

وهناك طيور تقطع آلاف الأميال فوق البحار دون أن تضل طريقها .  
 وهمام الزاجل تطلقه فيعود الى موطنه الذي يبعد عنه مسافات شاسعة ، وهو  
 بذلك يقوم بأجل الخدمات لنقل الرسائل من مكان إلى مكان . .  
 وقد وضع الله في الإنسان الى جانب الغريزة عقلا يعينه على معرفة طريقه  
 في الحياة ، وبذلك ميزه على غيره ، فكان لزاما على الانسان أن يهتدى  
 بذلك إلى خالقه ويشكره على نعمته ، ليكون جديراً بذلك التفضيل الذي  
 أشار إليه الحق بقوله

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا لَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ  
 وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٠) - (١٠٨٢٥٧)

وإذا منَّ الله على العبد ، بنعمة الهداية فعليه أن يعمل على هداية غيره -  
 فذلك هو واجبه ومسئوليته ، وإن كانت الهداية بيد الله وحده ، إلا أن الله  
 قد أمرنا أن نسلك الأسباب المؤدية إليها والله هو الهادي الى سواء  
 السبيل . . . وهذه الأسباب هي التي دعا إليها الله بقوله :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ  
 أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥) (١٠٨٨)

الدعاء في ظل هذا الاسم  
 قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم بعد أداء الفرائض أمده الله  
 بمدد عظيم ، ورزقه الهداية والتميز .

١٠٨٧) الإسراء ٧٠

١٠٨٨) النحل ١٢٥

ومن كان في حيرة من أمره وذكر هذا الاسم بكثرة - هداه الله الى أرشد أمره . . . ومن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي لقنه لبعض أصحابه :

« اللهم أستهديك لأرشد أمرى ، وزدنى علما ينفعنى »

ومن مناجاة ابن عطاء الله :

« أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوليائك ، وأنت الذى أزلت الظلمة عن قلوب أحبائك ، أنت المؤمنس لهم حيث تصيهم الوحشة وأنت الذى هديتهم حتى استبانتم لهم المعالم »

ومن الدعاء الوارد فى ذلك أيضاً :

« اللهم اهدنى لنورك ، وأعطنى من فضلك ، وامنعنى من كل عدوك ، ومن كل شئ يشغلنى عنك ، وهب لى لسانا لا يفتقر عن ذكرك ، وقلبا يسمع بالحق منك ، وروحا يكرم بالنظر إليك ، وسرا ممتعا بحقائق قربك . . . »  
« اللهم كما خلقتنى فاهدنى ، وكما أمتنى فأحبنى ، وهب لى علما يوافق رضاك ، وحكما يوافق حكمك ، واجعل لى لسان صدق بين عبادك ، واجعلنى من روثة جنتك . . . . »

وقال الشاعر أحمد نخيمر مناجيا ربه الهادى:

يا هادى النمل إلى بيته      وهادى الطفل الى ثديه  
وهادى العقول إلى ذاته      فهام بالمشود من هديه  
وراح يدعوك بتسبيحه      فى قربه منك وفى تأييه  
يسعى إلى الأسرار فى حُجُبها      ليجنى الفرحه من سعيه  
ليبك لبيك فأنت الذى      تهديه بالحكمة من غيه

( ١٠٨٩ ) أسماء الله لأحمد نخيمر ص ١٢٠

## البديع

البديع من بدع ، ومعناه أنشأ شيئاً جديداً  
ومعناه في حق الله - تعالى - أنه الذى ابتدع الأشياء وأحدثها على غير  
مثال سابق ، فهو البديع الأول قبل كل شيء ، وقد يكون بمعنى مبدع . .  
وقد ورد هذا الاسم في قوله - تعالى -

﴿ **بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ (١٠٩٠)  
وفي قوله - تعالى -

﴿ **بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** إِنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ  
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ (١٠٩١)

وقال العلماء في تفسير هذا الاسم : هو - سبحانه - موجد الأشياء على  
غير مثال سابق . . . . . ويطلق على العبد أنه مبدع إذا ابتكر شيئاً لم يكن  
مألوفاً من قبل ، أو إذا أبدع في صناعته بأن أتقن زخرفتها وتزيينها . .  
ويطلق على الشيء بدعة إذا كان جديداً لم يعرف من قبل ، كما ورد في  
قوله - تعالى - في حق النصارى

﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا** وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ  
الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنَةٌ آتَدَعُوهَا  
مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِنَّ إِلَّا آيَاتِنَا لِرِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (١٠٩٢)

(١٠٩٠) البقرة ١١٧

(١٠٩١) الأنعام ١٠١

(١٠٩٢) الحديد ٢٧

وجاء في لسان العرب في معنى البدعة : هي الحدث وما يبتدع في الدين بعد الإكمال .

ولكن البدعة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة - فأما الحسنة فهي ما كانت في ظلال ما أمر به الله ، وأما السيئة فهي ما كانت في خلاف ما أمر الله به .  
والبدعة الحسنة مثل ما قام به عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حين دعا الناس الى الاجتماع على إمام واحد في صلاة التراويح في رمضان . وقال في ذلك : نعمت البدعة هذه .

ومثل ذلك داخل في نطاق قوله - ﷺ - : « من سن سنة حسنة كان له أجرها وآجر من عمل بها إلى يوم القيامة . . . » وفي ضدها قال « ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة »

والله البديع هو المنشئ للخلق على غير مثال ، وهو الذى أبدع صور المخلوقات وفطرها أولا ، وهو البديع الذى ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته وأفعاله ، فهو البديع المطلق أزلا وأبدا ، وهو المبدع لخلقه المظهر لعجائب صنعه .

قال الإمام الغزالي - رضى الله عنه - : البديع هو الذى لا عهد بمثله - فإن لم يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في كل أمر راجع إليه ، فهو البديع المطلق وهو الحق - سبحانه وتعالى . .

قال : ولا يليق هذا الاسم إلا بالله - جل جلاله - فإنه ليس له قبل فيكون له مثل معهود قبله ، بل كل موجود بعده ، وكل موجود حاصل بإيجاده له

أما الامام الرازي -رضي الله عنه- فيقول : إن للبديع معنيين أحدهما :  
الذي لا مثيل له ولا شبيهه .

والثاني : بمعنى المبدع - فعيّل بمعنى مفعّل - فكان أصله من - بدع - إلا أن  
العرب قد أبطلوا الفعل المجرد واستعملوا المزيد .

ومعناه أنه الذي فطر الخلق ابتداء على غير مثال سابق ، أو هو الذي  
أظهر عجائب صنعته وغرائب حكمته .

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

متى تأمل المؤمن في بديع خلق الله ازداد إيمانا بقدرته وعظمته ، فدلّه  
ذلك على أنه الواحد الهدي لا يشركه أحد في صنعته أو ملكه ، وعلى المؤمن  
إذا آتاه الله حظا زائدا من الملكات والمواهب تمكنه من الإبداع والاقتدار ،  
فعليه أن يستعمل ذلك في الخير وهداية الخلق إلى الله . . .

فقد يستطيع الفنان بما أوتي من موهبة فنية أن يضع هذه الموهبة في خدمة  
دينه ، كما فعل شعراء الإسلام من أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك  
وعبدالله بن رواحة وغيرهم - فقد دافعوا عن الإسلام والمسلمين ، وعن  
رسول الله - ﷺ - بشعرهم حتى نزل في ذلك قوله - تعالى -

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴿٣٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٥﴾  
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا  
اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

﴿ ٣٧ ﴾ (١٠٩٣)

(١٠٩٣) الشعراء ٢٢٤ : ٢٢٧



لقد كان النبي - ﷺ - يقول لحسان : قل وروح القدس يؤيدك .  
وكان النبي - ﷺ - يهتز للكلمة الطيبة يقولها شاعر حكيم ، حتى لقد قال  
« إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا » وكان يستشهد بما يعجبه من  
شعر جيد . . . . مثل قوله : « أفضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد بن ربيعة .  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم زائل لا محالة »  
وقد غير الرسول وزن الشطر الثاني وأصله . . وكل نعيم لا محالة زائل .  
وربما عقب على ذلك بعضهم بقوله : إلا نعيم الجنة . .  
والمؤمن الحق ، لا يبتدع ما هو خارج على الدين - امثالاً لقول النبي  
- ﷺ - « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »

وقد مربنا أن المقصود بالبدعة هنا ما خالفت الدين ولم تتفق مع أصوله -  
أما ما وافق الدين فليس بخارج عنه كما قال عمر في جمع الناس في قيام  
رمضان : نعمت البدعة هذه .

ولكن لفظ المبتدع يستعمل أكثر ما يستعمل في الذم - وقانا الله شر البدع  
والابتداع - والمؤمن الحق هو الذي ينهج نهج نبيه - ﷺ - ونهج خلفائه  
الراشدين من بعده - ولا يخرج على جماعة المسلمين ، ولا يبتدع في الدين  
ما ليس منه .

الدعاء في ظل هذا الاسم

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم ألهمه الله الحكمة على لسانه ،  
ورزقه الله فنونا من العلم وقدرة على التصرف والإبداع .  
ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا شديد البطش باجبار يا قهار يا حكيم - نعوذ بك من شر ما خلقت  
ونعوذ بك من ظلمة البدع ، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قَدَّرت  
وأردت ، ونعوذ بك من شر الحساد على ما أنعمت ، ونسألك عز الدنيا  
والآخرة ، كما سألك نبيك سيدنا محمد - ﷺ - عز الدنيا بالايان والمعرفة ،  
وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة ، إنك سميع قريب مجيب »  
ومن الأدعية بهذا الاسم أيضا :

« اللهم يا بديع السموات والأرض ، يا قيوم الدارين ، يا قيوما بكل  
شيء .. يا حي يا قيوم يا إلهنا لا إله إلا أنت اجعلنا في جوارك واحفظنا من  
المعاصي فإنك ترى ولا يراك أحد من خلقك ، واصبب علينا من الخير  
أكمله وأجمله ، واصرف عنا من الشر أصغره وأكبره » (١٠٩٤)  
ومن منظومة أسماء الله الحسنى ..

وياهاد اهد إلى الحق قلبنا بديع بكل اللوح أبدع لى توبتى

## الباقى

جاء فى لسان العرب : فى أسماء الله الحسنى « الباقى » ومعناه : الذى لا ينتهى وجوده أبدا - فهو الباقى الدائم . أبدي الوجود والبقاء . والبقاء ضد الفناء .

وهذا الاسم لم يرد بلفظه فى القرآن الكريم ، ولكنه ورد فى سلسلة الأسماء التى وردت فى حديث رسول الله - ﷺ - ورقمه فى هذه السلسلة السادس والتسعون .

وقد وردت آيات كثيرة تتضمن هذا الاسم مثل قوله - تعالى -

﴿ أَكُلُ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾ ﴾ (١٠٩٥)

وقوله - تعالى -

﴿ إِنَّا أَمَّا بَرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْتِهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ ﴾ (١٠٩٦)

كما ورد ما يفيد أن نعيم الله الذى أعده للمؤمنين خير وأبقى مما فى الدنيا ، ومما عند الخلق - من ذلك قوله - تعالى -

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١٠٩٧)

وقوله - تعالى

﴿ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ

(١٠٩٥) الرحمن ٢٧ ، ٢٨

(١٠٩٦) طه ٧٣

(١٠٩٧) النحل ٩٦

﴿ ٦٠ ﴾ (١٠٩٨) أَفَلَا تَعْقِلُونَ

وقوله - تعالى

﴿ ١٧ ﴾ (١٠٩٩) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى

قال العلماء في معنى الباقي : هو الباقي بعد فناء خلقه ، واجب الوجود لذاته ، لا يقبل العدم ، ونحن إذا نظرنا حولنا رأينا الشمس تأفل ، والورد يذبل ، والدول تزول وتفنى ، وكم من أمم بكاملها أطلت عليها الحياة ثم توارت كأن لم تك شيئاً ، وكم من مدن عديدة وقصور مشيدة ، شمخت بعلوها وقبابها إلى السماء ، ورآها بعض الناس فتحسروا لحرمانهم من أمثالها فلم يلبثوا أن رأوها قفراء تتوارى تحت التراب .

وكل الخلائق يمشون على الأرض فترة من الزمن ، ثم تعود فتحتنهم في جوفها ، بعد أن كانوا يتيهون فخرا وخيلاء فوقها ، فسبحان الله القديم أزلا والباقي أبدا والحي سرمداً .

حين أراد إبراهيم عليه السلام - أن يهدي قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب ، ويعتقدون أن بيدها الخير والشر والنفع والضر - وجه أبصارهم إلى خطأ فكرهم عن طريق التأمل والاستدلال . نظر إلى أحد الكواكب على مرأى ومسمع منهم فقال مشيراً إلى الكوكب : هذا ربى .

ولم يلبث هذا الكوكب أن أفل وغاب . فقال إبراهيم في تأفف وضيق : لا أحب الأفلين .

---

(١٠٩٨) القصص ٦٠

(١٠٩٩) الأعلى ١٧

في الليلة التالية نظر الى القمر ، وقد رآه بازغا يملأ الأرض بنوره ، فقال له مخاطبا على مرأى ومسمع من قومه : هذا ربى - ولم يلبث القمر أن طواه الصبح ، وغاب عن الأنظار ، فقال إبراهيم مرشداً قومه الى التطلع الى الهداية : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من الضالين . .

ثم نظر الى الشمس التى طوت القمر وأذهبت ضوءه ، وقال مخاطبا لها ، وقومه حوله يسمعون ويرون : هذا ربى - هذا أكبر . . ولكن لم يلبث أن جاء الليل فأذهب ضوء الشمس ولف الكون كله بظلام دامس .

فنظر إلى قومه وقال لهم في يقين وصدق :

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ رَبِّي بِيَوْمِي ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾<sup>(١١٠٠)</sup>

لقد بين إبراهيم - عليه السلام - لهم بطريق عملى أن الإله الحق لا ينبغي أن يطويه التغيير أو الأفول أو الفناء . . . لا بد أن يكون الله باقيا دائما قادرا قويا محيطا مجيبا لعباده فى كل وقت ، لا يغفل عنهم ولا يغيب عن خواطرهم ليلا أو نهارا . .

وعلى الرغم من محاجة قومه له وتكذيبهم إياه إلا أنه كان ثابتا فى موقفه . لأن الحق معه ، والحجة تؤيده ، والله يسدد خطاه ويحفظه . قال بعض العلماء : معنى - الباقي - أن الله - عز وجل - حى لا يموت ، موجود بذاته ، موصوف بالبقاء الأزلى .

(١١٠٠) الأنعام ٧٨ ، ٧٩

سبحانه هو الباقي ، وما سواه هالك آفل .. قال - تعالى -  
﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ  
الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١١٠١)

وما أصدق قول القائل :

فكل ما سواه نجم آفل بل في شهود الصالحين باطل (١١٠٢)  
فلا دوام لغير الله - سبحانه وتعالى - ولا بقاء لشيء سواه .  
ويقول الامام الغزالي - في معنى اسم الله - الباقي - : الباقي هو الموجود  
الواجب وجوده بذاته ، ولكنه إذا أضيف الى الاستقبال كان باقيا ، وإذا  
أضيف الى الماضي سمى قديما ، والباقي المطلق هو الذى لا ينتهى وجوده فى  
الاستقبال إلى نهاية . فهو أبدى الوجود - والقديم المطلق هو الذى لا ينتهى  
وجوده فى الماضي إلى أول فهو أزلى القدم - وقولنا واجب الوجود بذاته  
يتضمن جميع ذلك .

سبحانه هو الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء .  
هو الحق الباقي ببقائه والخلق باق بابقائه  
والعلماء يقولون : الأزلى هو الذى لا أول له ، والأبدى هو الذى لا آخر  
له ، والسرمدي هو الذى لا أول ولا آخر له .. والله - جل جلاله أزلى أبدى  
سرمدى .. فلا أول لقدمه ولا آخر لبقائه .. هو سرمدى .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟  
إذا عرف المؤمن أن الله باق وأن ما سواه فان ، ترك الاعتماد على الفاني

(١١٠١) القصص ٨٨

(١١٠٢) روض القلوب المستطاب للشيخ حسن رضوان ص ٢

وعلقه على الباقي : فالفانى لا يضر ولا ينفع ، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعاً ، ولا يملك أن يدفع عن نفسه الشر أو يجلب لنفسه الخير . . .  
 يروى الرواة أن بنى ثعلب وهم قوم من العرب كان لهم صنم يعبدونه ،  
 فبينما هم ذات يوم إذ أقبل ثعلبان يشتد - والثعلبان ذكر الثعالب - فأكل ما  
 حول الصنم من خبز وزبد ، ثم رفع رجله وبال على رأس الصنم .  
 ورأى سادن الصنم واسمه غاوى بن ظالم ما حدث لصنمه على مرأى  
 ومسمع منه ، فأقبل على هذا الصنم وكسره ، وجعله رفاتا وأنشد يقول :  
 لقد خاب قوم أممك لشدة أرادوا نزالا أو تكون تحارب  
 فلا أنت تغنى عن أمور تواترت ولا أنت دفاع إذا حل نائب  
 أرب يبول الثعلبان برأسه ؟ لقد ذل من بالث عليه الثعالب  
 ثم ذهب هذا الرجل إلى النبي - ﷺ - فقص عليه ما رأى ، وأنشده ما  
 قال ، وأسلم على يديه ، فسأله - ﷺ - عن اسمه فقال : غاوى بن ظالم ،  
 فقال له : « بل أنت راشد بن عبد ربه » (١١٠٣) .

وإذا وثق المؤمن اعتماده على ربه الباقي عاش في أمن وأمان - مصداقاً  
 لقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾  
 (١١٠٤)

الدعاء في ظل هذا الاسم

قال العلماء : إن تكرار هذا الاسم فيه نجاة من الضر ، وقبول للأعمال ،

(١١٠٣) حياة الحيوان للدميرى ج ١ ص ٢٩١ مادة ثعلب

(١١٠٤) الانعام ٨٢

وحفظ لما يتقلده العبد من أمر .

ومن الأدعية الواردة : سبحان الواحد الأحد ، سبحان الفرد الصمد ،  
سبحان الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .  
سبحان رب الملك والملكوت ، سبحان رب العزة والجبروت ، سبحان  
الحى الباقي الذى لا يموت .

ومن دعاء بعض الصالحين : يا سميع يا علیم يا قريب يا مجيب يا محيط  
يا دائم .

أنت الله الذى أسمعنى طيب الكلام ، وكشفت لنا عن دلائل وجودك  
وعظيم قدرتك .. فأنت المحيط بكل شيء الباقي بعد فناء كل شيء .  
إلهى .. أنت أقرب إلى من تميز عقلى ، ومن تصديق قلبى ، ومن خدمة  
نفسى ، ومن محبة روحى ، ومن شهادة سرى ، فأعوذ بك منك .

إلهى أنت الموفق لكل أمر ، والمهيىء لأسباب كل عمل ، لا إله إلا  
أنت ، تُقَوِّى من شئت لما شئت بما شئت - إنك على كل شيء قدير» (١١٠٥)

قال الشاعر أحمد نخيمر مناجيا - الباقي - جل جلاله - :

أزلى لـذاك أنت قديم أبدي لـذاك أنت الباقي  
إن هذا الزمان - كلاً وجزءاً - بعض خلق المهيمن الخلاق  
والذى لا يُحدُّ ، كيف نراه فى حدودٍ ، وذاك محض اختلاق (١١٠٦)

---

(١١٠٥) درة الاسرار ص ٩٩

(١١٠٦) أسماء الله لأحمد نخيمر ص ١٢٢



## الوارث

قال ابن منظور: الوارث صفة من صفات الله - تعالى - فهو الباقي الدائم الذى يرث الخلائق ، ويبقى بعد فنائهم ، والله - عز وجل - يرث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، أى يبقى بعد فناء الكل ويبقى من سواه ، فيرجع ما كان قد ملَّكه للعباد إليه وحده لا شريك له .  
وقد ورد اسم الوارث فى قوله - تعالى -

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ (١١٠٧)

وفى قوله - تعالى -

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾

﴿ ٨٩ ﴾ (١١٠٨)

وفى قوله - تعالى -

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبٍ بِطَرَتِ مَعِيْشَتَهَا فَنِلَكِ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنِ

مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ (١١٠٩)

وورد مايفيد ذلك أيضا فى قوله - تعالى -

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ (١١١٠)

(١١٠٧) الحجر ٢٣

(١١٠٨) الأنبياء ٨٩

(١١٠٩) القصص ٥٨

(١١١٠) مريم ٤٠

وفي قوله - تعالى -

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ  
شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾ (١١١)

ويقول العلماء في معنى الوارث : إنه الذي يرجع إليه ملك كل من ادعى أن له ملكا من الخلق - وذلك بعد فناء خلقه ، لأن كل مولود سيموت ، وكل من يموت يورث ، وهو جل جلاله حتى لا يموت يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ..

ولقد قال خير الوارثين لأن العباد جرت عادتهم أن يتوارثوا ، وقد يؤدي هذا التوارث إلى التخاصم أو التقاتل فيما بينهم ، فنبه الله بأنه هو الوارث الذي يرث الخلائق جميعا . . سبحانه هو الباقي بعد جميع خلقه ، وهذا البقاء يقتضى الميراث ، وهو في الحقيقة ليس ميراثا بالمعنى المعروف لنا - لأن الله سبحانه - هو مالك الأشياء أولا وآخرا . لقد وهب الله الخلائق ما وهب على سبيل المنح والعارية ، وبعد فنائهم عاد الملك إلى المالك الحقيقي ورجع كل شيء إلى أصله . .

﴿ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (١١٢)

لا ينازعه أحد في ملكه ، ولا يشاركه أحد في خلقه . وكيف ينازع

(١١١) آل عمران ١٨٠

(١١٢) غافر ١٦

المخلوق الخالق؟ أم كيف يخاصم الفاني الباقي؟

والوارث من الخلق يُورثه غيره ، وتختلف مقادير الميراث بين الورثة على حسب مراتبهم وعصبتهم وقرابتهم ، وقد يحجب أحدهم على حسب ما تقتضيه أصول الشريعة . أما الله - جلت قدرته . فلا أحد يُورثه ، ولا حاجب يحجبه ، ولا وارث آخر يشاركه . .

بل إن قدرته اقتضت أن يُورث من يشاء لمن يشاء ولما يشاء .  
فالأرض ملكه يعطيها من اقتضت إرادته ذلك .

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلصَّالِحِينَ ﴾ (١١١٣)

فهذه أمم ترث أما أخرى ، وهؤلاء ملوك يبيدون وآخرون يملكون ،  
وخلائق يتلو بعضها بعضا .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾  
(١١١٤)

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ  
وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١١١٥)

وليس الميراث قاصرا على أعراض الدنيا ، فميراث الحكمة والعلم أبقى  
وأعظم وأرفع شأنا . وقد ورث سليمان داود - عليهما السلام . . . قال

(١١١٣) الأعراف ١٢٨

(١١١٤) الاسراء ١٧

(١١١٥) آل عمران ٢٦

- تعالى -

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىٰهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (١١١٦)

وأورث الله الكتاب والحكمة لأوليائه ... قال :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۗ يُؤْتِيهِ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (١١١٧)

والجنة يورثها الله لعباده الصالحين قال - تعالى

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١١١٨)

فقد قال علماء التفسير : إن الأرض هنا هي أرض الجنة ، وهي الجديرة بأن يورثها الصالحون .

أما أرض الدنيا فيورثها البر والفاجر .

وهذا التفسير يتناسب مع قوله - تعالى -

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (١١١٩)

(١١١٦) النمل ١٦

(١١١٧) فاطر ٣٢

(١١١٨) الأنبياء ١٠٤

(١١١٩) الزمر ٧٤

ويقول بعض العلماء في معنى الوارث :  
 الوارث هو الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك ، وذلك هو الله  
 - تعالى - لأنه الباقي بعد فناء خلقه ، وإليه مرجع كل شيء ومصيره .  
 وقال الرازى : اعلم أن مالك جميع الأشياء هو الله - تعالى - ولكن  
 بفضلته جعل بعض الأشياء ملكا لبعض عباده ..

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

المؤمن إذا أدرك ضرورة الفناء ، وأنه لا بد وأن ينتهى أجله إن عاجلا  
 وإن آجلا ، وأنه سوف يترك ما فى ملكه إلى يد غيره - دعاه ذلك إلى عدم  
 الإمساك والتقتير ، وأسلمه إلى الإحسان ما وسعه إلى ذلك سبيل . وجعله  
 يتقى الله فيما خوله ، فلا يميز أحدا من ورثته على أحد قبل أن يحين  
 أجله . كما يفعل بعض الناس الذين يفضلون بعض أولادهم على بعض  
 فيخصونهم بجزء من التركة ، وهذا ظلم بين .

والمؤمن الحق يعرف أن متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير وأبقى ،  
 فلنطلب من الميراث ما هو أحسن وأخلد وأعظم بقاء .

وخير ميراث فى الدنيا هو ميراث العلم - مصداقا لقول النبى - ﷺ -  
 « العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكنهم ورثوا  
 العلم والحكمة . والحكمة فيها الخير الكثير - قال تعالى :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا  
 كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١١٢٠)

( ١١٢٠ ) البقرة ٢٦٩

الدعاء في ظل هذا الاسم  
خير دعاء في هذا هو دعاء زكريا عليه السلام - في قوله الذي حكاه لنا  
القرآن الكريم .

« رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين »  
ويمكن أن يدعو به من له ذرية ، وهو صاحب علم يريد أن يبقى هذا  
العلم في عقبه ..

ويفيد هذا الاسم في الدعاء بدفع الشر وجلب الخير .  
وبما ذكره بعض الصالحين في دعائه بهذا الاسم .

« إلهي أنت الوارث للعباد - أشرق على قلبي نور اسمك الوارث  
الدائم ، حتى أرى الكل لك وأقبل عليك .. » ورثني علوم أنبيائك ،  
وأسرار أصفياك ، ومواهب أهل سمائك وورثني أرض العبودية في نفسي .  
إنك على كل شيء قدير »  
ومن مناجاة الشاعر أحمد مخيمر : -

المملك للمالك سبحانه فمته يعطى وإليه يعود  
وإرثه من بعد .. ماللورى شيء به ، حتى ولا ظل عود  
لم يعطه إلا لشكرانه والله بالشكر علينا وجود  
لنفعنا يخلقه لاله لكى نرى قدرته في الوجود  
الواحد القهار سبحانه ليس لأباء لنا أو جدود (١١٢١)

---

(١١٢١) أسماء الله لأحمد مخيمر ص ١٢٤

## الرشيد

لم يرد هذا الاسم بلفظه في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي جاءت في الحديث الشريف ، ورقمه بينها هو الثامن والتسعون - والرشيد - فعيل - من رشد

والرشد هو الصلاح والاستقامة ، وهو في مقابلة الغي والضلال . ومعناه أن الله حكيم في أفعاله وأقواله ، مدبر للأمر أحسن تدبير مقدر لها أحسن تقدير ، لا مشير له يستشير ، ولا نظير له يهديه - سبحانه هو الفاعل المختار -

وهو سبحانه واهب الرشد لمن يشاء - يدل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم - حيث يقول طالبوا الهداية والرشد

﴿إِذْ أَوْىٰ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن

أَمْرٍ نَّارِشِدًا ﴿١٠﴾ (١١٢٢)

والله - سبحانه وتعالى - يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، فمن هداه فقد أصاب التوفيق والرشد ، ومن أضله فلا مرشد له . . . . . قال - تعالى -

﴿ وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ

تَقْرِبُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ

فَهوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًا مُّرْسِدًا ﴿١٧﴾ (١١٢٣)

والله - سبحانه وتعالى - بين للناس طريق الحق والرشد على السنة أنبيائه

ورسله ، فما من أحد إلا ويعلم الهدى والضلال . . .

---

(١١٢٢) الكهف ١٠

(١١٢٣) الكهف ١٧

﴿لَا إِكْرَادَ فِي الدِّينِ فَدَّبَّ بَيْنَ الرُّشْدِ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ  
بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٢٤)

وهو يهب الرشد لمن يشاء . . . قال - تعالى - في حق ابراهيم - عليه

السلام

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (١١٢٥)

والإيمان هو طريق الرشد لمن أراد أن يسلك السبيل إليه .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ  
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١١٢٦)

وقال بعض العلماء في معنى الرشيد : إنه المتصف بكل كمال ، عظيم  
الحكمة بالغ الرشاد ، الذي تتجه تدبيراته إلى غاية الصواب والسداد .  
سبحانه هو الذي يرشد الخلق ويهديهم الى ما فيه صلاحهم ، ويوجههم  
بحكمته الى ما فيه خيرهم ورشادهم في دنياهم وأخراهم .

ويرى الإمام الغزالي - رضى الله عنه - أن الرشيد هو الذى تنساق  
تدبيراته إلى غاياتها من سنن السداد - وذلك هو الله - تعالى -  
أما رشد العبد فإنه يتم عن طريق غيره الذى يرشده ويسدده ويوجهه إلى  
طريق الرشاد

كيف يتخلق العبد بأدب هذا الاسم ؟

يكون المؤمن رشيدا إذا تدبر عاقبة أمره ، وأخذ من دنياه لأخرته ، ومن

( ١١٢٤ ) البقرة ٢٥٦

( ١١٢٥ ) الأنبياء ٥١

( ١١٢٦ ) البقرة ١٨٦



صحته لمرضه ، ومن شبابه لكبره ، ومن قوته لضعفه ، ومن فراغه لشغله .  
 وأن يحسن الاستماع لأقوال الناصحين ، ودعوات الداعين ليعمل بما  
 فيها من أوجه الصواب والسداد ، فما ندب الله الناصحين من الرسل  
 وأتباعهم إلا للهداية إلى سبل الصلاح والرشاد ، جاء في القرآن الكريم  
 حكاية عن مؤمن آل فرعون :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَتَقَوَّمُ أَسْبِقُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَتَقَوَّمُ  
 إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾<sup>(١١٢٧)</sup>

وقد زعم فرعون أنه يهدى قومه إلى سبيل الرشاد ، وهو في الحقيقة  
 يجرهم إلى الغواية والضلال - وشتان بين دعوة الحق ودعوة الضلال . .  
 فدعوة الحق منجية ، ودعوة الضلال مهلكة . . . وكم من دعوة باطلة  
 زينت لها الحجج ، وزخرفت لها البراهين ، وركبت لها الأسانيد ، ولذلك  
 كانت مهمة العقل كبيرة ، فهو الذي يوازن بين الأقوال والأفعال ، مستلها  
 من الله الصواب ليهديه إلى طريق الحق والرشاد .

ومتى استبان له ذلك الطريق سار آمنا مطمئنا تشمله عناية الله ورحمته :  
 وإذا العناية لا حظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان  
 الدعاء في ظل هذا الاسم

لقد علمنا الله أن ندعوه ، ووضع أماننا أمثلة من الدعاء الصالح الذي  
 ينير أماننا الطريق . فقد جاء على لسان الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم الله  
 هدى - قوله - تعالى -

﴿ إِذْ أَوْى الْقِتْمَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحِمَةٌ وَهَيِّئْ لَنَا مِّنْ  
 أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾<sup>(١١٢٨)</sup>

( ١١٢٧ ) غافر ٣٨ ، ٣٩ ( ١١٢٨ ) الكهف ١٠

فكرّر هذا الدعاء ، واتخذ سلاحاً يقيك العثرات وينجيك من الهفوات  
ويأخذ بيدك إلى أفضل الطرقات . .

وإدع الله أن يلهمك الرشد في أمرك والتوفيق في حياتك ويرزقك الأمن  
والسلامة والعافية في حياتك . .

وأكثر من ذكر الله فهو خير سلاح يحفظك من الأهواء ونزغات

الشیطان ، قال - تعالى -

(١١٢٩) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

وقال - تعالى -  
(١١٣٠) ﴿وَأذْكُرَّ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾  
ومن الدعاء الذي يستمد من هذا الاسم الذي يستشعر المؤمن في ظله

الأمن والعافية قول الشاذلي - رحمه الله -

« اللهم إنا نسألك لساناً رطباً بذكرك ، وقلبا منعماً بشكرك ، وبدناً هينا

لينا بطاعتك ، وأعطانا مع ذلك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر ، كما أخبر به رسولك - ﷺ - حسبنا علمته بعلمك ، وأغننا

بلا سبب . . . فأنت الغني ونحن الفقراء إليك

ومن دعاء النبي - ﷺ - الذي علمه لبعض أصحابه :

« اللهم أستهديك لأرشد أمرى وزدني علماً ينفعني .

ومن مناجاة الشاعر أحمد نخيمر :-

كل الذي في الكون دبرته يمضى إلى غاياته لا يحيد

تخلق ماشئت نواميسه حريه ، ليس عليها مزيد

وتجعل الأسباب أسراره بحكمة عليا ، وعلم سديد

سبحانك اللهم من خالق نسعى إليه ، وحكيم رشيد

إن قلت كن يكون - من ذا الذي يريد إن كنت إلهي تريد » (١١٣١)

(١١٢٩) الرعد ٢٨ (١١٣٠) الكهف ٢٤ (١١٣١) أساء الله لأحمد نخيمر ص ١٢٥

## الصَّبُور

جاء في لسان العرب : في أسماء الله تعالى - الصبور - وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام . وهو من أبنية المبالغة ، ومعناه قريب من الحليم . والفرق بين الصبور والحليم أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم .

ولم يرد هذا الاسم بلفظه في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي جاء بها الحديث الشريف ، وهو الاسم التاسع والتسعون وهو خاتمة هذه السلسلة الطيبة المباركة .

ومعنى هذا الاسم - كما يقول العلماء - أنه الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ، فهو - سبحانه - يمهل ولكنه لا يهمل - ويملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

وهذه حكمة عظيمة ، فحلمه الواسع يحول دون التعجيل بالعقوبة ، لعل العبد المذنب يتوب فيتوب الله عليه ، ولعله يقلع عن الذنب فيبدل الله سيئاته حسنات . . . ولا حرج على فضل الله . . . وهناك من يعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فينجو من العذاب .

وقال العلماء أيضا في معنى الصبور : إنه الذي يلهم الصبر لجميع خلقه ، وهو - سبحانه - الصابر على ما لا يرضاه من عباده ، لا تستفزه المعاصي ، ولا يعجل بالعقوبة على من عصاه - سبحانه - إذا عرضت عنه بالعصيان أقبل عليه بالعفو والغفران .

ويقول الإمام الغزالي في معنى الصبور : هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه ، بل ينزل الأمور بقدر معلوم . ويجريها على سنن محدود ، لا يؤخرها عن آجالها المقدر لها ولا يقدمها على أوقاتها بل يودع .

كل شيء في أوانه على الوجه الذى يجب أن يكون ، وكما ينبغى أن يكون دون مقاساة أو مغالبة .

ومن هنا يظهر الفرق بين صبر الرب وصبر العبد ، فان صبر العبد لا يخلو من مقاساة ومغالبة ، لأن معنى صبر العبد هو ثبات داعى العقل أو الدين فى مقابلة داعى الشهوة والغضب ، فإذا جاذبه داعيان متضادان فترك الداعى الى الاندفاع والتسرع غير المحمود ، ومال الى باعث التأخير - سعى صبورا - إذ جعل باعث الاندفاع مقهورا .

ومعنى الصبر عند اللغويين حسب النفس عن الجزع . ويتعدى هذا الفعل بعن ، كما يتعدى يعلى ، فتقول : صبر عن الشهوة وصبر على الطاعة ، وقد يتعدى بنفسه فتقول : صَبَرَهُ عن الشيء صَبْرًا إذا حبسه .

وقد وردت مادة الصبر فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة ، وهى فى جملتها تشى على خُلِقَ الصبر ، وتمدح المتصف به . وهذا يفتح الطريق أمامنا الى التأدب بهذا الخلق العظيم والتحلّى به . فمن الآيات الواردة فى فضل الصبر قوله - تعالى -

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٤٣) (١١٣٢)

---

(١١٣٢) الشورى ٤٣ وأنظر الآيات التى وردت فى فضل الصبر . .  
الاحقاف ٣٥ - الرعد ٢٢ ، ٢٤ - المؤمنون ١١١ - الفرقان ٧٥ - القصص ٥٤ - الإنسان ١٢ - محمد ٣١ - العنكبوت ٢ ، ٣ - البقرة ١٥٥ : ١٥٧ - آل عمران ٢٠٠ - الفرقان ٢٠

ولقد جمع المؤمن الصابر كثيرا من الفضائل ، ويكفى أن يقول النبي -  
صلى الله عليه وسلم - عن الصبر- إنه نصف الإيمان .  
أن كل فضيلة من الفضائل لها ثواب معلوم وأجر معروف ماعدا الصبر-  
فقد قال الله فيه .

﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ .

لقد قال الله عن الصبر : انه من صفات أولى العز من الرسل وهذه  
فضيلة من فضائله .

وكما أثنى الله على الصابرين أثنى عليهم - أيضا - النبي - صلى الله عليه  
وسلم - وقال في حق الصبر :

﴿ ثلاث يدرك بهن العبد رغائبه في الدنيا والآخرة : الصبر على البلاء ،  
والرضا بالقضاء ، والدعاء في الرخاء ﴾

وكذلك ذكره الصالحون بما ينبغي له من فضيلة عند الله ، ومنزلة يرتفع  
بها الصابر إلى أعلى الدرجات .

قدم حاتم الأصم على الإمام أحمد بن حنبل ، فقال له الإمام أحمد :  
أخبرني كيف التوصل إلى السلامة من الناس ؟

قال حاتم : بثلاثة أشياء : تعطيهم من مالك ، ولا تأخذ من مالهم ،  
وتقضى حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك عليهم .

وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم .

قال الإمام أحمد : إنها لصعبة .

فقال حاتم : وليتك تسلم .

**الدعاء في ظل هذا الاسم :**

لقد علمنا الله الدعاء في ظل هذا الاسم . . . . فقال فيها أورده القرآن

الكريم :

﴿ وَمَا لَنَقُومُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا يَا أَيُّدِ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَارُ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا  
وَتَوْفَقْنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١١٤٦)

وعلمنا أن نقول عند الشدائد والبلايا ﴿ إنا لله وإنا اليه راجعون ﴾ و وعد  
بحسن المثوبة على ذلك فقال ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة  
وأولئك هم المهتدون ﴾  
ومن الأدعية الماثورة  
( اللهم رضا بقضائك ، وصبرنا على بلائك وأوزعنا شكر نعمائك )  
ومنها : اللهم احرسني بعينك التي لاتنام ، واكفني بكنفك الذي لا يرام  
واغفر لي بقدرتك فلا أهلك وأنت رجائي .

رب كم من نعمة أنعمتها على قل لك بها شكرى ، وكم من بلية ابتليتني  
بها قل لك عندها صبرى ، فيامن قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ،  
ويامن قل عند ابتلائه لى صبرى فلم يخذلنى ، ويامن رآنى على الخطايا فلم  
يفضحنى ، ياذا المعروف الذى لا ينقضى أبدا ، وياذا النعماء التى لا تحصى  
عددا ، أسألك أن ترزقنى الصبر عند البلاء ، والشكر عند النعماء ، إنك  
على كل شىء قدير ..  
ومن ذلك أيضا :

اللهم فارح الهم ، وكاشف الغم ، ومجيب دعوة المضطرين ، رحمن  
الدنيا والأخرة ورحيمهما ، أنت الرحيم فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة  
من سواك (١١٤٧) .

- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم -

(١١٤٦) الأعراف ١٢٦

(١١٤٧) رواه البزار والحاكم عن عائشة رضى الله عنها

## فهرس القصص القرآنى

١٩٧ .....	القابض	٥ .....	اسماء الله الحسنى
٢٠٢ .....	الباسط	٩ .....	الاسم الاعظم - الله - جل جلاله
٢٠٨ .....	الخافض	١٤ .....	هو اسم الله الاعظم
٢١٢ .....	الرافع	١٧ .....	التخلق بأخلاق الله
٢١٧ .....	المعز - المذل	١٨ .....	اثر التخلق بأخلاق الله
٢٢٣ .....	السميع	١٩ .....	من احصى اسماء الله دخل الجنة
٢٣١ .....	البصير	٢٠ .....	معانى الاسماء
٢٣٧ .....	الحكم	٢٢ .....	خفة هذا الاسم - الله - على السنة الخلق
٢٤٢ .....	العدل	٢٣ .....	معانى هذه الحروف
٢٤٦ .....	اللطيف	٢٦ .....	فضل هذا الاسم وشرفه
٢٥٢ .....	الخبير	٣٢ .....	كلمة الاخلاص
٢٥٧ .....	العليم	٣٦ .....	اداب الذكر
٢٦٦ .....	العظيم	٤١ .....	الرحمن - الرحيم
٢٧١ .....	الغفور	٧١ .....	الملك - القدوس
٢٨٣ .....	الشكور	٩٩ .....	السلام - المؤمن
٢٩٢ .....	العلی	١١٩ .....	المهيمن
٢٩٨ .....	الكبير	١٢٢ .....	العزیز
٣٠٢ .....	الحفيظ	١٣٠ .....	الجبار
٣٠٨ .....	المقيت	١٣٦ .....	المتكبر
٣١٤ .....	الحسيب	١٤٥ .....	الخالق - البارئ - المصور
٣٢١ .....	الجليل	١٤٥ .....	العلاقة بين هذه الاسماء الثلاثة
٣٢٦ .....	الكريم	١٤٥ .....	الخالق
٣٣٢ .....	الراقيب	١٥٣ .....	البارئ
٣٣٩ .....	المجيب	١٥٧ .....	اسم الله المصور
٣٤٥ .....	الواسع	١٦١ .....	الغفار
٣٥٣ .....	الحكيم	١٦٨ .....	القهار
٣٦٤ .....	الودود	١٧٤ .....	الوهاب
٣٧٣ .....	المجيد	١٨٠ .....	الرزاق
٣٧٩ .....	الباعث	١٨٦ .....	الفتاح
٣٨٦ .....	الشهيد	١٩٠ .....	العليم

٥٥١ .....	البر	٣٩٤ .....	الحق
٥٥٩ .....	التواب	٤٠٠ .....	الوكيل
٥٦٩ .....	المنتقم	٤٠٩ .....	القوى
٥٧٦ .....	العفو	٤١٦ .....	المتين
٥٨٤ .....	الرعوف	٤٢٢ .....	الولي
٥٩٣ .....	مالك الملك	٤٢٩ .....	الحميد
٥٩٩ .....	ذو الجلال والإكرام	٤٣٥ .....	المحصى
٦٠٦ .....	المقسط	٤٤٢ .....	المبدي - المعيد
٦١٤ .....	الجامع	٤٤٨ .....	المحيي - المميت
٦٢١ .....	الغنى	٤٥٥ .....	الحي - القيوم
٦٢٨ .....	المغنى	٤٦٣ .....	الواجد
٦٣٤ .....	المانع	٤٦٩ .....	الملاجد
٦٤١ .....	الضار	٤٧٤ .....	الواحد
٦٥٠ .....	النافع	٤٨٣ .....	الصمد
٦٦١ .....	النور	٤٨٩ .....	القادير
٦٦٩ .....	الهادي	٤٩٥ .....	المقتدر
٦٧٨ .....	البديع	٥٠٠ .....	المقدم - المؤخر
٦٨٣ .....	الباقى	٥١٢ .....	الأول - الآخر
٦٨٩ .....	الوارث	٥٢١ .....	الظاهر - الباطن
٦٩٥ .....	الرشيد	٥٣٧ .....	الوالي
٦٩٩ .....	الصبور	٥٤٤ .....	المتعالى

## انتهى المجلد السادس عشر أسماء الله الحسنى

ويليه بتوفيق من الله

المجلد السابع عشر

وأوله :

« مصر فى القرآن الكريم »